مجدى كامل

# زعماء صهيون

وثائق .. صور .. واعترافات

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

زعمــاء صهيــــون

وثائق .. صور .. و اعترافات



اسم الكتاب: زعماء صهيون

اسم المؤلف: مجدي كامل

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

حسام الكاشف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٣٢/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-365-X

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال- فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثاني- ت: ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى ٢٠٠٨



دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩١٦١٢٢ - ٢٣٩٣٣٦٧١

لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات

E-mail: darkitab2003@yahoo.com - daralkitab-nassif@hotmail.com

# زعماء صهيون

## وثائق .. صور .. واعترافات



مجدي كامل



الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

## تـقـديـم

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي منذ بداياتها الأولى إلى اغتصاب دولة لليهود .. ومنذ اللحظة الأولى كانت فلسطين في بؤرة اهتمام زعماء الصهيونية .. وقد اشتقت الصهيونية من "جبل صهيون" في القدس حيث كان زعماؤها يطمعون ولا يزالون في أن يشيدوا فيها هيكل سليمان ويقيموا في النهاية مملكة تكون القدس عاصمتها !!

وللصهيونية ورم سرطاني ينتشر عبر العالم كله كما كتب المؤرخ الفرنسي الشهير فانسنت مونتيه، الذي كان بفلسطين في الأربعينيات من القرن الماضى، وشهد بعينيه ما فعله الصهاينة فيها، وأعد كتاباً ملأه بالوثائق والصور حول جرائم وأفعال الصهاينة في فلسطين بعنوان "الصهيونية أكبر خطر يهدد السلام العالمي". وكان فنسنت ضابطاً – آنذاك – ضمن بعثة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال العصابات الصهيونية لممثل الأمم المتحدة الكونت برنادوت .

وللصهيونية العالمية جذور تاريخية فكرية وسياسية حملها زعماء صهاينة تأثروا بأجدادهم الذين كانت لهم نفس الأطماع في عصر ما قبل الميلاد .

فهاه ومثلاً الحاخام الالماني زئيفي هيرش كاليشر الملقب بالذئب الصهيوني– أول من دعا إلى اغتصاب أرض فلسطين باستعمارها – ها ه وفي كتابه " البحث عن صهيون " الذي صدر عام ١٨٦٢ يقول : " إن خلاص اليهود لن يتحقق على يد مسيح منتظر، وإنما عن طريق استعمار فلسطين، واقترح على فرع عائلة روتشيلد اليهودية الثرية في باريس شراء فلسطين من حاكمها محمد علي !!

وشهدت الصهيونية الحديثة كحركة عدة جولات كان أبرزها تلك التي قادها تيودورهرتزل اليهودي النمساوي الذي تزعم قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءاً بإقامة دولة لهم في فلسطين.

ويتناول هذا الكتاب أبرز زعماء الحركة الصهيونية مثل يهودا الكلعي الذي ولد في البوسنة سنة ١٧٩٨ والذي ركز على ضرورة وجود مستوطنات يهودية في فلسطين للخلاص من الاضطهاد والشتات على حد زعمه.، وتسفي كاليشر حاخام الطائفة اليهودية في مدينة تورين الألمانية الذي أنشأ عدداً من الجمعيات التي تدعم الاستيطان المبكر في فلسطين، وموشي هس الألماني الذي طالب ببناء مستوطنات بين السويس والقدس، وليون بنسكر صاحب كتاب " التحرر الذاتي "، وزئيف جابوتنسكي الروسي الذي اشتهر بميوله العنصرية والمتطرفة وهو صاحب نظرية الجدار الحديدي وهوالذي عارض مشروع تقسيم فلسطين واعتبرها يهودية من النهر إلى البحر ودعا إلى احتلال أراض سورية وأردنية لضمها إلى الكيان العنصري، ثم أول شخصية صهيونية تحول هذه الأفكار العنصرية إلى برامج عملية وهو تيو دور هرتزل الذي ولد بالمجر سنة ١٨٦٠ وكان أبوه يعمل بالنمسا ودعا إلى مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧ وانتخب رئيساً له ثم رئيساً للمنظمة الصهيونية حتى وفاته سنة ١٩٠٤ وقد قام الصهاينة فيما بعد بنقل رفاته إلى فلسطين سنة ١٩٤٩ بعد قيام الكيان بعام واحد.

ومع هرتزل ورفاقه من منظرى ومفكري ومنظمي الحركة الصهيونية أمثال يهودا الكلعي وتسفى هيرش كاليشر وليون بينسكر، زعماء صهاينة كانوا يمثلون رجال المال مثل لورد روتشيلد وموسى مونتفيوري الذين كان هدفهم الأسمى تمويل عملية إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين كخطوة أولى لامتلاك الأرض ثم إقامة دولة اليهود.

وبعد أكبر جريمة اغتصاب لوطن في التاريخ، ظهر جيل جديد من زعماء صهيون آخرهم بنيامين نتنياهو، ممن حاولوا استكمال حلقات الحركة الصهيونية في الألفية الثالثة !!

ومع استعراض أبرز زعماء صهيون، سنتعرف أكثر على مفهوم الصهيونية وأيديولوجيتها وعن مؤتمر بازل واتجاهات وتيارات الفكر الصهيوني والموجات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين والتحالف الاستراتيجي بينها وبين قوى الاستعمار وإصدار وعد بلفور المشؤوم وقيام إسرائيل .

كما يتضمن الكتاب أبرز زعماء صهيون الذين تولوا السلطة في إسرائيل بعد قيامها، وكانوا من أشد المغالين في الصهيونية والتطرف والعنصرية أمثال حاييم وايزمان، الذي أصبح أول رئيس للكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨ وكذلك موشيه شاريت، وناحوم جولدمان، وليفي أشكول، وديفيد بن جوريون، وجولدا مائير، وموشي ديان، وإسحق رابين، ومناحيم بيجين، وإسحق شامير، وشيمون بيريز، وأرييل شارون، وبنيامين نتنياهو، وآخرون .

هذا الكتاب وثيقة هامة وبطاقة تعريف لأبرز زعماء صهيون الذين تمكنوا بما لديهم من عبقرية شيطانية من خلق دولة لليهود من العدم !!

**مجدي حسين كامل**

## ١ - تيودور هرتزل ..

## أبو الصهيونية العالمية !!



■ ومن أجل تحقيق الاستيلاء على فلسطين، اقترح هيرتزل تشكيل شركة يهودية تكون مسؤوليتها انتزاع أرض فلسطين، وأن هدف تشكيل هذه الشركة هو أن تمول شراء الأراضي الفلسطينية وتشرف على زراعة وتنمية تلك الأراضي، وإيضاح مزايا الاستراتيجية الصهيونية لقادة الدول الأوربية للحصول على مباركتهم وتأييدهم لها !!

## ١ - تيودور هرتزل ..

## أبو الصهيونية العالمية !!

يعتبر تيودور هرتزل هو الأب الروحي والمؤسس الأول للصهيونية العالمية كحركة سياسية استعمارية أسبغت على اليهود صفة القومية والانتماء العرقي، ونادت بحل ما أسمته المشكلة اليهودية، وعارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية، ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين زاعمة أن لهم فيها حقوقًا تاريخية ودينية . وتلاقت مطامع الصهيونية من خلال هرتزل بأهداف الاستعمار في إقامة دولة يهودية في فلسطين.

فقد بلور زعيم الصهيونية الأول حركته الشيطانية في دعوة تبناها اليهود في الشتات مفادها أنه يتعين على اليهود أن يشكلوا دولة يهودية خاصة بهم، وأن يهودية هذه الدولة يجب ألا تعتمد على الجوانب الدينية أو الإخلاص لليهودية وفضائلها، وإنما يجب أن تعتمد على الشكل القومي اليهودي .

هيرتزل هو أول من تبنى فكرة تأسيس كيان يهودي في فلسطين . وقد كان مثل هذا التبني من قبل هيرتزل نقطة التحول في أهداف الحركة الصهيونية، من مجرد بعث بسيط للثقافة اليهودية إلى إنشاء كيان قومي يضمن لليهود بعضًا من السيطرة السياسية في شؤون حياتهم. وإذا كانت الحركة الصهيونية قد بدأت كعقيدة سياسية إلا أنها تطورت من خلال هرتزل إلى تبني " تشكيل كيان سياسي، يرقى فيما بعد إلى دولة، في أرض لم يكن غالبية السكان فيها من اليهود " .

وقد لقيت هذه الفكرة التفافًا رهيباً حولها من قبل الجماعات اليهودية بعد بروز القيادة السياسية الكبرى للصهيونية ممثلة في تيودور هيرتزل .

وكان هيرتزل قد حدد أهداف الحركة الصهيونية - آنذاك — بأنها : "تحقيق ارتباط اليهود في أنحاء العالم، وحيثما وجدوا، بأواصر قومية والتأكيد على أن تصبح فلسطين التاريخية وطنًا قوميًا لليهود أينما كانوا".

وفي عام ١٨٩٥، كتب هيرتزل، المؤسس الحقيقي للصهيونية الحديثة، والذي تحت قيادته تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة ١٨٩٧ كتابه الشهير الدولة اليهودية.

وفي هذا الكتاب رفض هيرتزل فكرة ذوبان اليهود في ثقافات الدول التي يعيشون فيها، ودعا اليهود إلى أن يوحدوا جهودهم ويبنوا دولة خاصة بهم. وقد رأى أن المكان الأمثل لتحقيق هذا المشروع هو أرض فلسطين نظرًا للروابط الرئيسية لليهود بتلك الأرض حسب زعمه.

ومن أجل تحقيق الاستيلاء على فلسطين، اقترح هيرتزل تشكيل شركة يهودية تكون مسؤوليتها انتزاع أرض فلسطين، وأن هدف تشكيل هذه الشركة هو أن تمول شراء الأراضي الفلسطينية وتشرف على زراعة وتنمية تلك الأراضي. على أن تقوم الشركة أيضًا بإيضاح مزايا الاستراتيجية الصهيونية لقادة الدول الأوربية للحصول على مباركتهم وتأييدهم لها. أما المبالغ اللازمة لدعم المشروع الصهيوني فسوف تأتي من اليهود الأثرياء المندمجين في مجتمعات أخرى والذين لا يرغبون في الهجرة إلى فلسطين.

واقترح هيرتزل أن يكون المهاجرون إلى فلسطين هم من اليهود الفقراء الذين لا شيء لديهم يهابون خسارته من جراء هجرتهم، وأن دور هؤلاء المستوطنين الأوائل هو زراعة الأرض وخلق مناخ يغري الآخرين من الطبقات الأخرى للاستيطان في فلسطين.

وقد تشكل البرنامج الصهيوني في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في بازل في عام ١٨٩٧، وجاء في البرنامج مانصه: "إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب

اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام، أما وسائل تحقيق هذا الهدف فكانت العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والحرفيين والتجار اليهود وفق أسس مناسبة، وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد، وتقوية وتغذية الشعور والوعي القومي اليهودي، واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية لتحقيق الاستراتيجية الصهيونية.

ويمكن القول إن الفكرة الصهيونية السياسية المعاصرة التي ظهرت في القرن التاسع عشر قد تبلورت في كتاب هرتزل "الدولة اليهودية" الذي ظهر عام ١٨٩٦. صحيح أن منظمات "أحباء صهيون" نشأت أساساً في روسيا القيصرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ودعت إلى الهجرة إلى فلسطين، إلا أنها لم تترك أثراً عميقاً في حياة جماهير الطوائف اليهودية، وكان من الممكن أن يعد الذين لبوا هذه الدعوة بالعشرات، فجماهير هذه الطوائف في روسيا القيصرية كانت قد انصبت في موجة الحركة الثورية الناهضة.

كذلك عالج القضية اليهودية من منطلقات مماثلة لمنطلقات هرتزل اليهودي الروسي مواطن أودويسا لي وبنسكر ووضع استنتاجاته في كتابه "التحرر الذاتي"، إلا أن دعوته لإقامة دولة يهودية- لا في فلسطين بالضرورة إذ استبعدها. واعياً،- لم تجد إطاراً تنظيمياً، وكان يجهلها هرتزل وأولئك الذين أقاموا المنظمة الصهيونية فيما بعد.

ولهذا اقترنت الحركة الصهيونية بهرتزل لأنه قرن أيديولوجيته بالمنظمة الصهيونية التي نشأت بعد المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في بازل من أعمال سويسرا في عام ١٨٩٧.

وقد عقد هرتزل هذا المؤتمر في الفترة ما بين بين ٢٩-٣١ أغسطس عام ١٨٩٧ في مدينة بازل السويسرية، تحت إشرافه وبتنظيمه، مكتسباً زخماً من جماهيريته في

أوساط اليهود كمنظر ومفكر وكاتب يرفع شعار " العودة إلى صهيون " .. وصهيون كما هو معروفٌ جبلٌ في مدينة القدس الفلسطينية !!

وقد حضر المؤتمر ٢٠٤ مندوبين يهود، ١١٧ منهم مثلوا جمعيات صهيونية مختلفة، وسبعون جاؤوا من روسيا وحدها. كما حضره مندوبون من الأميركيتين الشمالية والجنوبية والدول الاسكندنافية وبعض الأقطار العربية وبالأخص الجزائر. وكان مقرراً عقد المؤتمر في مدينة ميونيخ الألمانية، إلا أن الجالية اليهودية هناك عارضت ذلك لأسباب خاصة بها، الأمر الذي استوجب نقله إلى مدينة بازل السويسرية.

افتتح هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول بخطاب مقتَضب أكد فيه أن الهدف من المؤتمر هو "وضع الحجر الأساسي للبيت الذي سيسكنه الشعب اليهودي في المستقبل"، وأعلن فيه " أن الصهيونية هي عودة إلى اليهودية قبل العودة إلى بلاد اليهود ". وحدد هرتزل في خطابه مضمون المؤتمر على أنه " الجمعية القومية اليهودية ".

ومن المهم هنا أن نقدم نص خطاب هرتزل الذي ألقاه فى المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل بسويسرا يوم أغسطس سنة ١٨٩٧، والذي يعتبر تاريخياً ضربة البداية لتنفيذ مخطط اليهود الشيطاني لاغتصاب فلسطين، وقيام الكيان الصهيوني .. وفيما يلي نص الخطاب :

**زملائى أعضاء الوفود:**

"إننى كواحد من الذين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم، وهذا ما سأفعله باقتضاب، ذلك لأننا إذا كنا نريد أن نخدم القضية وجب علينا أن نقتصد فى اللحظات القيمة للمؤتمر. فهناك الكثير من الأمور التى ينبغى تحقيقها خلال الثلاثة الأيام التى سيستمرها المؤتمر. إننا نريد أن نرسم أسس البناء الذى سيأوى يوماً ما الشعب اليهودي. إن الواجب كبير جداً بحيث اننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب. وسنعرض ملخصاً لوضع المشكلة اليهودية فى خلال الأيام الثلاثة القادمة ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان".

وسنستمع إلى تقارير عن وضع اليهود فى مختلف الأقطار. وتعلمون جميعا ولو حتى بطريقة مشوشة أن الوضع باستثناء حالات نادرة، لا يدع وللارتياح ول وكان الوضع على غير هذا لما انعقد هذا الاجتماع. ولقد عانت وحدة مصيرنا التوقف والانقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهودى قد تحمل فى كل مكان اضطهاداً مماثلاً. وقد أدت عجائب الاتصال فى وقتنا هذا قد أدت الى التفاهم المتبادل والوحدة بين الجماعات المنعزلة. وفى هذه الأيام، حيث التقدم فى كل مظهر فإننا نعرف اننا محوطون بكراهية قديمة. إن العداء للسامية والذى تعرفونه جيدا ويا للأسف هو اسم هذه الحركة.

إن أول تأثير تركه على يهود اليوم هو الاندهاش الذى ترك مكانه للألم والاستياء. وربما لا يدرك أعداؤنا عمق الجرح الذي أصاب أحاسيس هؤلاء اليهود الذين لم يكونوا هدفاً أساسياً لهجومهم. إن هذا الجزء من اليهود العصريين والمثقفين والذين خرجوا من نطاق "الجيت و" وفقدوا عادة الاتجار فى السلع الحقيرة قد أصابهم السهم فى القلب.

ومنذ التاريخ السحيق والعالم يسىء فهمنا. فعاطفة التضامن التى كثيراً ما نالنا التأنيب بسببها كانت آخذة فى التحلل فى نفس الوقت الذى تعرضنا فيه للعداء للسامية. ولقد ساعد العداء للسامية على تقويتها من جديد، وعدنا إلى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هى العودة الى الحياةِ اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الأرض اليهودية.

إننا نحن الأبناء الذين عدنا، نجد الكثير الذى ينبغى تقويمه تحت سقف أجدادنا، لأن كثيراً من أخوتنا قد انحدروا إلى قاع البؤس والشقاء.

لقد حققت الصهيونية شيئاً رائعاً كان حتى هذه اللحظة يعتبر مستحيلا: ألا وهو الاتحاد القومى بين العناصر اليهودية الممعنة فى العصرية والممعنة فى المحافظة وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مشينة من أى من الجانبين، ودون تضحيات

ثقافية له ودليل آخر- إن كانت هناك حاجة الى دليل على الوحدة القومية لليهود- أن وحدة من هذا النوع لا يمكن ان تقوم إلا على أساس قومى.

ومما لا شك فيه أنه سيكون هناك مناقشات حول موضوع إقامة منظمة نشعر جميعاً بالحاجة إليها.

فالمنظمة هى الشاهد على معقولية "الحركة الصهيونية" ولكن هناك نقطة واحدة ينبغى أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل إلى حل للمشكلة اليهودية . اننا نحن الصهيونيين لا نريد عصبة دولية بل نريد مناقشة دولية. ولسنا بحاجة إلى القول ان التمييز بينها له الأهمية الأولى فى نظرنا.

إن مثل هذا التمييز هو الذى يبرر عقد مؤتمرنا. ولن يكون هناك مكان للمؤامرات والتدخل السرى والأساليب الملتوية بين صفوفنا، بل سنفصح عن آرائنا لتكون تحت حكم الرأى العام، وسيكون من أول نتائج حركتنا تحويل المسألة اليهودية إلى مسألة خاصة بصهيون. إن حركة شعبية لها مثل هذه الأبعاد الواسعة سوف تتعرض للهجوم من جهات عديدة ولذالك فإن المؤتمر سوف يشغل نفسه بالوسائل الروحية التى ينبغى استخدامها لإحياء وتدعيم الشعور القومى لليهود. وهنا كذلك ينبغى علينا أن نناضل عدم الفهم. فليست لدينا أقل نية للتزحزح قيد أنملة عن ثقافتنا التى اكتسبناها. وعلى العكس فإننا نهدف إلى ثقافة أوسع مثل تلك التى تجلبها زيادة المعرفة. وفي الحقيقة فإن اليهود كانوا دائما أكثر نشاطاً من الناحية العقلية أكثر من الناحية الجثمانية .

ولما كان الرواد العمليون الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فإنهم قد بدوا العمل الزراعى لليهود. إننا لن نكون قادرين ولن نكون راغبين في التحدث عن محاولات استعمار فلسطين والأرجنتين بدون شعور العرفان بالجميل. لكنهم وضعوا اللبنات الأول للحركة الصهيونية، ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغي أن تكون أوسع فى مداها إذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل .

إن الشعب لا يجزى إلا على جهوده هو وإذا لم يكن في استطاعته أن ينهض بنفسه، فإنه لن ينال العون، وإننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب الى درجة مساعدة نفسه بنفسه. ولن نوقظ الآمال الفجة أوالغير ناضجة.

إن هؤلاء الذين يولون الأمر اهتمامهم سوف يعترفون بأن الصهيونية لن تحقق أهدافها دون التفاهم القاطع مع الوحدات السياسية المشتركة. ومن المعروف بصفة عامة أن مشاكل الحصول على حقوق الاستعمار لم تخلقها الصهيونية في وضعها الراهن. وإن الإنسان ليعجب عن الدوافع المحركة لمروجي هذه القصص. إذ يمكن الاستحواذ على ثقة الحكومة التي نريد التفاوض معها بخصوص توطين جماهير اليهود على نطاق واسع وذلك عن طريق اللغة البسيطة والتعامل القويم.

إن المزايا التي يمكن لشعب بأكمله أن يقدمها مقابل الفوائد المجنية، لهى من الكبر بحيث تضفي على المفاوضات أهمية مسبقة، والدخول فى مباحثات مطولة اليوم بخصوص الشكل الشرعى الذى ستتخذه الاتفاقية فى النهاية سوف يكون بداية عقيمة. ولكن هناك شيء واحد ينبغى الالتزام به دون تزحزح وأعنى به : أن الاتفاق ينبغى أن يقوم على الحقوق وليس على التسامح. حقاً أن عندنا الخبرة الكافية للتسامح التى يمكن أن نسحب منها فى أي وقت.

ومن ثم فإن المنهج المعقول الوحيد للعمل، الذى يمكن لحركتنا أن تسلكه هو العمل للحصول عن ضمانات شرعية عامة .

إن نتائج الاستعمار بالصورة التى تم بها حتى الآن لمرضية تماما فى حدود امكانياتها. فقد أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعى، تلك الصلاحية التى كثيرا ما كانت موضع شك. لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات لكن الاستعمار فى شكله الحالى ليس هو الحل ولا يمكن أن يكون الحل للمشكلة اليهودية.

وينبغى أن نعترف دون تحفظ بأنها فشلت فى إثارة كثير من العطف .. لماذا ؟ ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون، فى الحقيقة فقد أثبتوا أنهم يعرفون كيف

يحسبون جيدا. وهكذا فإننا اذا افترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودى فى العالم وان فى الامكان استعمار عشرة آلاف يهودى لفلسطين كل عام، فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها.

وسوف يبدو هذا غير عملى ومن جهة أخرى فإنكم تعلمون أن الاعتماد على عشرة آلاف مستوطن فى العام فى ظل الظروف القائمة لأمر خرافى. ولا شك أن الحكومة التركية سوف تعيد القيود القديمة فى الحال، واننا بالنسبة لهذه النقط فاعتراضنا ضئيل. فاذا كان أحد يعتقد أن فى استطاعة اليهود التسلل الى أرض آبائهم فإما أنه اما يخدع نفسه أو يخدع الآخرين. وليس هناك مكان يتكشف فيه مقدم اليهود بسرعة كما هو الحال بالنسبة للوطن التاريخى لهذا الجنس (الجنس اليهودى). ولن يكون من مصلحتنا الذهاب هناك قبل الأوان.

إن هجرة اليهود ستبدأ إنعاشا للأرض الفقيرة، بل وفى الحقيقة فهى إنعاش للامبراطورية العثمانية بأكملها، وإلى جانب ذلك فإن صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود، وكان هو بدوره عاهلا رفيقا بهم. وهكذا فإن الأحوال القائمة تشير إلى نتائج ناجحة شريطة أن يعالج الموضوع كله بذكاء وسلاسة.

إن المساعدات المالية التى يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشىء اليسير وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التى تعانى منها البلد الآن. فإذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية إلى جانب حل المشكلة اليهودية فإنها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة. إن مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن فى موقف المسيحيين فى الشرق.

ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الأمم .. إنكم تعلمون أن المشكلة اليهودية قد أصبحت تعنى فى بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة. فإذا ما هى أخذت جانب اليهود فإنها ستواجه بسخط الجماهير، وإذا ما

هي وقفت ضد اليهود، فإنها ستنزل على رأسها عواقب اقتصادية كبيرة ذلك نظراً لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال فى العالم.

إننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير فى روسيا. لكن إذا ما وقفت الحكومة موقفا محايدا، فإن اليهود سيجدون أنفسهم قد تعروا عن حماية النظام القائم ومندفعين إلى أحضان الثوريين. وتشير الصهيونية إلى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة.. إن الصهيونية ببساطة هى حركة صانعة للسلام وهى تعانى نفس حظ حركات السلام فى كونها مضطرة إلى أن تحارب أكثر من أي حركة أخرى.

ولن نتكلم أبدا عن موضوع "خروج" اليهود جميعا. فإن هؤلاء القادرين أو الراغبين فى الاندماج سوف يتركون حيث يمتصون. وعندما يتم التوصل إلى اتفاق مرض مع الوحدات السياسية المختلفة المشتركة وتبدأ هجرة يهودية منظمة فإنها سوف لن تستمر فى أى بلد أطول مما يرغب هذا البلد فى التخلص من اليهود.

ولكن كيف يوقف التيار؟ سيتم ذلك ببساطة عن طريق الاقلال التدريجى من العداء للسامية حتى تتوقف نهائيا.

لقد قيل هذا مرارا وتكرارا على لسان أصدقائى. واننا سوف لا نألو جهدا فى تكراره مرات ومرات حتى يفهمونا. وفى هذه المناسبة الجليلة حيث جاء اليهود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد ايماننا. أو لن تهزنا الأحداث الجسام عندما نتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على اجتماعنا هذا؟ وعندما تحين الساعة فإن أخبار دراساتنا وقراراتنا سوف تطير عبر البحار السبع إلى البقاع البعيدة. ولذلك فان التثقيف والسلوى سوف ينطلقان من هذا المؤتمر. فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية، الصهيونية التى شاع عنها انها معجزة، وانها حركة أخلاقية وقانونية وانسانية موجهة إلى تحقيق حكم الشعب القديم، وقد يكون من الجائز ومن الممكن تجاهل ما ينطق به الأفراد من صفوفنا، لكن ليس هذا بمستطاع بالنسبة لأفعال المؤتمر ولذلك فإن المؤتمر الذي ينبغي عليه أن يكون واليا على مناقشاته ينبغى أن يحكم كوال حكيم.

وأخيرا فإن المؤتمر سوف يهيء السبيل لاستمراره حتى لا نتفرق مرة أخرى لنصبح غير مؤثرين. ومن خلال هذا المؤتمر فإننا نقيم وكالة للشعب اليهودى لم يسبق ان كان له مثلها من قبل، والتى أصبح فى مسيس الحاجة اليها.

إن قضيتنا أصبحت من الكبر بحيث لا يمكن تركها لأطماع ونزوات الأفراد. وينبغى أن نرتفع بها الى مستوى اللافردية اذا ما كنا نريد لها النجاح. وسيبقى مؤتمرنا الى الأبد، ولن يستمر حتى يحقق خلاصنا من آلامنا التى عانينا منها طويلا، بل سيستمر الى ما بعد ذلك. اننا اليوم فى ضيافة هذه المدينة الحرة - ولكن أين سنكون فى العام المقبل ؟

ولكن أينما سنكون، وأيا كانت منجزاتنا فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدرا لرفاهية الاشقياء ومصدر فخر لليهود جميعا. وليكن جديرا بماضينا الذى عرفنا به على مر العصور" .

وبعد إلقاء هرتزل خطابه، وكذلك استعراض ما قدمه هو ومساعدوه من أوراق عمل، أقر المؤتمر أهداف الصهيونية المعروفة منذ ذلك الوقت باسم " برنامج بازل" الذي حسم موقف الصهاينة من موقع دولتهم المزمع إنشاؤها.

وبرغم اقتصار أبحاث المؤتمر على المناقشات والمداولات وعدم قطع التزام واضح من قبل هرتزل بقيام هذه الدولة "الوطن" في فلسطين بالتحديد، إلا أن المؤتمر مثل بداية حقيقيةً لمشروع الدولة الصهيونية، في ظل توفر العديد من الخيارات والأوطان بينها الأرجنتين وأوغندا. ومع ذلك فقد شكل المؤتمر الانطلاقة الأولى باتجاه فلسطين، خاصة وأن هرتزل كان قد فكر في مثل هذا قبل عامٍ من انعقاد المؤتمر كما ظهر جلياً في كتابه " الدولة اليهودية " .

المهتمون بالشأنين اليهودي والصهيوني اعتبروا في حينه أن المؤتمر الصهيوني الأول شكل نقطة تحولٍ مهمةً في تاريخ الحركة الصهيونية، بعدما استطاع مؤسسوها

جمع معظم صهاينة العالم تحت سقف واحد ضمن إطار المنظمة الصهيونية العالمية التي تولت فيما بعد الإشراف على الأجهزة الصهيونية في العالم.

وكانت إقامة المنظمة الصهيونية العالمية فاتحة عهد جديد من النشاط الصهيوني استهدف تحقيق مخططات الحركة، وفق ما ورد في " الموسوعة الفلسطينية ". وقد تفرع عن المؤتمر لجنة تنفيذية تكونت من ١٥ عضواً كانت بمثابة مجلس شورى وأخرى صُغرى تكونت من خمسة أعضاء كانت بمثابة حكومة .

وتم تأسيس مكتبة مالية لجمع الاشتراكات الصهيونية السنوية من جميع اليهود في العالم، إلى جانب فتح المصرف اليهودي الاستعماري برأسمال بلغ مليوني جنيه إسترليني. ووضع المؤتمر برنامجاً سارت عليه جميع المؤتمرات التي عُقدت بعد ذلك، كما ناقش تقارير مفصلةً حول أوضاع الجاليات اليهودية في العالم ومحاضر أخرى مفصلةً عن فلسطين والنشاط الاستيطاني فيها. ونصّبَ المؤتمر تيودور هرتزل رئيساً له ورئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية .

بعد المؤتمراندفع الصهاينة يتقدمهم هرتزل لتنفيذ برنامجهم، أو مخططهم المجرم. وكان هيرتزل منذ بداية نشاطه قد اكتشف حقيقة أنه لابد لتنفيذ المخططات الصهيونية من الاعتماد على دولة إمبريالية كبيرة، تقوم بتوفير الأرض للمستوطنين وحمايتهم من السكان الأصليين والدفاع عنهم في المحافل الدولية . لذا توجه هيرتزل إلى جميع الدول الكبرى ذات المصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط، ابتداءً بالدولة العثمانية ومرورًا بفرنسا وألمانيا، وانتهاء بإنجلترا.

وأرسل هرتزل رسالة إلى السلطان عبد الحميد الثاني يعرض عليه قرضاً من اليهود يبلغ عشرين مليون جنيه إسترليني، مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح اليهود قطعة أرض يقيمون عليها حكماً ذاتياً. وفيما يلي نص الرسالة:

"ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنية إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً.

ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية.

**مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية:**

الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي لا نريدها غير محدودة فقط، بل تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة. وتعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي، المضمون في القانون الدولي، في الدستور والحكومة وإدارة العدل في الأرض التي تقرر لهم. (دولة شبه مستقلة في فلسطين).

ويجب أن يقرر في مفاوضات القسطنطينية، الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطات في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم.

**قد يأخذ الاتفاق الشكل التالي:**

يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم. سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقاً" .. إلى هنا ينتهي نص الرسالة .

وقد رفض السلطان عبد الحميد مطالب هرتزل. ومما ورد عنه في ذلك قوله: "إذ أن الإمبراطورية التركية ليست ملكا لي وإنما هى ملك للشعب التركي فليس لي والحال كذلك أن أهب أى جزء فيها .. فليحتفظ اليهود بملايينهم في جيوبهم .. فإذا قسمت الإمبراطورية يوما ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل. ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا."

وفي ذلك العام أيضاً حض تيودور هيرتزل الحكومة البريطانية، وبشكل خاص وزير المستعمرات جوزيف تشمبرلين، على تأييد الاستيطان اليهودي في فلسطين. وخلال عامي ١٩١٥ و١٩١٦، ضغط القادة الصهاينة وبخاصة حاييم وايزمان على الحكومة البريطانية للتصديق على فكرة قيام وطن يهودي في فلسطين .

وعلى الرغم من أن هيرتزل قد رأى أن فلسطين هي المكان المثالي لانشاء الدولة اليهودية بالنسبة للصهاينة، إلا أنه في برنامجه الصهيوني لم يستثن إمكانية قيام الكيان اليهودي في الأرجنتين أو أوغندا أو قبرص أو سيناء بوصفها أماكن محتملة لتحقيق هذا المشروع. والحقيقة أن هذه المسألة لم تحسم من قبل الصهيونية إلا بعد وفاة هيرتزل، حيث اعتبر الصهاينة فلسطين المكان الوحيد المناسب لقيام الدولة اليهودية. وقد بين ناحوم جولدمان الهدف الحقيقي لاختيار فلسطين بقوله : "... لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوربا وآسيا وإفريقيا، ولأن فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم" .

وحين تبنت الصهيونية ادعاءاتها في فلسطين، كانت تحكم من قبل الدولة العثمانية التي كانت ترفض بشكل قطعي قيام دولة يهودية على أرض فلسطين، ولذلك لم يكن ممكناً أن يوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ قبل عام ١٩١٧، في نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما هزمت بريطانيا وحلفاؤها الدولة العثمانية وهيمنت على فلسطين، عندها فقط تمكنت الحركة الصهيونية بعد ذلك من أن تندفع بفعالية باتجاه ادعاءاتها في الأرض المقدسة، وتنال دعم القوى الكبرى في محاولاتها لاغتصاب أرض فلسطين.

ولد تيودور هرتزل عام ١٨٦٠ لأب تاجر ثري . وكان يحمل ثلاثة أسماء، أهمها اسمه الألماني "تيودور"، وثانيها اسمه العبري "بنيامين زئيف"، وثالثها اسمه المجري "تيفا دارا" .

التحق تيودور الصغير بمدرسة يهودية وعمره ست سنوات لمدة أربعة أعوام، أنقطعت بعدها علاقته بالتعليم اليهودي . ولذا، لم يُقدَّر له أن يَدرُس العبرية، بل لم يكن يعرف الأبجدية نفسها.

التحق تيودور بعد ذلك بمدرسة ثانوية فنية، ومنها التحق بالكلية الإنجيلية ١٨٧٦ وعمره ١٥ سنة - أي أنه التحق بمدرسة مسيحية بروتستانتية، ولعله تَلقَّى تعليماً دينياً مسيحياً هناك - وأنهى دراسته عام ١٨٧٨.

وكانت أسرة هرتزل مجرية النسب. إلا أنها، ضمن مجموعة من اليهود، قاومت عملية صبغها بالصبغة المجرية، واحتفظت بولائها لألمانيا - مثل كثير من يهود المجر: ماكس نوردو وجورج لوكاش وغيرهما- ولذلك، نزحت الأسرة إلى فيينا عام ١٨٧٨. وكان عدد اليهود في فيينا - آنذاك - "١٨٨١" لا يزيد على عشرة آلاف يهودي، ولكن تَعثرُّ التحديث في شرق أوربا أدَّى إلى دَفْع جحافل اليهود إلى وسط وغرب أوربا بحيث بلغ عددهم عام ١٨٩٩ ما يزيد على ١٠٠ ألف، أي أنهم زادوا عشرة أضعاف خلال أقل من عشرة أعوام .

التحق هرتزل بجامعة فيينا وحصل على دكتوراه في القانون الروماني عام ١٨٨٤. وقد زاول هرتزل مهنة المحاماة وعمل بالمحاماة، وكانت في عصره من أرقى الوظائف والمهن، ولكن هرتزل الطموح ظل يسعى للوصول إلى منصب قاض، ولكنه فشل في ذلك !

وترك هرتزل عمل المحاماة، وتوجه للبحث عن ذاته ومواهبه، التي كان يجدها في مجال الفن والكتابة المسرحية، فعمل صحافياً ومراسلاً للصفحة الأدبية في صحيفة "فيينا ني وفري بريسيه" في باريس بين عامي ١٨٩١حتى ١٨٩٥ .

وقد نشر مقاله الأول في هذه الصحيفة بتاريخ ٢٧ مايو ١٨٩١ وظل يعمل مراسلاً لهذه الجريدة حتى عام ١٨٩٥، والتي كتب ونشر خلالها مئات المقالات والقصص القصيرة وعشرات المسرحيات.

ولما كانت هذه الجريدة النمساوية الأولى في صحافة العصر والصادرة باللغة الألمانية فقد إكتسب هرتزل شهرة خاصة عن طريقها، كما إزدادت شهرته بإنتقاله إلى باريس العاصمة الفرنسية، وعاصمة الثقافة الأوربية والعالم الغربي، ومركز التيارات الحضارية والتطورات السياسية المستجدة .

وهناك تكون الوعي السياسي لهرتزل، وتنوعت معارفه وعلاقاته في أوساط المشاهير والسياسيين، وخلال هذه الفترة وبتاريخ ٨ نوفمبر ١٨٩٥ ألف هرتزل العاشق للمسرح مسرحية "الجيتو الجديدة"، والتي كانت تتحدث عن الأوضاع الإجتماعية للطبقة اليهودية العليا في فيينا بصفة خاصة، وعن حالة الجماعات اليهودية التي تعيش بمعزل عن المجتمعات التي يعيشون فيها بشكل عام، وذلك لما ينفرد به اليهود دون سائر الأمم الأخرى من عقيدة متوارثة تفرض عليهم حالة الانغلاق، والعيش بمعزل عن باقي البشر كما في "الجيتو"، الذي يصفه العديد من المفكرين بمثابة أحد مظاهر عنصرية اليهود واحتقارهم للشعوب والأقوام الأخرى، وليس كما يحاول اليهود والصهاينة أن يجعلوه مظهراً من مظاهر الظلم والقهر الواقع عليهم من الآخرين فليس لأي شعب أو جماعة أي ذنب تجاه اعتبار اليهود أنفسهم شعب الله المختار والتي انعكست واقعاً تجده واضحاً في شخصية اليهودي وبالتالي في شخصية تيودور هرتزل .

وتعتبر شخصية هرتزل مثيرة للجدل فهو الشخص الذي تربى تربية خاصة وشكل تعليمه العلماني ركناً أساسياً في ثقافته وتوجهاته الفلسفية، حتى على مستوى فهمه للمسألة اليهودية التي اعتقد في وقت من الأوقات أن حلها يجب أن يأتى من خلال إندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها بل وعليهم أيضاً التخلي عن يهوديتهم،

بعد التحرر الكبيرالذي شهدته في الولايات الألمانية، شهد نظام الجيتو في أوربا بدايات انفتاح اليهود، والتخلي عن الانغلاق في الـ "جيتو" تلك البدايات التي شجعها

هرتزل ورأى فيها حلاً حقيقياً للمسألة اليهودية، ولكنه سرعان ما تراجع عنها وتحول للنقيض تماماً !!

فقد راح يشجع اليهود على عدم الاندماج وأنه لابد لهم من البحث عن مكان يجتمع فيه اليهود كبقية شعوب العالم فيكون لهم الحق في إقامة دولتهم الخاصة بهم أسوةً ببقية شعوب العالم المسألة التي اعتبرت حجر الأساس للفكر الصهيوني الذي ابتدعه هرتزل الذي يقول إن تحوله هذا كان لأسباب عديدة لعل أبرزها قضية درايفوس التي تابعها هرتزل شخصياً، بصفته صحافياً، كان يغطي جلسات المحكمة، وقام بنشر هذه القصة بعد عامين من وقوعها عام ١٨٩٤.

وملخص هذه القصة أن عاملة نظافة تعمل في السفارة الألمانية في باريس قامت بتسليم محتويات سلة مهملات إلى نائب مدير المكتب الفرنسي لمكافحة التجسس واكتشف الأخير أنها احتوت على خمس وثائق كان رجل مجهول يرغب في بيعها للسفارة الألمانية، وعند مقارنة الخطوط ثارت الشكوك بين أربعة أو خمسة ضباط، ثم تمت المقارنة بين الخطوط فوجد أن خط أحدهم وهو الكابتن اليهودي "ألفريد دريفوس" يماثل خط الوثيقة، وبناء عليه تم القبض على دريفوس، وتجريده من رتبته العسكرية وسجنه مدى الحياة.

ثم في عام ١٨٩٦ سلمت سلة أخرى للمخابرات الفرنسية تحتوي وثائق مماثلة لتلك التي أُدين بسببها درايفوس تدين متهماً آخر غيره، فسلمت الدولة الفرنسية التحقيق إلى نفس الضابط (نائب مدير المكتب الفرنسي الميجور هنري) الذي بدأ يدافع عن خطته ويزيف الأدلة ضد درايفوس فانتقلت القضية للصحف وانقسم المجتمع الفرنسي الذي لم يكن مهتماً بالموضوع في البداية إلى تيارين .

وفي عام ١٨٩٨ ثبتت براءة درايفوس من التهمة لكن الجيش رفض الاعتراف بالحكم فأصدرت محكمة عسكرية ثانية حكماً على درايفوس بالسجن لعشرة أعوام ثم صدر بحقه عفو فأفرج عنه .

كان أهم ما أثر في نفس هرتزل في هذه القضية هو ما حدث أثناء انعقاد الجلسات العلنية لمحاكمة درايفوس، والتي استحوذت كما قلنا على الرأي العام الفرنسي حيث كان جمهور كبير يتابع هذه الجلسات بالحضور ومن خلال الصحف وكان هرتزل مهتماً بهذه القضية بصفته مراسلاً صحافياً مكلفاً بنقل ما يحصل فيها إلا أنه فوجئ بالكراهية والحقد الذي كان يعبر عنه الجمهور ضد درايفوس ومنه لكافة اليهود.

حيث كان هرتزل يستمع في هذه الجلسات للشتائم القاسية والهتافات الصاخبة التي كان يرددها الجمهور في كافة الجلسات، والمحاكم ضد اليهود عموماً ومنها (الموت لليهود .. يهود جبناء .. يهودي قذر .. يهودي خائن).

المسألة التي أزعجت هرتزل بشكل كبيراً جداً وفي الخامس من كانون الثاني ١٨٩٥ وحينما أصدرت المحكمة قرارها بالسجن المؤبد ضد درايفوس الذي خرج من المحكمة في الطريق إلى السجن وبينما كان يمر من أمام الصحافيين كان بينهم هرتزل صرخ بأعلى صوته قائلاً عليكم أن تقولوا لفرنسا كلها أنني برىء ومظلوم .

وفي الوقت نفسه كانت هتافات السخرية تتصاعد بين الجماهير وشتائمهم تقال لدرايفوس واليهود عموماً.

جدير بالذكر، بأن محاكمة درايفوس قد أعيدت مرتين حتى صدرت براءته نهائياً في العام ١٩٠٦ وأعيد بعدها للخدمة في الجيش الفرنسي وتمت ترقيته إلى رتبة رائد ثم تدرج فأصبح من كبار الضباط الفرنسيين وشارك في الحرب العالمية الأولى وقد التقى مع هرتزل الذي يَعتبر قضية درايفوس أهم منعطف تاريخي في حياته إذ إنها فتحت عيون هرتزل على حقائق لم يكن يدركها من قبل.

إذ أنه كان مؤمناً بالاندماج وأن حل المسألة اليهودية لن تأتي إلا عن طريق اعتناق اليهود للمسيحية وقد صاغ فكرته هذه بطريقة أقرب للفن والمسرح منها إلى أي

مجال آخر إذ تصور هرتزل أن يتم ذلك من خلال مسير جماعي لليهود في ساحة الفاتيكان وأمام البابا وقد خطط هرتزل لهذه المسألة حتى أدق تفاصيلها حتى بانت وكأنها مسرحية متكاملة لدرجة أن حاييم وايزمن أحد زعماء الصهيونية قد اعتبر هرتزل صاحب ميول كنسية.

المهم أن هرتزل الذي يعتبر حادثة درايفوس كانت بمثابة نقطة التحول إذ شعر من خلالها بالعداء للسامية الذي لن يسمح لليهود بالاندماج في المجتمعات الأوربية وبالتالي لا بد من البحث عن حل للمسألة اليهودية.

وقد وجد هرتزل أن هذا الحل يتمثل في إقامة دولة خاصة باليهود عبر عنها في كتيب (الدولة اليهودية) الذي أصدره في العام ١٨٩٥ أي قبل المؤتمر الصهيوني الأول بعامين والذي أصبح فيما بعد بمثابة الدليل للحركة الصهيونية أو كما يصفه البعض بالتوراة الثانية، وأن هرتزل بمثابة النبي بالنسبة لليهود.

ويصف هرتزل في مذكراته اليومية التي كتبها عن حياته الشخصية أنه حينما كتب كتاب الدولة اليهودية كان يكتب بشكل دائم وبدون توقف فيصف نفسه قائلاً كنت أكتب يومياً وأنا واقف وأنا نائم وأنا جالس وأنا أسير في الطريق والقطار أينما ذهبت أو توقفت كنت أكتب حتى انتهيت من كتابته ثم عرضه على أحد أصدقائه الذي عرضه على صديق آخر وهو الدكتور ( نورداو) ليسمع رأيه وكان يعتقد بأنه سيتهمه بالجنون إلا أن صديقه نورداو آمن بما كتب هرتزل وشجعه على ذلك وقال له اعتبرني من الآن حليفك وداعماً لك في هذا المشروع وفي مطلع العام ١٨٩٦ نشر هرتزل كتابه هذا والذي كانت فكرته الأساسية قائمة على أساس منح اليهود قطعة من الأرض تكفي ليقيم عليها اليهود دولتهم ويتكفل اليهود بالباقي .. وتكمن أهمية الكتاب فيما يلي:-

- إن الكتاب حول المسألة اليهودية من مسألة خاصة إلى قضية سياسية اهتمت بها دول العالم.

- حول الكتاب قضية اليهود من جماعات منعزلة ومنطوية إلى قضية شعب كامل.

- اعتبر الكتاب بمثابة دليل عملي للحركة الصهيونية التي تمكنت من تنفيذ المشروع بعد موت هرتزل بسنوات.

سخّر هرتزل المرحلة الأخيرة من حياته في خدمة اليهود وفرض نفسه زعيماً لهم، وقد حقق لذاته شهرة كبيرة استمرت حتى بعد موته. ولكن هرتزل نفسه يعتقد أنه قد فشل في تحقيق طموحه فكتب عن نفسه في مذكراته يقول "يحدث أحياناً للرجل الفذ أن يوزع نشاطه على عدة حقول، وإذ به لا يجد نفسه مشهوراً إلا في الحقل الذي لا يتلاءم مع أعماق شخصيته ... على سبيل المثال فأنا أجد نفسي في الحقل الذي لم أنجز فيه شيئاً على الصعيد الفكري فما قمت به كان مجرد مهارة سياسية عادية ... وقد دانت لي الشهرة العالمية في المسألة اليهودية وكأنني مروج دعائي ... وأنا ككاتب وتحديداً ككاتب مسرحي لا شيء وأقل من لا شيء، فالناس يقولون عني فقط إنني صحافي جيد ومع ذلك فأنا أشعر وأعرف أنني كنت كاتباً ذا قدرة كبيرة إلا أن هذا الكاتب لم يستنفذ قدراته، لأنه لم يلق تشجيعاً ولأنه شعر بالاشمئزاز.

إلا أن قول هرتزل هذا يجافي الحقيقة حسب آراء النقاد الذين يصنفون آثاره الأدبية في خانة الأدب العادي، كما يعتقدون أن التواضع الذي يظهره هرتزل لما قام به وأنجزه في مجال السياسة هي مسألة مفاجئة وتتعارض كذلك مع ما يقوله هرتزل نفسه في مذكراته عن قدراته وملكاته الخاصة التي تضج بالغرور والأنا والاعتزاز المبالغ به بالذات. ولعل كتابه "الدولة اليهودية" يشهد على ذلك !!

وفي عام ١٨٨٩، تزوج هرتزل من جولي نتشاور وكانت من أسرة ثرية، وكان هرتزل يأمل أن يحل من خلالها بعض مشاكله المالية. ولكن الزواج لم يكن موفقاً بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه التي غذت أحلامه، فقد قامت نشأته على تصوُّر من ينتدب نفسه لتحقيق عظائم الأمور، ويحلم بأنه صاحب رسالة في الحياة !!

ومما عقد الأمور، عدم حماس الزوجة للتطلعات الصهيونية لدى زوجها. ولعل مشاكل هرتزل الجنسية لعبت دوراً في ذلك، إذ يبدو أنه أصيب بمرض سري فتنقل في عدة مصحات للاستشفاء من هذا المرض .

لم يتعلم تيودور هرتزل العبرية في حياته ولم يزر فلسطين، ولكنه مع ذلك المؤسس الحقيقي لدولة اليهود في فلسطين . ويشبه موقعه في الفكر الصهيوني والعمل السياسي والعسكري لإقامة دولة إسرائيل موقع ماركس في الشيوعية، فهو الذي نظم المؤتمر الصهيوني الشهير في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، ورأس المنظمة الصهيونية العالمية التي انبثقت عن المؤتمر حتى وفاته عام ١٩٠٤.

عمل هرتزل مراسلاً لصحيفة " فيينا ني وفري بريسيه " في باريس بين عامي ١٨٩١ و١٨٩٥ حيث كتب عن ضرورة وجود دولة عصرية يهودية كحل لمشكلة اليهود في العالم، وأصدر في ذلك كتابه الشهير "دولة اليهود.. محاولة لحل عصري للمسألة اليهودية". وخلاصة الكتاب أنه طالما بقي اليهود في أوربا الرأسمالية فإنهم سيتعرضون للاضطهاد المستمر بسبب منافستهم الاقتصادية لأوربا، والحل الأمثل كما يتصور هرتزل هو إقامة دولة لهم في فلسطين .

ومات هيرتزل سنة ١٩٠٤ في بلدة أولاخ بالمجر، ونقلت رفاته إلى فلسطين سنة١٩٤٩ . وكانت العقبة الأولى أمام اليهود بعد وفاة "هرتزل" تدور حول اختيار خيلفة له. وكان هناك الصهاينة الروس (العمليون) بزعامة "مناحيم أوسشكين" أقوى المعارضين لدبلوماسية هيرتزل العلنية والسرية، وكانوا يرون أفضلية التوجه نحو السياسة العملية وعدم إضاعة الوقت في مفاوضات قبل الأوان.

وكان في المقابل الصهاينة الغربيون يرون أن القيادة يجب أن تكون في يدهم لقدرتهم في إنضاج العلاقة مع الغرب. وكان من الطبيعي أن يرث في المؤتمر السابع الزعامة "ماكس نوردو" وهو الوارث الطبيعي لهرتزل، غير أن نوردو" هو الذي تخلى عن الرئاسة .

وتمت التسوية بين أنصار الصهيونية السياسية وأنصار الصهيونية العملية بأن جاءت القيادة من ستة أعضاء نصفهما من "السياسيين" ونصفهما من "العمليين" برئاسة "وولفسون"، وكان "وولفسون" من أنصار هرتزل. وكان يعمل جاهداً لتقليده وكان هرتزل مثله الأعلى، إلا أنه كان يفتقر إلى شخصية هرتزل وإلى قدراته التنظيمية."

ولم يترك هيرتزل، بعد وفاته، الكثيرين من المعجبين به، أو حزباً ملتزماً بخطه السياسي ومتأثراً بآرائه، ولم تحرز الصهيونية خلال عهده أي إنجاز سياسي عملي، غير أن المؤسسات الصهيونية، التي كان ظهوره العامل الأول في إقامتها من جهة، ثم تبلورت نظريات وسياسات صهيونية أخرى، سرعان ما أفرزت تنظيمات مستقلة تلتف حولها من جهة أخرى، خلقت أوضاعاً جديدة، وفجرت طاقات صهيونية، لاشك أنها لم تخطر على بال هيرتزل عندما أعلن عن افتتاح مشروعه الصهيوني، وقد نمت تلك المؤسسات، وتطورت وتشعبت ولعبت أدواراً مهمة، بشكل يصعب معه تصور قيام أي نشاط صهيوني بعد وفاة هيرتزل، أو استمراره دون وجود تلك المؤسسات، بصيغتها المختلفة.

وقد اختفى أيضاً نسل هرتزل نهائياً، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ - ١٩٣٠) كانت مختلة عقلياً وطُلِّقت من زوجها وأصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات. أما أخوها هانز (١٨٩١ - ١٩٣٠) الذي لم يختن طيلة حياته، مخالفة للتعاليم اليهودية، فقد أصيب بخلل نفسي واكتئاب شديد ثم تَحوَّل إلى المسيحية وانتحر يوم وفاة أخته. أما الابنة الصغرى، فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت عام ١٩٣٦.

وقد نشأ ابنها - وحفيد هرتزل الوحيد - في إنجلترا حيث غيرَّ اسمه من نيومان (اسم ذ ونكهة يهودية) إلى نورمان) اسم ذ ونكهة أنجل وساكسونية)، وكان يعمل ضابطاً في الجيش الإنجليزي. وبعد أن ترك الخدمة عُينِّ مستشاراً اقتصادياً للبعثة البريطانية في واشنطن حيث انتحر بأن ألقى بنفسه من أعلى كوبري في النهر.

وأخيراً يمكن القول إنه على الرغم من أن هرتزل قد أسس وتزعم الحركة الصهيونية صاحبة مشروع ومؤسسة دولة إسرائيل، التي تعتبر أهم ما حققته الصهيونية منذ تأسيسها، رغم ذلك إلا أن هذا الأمر ما كان له ليحدث لولا توفر عوامل خارجية ليس لليهود أو لهرتزل علاقة مباشرة بها، وهي الظروف الدولية التي استغلها اليهود وفي مقدمتهم هرتزل نفسه، الذي لولاه فعلاً لما كانت الصهيونية.

ولكن في المقابل لولا توفر الظروف الدولية التي عاصرها هرتزل لم تكن حقيقية لا من إنشاء الحركة الصهيونية ولا من إقامة دولة إسرائيل التي دعا لقيامها في كتابه "الدولة اليهودية" !!

ولكن هذا لا يسقط بالمطلق صفة الزعامة عن هرتزل، الذي لا زال أتباعه وغالبية اليهود ينظرون له باحترام شديد، ويرجعون له الفضل في قيام دولة اليهود على أرض فلسطين .

ولعل قيام النمسا باحتفال سنوي في ذكرى يوم وفاة هرتزل وقيامها مؤخراً بتسمية ميدان آخر بإسمه هو إقرار آخر من غير اليهود بعبقرية وزعامة هذا الرجل الذي ترك بصمة في التاريخ ستخلده وبدون شك ما دام هذا التاريخ يكتب بأقلام صهيونية ولكن ما إن يتحرر التاريخ والفكر الإنساني من سطوة الصهيونية سيجد هرتزل وأتباعه مكانهم الطبيعي بين هؤلاء الذين ارتكبوا الجرائم بحق البشرية !!

DER

JUDENSTAAT.

VERSUCH

MODERNEN LÖSUNG DER JUDENFRAGE

THEODOR HERZL

كتاب هرتزل " الدولة اليهودية " الشرارة الأولى للصهاينة ، التي أشعلت حربهم لاغتصاب فلسطين !!



وهكذا أصبحت صورة هرتزل على جدران جميع مؤسسات الكيان الصهيوني بعد إعلانه دولة إسرائيل . وفي الصورة بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يتحدث في اجتماع لحكومته وأعلاه صورة هرتزل أبو الصهيونية !



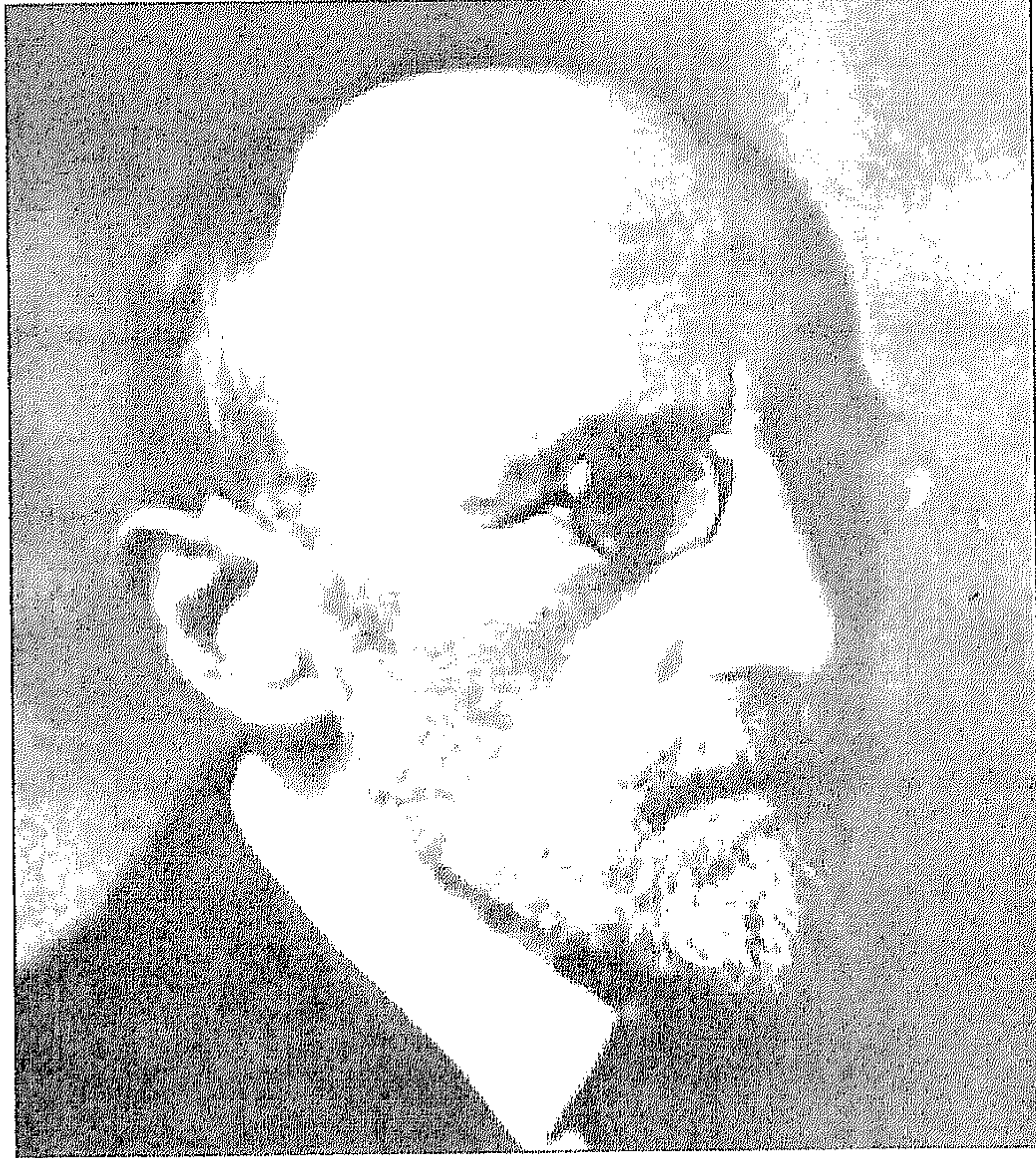
وشارون رئيس الوزراء السابق بمكتبه وأعلاه صورة هرتزل !!



هرتزل مع أولاده الذين ماتوا جميعاً في سن مبكرة ولم يبق من بعده شيئاً من نسله !!

## ٢- آحاد هعام ..

## أبو المفكرين الصهاينة !!



■ وانطلاقاً من هذه المفاهيم، طرح آحاد هعام نظريته الخاصة بما يُسمّى " الصهيونية الثقافية " التي تهدف إلى بَعْث أو تحديث الثقافة اليهودية التقليدية حتى يمكنها التعايش مع العصر الحديث. ولذلك، اقترح آحاد هعام إنشاء مركز ثقافي في فلسطين يسبق تأسيس الدولة اليهودية"

## ٢ - آحاد هعام ..

## أبوالمفكرين الصهاينة !!

آحاد هعام عبارة عبرية تعني أحد العامة . وآحاد هعام هو الاسم الذي اشتهر به الكاتب الروسي (وكان يكتب بالعبرية) آشر جينزبرج. ويُعَدُّ آحاد هعام من أهم الكُتَّاب والمفكرين في أدب العبرية الحديث، كما يُعَدُّ فيلسوف الصهيونية الثقافية (أى الصهيونية الاثنية العلمانية) بل المؤسس الحقيقي للفكر الصهيوني، والذي خرج من تحت عباءته كل المفكرين الصهاينة، خصوصاً العلمانيين، ابتداءً من مارتن بوبر وانتهاءً إلى هارولد فيش.

وقد نشأ آحاد هعام في عائلة "حسيدية" في قرية صغيرة بالقرب من كييف، وكان أبوه عضواً في حركة "حبد" اليهودية . وقد تلقَّى تعليماً يهودياً تقليدياً حتى أن معلمه منعه من تعلم الألفبائية الروسية لأن هذا كان يُعَدُّ ضرباً من الهرطقة. ولكنه، مع هذا، التحق في نهاية الأمر بمدرسة ثانوية في روسيا. وقد دفعته دراسته الجديدة إلى هَجْر الحسيدية، ثم تخلَّى بعد ذلك عن كل إيمان ديني وإن كان قد عبرَّ عن إعجابه بالحسيدية في إحدى مقالاته، وذلك بسبب طابعها اليهودي الإثني (أي اليهودية كفلكلور). ولا شك في أن النزعة الحلولية المتطرفة في الحسيدية قد تركت أثرها فيه وفي بنيان فكره.

وقد استقر آحاد هعام عام ١٨٨٦ في أوديسا للعمل في التجارة، وأوديسا إحدى المدن الجديدة التي أنشأها القياصرة على البحر الأسود بعد ضمها من الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر وقد أصبحت مركزاً تجارياً مهماً ونشيطاً.

وقد تم توطين أعضاء الجماعة اليهودية، مع غيرهم من الروس البيض، كعنصر استيطاني يخلق وجوداً أو كثافة سكانية روسية بيضاء، أي أن اليهود تم توطينهم كروس، ولذا فقد مُنحوا حقوقاً ومزايا كثيرة. وكانت أوديسا تختلف كثيراً عن غيرها من المدن من حيث جوها، كما كانت بعيدة عن مراكز الدراسة الأرثوذكسية، وكانت مركزاً مهماً لأدب العبرية والفكر الصهيوني في روسيا.

ثقَّف آحاد هعام نفسه بنفسه، فدرس العلوم وقرأ أدب حركة التنوير وتعلَّم بعض اللغات الأوربية ودرس الفلسفة. فتأثر بالفلسفة الوضعية في روسيا من خلال أعمال المفكر الروسي بيساريف الذي عرَّفه على أعمال جون ستيورات ميل.

وقد تأثر كذلك بفلسفة لوك، ولكن هربرت سبنسر (المفكر الاختزالى التبسيطى) وفلسفته العضوية الداروينية كان لهما أبعد الأثر في تفكيره، وكان هو نفسه يَعُد سبنسر (المفكر الاختزالى التبسيطى) أقرب المفكرين إلى قلبه.

كما تأثر بفلسفة نيتشه وهردر تأثراً عميقاً، شأنه في هذا شأن كثير من المفكرين والمثقفين اليهود في عصره. ويتجلى عمق تأثر آحاد هعام بنيتشه في زعمه أن النيتشوية واليهودية صنوان.

ذهب آحاد هعام إلى أن الذي خرج من الجيتو ليس اليهود وحسب وإنما اليهودية نفسها. لقد خرجت إلى عالم حديث يمثل قوة جذب هائلة بهرت اليهود، الأمر الذي يشكل خطراً حقيقياً على الاستمرارية اليهودية وعلى الهوية اليهودية، كما يؤدي إلى فقدان اليهود إحساسهم بالوحدة والترابط وإلى ضعف تمسُّكهم بقيمهم وتقاليدهم.

كما خرجت اليهودية، علاوة على ذلك، إلى عالم مُشبَّع بالروح القومية العضوية حيث يتعينَّ على الغريب الذي يريد أن يندمج في مثل هذه الحضارة أن يطمس شخصيته وينغمس في التيار الغالب.

ولذا، فإن الاندماج حل أتى من الخارج يهدف إلى خَلْق حياة جديدة تماماً لا علاقة لها بالهوية اليهودية، وبالتالي فإن الوحدة اليهودية ستتفتت وتنقسم اليهودية إلى أكثر من نوع واحد، يختلف كل نوع منها باختلاف البلد الذي ينتمي إليه اليهودي.

وفي الواقع، فإن القومية العضوية ترفض الآخر حتى لو أراد الاندماج والذوبان فيها، ولذا فإن حل الذوبان لم يكن مطروحاً أصلاً في الوسط السلافي أو الجرماني الذي كان يتحرك فيه اليهود (أي أن فكرة الشعب العضوي تُصنِّف الآخر على أنه عضو في الشعب العضوي المنبوذ، والآخر هنا هو اليهود في المحيط الجرماني والسلافي أي في كل أوربا).

وقد خرج اليهود واليهودية من الجيتو في لحظة كان الدين اليهودي فيها قد تحوَّل إلى عبء حقيقي، فأهل الكتاب قد أصبحوا عبيداً للكتاب حتى أصبح عمل هذا الكتاب هو أن يُضعف كل قوى الإبداع الذاتي والعاطفي لدى اليهود ويحطمها.

وتحوَّل القانون إلى قانون مكتوب جامد، وتَوقَّف تَطوُّر اليهود، واختفى العالم الداخلي تماماً، وأصيب اليهود بالشلل الحضاري. ولذا، كان السؤال هو: هل يمكن تطبيع اليهود وتحرير الروح اليهودية من أغلالها لتعود إلى الاندماج في مجرى الحياة الإنسانية دون أن تضحي بالهوية اليهودية وبالطابع الخاص لها؟

حسب تصوُّر آحاد هعام، تأخذ المسألة اليهودية شكلين: أحدهما في الشرق، وثانيهما في الغرب. وقد نجحت المسألة اليهودية في الغرب في إعتاق اليهود ثم في إفقادهم هويتهم اليهودية، كما نجحت في تعريضهم لمسألة معاداة اليهود الأمر الذي أعاد اليهودي لعالمه اليهودي لا حباً فيه وإنما هرباً من معاداة اليهود.

ولكنه عند عودته وجد العالم اليهودي ضيقاً لا يُشبع حاجاته الثقافية، بل إن العالم اليهودي لم يَعُد جزءاً من ثقافته (فهو يهودي غير يهودي). ولذا، فهو يصب وإلى إنشاء دولة يهودية يستطيع أن يعيش فيها حياة تشبه حياة الأغيار التي يحبها

ويحقق فيها لنفسه كل ما يريد من أشياء يراها الآن أمامه ولا يستطيع الوصول إليها. وهو إن لم يستوطنها بنفسه وبقي حيثما يكون، فإن مجرد وجودها على الأقل سوف يرفع مكانته أينما كان، فلن يُنظَر إليه نظرة احتقار باعتباره عبداً يعتمد على استضافة أهل البلاد له.

إن الدولة اليهودية، بل مجرد التفكير فيها، هو شيء يشفيه من مرض نفسي هوالشعور بالضعة، فمحور المشكلة في الغرب هو الفرد اليهودي المندمج الذي تُسبِّب له معاداة اليهود شيئاً من الإحباط والإحساس بالضعة.

أما يهود الشرق فهم على عكس ذلك، فالمشكلة بالنسبة إليهم ذات شقين: شق مادي وشق ثقافي. لكن دولة هرتزل لن تحُل أياً من المشكلتين، فهي لا تكترث أصلاً بالجانب الثقافي. أما فيما يتعلق بالجانب المادي، فإن آحاد هعام كان يرى استحالة إخلاء أوربا من اليهود الفائضين، فالدولة اليهودية لن تُوطِّن سوى قسم من اليهود في فلسطين، وبالتالي فإن حل المشكلة حلاً كلياً أمر غير ممكن.

وسيظل الاعتماد على الحلول الأخرى المطروحة ضرورياً (مثلاً: زيادة عدد المزارعين والعاملين بالمهن اليدوية من اليهود). وفي نهاية الأمر، فإن حل الشق المادي سيعتمد في الأساس على الحالة الاقتصادية وعلى المستوى الثقافي للأمم المختلفة التي تُوجَد فيها أقليات يهودية.

وإذا كانت الحلول المطروحة لا تجُدي ومحكوماً عليها بالفشل، فما الحل إذن؟ يجد آحاد هعام أن الدواء يوجد في الداء نفسه، أي القومية العضوية بعد تهويدها. ويرى آحاد هعام أن الدين اليهودي رغم جموده الذي سقط فيه كان مهيئاً أكثر من أي دين آخر لعملية التحديث، فهو دين عقلاني جماعي يؤكد أهمية العقل والجماعة (وليس كالدين المسيحي الذي يؤكد أهمية الإيمان والفرد).

كما أن عقيدة التوحيد في نظره هي في جوهرها اكتشاف مبكر لوحدة الطبيعة ولفكرة القانون العلمي والمعرفة العلمية التي تتجاوز الإحساس المباشر. (وما يتحدث عنه آحاد هعام هو في واقع الأمر الواحدية الكونية)، فهو يشير إلى أن الفريسيين الذين صاغوا اليهودية الحاخامية رفضوا كلاً من الأسينيين (دعاة الروح) والصدوقيين (دعاة المادة) وزاوجوا بينهما (أي وحدوا الروح والمادة وألغوا الثنائية التي تسم الأنساق التوحيدية وأحلوا محلها الواحدية الحلولية الكونية الكامنة في كلٍّ من العبادات الوثنية القديمة والعلمانية الحديثة)، وهذا هو إنجاز يفنه الأكبر وهو أيضاً ما حفظ اليهودية على مر العصور.

لكن هذا لا يعني بطبيعة الحال العودة إلى الدين، فآحاد هعام كان ملحداً، وقد سماه آرثر هرتزبرج "الحاخام اللا أدري"(وهذه مفارقة لا يمكن أن يُوجَد لها مثيل في المسيحية أو في الإسلام، ولكن التركيب الجيولوجي لليهودية يسمح بها).

وحينما ذهب آحاد هعام إلى فلسطين ورأى أحجار حائط المبكى، لم تتحرك أية مشاعر دينية داخله، بل وجدها رمزاً للخراب الذي حاق بالشعب اليهودي. ولم يكن الدين بالنسبة إليه سوى شكل من أشكال التعبير عن الروح القومية اليهودية الأزلية المتجسدة في التاريخ، وهو وعاء كامن في الذات وليس مقياساً مطلقاً خارجاً عنها، فالدين اليهودي مجموعة من الأفكار اليهودية تضرب بجذورها في الطبيعة (اليهودية) أو التاريخ (اليهودي). ولذا، فإن العودة تكون لهذا المطلق ولهذا المطلق وحده، أي للذات الإثنية اليهودية مصدر الدين اليهودي والتي ستحل محله، والتي سيخلع القداسة عليها تماماً كما فعل مفكرو ودعاة القومية العضوية في ألمانيا وشرق أوربا. وهو، في هذا، كان متأثراً بهيجل وهردر والمفكرين السلاف والألمان الذين كانوا يرون الإثنية مطلقاً، وقيمة في حد ذاتها. وكما هو واضح، فإن آحاد هعام يقف في هذا على الطرف النقيض من التراث الديني اليهودي.

وعلى سبيل المثال، فإن سعيد بن يوسف الفيومي ذكر أن اليهود شعب من أجل التوراة أو بسببها، وبذلك جعل الشعب أداة، أما آحاد هعام فيرى أن كل شيء أداة لتأكيد هوية الشعب حتى الدين نفسه.

ويذهب آحاد هعام إلى أن ثمة اتجاهاً عاماً نحو القومية العضوية بدأ يسود بين اليهود في شرق أوربا. فاللغة العبرية لم تَعُد اللسان المقدّس لليهود وإنما أصبحت لغة الأدب العبري العلماني وبدأت تحل محل الدين كإطار للوحدة.

وقد ساهم هو نفسه في هذا التيار وأضفى صبغة علمانية على مفاهيم دينية، مثل الشعب المختار، لتصبح مصطلحاً نيتشوياً يُسمَّى «السوبر أمة» أو «الأمة المتفوقة»، التي تُعلي شأن القوة والإرادة.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم العضوية، طرح آحاد هعام نظريته الخاصة بما يُسمَّى "الصهيونية الثقافية" التي تهدف إلى بَعْث أو تحديث الثقافة اليهودية التقليدية حتى يمكنها التعايش مع العصر الحديث. ويمكن إنجاز ذلك من خلال إطار القومية العضوية. ولذلك، اقترح آحاد هعام إنشاء مركز ثقافي في فلسطين يسبق تأسيس الدولة اليهودية يكون بمنزلة مركز عضوي للفولك (أو الشعب العضوي) اليهودي يمكن أن تؤكد الهوية اليهودية نفسها من خلاله على أسس عصرية.

ففي فلسطين يستطيع اليهود أن يستوطنوا وأن يعملوا في شتى فروع الحياة من زراعة وأعمال يدوية إلى علوم طبيعية. ومثل هذا المركز العضوي سيصبح مع مرور الزمن مركزاً للأمة تستطيع روحها أن تظهر وتتطور من خلاله إلى أعلى درجات الكمال التي بوسعها الوصول إليها بشكل مستقل.

ومن هذا المركز ستُشع الروح القومية اليهودية العضوية إلى سائر الجماعات اليهودية في العالم فتبعث فيهم حياة جديدة تُقوِّي وعيهم القومي وتُوطِّد أواصر الوحدة بينهم. ومن خلال هذا المركز ستنمو الشخصية اليهودية وستُزال منها الشوائب التي عَلقت بها نتيجة سنوات طويلة من الشتات وستُولِّد شخصية جديدة فخورة بهويتها اليهودية. لكن عملية البعث العضوي هذه لا يمكن أن تتم دفعة واحدة، وبعملية سياسية بسيطة، فهي عملية حضارية طويلة بطيئة بطء النم والعضوي.

ولا يعترض آحاد هعام على تأسيس دولة يهودية في فلسطين تضم أغلبية يهودية، ولكنه يرى أن الدولة ستكون تتويجاً لعملية النم والعضوية البطيئة والثمرة النهائية وليس بذرة البدء. بل إن المركز الثقافي سيؤدي إلى قيام رجال في أرض إسرائيل نفسها يستطيعون، متى حان الوقت، أن يؤسسوا دولة هناك، لا تكون دولة يهود وإنما دولة يهودية بالمعنى الحلولي للكلمة؛ دولة عبرية علمانية. والدولة في هذا الإطار ليست نهاية في ذاتها، وإنما وسيلة للتعبير عن الذات القومية، وهي نتاج فعل حضاري بطيء وليس انقلاباً سياسياً مفاجئاً.

وقد كان موقف آحاد هعام من الجماعات اليهودية في العالم ينبع من موقفه العضوي نفسه، فقد رفض فكرة البعث اليهودي في أنحاء العالم المختلفة أينما وُجدت جماعات يهودية (مع تغيرٌ مركز اليهودية من بابل إلى الأندلس إلى نيويورك)، فمثل هذا الرأي تعددي تنوعي.

وفي الوقت نفسه، لم يأخذ آحاد هعام بالموقف الصهيوني المتطرف المبني على تصفية الجماعات، فقد رأى أن مركزه الروحي، ودولته اليهودية داخل الإطار العضوي، ستعمق الوعي الإثني عند أعضاء الجماعات اليهودية وتزيد الفواصل بينهم وبين جيرانهم الأغيار.

ولكن البرنامج الثقافي عند آحاد هعام كان يثيرمشكلتين أساسيتين:

– فهو لم يتحدث قط عن آليات إنشاء المركز الروحي (الدولة اليهودية)، كما لم يطرح برنامجاً سياسياً، بل ترك المسألة غامضة. ولعله ترك هذه الأمور لدعاة الصهيونية العملية والصهيونية الاستيطانية الذين كانوا سيتكفلون بالإجراءات كافة، وضمنها الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها. وعلى كلٍّ كان نيتشه (وكذلك داروين) رابضاً وراء كل سطور كتاباته.

– وهناك مشكلة الثقافة التي يطرحها: فقد رفض كل ثقافات اليهود الموجودة بالفعل، سواء الثقافة اليديشية في شرق أوربا أو التراث السفاردي الذي كان لا

يجهله. ولكن هذا أمر لم يسبب له أرقاً، فقد كان يطرح ما سماه «الثقافة اليهودية» الخالصة بديلاً لكل هذه الثقافات المتعينة.

وقد نزل آحاد هعام إلى ميدان النشاط الصهيوني، فانضم إلى جماعة أحباء صهيون وأصبح مفكرها الأساسي، لكنه ما لبث أن انتقد سياسة هذه الجمعية الداعية إلى الاستيطان التسللي في فلسطين وذلك في مقال بعنوان "ليس هذا هو الطريق". وقد عزَّز مقاله الأول بدراستين نقديتين كتبهما بعد زيارتيه لفلسطين عامي ١٨٩١ و١٨٩٣. ومن أهم مقالاته الأخرى، "الدولة اليهودية والمسألة اليهودية" (١٨٩٧) و"الجسد والروح" (١٩٠٤).

ومن المهم هنا أن نتحدث عن أهم ما تميز به هذا الزعيم الصهيوني الذي يلقب بأبي المفكرين الصهاينة، وهو مدرسته التي تعرف بـ"الصهيونية الإثنية العلمانية".

الصهيونية الإثنية العلمانية هي "الصهيونية الثقافية" أو"الصهيونيةالروحية"و يشار لها أحياناً بـ "الصهيونية العلمانية". وهي اتجاه صهيوني في تيار الصهيونية الإثنية ينطلق من الصيغة الصهيونية الأساسية ويهتم بقضايا الهوية والوعي ومعنى الوجود، ويرى أن المشروع الصهيوني مهما كان توجُّهه السياسي الاقتصادي لابد أن يكون ذا بُعْد إثني يهودي. ومجال الصهيونية الإثنية العلمانية هو كل يهود العالم، ولذا فهي لا تُفرِّق بين المستوطنين الصهاينة ويهود العالم.

وتنادي الصهيونية الإثنية العلمانية بأن يتحول المُستوطَن الصهيوني إلى مركز لإحياء الإثنية اليهودية، وترى أن الثقافة اليهودية لا يمكن أن تستمر دون هذا المركز.

وفيما يتصل بالعقيدة اليهودية، فإن الصهيونية الإثنية العلمانية ترى أنها قضت نحبها، وأن ما يمكن أن يحقق الاستمرار هو الإثنية اليهودية التي يمكن أن تصبح

موضع المطلقية ومصدر القداسة. وخلفية الصهيونية الإثنية هي نفسها خلفية الصهيونية على وجه العموم من تعثرٌ عملية التحديث في شرق أوربا إلى وصولها إلى طريق مغلق عام ١٨٨٠، الأمر الذي جعل استمرار حركة التنوير اليهودية صعباً. ويُضاف إلى هذا، الوضع الإثني الخاص ليهود شرق أوربا المتمثل في ثقافتهم اليديشية القديمة نوعاً ما وفي ثقافتهم العبرية الجديدة.

ويضاف إلى ذلك أيضاً وضعهم الاقتصادي الوظيفي المتميِّز. كما يجب أن نضع في الاعتبار فكرة القومية العضوية والشعب العضوي (الفولك) التي أثرت في اليهود تأثيراً سلبياً عميقاً بنبذهم، وتأثيراً عميقاً إيجابياً بطرح نموذج الحركة لهم.

ويُعَدُّ المفكر اليهودي الروسي آحاد هعام – كما أسلفنا - أهم المفكرين في هذا التيار، كما تعد أفكاره الأفكار الأساسية لهذه المدرسة. ويمكن أن نضم إليه أليعازر بن يهودا (١٨٥٨ ـ ١٩٢٢). كما يُصنَّف مارتن بوبر (١٨٧٨ ـ ١٩٦٥) ضمن أتباع هذا الاتجاه بسبب تقديسه للشعب اليهودي، وبسبب رؤيته الحوارية الحلولية، ولاستخدامه مصطلح الفكر القومي العضوي.

وبسبب اختلاف المستويات، لا يوجد تناقض بين الصهيونية الإثنية العلمانية والتيارات الصهيونية الأخرى، كما أن الصراع لا ينشب إلا بينها وبين أتباع الصهيونية الإثنية الدينية. ويمثل فكر الصهيونية الإثنية العلمانية فريقان، أحدهما في إسرائيل والآخر خارجها. أما الفريق الإسرائيلي فيؤكد مركزية (أو أرستقراطية) الدولة الصهيونية في حياة الدياسبورا بل يتخطى أحياناً حدود الصيغة الآحاد هعامية وينادي بإلغاء أو نفي الدياسبورا أو اعتبارها مجرد جسر أو قنطرة.

أما الفريق الثاني فهم صهاينة الدياسبورا (الصهاينة التوطينيون في الخارج)، وهم أكثر اقتراباً من الصيغة الأصلية. وهؤلاء يرون ضرورة وجود مركز ثقافي في إسرائيل حتى يستمد التراث اليهودي أسباب الحياة والاستمرار فيدعم هويتهم اليهودية الآخذة في التآكل في مجتمعاتهم العلمانية، ولكنهم لا يرون أية ضرورة

للاستيطان في إسرائيل. والمشكلة بالنسبة إليهم هي، إذن، مشكلة يهودية وليست مشكلة يهود، كما أن الدولة بالنسبة إليهم وسيلة ثقافية وليست غاية، تماماً كما كان الحال مع آحاد هعام.

والواقع أن أغلبية يهود المُستوطَن الصهيوني الساحقة (من أقصى اليمين حتى أقصى اليسار) من أتباع الصهيونية الإثنية العلمانية. وكذلك غالبية أعضاء الجماعات اليهودية في العالم ممن يناصرون الصهيونية هم من أتباع هذا التيار، وخصوصاً في صياغته التي تتركهم وشأنهم في أوطانهم ولا تطلب منهم الهجرة

والحقيقة أن آحاد هعام لم يتوقف عند حدود الفكر والتنظير فقد أسس جمعية صهيونية أطلق عليها "جمعية بني موسى"، و"بني موسى" تقابلها في العبرية "بني موشيه".

وبني موسى جمعية صهيونية سرية (أسست على غرار المحافل الماسونية) تشكل إحدى جمعيات "أحباء صهيون"، أُسِّست في روسيا عام ١٨٨٩ في ٧ مايو (تاريخ مولد موسى بحسب تقاليد فلكلور بعض الجماعات اليهودية)، واستمرت في نشاطها حتى عام ١٨٩٧.

وتعود فكرة تأسيسها إلى يهوشاوا بارزيلاي الذي عاد من فلسطين وقد امتلأ استياءً من أحوال المستوطنين من الناحيتين الثقافية والإثنية، إذ يبدو أنهم كانوا مُستوعَبين تماماً في الأعمال الاستيطانية ولم يطوروا الطابع اليهودي الإثني في المستوطنات.

وتعود سرية الجمعية إلى تفكير آحاد هعام النخبوي (الذي تولَّى رئاسة الجمعية). فآحاد هعام كان متأثراً تماماً بنيتشه وإن كان الخطاب النيتشوي يكتسب مصطلحات ونبرة يهودية في حالته. ولذا، فقد وجد أن هذا البعث الثقافي لا يمكن أن يتم إلا على يد مجموعة من الكهنة التي تكرس حياتها لتحقيق هذا الهدف سواء

داخل فلسطين أو خارجها. وهذه المجموعة من الكهنة تصبح بمنزلة المرشدين للأمة بأسرها سواء داخل فلسطين (بين المستوطنين) أو خارجها لتثقيف الأجيال الصاعدة (من المستوطنين).

وكان كل فرع من فروع الجمعية يتكون من خمسة أشخاص على الأقل، كما كانت معرفة العبرية أحد شروط الالتحاق بالجمعية.

وقد وُجهت الجمعية بمعارضة من جانبين: الصهاينة العمليين (التسلليين) بزعامة ليلينبلوم وكانوا يرون أن الهدف المباشر والعامل الأساسي هو نقل اليهود وتوطينهم، وتأتي الأمور الثقافية في المرتبة الثانية.

أما الجانب الآخر من جماعات المعارضة، فقد كانت تشكلها الأوساط الأرثوذكسية إذ عرَّفت الانتماء اليهودي باعتباره انتماءً إثنياً دينياً وليس إثنياً علمانياً (كما فعلت الجمعية). وقد أسست الجمعية مدارس لتعليم العبرية وداراً للنشر في وارسو وأصدرت مجلة (عبرية) هاشيلواح.

وبعد تأسيس المنظمة الصهيونية، انحلت الجمعية. ومع هذا، فقد استمر آحاد هعام في التعبير عن فكرها وفي معارضة الصهاينة الذين رفضوا تهويد الصيغة الصهيونية الأساسية بدرجة كافية وتركوها عارية من الديباجات بحيث ظلت الحركة مجرد حركة تنقل اليهود من أوربا.

שולמית לסקוב

# פסיפס מתוך כתביו וכתבים אחרים

אחד העם





النسخة العبرية من كتاب "حياة آحاد هعام" التي اشتملت على أفكاره الصهيونية، ورؤيته لقيام إسرائيل !!

## ٣- موسى مونتيفيوري ..
## أول مستعمرة يهودية !!



■ يسجل التاريخ أنه صاحب أول عملية تنفيذ عملي لفكرة الاستعمار اليهودي في عام ١٨٣٧، عندما أنشأ أول مستعمرة يهودية في أرض فلسطين، التي كانت إبان ذلك الوقت تحت حكم محمد علي، واستطاع مونتفيوري أن يحصل على ضمانات من الدولة العثمانية بالحماية والامتيازات، وذلك بعد زوال حكم محمد علي في فلسطين !!

## ٣- موسى مونتيفيوري ..

## أول مستعمرة يهودية !!

"من كل المعلومات التي استطعت جمعها اتضح لي أن الأرض المجاورة تبدو أنها صالحة على الخصوص للاستغلال الزراعي. فهنا أحراش من أشجار الزيتون يغلب على ظني أنها تعود إلى خمسمائة عام وحقول كرم ومراع شاسعة وعدد كبير من الآبار. كما توجد أشجار تين وحقول قمح وشعير غنية فهي في الحقيقة أرض يمكن أن تنتج أي شيء بكثرة في مقابل قليل من المهارة والعمل . إنني واثق من أنه لو نجح المشروع الذي أفكر فيه فإنه كفيل بتحقيق السعادة والرخاء للأرض المقدسة، وسأبدأ بأن أطلب من محمد على منحي أرضاً لمدة خمسين عاماً ومائة أو مائتي قرية، وسأعطيه ربحاً يتراوح بين عشرة وعشرين في المائة، على أن يكون دفع المبلغ بأجمعه سنوياً في الإسكندرية بشرط أن تعفى الأرض والقرى التي ستمنح طول المدة من أية ضريبة يفرضها الباشا . أي محمد علي . أ وحاكم المناطق التي ستمنح فيها الأرض، وبشرط أن أحصل على حرية التصرف في المحصول في أية جهة من جهات العالم، فإذا حصلت على المنحة فإنني سأستعين بالله بعد عودتي من إنجلترا وأنشئ شركة تتولى زراعة الأرض وتشجع أبناء ديننا في أوربا على العودة إلى فلسطين. إن كثيرين من اليهود يهاجرون إلى ويلز الجنوبية الجديدة وكندا، ولكنهم يستطيعون في الأرض المقدسة أن يجدوا فرص النجاح المؤكد. هنا سيجدون الآبار التي تم حفرها وأشجار الزيتون والكرم التي تم زرعها والأرض الخصبة التي لا يعوزها إلا القليل من السماد، وإنني لآمل أن أوفق تدريجياً إلى إعادة آلاف من أبناء ديننا إلى أرض إسرائيل. كما أنني واثق من أنهم سيكونون سعداء عندما يتبينون أن ديننا المقدس قد رعى بطريقة يستحيل تحقيقها في أوربا".

كان هذا جزءاً من مذكرات أحد زعماء صهيون المجرم موسى مونتيفيوري "موشييه" عن فلسطين، التي كتبها في مفكرته يوم ٢٤ مايو ١٩٨٩، والذي يسجل التاريخ أنه صاحب أول عملية تنفيذ عملي لفكرة الاستعمار اليهودي في عام ١٨٣٧، عندما أنشأ أول مستعمرة يهودية في أرض فلسطين، التي كانت إبان ذلك الوقت تحت حكم محمد علي، واستطاع مونتفيوري أن يحصل على ضمانات من الدولة العثمانية بالحماية والامتيازات، وذلك بعد زوال حكم محمد علي في فلسطين.

وبسبب مونتيفيوري، تضاعف عدد اليهود خلال سنوات قليلة في فلسطين، حيث قدر عددهم سنة ١٨٣٧ بنحو ١٥٠٠ يهودي، ثم أصبح عددهم سنة ١٨٤٠ نحو عشرة آلاف يهودي، وازداد العدد في سنة ١٨٦٠ إلى نحو ١٥ ألف يهودي، كما ازداد سنة ١٨٨١ إلى نحو ٢٢ ألف يهودي، وكانت تتركز غالبيتهم في القدس، حيث يرجع تاريخ أول محاولة استيطانية لهم سنة ١٨٥٩، عندما أقيم أول حي يهودي خارج سور القدس، وسمى – آنذاك – باسم "يمين موشي" نسبة إلى مونتفيوري الذي حصل على فرمان عثماني سنة ١٨٥٥ بشراء الأرض وإقامة مستشفى عليها، وحولها سنة ١٨٥٩ إلى مساكن شعبية لليهود، أصبحت نواة الحي اليهودي في القدس خارج سور البلدة القديمة.

ومونتيفيوري ثري ومالي بريطاني يهودي، زعيم الجماعة اليهودية في إنجلترا، ومن كبار المدافعين عن جرائم اليهود في إنجلترا والعالم.

وُلد في بريطانيا لأسرة إنجليزية ذات أصول إيطالية سفاردية استقرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر. وبدأ عمله كسمسار في بورصة لندن حيث حقق ثراءً سريعاً. وقد ارتبط بعائلة روتشيلد المالية الثرية من خلال المصاهرة، الأمر الذي ساعده في مجال أعماله.

وقد كان مونتفيوري من أوائل المشاركين في تأسيس البنوك الصناعية بالتعاون مع المؤسسة الإنجليزية - الأميركية العاملة في مجال الماس والمال والتي اشترك في

تأسيسها إرنست أوبنهايمر اليهودي الثري رجل الصناعة والمال في جنوب إفريقيا. وقد حقق مونتفيوري ثروة طائلة من خلال أعماله، وهو ما مكّنه من اعتزال العمل عام ١٨٢٤ . وقد كان مونتفيوري ثاني يهودي يتولى منصب عمدة لندن وأول يهودي يحصل على لقب سير .

. وكيهودي بريطاني ثري جداً امتلك عدة مصارف. كان مونتيفيوري أحد كبار المتبرعين اليهود لدعم نشاطات وفعاليات يهودية وصهيونية. وكزعيم لليهود في بريطانيا، التي شغل فيها منصب القاضي الأعلى، وكان أحد المقربين للبلاط الملكي البريطاني. حارب كثيراً من أجل تحقيق مصالح لليهود، وزيادة في تحسين أحوالهم في بريطانيا وخارجها حيث لبريطانيا تأثير. ويعتبر مونتفيوري أحد الداعمين لإقامة الاستيطان اليهودي في فلسطين.

وعُرف عنه أنّه قدم مساعدة مالية كبيرة إلى الحكومة البريطانية بعد أن اضطُرت إلى دفع تعويضات لعمالها في المستعمرات التي كانت خاضعة لها ونالت تحريراً من العبودية بالنسبة للعمل والعمال.

وقد كرّس مونتفيوري جهوده بعد ذلك للقضايا المرتبطة بأوضاع الجماعات اليهودية في شرق أوربا والعالم الإسلامي، وزار فلسطين سبع مرات، وقدم لمحمد علي باشا عام ١٨٣٨ خطة لتوطين اليهود في فلسطين تتضمن توفير وضع متميّز لليهود وقدر كبير من الاستقلال الذاتي وتنمية المشاريع الزراعية والصناعية في فلسطين حتى يحقق اليهود الاعتماد على الذات. وفي المقابل، اقترح مونتفيوري تأسيس البنوك في المدن الرئيسية في المنطقة لتقدّم التسهيلات الائتمانية للمنطقة بأكملها. وقد ساهم مونتفيوري في تأسيس بعض المستوطنات الزراعية في الجليل ويافا، وأسَّس أول حي يهودي خارج أسوار مدينة القدس القديمة، كما أسس بعض المشاريع الصناعية.

وقد التقى بمحمد علي مرة أخرى في القاهرة عام ١٨٤٠ لبحث قضية دمشق، إلا أن مشاريعه في فلسطين تعثرت بعد خروج محمد علي من فلسطين تحت ضغط القوى

العظمى في تلك الفترة. ومع ذلك، نجح في إقناع السلطان العثماني بمنح الامتيازات التي كان يتمتع بها الأجانب لليهود في جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وهو ما ساهم بدون شك في تحويلهم إلى عنصر أجنبي منبتّ الصلة بالمنطقة وذي قابلية خاصة للتحول إلى جماعة وظيفية استيطانية .

وتعترف دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٥ الجزء العاشر صفحة ٤١٠ أن الكونت كاموند والذي كان مديراً لأعمال البنوك في الحكومة العثمانية كان واسطة المليونير اليهودي مونتيفيوري، في تقديم الرشوة للباب العالي، وهكذا استطاعت قوة المال اليهودي أن تطمس الحق في هذه الجريمة كما فعلت في جرائم عديدة غيرها.

ويرى بعض المؤرخين أن مونتيفيوري هو أحد كبار زعماء صهيون، الذين جعلوا البريطانيين يبلورون فكرتهم في خلق كيان يهودي تابع لهم في فلسطين، في فترة حكم محمد علي وابنه إبراهيم باشا لمصر وبلاد الشام في الفترة ما بين ١٨٣١ و١٨٤٠.

وقد جاء ذلك من خلال قيام وزير خارجية بريطانيا - آنذاك - بلور بالمرستون برسم سياسة سميت بسياسة المحافظة على سلامة الإمبراطورية العثمانية، وملخصها كان في أن مصلحة بريطانيا في بقاء إمبراطورية عثمانية ضعيفة، والحيلولة دون ترسخ دولة عربية قوية توحد المشرق العربي ومغربه بقيادة محمد علي وابنه إبراهيم .

وكان لابد لبريطانيا من إيجاد فئة تابعة لها في المنطقة تستخدمها في حال تعرض الإمبراطورية العثمانية إلى خطر الانهيار، وتنافس بها خصومها الفرنسيين والروس، حيث كانت لفرنسا أطماع في فلسطين تعود بداياتها إلى أيام نابليون بونابرت وتحديدا أثناء حملته على مصر وفلسطين عامي ١٧٩٨ و١٧٩٩، خاصة وان فرنسا كانت تتمتع بحق حماية الكاثوليك في فلسطين وغيرها من المناطق الواقعة

تحت حكم العثمانيين منذ عام ١٥٣٥، أما روسيا فكانت منذ زمن كاترين الثانية قد انتزعت من العثمانيين بموجب معاهدة كجق فينارجه عام ١٧٧٤ حق حماية الروم الأرثوذكس، ولم يكن لبريطانيا ميزة من هذا النوع، وكان يزعجها جدا العلاقة القوية بين محمد علي والفرنسيين.

واقترحت فرنسا في عام ١٨٣٨ على لسان وزير خارجيتها غيزو تدويل فلسطين بمجملها أو القدس على الاقل وهذا ما رفضه بشدة وزير خارجية بريطانيا بالمرستون خوفا من توسع النفوذ الفرنسي في المنطقة وكان على بريطانيا العمل بسرعة في ظل تراجع الامبراطورية العثمانية واتساع نفوذ محمد علي وامتداده الى الجزيرة العربية والبحر الاحمر وبلاد الشام وسيطرته على طريق من أخطر وأهم الطرق التجارية في العالم وخاصة بالنسبة للتجارة البريطانية، وطريقها إلى مستعمراتها في الهند، وبناء على ذلك أصدر بالمرستون عام ١٨٣٩ تعليماته إلى القنصل البريطاني في القدس وليام يونغ بمنح اليهود الحماية البريطانية واستغلال افكارهم الدينية حول فلسطين التوراتية .

وفي نفس العام عمل البريطانيون على جبهة أخرى من خلال زعيم اليهود في بريطانيا موسى مونتفيوري الذي كان أول يهودي يحصل على لقب سير ويشغل منصب عمدة لندن، وكان يتمتع بصداقة شخصية قوية مع الملكة فكتوريا، حيث قام في نفس العام ١٨٣٩ بزيارة محمد علي وابنه ابراهيم وحصل منهم على وعد بمنحه امتياز استئجار حوالي ٢٠٠ قرية في منطقة الجليل في فلسطين لمدة خمسين عاما حرة من الضرائب والسماح له بإرسال خبراء لتدريب اليهود على أعمال الزراعة والصناعة وبالمقابل تعهد مونتفيوري بإنشاء شبكة بنوك بريطانية في المدن الرئيسية في مصر وسوريا وفلسطين، ولكنه بدلا من قرى الجليل قام بشراء أراض أقام عليها مزارع بالقرب من يافا والقدس وصفد .

وتميزت الهجرة اليهودية في تلك الفترة أنها لم تقتصر على الفقراء منهم بل امتدت لتشمل أغنياء ذوي ثقافة غربية من هولندا وألمانيا الذين أسسوا كوليل هود

وكونوا نخبة يهودية متميزة وأسهموا في تطوير النشاطات التعليمية والطبية بين اليهود، وفي مرحلة لاحقة وبعد اعادة سيطرة الامبراطورية العثمانية على فلسطين كان على بريطانيا الضغط بقوة على السلطان العثماني لإلغاء القوانين العثمانية التي تمنع بيع الاراضي والعقارات في القدس وضواحيها لليهود.

وقد حققت أول نجاح في تحقيق هذا الهدف حينما نجح مونتفيوري بتدخل مباشر من الحكومة البريطانية عام ١٨٥٥ وفي أعقاب لقائه مع السلطان في الاستانة في الحصول على فرمان تسنى له بموجبه شراء أول قطعة أرض في القدس خارج سور البلدة القديمة، وبدلا من ان يقيم عليها مستشفى كما ورد في الفرمان أقام عليها أول حي سكني يهودي في فلسطين وفي القدس بالذات عرف - فيما بعد- بحي مونتفيوري .

وبعد ذلك تم إنشاء العديد من الأحياء اليهودية في المدينة حتى بلغت عام ١٨٩٢ ثمانية أحياء، علماً أن عدد اليهود في فلسطين لم يتجاوز أحد عشر ألفا حتى ستينيات القرن التاسع عشر، وكان هدف بريطانيا من كل ذلك تشجيع اليهود على الهجرة لتوسيع قاعدتها هناك.

وقد اهتم مونتفيوري أيضاً بأوضاع الجماعات اليهودية في شرق أوربا، فزار روسيا عامي ١٨٤٦ و١٨٧٢ لبحث حالتهم مع الحكومة القيصرية، كما زار المغرب عام ١٨٦٣ ورومانيا عام ١٨٦٧ للغرض نفسه.

وقد اكسبته جهوده لصالح الجماعات اليهودية، ومهاراته وحنكته الدبلوماسية، وقدرته على الوصول إلى الحكام المناسبين، مكانة واحتراماً كبيرين، خصوصاً لدى الحكومة البريطانية حيث كان كثير من نشاطاته متفقاً مع السياسات الاستعمارية البريطانية. وكان تأييده للاستيطان اليهودي في فلسطين، شأنه شأن معظم الأثرياء اليهود المندمجين في الغرب، يهدف إلى تحويل تيار الهجرة المتدفق من شرق أوربا على غربها بعيداً عنها، لأن هذا التيار كان يهدد وضعه الطبقي والحضاري في إنجلترا.

ولذلك، كان من أهم اهتماماته تحويل اليهود إلى قطاع اقتصادي منتج، عن طريق رَبْطهم بالأرض ومهنة الزراعة وإنشاء المستوطنات الزراعية وإدخال العلوم العصرية في المدارس اليهودية في شرق أوربا.

قام مونتفيوري بزيارة روسيا مرتين، الأولى في العام ١٨٤٦ والثانية في العام ١٨٧٢ ، ونجح بمساعيه في التخفيف من الأحوال الصعبة التي كانت الجاليات اليهودية في روسيا تمرّ بها.

وتمكن أيضاً أثناء زيارته إلى روما في العام ١٨٥٨ من معالجة عملية خطف الشاب اليهودي مورتارا وتعميده ليصبح مسيحياً. وعالج سياسياً قضايا ملاحقات اليهود ومضايقات عدد منهم في كل من المغرب واليونان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها. زار فلسطين سبع مرات، وكانت الأخيرة في العام ١٨٧٥ وكان له من العمر تسعون عاماً، وكانت رغبته في جعل الاستيطان اليهودي في فلسطين قوة إنتاجية في الزراعة والحرف اليدوية، ولتحقيق هذا الغرض قام بإنشاء مستشفيات وعيادات ومؤسسات للإحسان والدعم، واشترى أرضاً في يافا جعلها بيارة للحمضيات لتوفير أماكن عمل لليهود. وأقام أول حي سكني خارج أسوار القدس عُرف بحي شأنانيم .

ولما بلغ سن المائة عام كرّمته حركة (محبي صهيون) في مؤتمرها العام في كاتوفيتش بتأسيس صندوق لدعم المستوطنات في فلسطين باسم "مزكيرت موشي" أو" ذكرى موسى" .

وتوفي عن عمر مئة عام وعام وذلك في العام ١٨٨٥ ودفن في بلدة رامسغيت في بريطانيا، قبل أن يواصل ابن أخته يوسف سيباج مونتفيوري (١٨٢٢ ـ ١٩٠٣) نشاط خاله في فلسطين، ويتولىّ منصب نائب رئيس حركة أحباء صهيون !!

## ٤ - جابوتنسكي..

## رأس الأفعى الكبرى !!



■ ولم يمض وقت طويل حتى تولى جابوتنسكي قيادة الوحدة رقم ٣٨ في الجيش البريطاني، وكان ذلك في عام ١٩١٧ ورُقي إلى رتبة ليفتينانت، وكان من أوائل الجنود الذين عبروا الأردن .

## ٤ - جابوتنسكي..

## رأس الأفعى الكبرى !!

يعتبر فلاديمير جابوتنسكي أحد أكبر رموز التطرف في تاريخ الحركة الصهيونية.. كما أنه يعد الأب الروحي لأخطر زعماء كتلة الليكود في إسرائيل الآن، وفي مقدمتهم بنيامين نتنياهو، ومن قبله أرييل شارون وغيرهم !!

ولد جابوتنسكي عام ١٨٨٠ في "أوديسا" بروسيا. ويعد هذا اليهودي الروسي مؤسس وزعيم ما اصطلح المؤرخون اليهود على تسميته بـ "الحركة التصحيحية الصهيونية".

وتعرف هذه الحركة أيضاً بـ "التنقيحية"، ويشار بها إلى صهيونية "جابوتنسكي" التي ظهرت داخل المنظمة الصهيونية عام ١٩٢٣ بهدف تصحيح السياسة الصهيونية، وهذا التيار أساساً من شرق أوربا، ونادى برنامجها بإنشاء دولة صهيونية على ضفتي نهر الأردن ورفع القيود عن الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ومصادرة جميع الأراضي المزروعة والعامة في فلسطين، وتأجيل الصراع الطبقي، وسحق التمرد العربي دون اللجوء إلى بريطانيا، وإنشاء وحدات عسكرية، وفي عام ١٩٣٥ انفصل التصحيحيون عن المنظمة الأم وأسسوا "المنظمة الصهيونية الجديدة"، ولعبت المنظمة دوراً هاماً في تأسيس المنظمات العسكرية.".

وانقسمت الحركة التصحيحية على نفسها في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر الذي عقد في براغ عام ١٩٣٣، وخرج الجناح الديمقراطي منه، ولهذا شهد المؤتمر التاسع عشر الذي عقد في لوسيرن ١٩٣٥ غياب التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية

الأم لكي يشكلوا "المنظمة الصهيونية الجديدة". وقرر المؤتمر إعادة وايزمان إلى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية.

وكان الغرض الأساس للحركة الصهيونية بصفة عامة السعي الدائم والمستمر لجمع أكبر عدد من اليهود في العالم، وتجمعهم في فلسطين لتتم عملية انقلاب ديمقراطي لحل اليهود محل أهل البلاد، فالهجرة اليهودية إلى فلسطين كان لها الجهد الأكبر، والأهم في عمل الصهيونية العالمية، وقد رصد لها القدر الأكبر من الأقوال، بل كانت الهجرة هي المحور الأساس الذي تدور حوله المؤتمرات الصهيونية.

وتدفقت الهجرة في خمس مراحل إلى فلسطين ابتداء من ثمانينيات القرن التاسع عشر، وانتهاء برحيل بريطانيا عن فلسطين عام ١٩٤٨، ليبلغ عدد اليهود الذين وصلوا إلى فلسطين ٤٨٣,٠٠٠ يهودي."

وعندما عقد مؤتمر "العشرون" في "زيورخ" ١٩٣٧ وضم نحو ٥٠٠ مندوب يمثلون مليوناً ونصف المليون يهودي، احتفل بمرور ٤٠ عاماً على قيام المؤتمر الصهيوني الأول وأعلن المؤتمر رفضه لمشروع التقسيم الذي تقدمت به لجنة "بيل الملكية" في ٧يولي و١٩٣٧ وانتخب "بن غوريون" لرئاسة اللجنة التنفيذية.

وحين عقد المؤتمر الواحد والعشرين في جنيف ١٩٣٩ عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية سارع الصهيونيون إلى إعلان رفضهم للكتاب الأبيض الذي صدر بعد رفض العرب لمشروع التقسيم والذي يجعل الهجرة تتم بموافقة العرب وهم الأغلبية وأصحاب البلد الشرعيين، واعتبر الصهيونيون أن الكتاب الأبيض الذي صدر في عام ١٩٣٩ لا يتفق مع مواد صك الانتدا". وبهذا المؤتمر تنتهي الفترة الممتدة من تاريخ الصهيونية ما بين وعد بلفور إلى إعلان الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩. وهذه الفترة أطلق عليها بن جوريون اسم الصهيونية السياسية.

درس جابوتنسكي الحقوق في جامعات سويسرا وإيطاليا. وكانت بداياته في العمل العام في الكتابة الصحافية لبعض الصحف الروسية، وظهرت عليه علامات التقرب من الصهيونية في أعقاب بعض الأعمال المضادة لليهود في أوديسا عام ١٩٠٣، فأخذ ينادي بضرورة محاربة التوجهات اللاسامية في روسيا، خاصة وفي أوربا عامة.

وتوصل جابوتنسكي إلى قناعة بأن مصير الصهيونية مرتبط إلى حد كبير بمسألة "انتزاع فلسطين من أيدي الأتراك"، وأنه من الضروري المساهمة في المجهود الحربي لتحقيق هذه الغاية إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى.

ولم يمض وقت طويل حتى تولى جابوتنسكي قيادة الوحدة رقم ٣٨ في الجيش البريطاني، وكان ذلك في عام ١٩١٧ ورُقي إلى رتبة ليفتينانت، وكان من أوائل الجنود الذين عبروا الأردن.

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها دعا إلى الاستمرار في التجند للكتائب العسكرية بحجة حماية المستوطنات في فلسطين، ولهذا اصطدم مع زعامة الحركة الصهيونية وعلى رأسها حاييم وايزمان، واعتبر جابوتنسكي أن توجه الصهيونية لين ومرن أكثر من اللازم. وألقى القبض عليه إثر قيامه بعمليات اعتداء على فلسطينيين في أبريل ١٩٢٠ في القدس، ضمن سلسلة العمليات الارهابية التي نظمتها (الهاجاناه)، وحُكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة في سجن عكا.

وفي عام ١٩٢٠ أصدرت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين حكماً بالسجن ١٥ عاماً على جابوتنسكي لانخراطه في القتال ضدها، وكان قد شكل عصابة "الألوية اليهودية" المسلحة لقتال العرب في فلسطين عام ١٩١٥.

وقد أثار الحكم عليه ضجة واسعة في المستوطنات وخارج فلسطين ما دفع بعض القيادات الصهيونية إلى وضعه على رأس قائمة المرشحين لحزب "أحدوت

هعفودا"، استعداداً لانتخابات جمعية المندوبين الأولى، ولما أُفرج عنه من السجن في صيف ١٩٢٠ إثر نيله عفواً عاماً تقرب من وايزمان وضُمّ إلى الإدارة الصهيونية العامة، وكان من بين الموافقين على التنازل عن المطالبة بالأردن، وهكذا قبل "الكتاب الابيض" الذي أصدره تشرتشل عام ١٩٢٢ .

وبعد إطلاق سراحه في سبتمبر عام ١٩٢١ من سجن عكا، عاد إلى لندن . وفي العام نفسه، انتخب في اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، لكنه استقال عام ١٩٢٣ احتجاجاً على سياسات المفوض الأعلى، هربرت صموئيل، داعياً إلى سياسة أكثر جذرية لإجبار البريطانيين على تنفيذ وعودهم في تحقيق مطالب الصهاينة بإقامة "وطن قومي لليهود في فلسطين ".

ولكن تقارب جابوتنسكي مع وايزمان لم يدم فترة طويلة، إذ إنه قام عام ١٩٢٣ بالانسحاب من الإدارة الصهيونية العامة وأعلن عن تأسيس حركة (بيتار) وأصبح رئيسا لها. تبنى جابوتنسكي خط هرتسل في الفكر الصهيوني الداعي إلى تحضير الظروف السياسية لكل عملية استيطانية، وأخذ ينادي إلى توضيح صريح للهدف الصهيوني، وتبنى أيضاً شعار (ضفتي الأردن) ما أثار غضب حكومة الانتداب البريطانية وما حدا بسلطات الانتداب إلى منعه من دخول فلسطين إلى أجل غير مسمى عام ١٩٣٠.

وقد واجه جابوتنسكي الحركة العمالية التي اتهمها بأنها حجر عثرة أمام تحقيق الفكر الصهيوني، أما الحركة العمالية فوجهت إليه تهماً شديدة بأنه ديماغوغي وفاشي وعدو للعمال، وساءت العلاقات بينه وبين الحركة العمالية في مطلع الثلاثينيات وبالأخص في أعقاب مقتل اورلوزروف العام ١٩٣٣.

جرى تقارب بينه وبين بن غوريون تمخض عن اتفاق بينهما العام ١٩٣٤، ولكن الهستدروت العامة رفضت المصادقة على هذا الاتفاق، ما أدى إلى عودة تأزم العلاقات بينه وبين الحركة العمالية وقيادتها السياسية.

أصدرت اللجنة التنفيذية الصهيونية أمراً قضى بمنع أي عمل مستقل للأحزاب ضمن المنظمة الصهيونية، ما دفع بجابوتنسكي إلى الانسحاب من المنظمة الصهيونية، وإقامة المنظمة الصهيونية الجديدة، وتولى رئاستها. وحاول من خلال هذه المنظمة الجديدة العمل ضد فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين، وشرع في إقامة علاقات مع حكومات أوربية مثل بولندا من أجل تشجيع عمليات التخلص من اليهود فيها بهدف تقوية وتعميق هجرتهم إلى فلسطين.

وكان مخططه يشمل عمليات تهجير منظمة من الدول الاوربية الشرقية إلى فلسطين، ووضع رقماً وهو مليون ونصف المليون يهودي.

كان جابوتنسكي من الداعين والمشجعين لتنفيذ عمليات هجرة غير شرعية لليهود نحو فلسطين ابتداء من العام ١٩٣٢. ورغم أنه نادى التنظيمات العسكرية الخاضعة له أ والمؤيدة لفكره إلى عدم مواجهة القوات البريطانية أثناء اندلاع الثورة الفلسطينية، فإنه عاد ودعا عصابة (الايتسل) إلى تنفيذ عمليات إرهابية وتخريبية ضد مواقع ومؤسسات بريطانية.

نادى جابوتنسكي باقامة جيش عبري داخل الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بهدف العمل المشترك في مواجهة النازيين وما يقومون به ضد اليهود في المانيا، ومناطق أخرى في أوربا.

وأنشأ عام ١٩٢٥ "منظمة الإحياء الصهيوني" كبديل سياسي وأيديولوجي عن المنظمة الصهيونية العالمية التي كان يرأسها حاييم وايزمان.

وبعد فشله في السيطرة على الحركة الصهيونية، أنشأ عام ١٩٣٥ "المنظمة الصهيونية الجديدة"، وانتقل للاستيطان في فلسطين، حيث أصبح رئيساً لتحرير صحيفة "دوار هايوم"، إلا أن السلطات البريطانية انتهزت سفره للخارج ومنعته من العودة إلى فلسطين. ويعتبر جابوتنسكي الأب الروحي لليمين اليهودي خصوصاً الليكود .

وكانت عصابة "الأرغون" التي تأسست عام ١٩٣٧ وارتكبت أبشع المجازر بحق الفلسطينيين ذراعاً عسكرياً لحركته. توفي عام ١٩٤٠ في نيويورك، ونقل رفاته إلى فلسطين عام ١٩٦٤. ويعتبر من رموز التطرف في الحركة الصهيونية.

وقد كتب الناشر المعادي للفاشية، برون وفراي – حفيد الشاعر الألماني الشهير هاينريخ هاينه – في الأول من يولي وسنة ١٩٣٣ في مجلة "الهجوم المضاد"، التي كان يصدرها في براغ بعد هجرته إليها .. كتب تحت عنوان " الفاشية اليهودية .. تلميذ أدولف هتلر في فلسطين" :

" إن هتلر اليهودي هو فلاديمير جابوتنسكي، رئيس الاتحاد الدولي للإصلاحيين الصهاينة، وهذا الاتحاد فرع مستقل تنظيمياً من الصهيونية العالمية يهدف إلى تنظيف الصهيونية من العناصر الصهيونية الصغيرة التي تعمل ضد الطبقية.

وكان لدى جابوتنسكي برنامج متكامل لزرع الفاشية في فلسطين، وللفاشية اليهودية متطلباتها الإمبريالية الخاصة. وبينما كانت فلسطين لا تزال مستعمرة للإمبريالية البريطانية، طالبت الفاشية اليهودية ضم إمارة شرقي الأردن بحجة توحيد شرق وغرب فلسطين . وقد كان لدى جابوتنسكي ترجمة عبرية كاملة لبرامج عمل هتلر .

وفي محاضرة ألقاها بتاريخ ٢٥ مايو عام ١٩٣٣ في فيينا، قدّم جابوتنسكي – مقلّداً معلّمه هتلر – خطة خماسية لفلسطين، تلحظ في تفاصيلها حرباً عربية أوربية قادمة يقف فيها اليهود إلى جانب أوربا ضد العرب ".

أسس جابوتنسكي اتحاد الإصلاحيين الصهاينة والحركة الشبابية التابعة لها، حركة بريت ترومبلدور، سنة ١٩٢٥ كمشروع مضاد للصهيونية العادية. وقد سعوا في حينه إلى "ضم شرقي الأردن والبادية السورية إلى فلسطين" .

كما نشرت صحيفة الحزب "الجبهة القومية" – آنذاك - رحّب أبا أخيمئير، ناشر الصحيفة ومؤسس "عصبة الإرهابيين"، الذي كان يسمي نفسه فاشياً، برفيقه جابوتنسكي الذي قدم إلى فلسطين سنة ١٩٢٨ قائداً فاشياً.

وكان أعضاء الحركة الشبابية يرتدون قمصاناً بنية اللون على مثال النازيين وكانوا منظمين في عصابات لقتال الشوارع على نمط ما كانت أفواج موسوليني. لم يكن ذلك صدفةً. قال موسوليني سنة ١٩٣٥ للحاخام براتو: "إذا أرادت الصهيونية أن تنتصر فلا بد من تأسيس دولة يهودية لها علم يهودي ولغة يهودية، وهناك من أدرك ذلك تماما. إنّه رجلكم الفاشي جابوتنسكي.

رفض جابوتنسكي، الذي كان صدره مليئاً بالحقد على العرب لأسباب عنصرية، تقسيم فلسطين واقترح إقامة "جدار حديدي" وقد كتب سنة ١٩٢٣ : " إذا أراد المرء أن يستوطن بلداً يقطنه شعب، فعليه أن يجد من ينفذ له هذا الأمر. فإذا لم تكن هناك قوة مسلحة تقضي على كل حركة تعارض الاستيطان أ وتمنعه أ وتعرضه للخطر، فسيكون الاستيطان غير ممكن.. إن الصهيونية مشروع استعماري استيطاني يرتبط تقدمه وتراجعه بقوة سلاحه. صحيح أنّه من المهم أن نتكلم العبرية، ولكن الأهم، بكل أسف، أن نتقن استخدام السلاح، وإلاّ فلا استيطان" .

وهكذا راح جابوتنسكي، برجاله ذوي القمصان البنية، يحطم المنظمات الصهيونية الكبيرة. ففي سنة ١٩٣٢ أمر بعملية ضد حركة النقابات الصهيونية، الهستادروت، التي كان يسميها "ورماً سرطانياً كبيراً" في جسد الجالية اليهودية في فلسطين "يزداد خطراً يوماً بعد يوم. وسنشن الحرب على هذا الورم الخبيث حتى نقضي عليه." .

أمّا دافيد بن غوريون، أحد مؤسسي حزب العمل الاجتماعي الديمقراطي الإسرائيلي والذي أصبح لاحقاً أحد أهم الساسة الإسرائيليين، فقد حذّر من جابوتنسكي وأسماه "فلاديمير هتلر" في حفل شعبي كبير سنة ١٩٣٣ وحذّر من "هذا الخطر الهتلري على المسيرة اليهودية الصهيونية." وفي ١٥ مايو ١٩٣٣ قال بن غوريون في مناسبة احتفالية أخرى "إن علينا أن نعلن الحرب على هتلرنا ونحن تقترب سريعاً من حرب حياة أوموت." وقد بلغ الخصام أشدّه بين بن غوريون وجابوتنسكي في ١٦

يوني و١٩٣٣ حينما اغتال أبراهام ستافسكي، أحد عملاء الحزب الإصلاحي، رئيس المكتب السياسي للسلطة اليهودية وحليف بن غوريون، حاييم أرلوزروف .

ويمكن القول إن حزب الليكود قد خرج من رحم هذه الحركة التي أسسها جابوتنسكي ممثل التيار الفاشي في الحركة الصهيونية . ولذلك لم يكن من الغريب أن نرى شارون وأسلافه الليكوديين في رئاسة الوزراء، بيجين وشامير وبنيامين نتنياهو، وقد أصبحوا "أمراء التيار الجابوتنسكي"، والحواريين في هذه العقيدة العنصرية.

هؤلاء يشاركون مرشدهم الروحي برفض العقيدة اليهودية التي ورد أحد أهم مبادئها في كتاب موسى الأول، سفر التكوين، "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" .

كذلك رفضوا مبادئ أصحاب اسم موسى الثلاثة: موسى المشرع وموسى الميموني وموسى مندلسون، صديق ليسينغ، الذين قالوا إن الله اختار اليهود ليكونوا "نور الشعوب" وهم ملزمون بلقاء الغرباء لقاءً حسناً لأنهم هم أنفسهم كانوا غرباء في مصر. بينما تخفض سياسة الليكود من قيمة الشعب اليهودي وتعتبره شعباً يقوم على خصائص عرقية وقد عقد اتفاقاً مع الرب، كنوع من الملكية العقارية لأرض إسرائيل مع حقهم بطرد العرب الفلسطينيين من هذه الأرض.

وهكذا نرى أن كل رؤساء الوزارات الليكوديين قد تبنوا سياسة "الحصول على أوسع ما يمكن من الأراضي" وشددوا على مطالب جابوتنسكي المتعالية، بأن تضم إسرائيل الكبرى كل فلسطين، بما في ذلك شرقي الأردن والبادية السورية، كما ورد ذكر ذلك في صحيفة "الجبهة القومية" سنة ١٩٣١ .

ولا تزال تعليمات جابوتنسكي، مؤسس "الصهيونية الإصلاحية"، تمثل إيديولوجيا كتلة الليكود .

وقد سار بنيامين نتنياهو- إبان رئاسته للحكومة - في سياسة الاستيطان، على خطا والده المؤرخ والمتشدد، بنتسيون نتنياهو، الذي أجرى دراسات واسعة حول اليهود في إسبانيا في القرن الخامس عشر وكان من المقربين إلى جابوتنسكي. وها هو نتنياهو الآن يحلم بإسرائيل الكبرى ولا يعترف للفلسطينيين بحقهم في دولة لهم ذات سيادة !!

وقد توفي جابوتنسكي في فبراير ١٩٤٠ في الولايات المتحدة ونقل رفاته إلى القدس العام ١٩٦٤ بعد سنوات طويلة من معارضة بن غوريون لذلك.

أجاد جابوتنسكي عدة لغات وقام بترجمة بعض الاعمال الادبية، من بينها بعض أشعار بياليك إلى اللغة الروسية، وترجم أيضاً فصولاً من الكوميديا الالهية لدانتي الاليجيري إلى العبرية.

يعتبر جابوتنسكي الأب الروحي والسياسي لحركة (الحيروت) التي تزعمها مناحيم بيغين، وتركت أفكاره أثراً بالغاً عليه وعلى كثيرين من اتباعه.

وهناك ثمانية عقود من الزمن الرديء تفصل بين تأسيس فلاديمير جابوتنسكي مؤسس (اتحاد الصهيونيين الإصلاحيين) لـ"حركة بيتار"، وبين تشييد مستوطنة "بيتار عليت" التي تعتبر ثاني أكبر مستعمرة على أراضي الضفة الغربية باعتبارها ملحقاً لمخطط "ايهود اولمرت"، وصورة طبق الأصل لمستوطنة "معالي ادوميم" الملحق الآخر في خارطة القدس الكبرى.

"بيتار عليت" التي أقيمت عقب "اتفاقية أوسلو" جاءت تتويجا لنظرية الجدار الحديدي التي تبناها جابوتنسكي والتي تنص على "تكبيد الخصوم خسائر كبيرة تؤدي لتحويلهم من متطرفين عنيدين إلى معتدلين على استعداد للمساومة".. هذه النظرية نفسها التي أفرزت الشوارع الالتفافية التي ابتلعت آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية والتي جاءت كنتيجة حتمية لمبدأ الانفصال الذي تبناه شارون كسبيل للخلاص من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية والحبل على الجرار!..

وما بين "حركة بيتار" ومستعمرة "بيتار عليت" تقف "اتفاقية أوسلو" ومبادئها وبنودها واستحقاقاتها على كل طرف من أطراف الصراع والتسوية على السواء.. فـ"الاسرائيليون" الذين جلسوا للتفاوض على جغرافيا الحل حملوا معهم موروث الماضي، الذي أصبح ضمن "مبادىء الحرب والسلام" على السواء، فكانت نظرية "الجدار الحديدي" أساس تفاوضهم وابتزازهم للطرف الفلسطيني الذي ارتبط في مفاوضاته بتطمينات وضمانات ووعود من رعاة التفاوض، الأمر الذي جلب للمواطن الفلسطيني أشد الويلات بعد أن تكشفت بنود الاتفاقية التي منحت "الاسرائيليين" شرعية التواجد على مفاصل المدن الفلسطينية، والتي تحولت خلال انتفاضة الأقصى إلى معابر عسكرية ومحطات إذلال لكل فلسطيني لا يحمل الجنسية "الاسرائيلية" ولا يحمل بطاقة الشخصية الهامة الـ(في أي بي) وأكبر مثال على ذلك حاجز "الكونتينر" الذي يربط جنوب الضفة الغربية بوسطها وجنوبها!.

هنا نقف على مفاصل التاريخ ومفترقات السياسات المرتبطة بفكر وأيديولوجيا وجدت لتبقى عنوانا وسلوكا لإرادة محتل، مجرد من الإرث الحضاري والثقافي، بحكم انضوائه وذوبانه في العديد من الثقافات العالمية، فإذا كان جابوتنسكي صاحب نظرية "الجدار الحديدي" جاء من روسيا، وحاييم وايزمن صاحب نظرية "القوة العربية تمثل خرافة العصر" جاء من روسيا البيضاء، وموشيه هس صاحب نظرية "الحبل الاستيطاني بين السويس والقدس" جاء من صربيا، فإن غالبية قادة "اسرائيل" والحركة الصهيونية السابقين والحاليين جاءوا على عربة أوربية سواء من بريطانيا أو ألمانيا أو فرنسا أو الأرجنتين أو يوغسلافيا أوبولندا وغيرهم من الأوروبيتين الشرقية والغربية والأميركتين الشمالية والجنوبية، ونجد أن كيان الاحتلال "الاسرائيلي" يفتقر إلى الموروث الحضاري كونه يرتبط جذريا بموروثه العقائدي الذي يمثل نسيجه الفكري والإنساني والاجتماعي والسياسي، الذي يعبر عنه منذ قيامه بسلوكيات تتعارض واتفاقيات حقوق الإنسان والقرارات والمواثيق الدولية ذات الصلة بالصراعات الإقليمية والعرقية والسياسية!.

هذا الامتداد الفكري العنصري الذي تأصل في الممارسة والسلوك "الاسرائيليين" على مدى العقود الثمانية الماضية تجاه القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية أفرز ثقافات متعددة في العمق الفلسطيني الذي يتأثر ويلامس الحدث اليومي، كونه يرتبط بالفعل ورد الفعل، وهذا ما أفرز ثقافة الحواجز لدى الفلسطينيين الذين يقفون كل صباح ومساء عند لعنة أوسل والتي منحت الفلسطيني أسفل الشارع ومنحت "الاسرائيلي" قمته!.. ومنحت الفلسطيني تأشيرة التحرك ومنحت "الاسرائيلي" حقوق الملكية والتصرف..!

بالتأكيد أن الاحتلال "الاسرائيلي" لم يبق شبرا من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة إلا وعاث فيه فسادا خلال الانتفاضة الجارية والتي ارتفعت وتيرتها هذه الأيام بحكم امتلاكه لعناصر القوة العسكرية والدعم الدولي، إلا أن تشريع أوسل والذي جعلنا جزرا متقطعة الأوصال وبقايا متشرذمة يمثل الجانبين السياسي والقانوني في المعادلة الأوسلوية ذات الصبغة الدولية!.

هنا تصطدم نظريات "الجدار الحديدي" وخرافة القوة بثقافة الحواجز التي حكمت باستمرار الصراع الفلسطيني حتى النهاية وإلى أجل غير مسمى فآلاف الفلسطينيين اعتقلوا وزجوا بالسجون على هذه الحواجز، والعشرات إن لم يكن المئات استشهدوا وأصيبوا ومئات الآلاف بل ملايين الفلسطينيين وقفوا لساعات في طوابير الانتظار على مفاصل الذل التي أقيمت على أنقاض السلام البائد والتسويات ومئات الأطفال وضعتهم أمهاتهم على ستائر الأتربة والصخور لعدم تمكن سيارات الإسعاف من نقل الحوامل إلى المستشفيات، والمئات أجهضن حملهن على هذه الحواجز أيضا.

هنا تنقلب عربة الحقد المتوارث على قادتها، فسياسة الإذلال المبرمج اصطدمت بوقائع دخلت التاريخ الفلسطيني من جهة وتاريخ الصراع من الجهة الأخرى عبر أجيال ارتبط اسمها وماضيها ومستقبلها بنتاج الممارسات "الاسرائيلية" على الحواجز العسكرية!.

لا شك بأن هذه الثقافة التي استقتها أجيال المرحلة الحالية من الصراع مع الهجمة العالمية الممنهجة ضد الفلسطينيين وحقوقهم التاريخية، تختلف عن الثقافات الأخرى، إلا أنها تحاكي ثقافة المحتل نفسه الذي جاء معبئًا بحقد الاضطهاد الذي لحق به، ولا شك بأن هذه الثقافة ليست عربية لأنها تخرج عن سياق التطبيع العربي بكافة أشكاله مع استحقاقات النظام العالمي الجديد وانضوائه تحت مظلته، ولا شك بأن هذه الثقافة التي تشربها كل فلسطيني على حواجز "الكونتينر" و"حوارة" و"عين عريك" و"زعترة" وغيرهم من أصل ١٦٩ حاجزا عسكريا ثابتا في الضفة الغربية وقطاع غزة، خلقت واقعا مغايرا لما خططت له مؤسسة صنع القرار في "اسرائيل".. فإرادة التحدي رغم عنف الممارسات الاحتلالية لا زالت سيدة الموقف، وانبعاث الروح كل يوم على أرضية الصراع باتت تربك حكام تل أبيب الذين سعوا من خلال سياسة "الجدار الحديدي" إلى فرض وقائع جديدة مستغلة بذلك الضعف الفلسطيني وخرافة القوة العربية.

فأي طفل أ وصبي أ وشاب أ ورجل أ وعجوز فلسطيني ولد على حاجز احتلالي سينسى يوما أنه ولد بين الصخور ولامس بجسده العاري التراب قبل أن يرضع من صدر أمه التي قد يكون قد فقدها على الحاجز نفسه !!

وإذا ما كانت نظرية "الجدار الحديدي" بإضعاف الخصوم وجعلهم يتنازلون عن مبادئهم قد تماشت مع ثقافة الحريصين على عدم إغضاب شرطي العالم وأسياد العالم الحر، فأي نظريات هذه التي ستجعل طفل الحواجز يتخلى عن ثقافته الجديدة المعبأة بحقد السنين على ممارسات أفقدته الابتسامة منذ بزوغ فجره ؟!



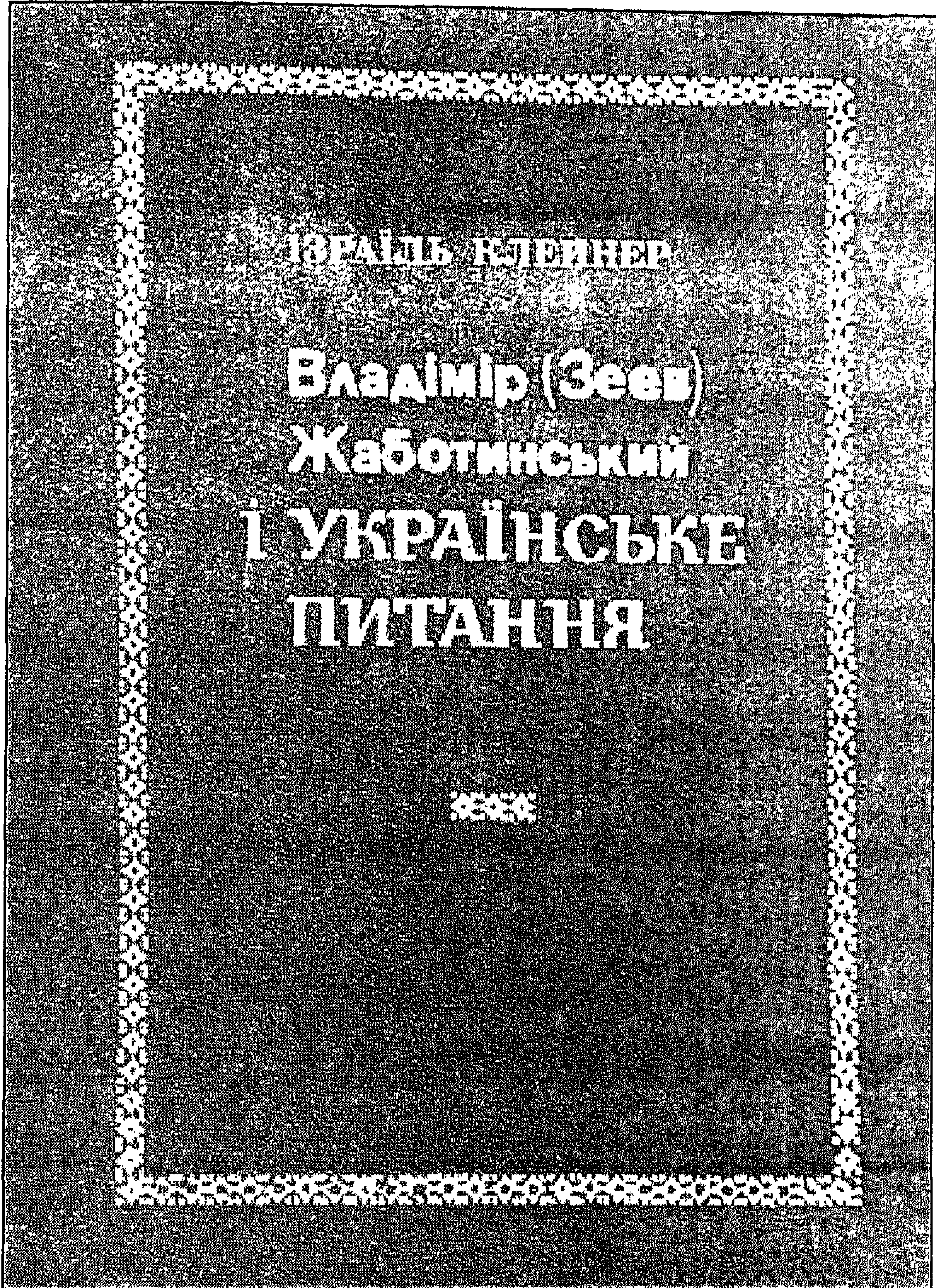

**لقطة نادرة لمقر حركة " بيتار" الصهيونية التي أسسها جابوتنسكي قبل ثمانية عقود من الزمان !!**



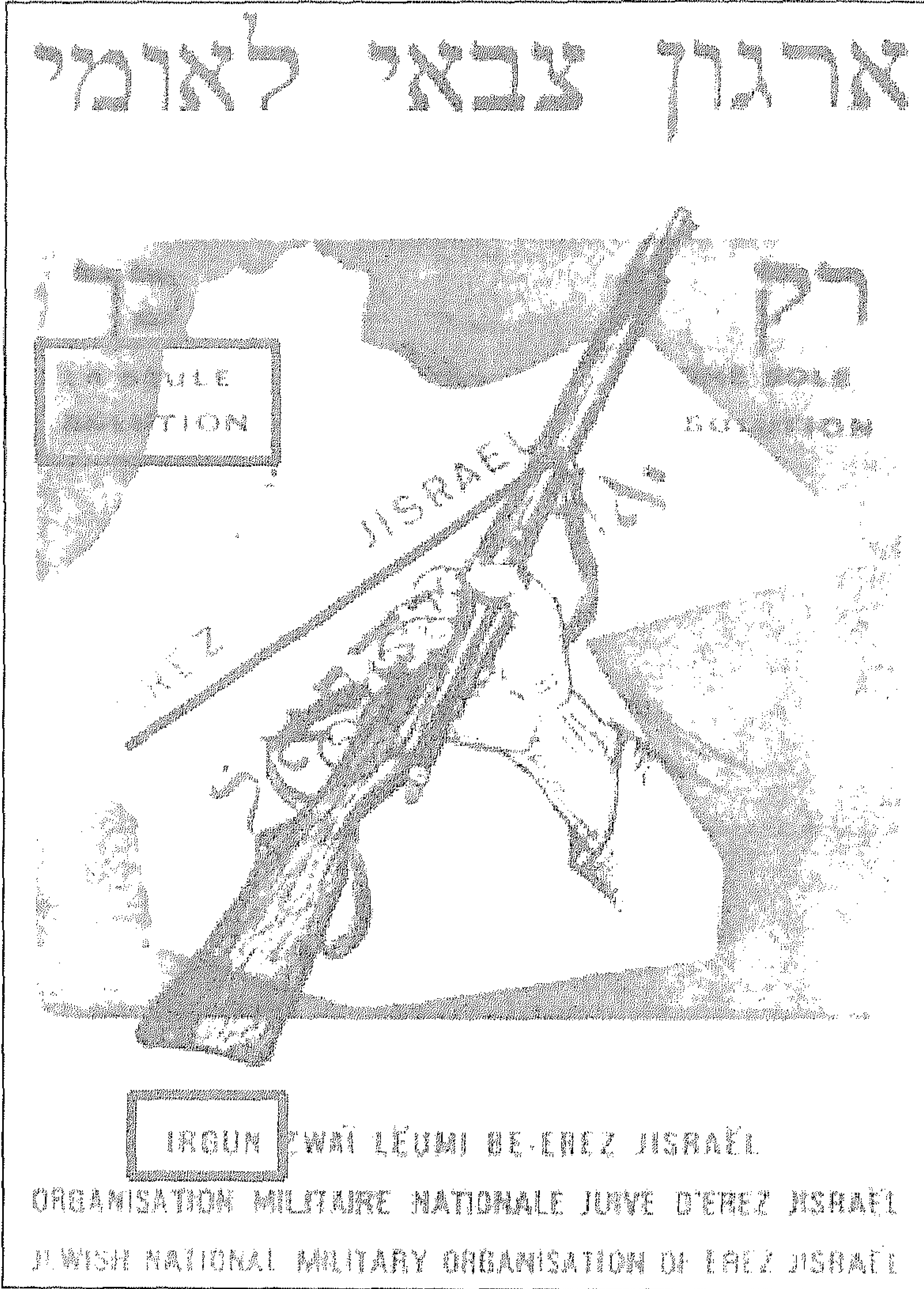
**يشرح فكره الاستعماري أمام المؤتمر الصهيوني العالمي !!**



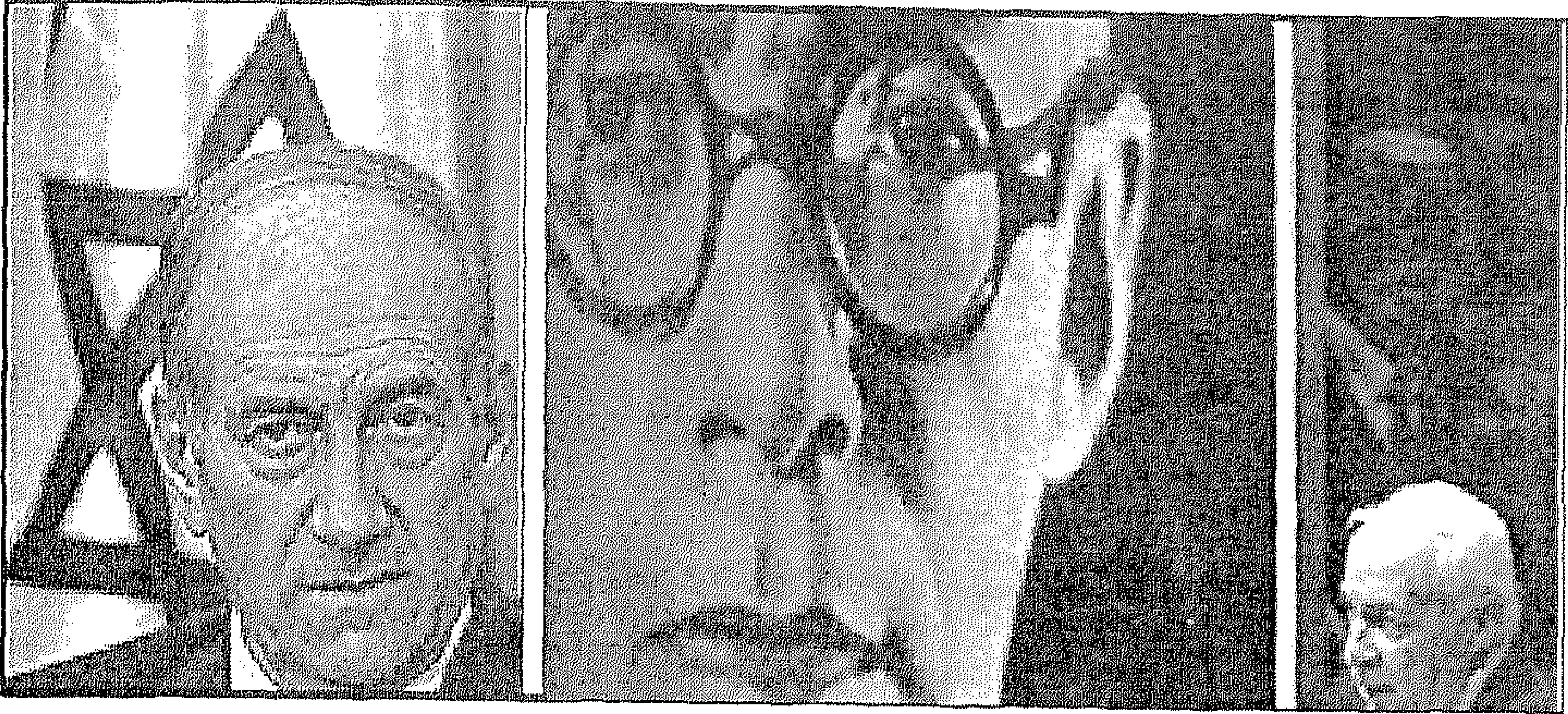
ويستعرض عدداً من أفراد عصابات الصهاينة في الأربعينيات !!



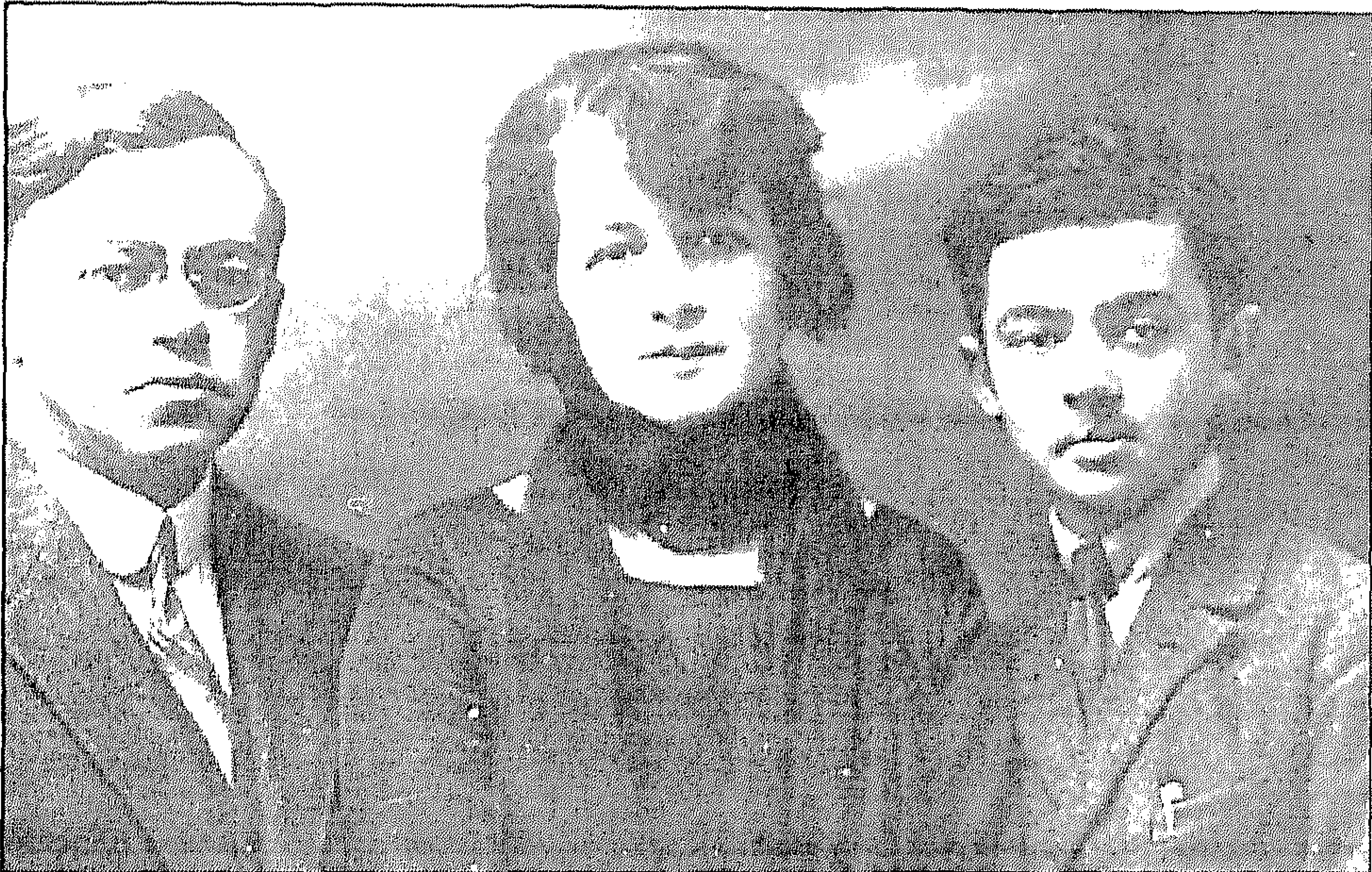

كتاب جابوتنسكي الذي ضمنه كل أفكاره الشيطانية لارتكاب أبشع جريمة في التاريخ !!




**ملصق المنظمة العسكرية اليهودية إحدى المنظمات المجرمة التي أسسها جابوتنسكي لتذبح الفلسطينيين تمهيداً لقيام دولة الكيان الصهيوني !!**



هكذا اختار إيهود أولمرت في دعاياته للفوز بمنصب رئيس وزراء إسرائيل جابوتنسكي " في الوسط " وشارون " أقصى اليمين " ليؤكد صهيونيته، وأحقيته بالمنصب !!



جابوتنسكي في لقطة نادرة في " أوديسا " بروسيا، حيث كان يزورها قبل وفاته مباشرة !!

## ٥- ستيفن وايـز ..

## مؤسس اللوبي الصهيوني في أميركا !!



■ ويعتبر وايز مؤسس "المؤتمر اليهودي الأميركي عام ١٩١٨، وهو أكبر وأقدم منظمة يهودية أميركية، ونواة اللوبي الصهيوني في أمريكا، التي تكفلت بمساندة الأميركيين لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين" .

## ٥ ـ ستيفن وايز ..

## مؤسس اللوبي الصهيوني في أميركا !!

بعد صدور وعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا التي كانت عظمى، بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين عام ١٩١٧، بعث الرئيس الأميركى وودر وويلسون عام ١٩١٨ مذكرة إلى الحاخام ستيفين وايز، يؤكد له فيها تأييده لوعد بلفور. كما أيد الكونغرس الأميركى في عام ١٩٢٢ وعد بلفور هذا، وأصدر بمجلسيه، بياناً مشتركاً في ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٢، يؤكد ما عبر عنه من قبل مجلس النواب ومجلس الشيوخ.

ولد الدكتور ستيفن وه وحاخام من أوائل دعاة الصهيونية ورائد من رواد الفكر الصهيوني في بودابست بالمجر سنة ١٨٤٧، وكان مؤسس وحبر (الكنيس الحر في مدينة نيويورك). وقد نظم أول فرع من اتحاد الصهيونيين، والمنظمة الصهيونية بأميركا، وكان عضواً في عدة منظمات ومكاتب تعمل لصالح اليهود، في الولايات المتحدة، وعلى نطاق عالمي.

ويعد ستيفن وايز، زعيم الكونجرس اليهودي الاميركي،حاخام أميركى وقائد صهيوني توطيني. وُلد في بودابست وارتحل مع أسرته إلى الولايات المتحدة وعمره ١٧ شهراً. أصبح حاخاماً عام ١٩٠٠، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٠٢. وعُرض عليه عام ١٩٠٦ منصب حاخام معبد عمانويل في نيويورك الذي كان يُعتبَرَ أهم الأبرشيات، ولكن ظهر نزاع بينه وبين لويس مارشال رئيس الأبرشية حول مدى حرية التعبير إذ أصر مارشال أن حاخام الجماعة لابد أن يخضع لقرارات مجلس أمنائها في الأمور الحيوية المهمة. وقد رفض وايز هذا الرأي وأسَّس المعبد الحر في نيويورك وظل يعمل حاخاماً لهذا المعبد حتى وفاته.

والأساس الذي انبنى عليه هذا المعبد ه وأن يعبر الحاخام عن آرائه بحريته الكاملة، وأن يكون نظام الجلوس في مقاعد المعبد حراً تماماً أيضاً غير مقيد بمقدار تبرع المصلي. فمن المعروف أن مقاعد المعابد كانت تُباع للمصلين وكانت قيمة المقاعد تزداد بمقدار مدى القرب أو البُعْد عن لفائف التوراة، وكلما ازداد المقعد قرباً من هذه النقطة ازدادت قيمته. وقد نجم عن ذلك أن المقاعد الأمامية كانت دائماً مخصَّصة للأثرياء وكانت المقاعد الخلفية مخصَّصة للمُعدَمين ومقاعد الوسط لمتوسطي الحال، أي أن طريقة الجلوس في المعبد كانت تعكس البناء الطبقي للجماعة اليهودية.

وقد بدأ النشاط الصهيوني لوايز في تسعينيات القرن التاسع عشر. كان وثيق الصلة بتيودور هرتزل حيث التقيا في بازل في المؤتمر الصهيوني الثاني (١٨٩٨). وقد كان من قبل يشغل منصب أمين الحركة الصهيونية في أميركا.

وفي مؤتمر السلام في فرساي، تحدَّث وايز بلسان الحركة الصهيونية. وأسس، مع آخرين، المؤتمر اليهودي الأميركى عام ١٩١٦، وكان نائباً لرئيسه في الفترة ١٩٢٢ - ١٩٢٥، ثم ترأسه بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٩. وفي هذه الفترة، عمل على إفشال المؤتمر اليهودي العالمي الثالث والمؤتمر الذي دعا إليه المموِّل الأميركى اليهودي أنترماير، وقد كانا يحاولان تنظيم حركة المقاطعة اليهودية للنازية في وقت كانت الحركة فيه آخذة في التنامي. وقد قام بذلك حتى تستطيع الحركة الصهيونية الاستمرار في التعاون مع النظام النازي من خلال اتفاقية الهعفراه.

ورغم حربه الشرسة ضد يهود العالم لصالح المستوطنين، كان وايز صهيونياً توطينياً من الدرجة الأولى. فبعد إعلان الدولة لم يهاجر إليها، ولعله لو طال به العمر لاصطدم ببن جوريون ولتم القضاء على نفوذه كما حدث مع بقية القيادات الصهيونية التوطينية التي كانت تتصوَّر أن بوسعها التحكم في المُستوطَن الصهيوني من خلال المنظمة.

ويدين اليهود بالفضل إلى وايز فيما يتعلق بخلق رابطة لا تنفصم بين اليهود والأميركيين على مستوى صناعة القرار في واشنطون .

فقد بدأت تلك العلاقة – عملياً – على يدي وايز، وبالتحديد في عهد الرئيس الأميركى وودور ويلسون، الذي بارك وعد بلفور في رسالة مفتوحة إلى وايز الحاخام الأكبر في أميركا، وبارك فيها تهويد فلسطين كما تمثل في قوله : " لا تقلق يا دكتور وايز. . إن فلسطين لكم" !!

ويعتبر وايز هو مؤسس " المؤتمر اليهودي الأميركى" وهو منظمة يهودية أميركية انبثقت عن المؤتمر اليهودي الأميركى الأول الذي انعقد في فلادلفيا عام ١٩١٨ بهدف حماية الحقوق الدينية والمدنية للجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة وخارجها، ومحاربة كل أشكال التمييز ضدهم، وكذلك مساندة إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

ولم يتم تشكيل المؤتمر إلا بعد أن تم الاتفاق على أن يكون ذلك بصفة مؤقتة ولهدف محدد هو إرسال وفد إلى مؤتمر فرساي للسلام يعمل على ضمان حقوق الجماعات اليهودية وحقوق غيرهم من الأقليات في معاهدات السلام، وكذلك المطالبة بالاعتراف بتطلعات الشعب اليهودي وبمطالبه التاريخية (فيما يختص بفلسطين) طبقاً لوعد بلفور، وتأكيد تحويل فلسطين إلى كومنولث يهودي، على أن يتم حل المؤتمر بعد ذلك، ولكن أنصار المؤتمر اليهودي الأميركى نجحوا في تحويله إلى منظمة دائمة عام ١٩٢٢ تحت زعامة الحاخام ستيفن وايز، ولكنها لم تتحول قط إلى مظلة واسعة القاعدة بديلة عن اللجنة اليهودية الأميركية كما كان يتطلع مؤسسوها.

وقد هاجم المؤتمر الكتاب الأبيض البريطاني عام ١٩٣٩، ولعب دوراً مهماً في تنظيم المؤتمر اليهودي الأميركى عام ١٩٤٣ الذي أقر مبدأ الكومنولث اليهودي في فلسطين كما تزعم الجهود الرامية إلى تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٣٦ وعمل حتى عام ١٩٤٨ على فرض القضية الصهيونية على الساحة الأميركية.

والمؤتمر اليهودي الأميركى مسجل كمنظمة دينية معفاة من الضرائب، وهذا يعفيه من تقديم تقرير سنوي علني، وتصل عضويته إلى ما بين ٤٠ و٥٠ ألف عضو، وقد تحول المؤتمر عام ١٩٣٨ من عضوية المنظمات إلى العضوية الفردية، وهو من مؤسسي المجلس الاستشاري القومي لعلاقات الجماعة اليهودية وعضو فيه، ويعقد مؤتمراً كل عامين تحضره شخصيات إسرائيلية وأميركية مرموقة، وتشمل منشوراته جودايزم (اليهودية) وهى مجلة فصلية تركز على الأبحاث العلمية اليهودية، و(كونجرس مَنْثِلي) وهى المجلة الشهرية للمؤتمر التي تنشر مقالات عامة مع الاهتمام بالموضوعات الخاصة بإسرائيل ونشاط الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة.

كما يعتبر وايز مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي وهو منظمة يهودية دولية تم تأسيسها عام ١٩٣٦م وتضم ممثلين عن الجماعات والمنظمات والهيئات اليهودية في أكثر من ٧٠ دولة تعمل على الدفاع عن الحقوق المدنية والدينية لأعضاء الجماعات اليهودية وعلى حماية مصالحهم وتنمية حياتهم الثقافية والاجتماعية، كما تعمل على توحيد جهود المنظمات المنتمية إليها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كما تعمل المنظمة على تمثيل المنظمات التي تنتمي إليها أمام الهيئات الحكومية والدولية في شأن القضايا التي تهم الجماعات اليهودية في العالم ومعنى هذا أن مجال نشاطها لا علاقة له بالاستيطان الصهيوني .

وقد تأسس المؤتمر اليهودي العالمي بمبادرة من المنظمة الصهيونية العالمية حيث رأى زعماؤها (ماكس نوردو، وناحوم سوكولوف، ولويس برانديز، وناحوم جولدمان، وستيفن وايز وغيرهم) أن من المفيد أن تؤسس منظمة عالمية موازية تضم كل اليهود الصهاينة واليهود غير الصهاينة سواء بسواء).

وقد اعترفت المنظمة الصهيونية العالمية بالمؤتمر فور تأسيسه ودعت كل الصهاينة للانضمام إليه، وقد بدأ المؤتمر نشاطه بدعوة يهود العالم لمقاطعة ألمانيا النازية اقتصادياً، ولكن الدعوة فشلت بسبب تعاون المستوطنين الصهاينة في فلسطين، وكذلك بعض الزعماء الصهاينة، مع الحكومة النازية.أما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

فقد قام المؤتمر اليهودي العالمي بدور الوسيط بين إسرائيل وألمانيا لعقد اتفاقية التعويضات، ووقع ناحوم جولدمان عام ١٩٥٢ (ممثلاً عن المؤتمر) على اتفاقية لوكسمبورج للتعويضات التي حصلت إسرائيل بموجبها على تعويضات قدرت بحوالي ٩٠ مليار مارك ألماني. كما شارك المؤتمر اليهودي العالمي في محاكمات جرائم الحرب النازية، وكذلك قدم الوثائق المهمة وساهم في بلورة المبادئ والمعايير التي استندت إليها محاكمات نومبورج.

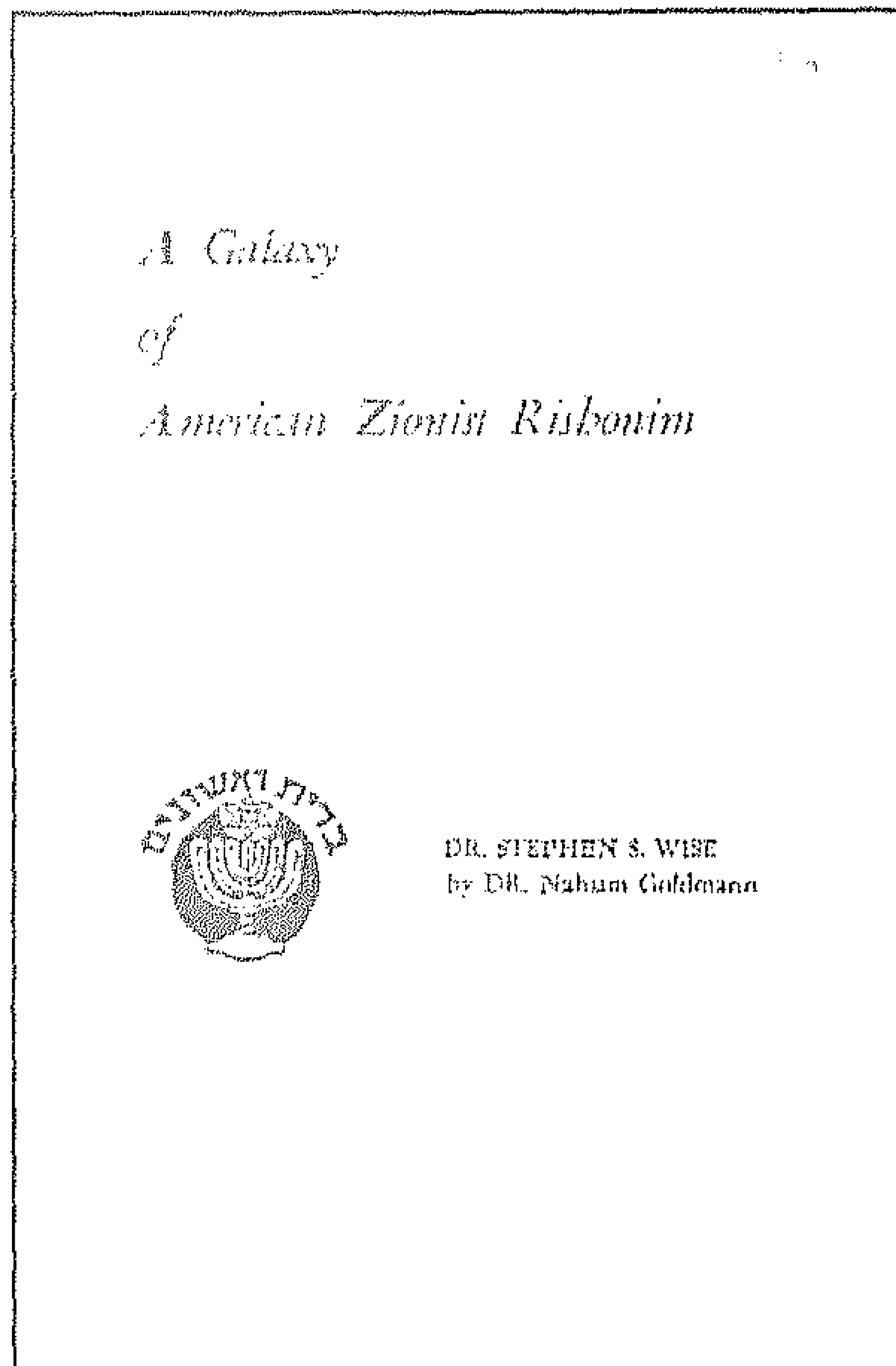
وللمؤتمر علاقات وثيقة بالحكومة الإسرائيلية وبالمنظمة الصهيونية العالمية، ولكنه بسبب طابعه الدولي غير الصهيوني، يتمكن من تقديم الكثير من المساعدات لإسرائيل عبر اتصاله بالحكومات والدول التي لا تستطيع إسرائيل الاتصال بها (الاتحاد السوفيتي قبل انهياره والعالم العربي) أو الاتصال بالجماعات اليهودية في هذه البلاد، وقد تجسدت هذه العلاقة الوثيقة في رئاسة ناحوم جولدمان للمنظمة الصهيونية العالمية ورئاسته للمؤتمر اليهودي العالمي في أواخر الخمسينيات.

وايز في ولاي وماديسون يحشد تأييد الأميركيين لقيام دولة الكيان الصهيوني !!





وفي فلاديلفيا بعد تأسيسه للمؤتمر اليهودي الأميركي !!




أحد كتيبات وايز التي حملت أفكاره العنصرية !!

THE COMPANY WILL APPRECIATE SUGGESTIONS FROM ITS PATRONS CONCERNING ITS SERVICE

WESTERN UNION
CABLEGRAM

CLASS OF SERVICE
This is a full-rate Cablegram unless its deferred character is indicated by a suitable symbol preceding the address.

SYMBOLS
LC Deferred Cable
NLT Cable Night Letter

NY15 CABLE=LIVERPOOL 19P 1/63 NFD 8/29/42
NLT STEPHEN WIS (CARE MRS SCHNEEBERGER
250 WEST 94 ST) WORLD JEWISH CONGRESS NYK
(330 WEST 42 ST SEE SPL INSTNS ON FILE (RELAY VIA SI)=

HAVE RECEIVED THROUGH FOREIGN OFFICE FOLLOWING MESSAGE FROM RIEGNER GENEVA STOP RECEIVED ALARMING REPORT THAT IN FUHRERS HEADQUARTERS PLAN DISCUSSED AND UNDER CONSIDERATION ALL JEWS IN COUNTRIES OCCUPIED OR CONTROLLED GERMANY NUMBER 3-1/2 TO 4 MILLION SHOULD AFTER DEPORTATION AND CONCENTRATION IN EAST AT ONE BLOW EXTERMINATED TO RESOLVE ONCE FOR ALL JEWISH QUESTION IN EUROPE=

CFM 3-1/2 4. THE QUICKEST, SUREST AND SAFEST WAY TO SEND MONEY IS BY TELEGRAPH OR CABLE

برقية بعث بها وايز للخارجية الاميركية لاستكشاف موقفها من قيام دولة اسرائيل !

## ٦- لـورد شافتسـبري ..

## صاحب الشعار الصهيوني الشهير!!



■ وقد عبرَّ شافتسبري عن هذه الازدواجية في خطابه في عبارته : " إن أي شعب لابد أن يكون له وطن، الأرض القديمة للشعب القديم"، وهى صيغة علمانية مبطنة لشعار " الأرض الموعودة للشعب المختار" . ثم طوَّر هذا الشعار ليصبح "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن"، فهو إذن.

## ٦- لورد شافتسبري ..

## صاحب الشعار الصهيوني الشهير!!

هو أنتوني أشلي كوبر، لورد شافتسبري السابع. واحد من أهم الشخصيات الإنجليزية في القرن التاسع عشر، ومن أهم المصلحين الاجتماعيين. يقول عنه المؤرخ الإنجليزي تريفليان إنه كان يُعَدُّ أحد أهم أربعة أبطال شعبيين في عصره. وقد كان شافتسبري، بالإضافة إلى هذا، شقيق زوجة رئيس الوزراء بالمرستون الذي كان يثق فيه تماماً ويأخذ بمشورته. وقد كان شافتسبري زعيم حزب الإنجيليين. ولذا، فإننا نجد أن اليهود كانوا أحد الموضوعات الأساسية في فكره كما كانوا محط اهتمامه الشديد.

وكان خطاب شافتسبري خليطاً مدهشاً من العناصر الاجتماعية والأساطير الدينية حيث تَداخَل في عقله الوقت الحاضر والزمان الغابر والتاريخ المقدَّس، وقد كان هذا الخطاب يَصدُر عن فكرة الشعب العضوي المنبوذ بشكل لم يتحقق كثيراً في كتابات أي صهيوني آخر (يهودياً كان أم غير يهودي).

ينظر شافتسبري إلى اليهود من داخل نطاق العقيدة الألفية والاسترجاعية بعد علمنتها تماماً، فاليهود يكوِّنون بالنسبة إليه شعباً عضوياً مستقلاً وجنساً عبرياً يتمتع باستمرار لم ينقطع، ولكنهم لهذا السبب أصبحوا جنساً من الغرباء (المنبوذين) المتعجرفين سود القلوب المنغمسين في الانحطاط الخلقي والعناد والجهل بالإنجيل. وهم ليسوا سوى "خطأ جماعي". ولكل هذا، عارض شافتسبري مَنْح اليهود حقوقهم المدنية والسياسية في إنجلترا.

ولكن ثمة علاقة عضوية بين هذا الشعب وبين بقعة جغرافية محددة هى فلسطين. ولهذا، فإن بَعْثهم لا يمكن أن يتم إلا هناك. كما أن عودتهم إلى هذه البقعة أمر ضروري حتى تبدأ سلسلة الأحداث التي ستؤدي إلى العودة الثانية للمسيح وخلاص البشر.

وبرغم الديباجات الدينية فإن شافتسبري، شأنه شأن مسيحيي عصره العلمانيين، كان يؤمن بأن الوسيلة الإنسانية يمكن أن تحقق الأهداف الربانية (وهذا عكس الموقف المسيحي واليهودي التقليدي). وقد عبرّ شافتسبري عن هذه الازدواجية في الخطاب في عبارته: "إن أي شعب لابد أن يكون له وطن، الأرض القديمة للشعب القديم"، وهي صيغة علمانية خافتة لشعار "الأرض الموعودة للشعب المختار".

ثم طوَّر هذا الشعار ليصبح "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن"، فهو إذن صاحب الشعار الصهيوني الشهير.

وقد نشر شافتسبري عام ١٨٣٨ في مجلة كوارترلي ريفيو (وهى من أكثر المجلات نفوذاً في ذلك العصر) عرضاً لكتب أحد الرحالة إلى فلسطين. وقد بدأ المقال بالديباجة الدينية المعتادة عن قضية اليهود ثم تناول بعد ذلك تربة فلسطين ومناخها باعتبارها مناسبة لنم ومحصولات تتطلبها احتياجات إنجلترا مثل القطن والحرير وزيت الزيتون. ويبين شافتسبري أن كل المطلوب لإنجاز هذه العملية هو رأس المال والمهارة، وكلاهما سيأتي من إنجلترا، وخصوصاً بعد تعيين قنصل لإنجلترا في القدس إذ سيؤدى وجوده إلى زيادة أسعار الممتلكات.

ثم يقترح عند هذه النقطة توظيف اليهود على أن يكون القنصل البريطاني الوسيط بينهم وبين الباشا العثماني، حتى يصبحوا مرة أخرى، مزارعين في يهوذا والجليل. وهذا الاقتراح يحوي بعض عناصر الصيغة الصهيونية الأساسية (شعب عضوي منبوذ ـ نافع ـ ينقل خارج أوربا ـ لتوظيفه لصالحها).

ولكن أهم وثائق الصهيونية غير اليهودية وأكثرها شفافية (إذ تتضح فيها الصيغة الصهيونية الأساسية بكل وضوح وجلاء) هى الوثيقة التي قدَّمها شافتسبري إلى بالمرستون (٢٥ سبتمبر ١٨٤٠) لاسترجاع اليهود وحل المسألة الشرقية وتطوير المنطقة الممتدة من جهة الرافدين حتى البحر الأبيض المتوسط (وهى البلاد التي وعد الإله بها إبراهيم حسب أحد تفسيرات الرؤية التوراتية).

ويؤكد شافتسبري في مقدمة المذكرة أن المنطقة التي أشار إليها آخذة في الإقحال بسبب التناقص في الأيدي العاملة، ولذا فهى تتطلب رأس مال وعمالة. ولكن رأس المال لن يأتي إلا بعد توفير الأمن. ولهذا، فلابد أولاً من اتخاذ هذه الخطوة، ثم يشير بعد ذلك إلى أن حب اختزان المال والجشع والبخل ستتكفل بالباقي، فهى من أهم دوافع الإنسان (الوظيفي)، ولذا فهى ستدفع به إلى أية بقعة يمكن أن يحقق فيها أرباحاً (ومثل هذه الضمانات ستشجع كل محب للمال عنده الحماس التجاري، أي أعضاء الجماعات الوظيفية).

كل هذه المقدمات العامة تقود شافتسبري إلى الحديث عن «العنصر العبري» أو الشعب العضوي المنبوذ (باعتباره جماعة وظيفية استيطانية) ثم يقترح أن القوة الحاكمة في الأقاليم السورية (دون تحديد هذه القوة) لابد أن تحاول وَضْع أساس الحضارة الغربية في فلسطين وأن تؤكد المساواة بين اليهود وغير اليهود فيها. وتحصل هذه القوة على ضمانات الدول العظمى الأربع عن طريق معاهدة ينص أحد بنودها على ذلك، وسوف يشجع هذا الوضع الشعب اليهودي العضوي المعروف بعاطفته العميقة نحو فلسطين حيث يحمل أعضاؤه ذكريات قديمة في قلوبهم نحوها.

وهذا الشعب اليهودي العضوي "جنس معروف بمهاراته وثروته المختبئة ومثابرته الفائقة. وأعضاء هذا الجنس يمكنهم أن يعيشوا في غبطة وسعادة على أقل شيء، ذلك أنهم ألفوا العذاب عبر العصور الطويلة. وحيث إنهم لا يكترثون بالأمور السياسية، فإن آمالهم تقتصر على التمتع (بالأموال) التي يمكنهم مراكمتها.

إن عصوراً طويلة من العذاب قد غرست في هذا الشعب عادتي التحمل وإنكار الذات". ويضيف شافتسبري: "إذا رأينا عودتهم في ضوء استعمار فلسطين، فإن هذه الطريقة هى أرخص الطرق وأكثرها أمناً في الوفاء بحاجات هذه المناطق غير المأهولة بالسكان. وهم سيعودون على نفقتهم الخاصة دون أن يُعرِّضوا أحداً - سوى أنفسهم - للخطر"، أي أنهم أداة آمنة كفء وسيخضعون للشكل القائم للحكومة، فهم لم يصوغوا أية نظرية سياسية مُسبَقة يهدفون إلى تطبيقها. وقد تم ترويضهم في كل مكان تقريباً على الخضوع الضمني (الهادئ) للحكم المطلق ولا تربطهم رابطة بشعوب الأرض، ولذا لابد لهم من الاعتماد على قوة ما. وسيعترف اليهود بملكية الأرض لأصحابها الحقيقيين، حيث سيكتفون بالحصول على الفائدة من خلال الطرق المشروعة مثل الإيجار والشراء، ولن يتطلب المشروع أية اعتمادات مالية من القائمين على المشروع، ولهذا فإن ثمرتها ستعود على العالم المتحضر (أي الغربي) بأسره.

ورغم أن هذه المذكرة قد كُتبت قبل عشرين عاماً من ميلاد هرتزل، فإن كل ملامح المشروع الصهيوني موجودة فيها، وخصوصاً فكرة توظيف وضع اليهود الشاذ داخل المجتمعات الغربية لخدمة هذه المجتمعات، وذلك عن طريق نَقْلهم ليصبحوا كتلة عضوية واحدة لا تخدم دولة غربية واحدة وإنما الغرب بأسره.

وفي عام ١٨٧٦، كتب شافتسبري مقالاً آخر يطرح فيه مرة أخرى أفكاره الصهيونية بدقة ووضوح بالغين، فقد أكد أن سوريا وفلسطين ستصبحان شديدتي الأهمية من الناحيتين الجغرافية والتجارية بعد فترة وجيزة. وبعد الحديث عن الأمجاد الغابرة القديمة، يتساءل شافتسبري فيقول: من تجار العالم بالدرجة الأولى؟ والسؤال مجرد سؤال خطابي، لكن الإجابة معروفة، ثم يستطرد:

"إن فلسطين في حاجة إلى السكان ورأس المال، وبإمكان اليهود أن يعطوها الشيئين معاً، وإنجلترا لها مصلحة في استرجاعهم لأنها ستكون ضربة لإنجلترا إن وُضع منافسوها في سوريا. لكل هذا، يجب أن تحتفظ إنجلترا بسوريا لنفسها كما

يجب أن تدافع عن قومية اليهود وتساعدهم حتى يعودوا فيكونوا بمنزلة الخميرة لأرضهم القديمة. إن إنجلترا أكبر قوة تجارية وبحرية في العالم، ولهذا فلابد لها أن تضطلع بدور توطين اليهود في فلسطين... وهذه ليست تجربة مصطنعة.. إنها الطبيعة.. إنه التاريخ".

ويُلاحَظ أن الديباجة الدينية هنا قد اختفت تماماً وأن الديباجة الجغراسية (موازين القوى ـ الإمبراطورية ـ الموقع الجغرافي ـ الأهمية التجارية العسكرية) هي الأهم.

وقد قام شافتسبري بعدة محاولات لتحويل صهيونيته الفكرية إلى صهيونية سياسية، فتحدَّث مع بالمرستون عن استخدام اليهود كرأس حربة لبريطانيا في الشرق الأوسط. ففتح بالمرستون قنصلية في القدس (وهذه بداية الصهيونية الاستيطانية) بناءً على إلحاحه على ضرورة مقاومة مصالح الدول الأخرى وحتى تجد بريطانيا من تحميه (فقد كانت فرنسا تحمي الكاثوليك وكانت روسيا تحمي الأرثوذكس).

وعُينِّ وليام ينج قنصلاً لتقديم الحماية لليهود والطوائف المسيحية، وهكذا قُدِّمت الحماية (أي التبعية لإنجلترا) لأي يهودي دون التثبت من أصله. وقد وافق الروس بين عامي ١٨٤٧ و١٨٤٩ على أن يقوم الإنجليز بحماية اليهود الروس، المادة البشرية التي ستستخدمها الصهيونية الغربية. وكما يقول سوكولوف، فإن حماية اليهود جزء من اهتمام إنجلترا السياسي بالمسألة الشرقية.

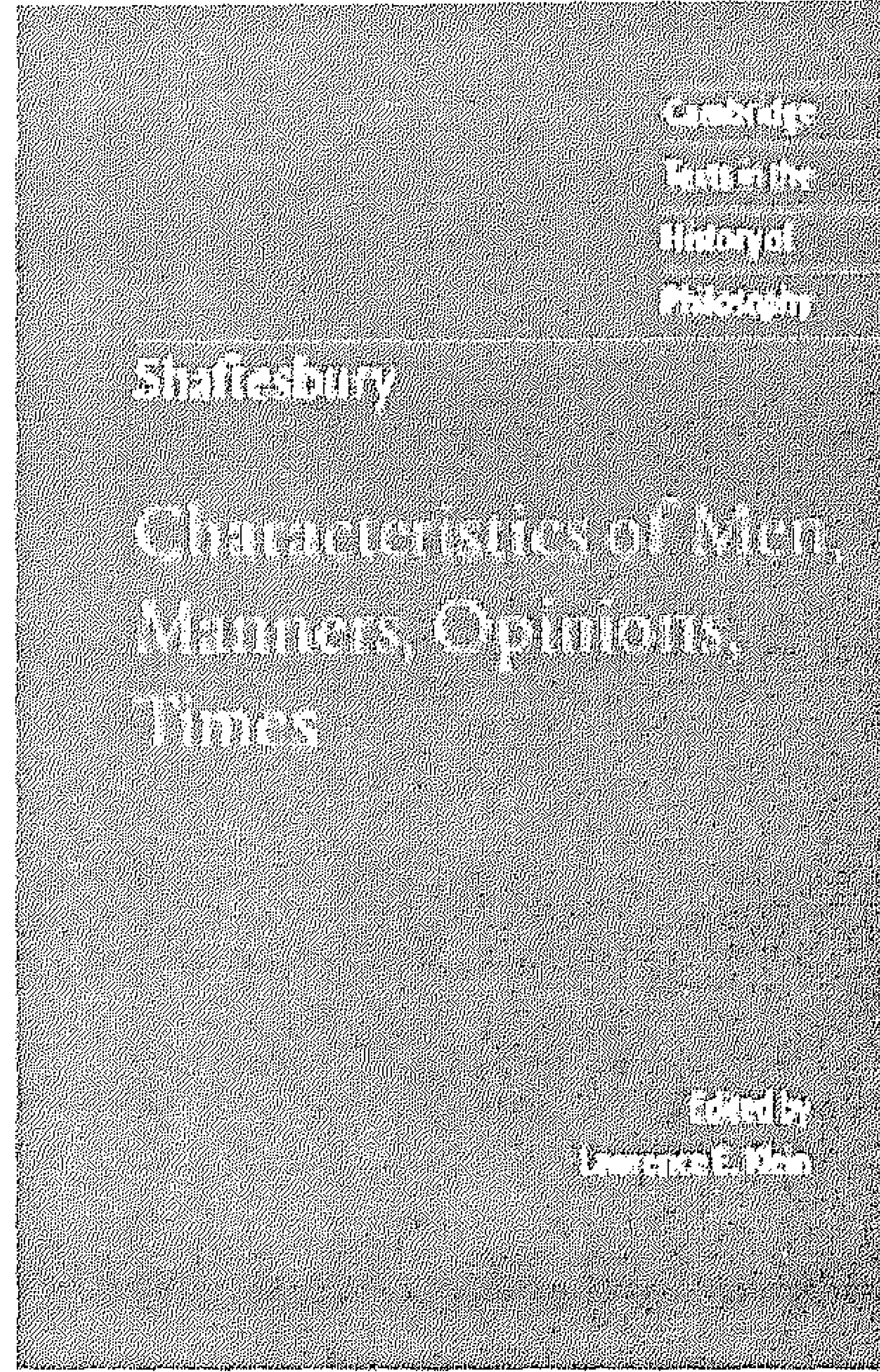
كما أن شافتسبري حث بالمرستون على أن يكتب للسفير البريطاني في إسطنبول عن فكرة الدولة اليهودية. وقد تحرَّك بالمرستون بناء على نصيحة شافتسبري وأرسل خطاباً بهذا المعنى. وحتى بعد أن ترك بالمرستون الوزارة، استمر شافتسبري في نشاطه. وبدأ في وَضْع الأساس العملي لتحقيق حلمه في استرجاع اليهود إلى فلسطين تحت رعاية إنجلترا البروتستانتية، فساهم في جهود تأسيس أسقفية ألمانية إنجليزية تهدف إلى استرجاع اليهود. وقد اختير حاخام يهودي مُتنصِّر أسقفاً لها.

وكان شافتسبري يَعُدُّ هذا تتويجاً لجهود جمعية اليهود، ذلك أن تأسيس الأسقفية كان بمنزلة العلامة على ابتداء عودة اليهود.

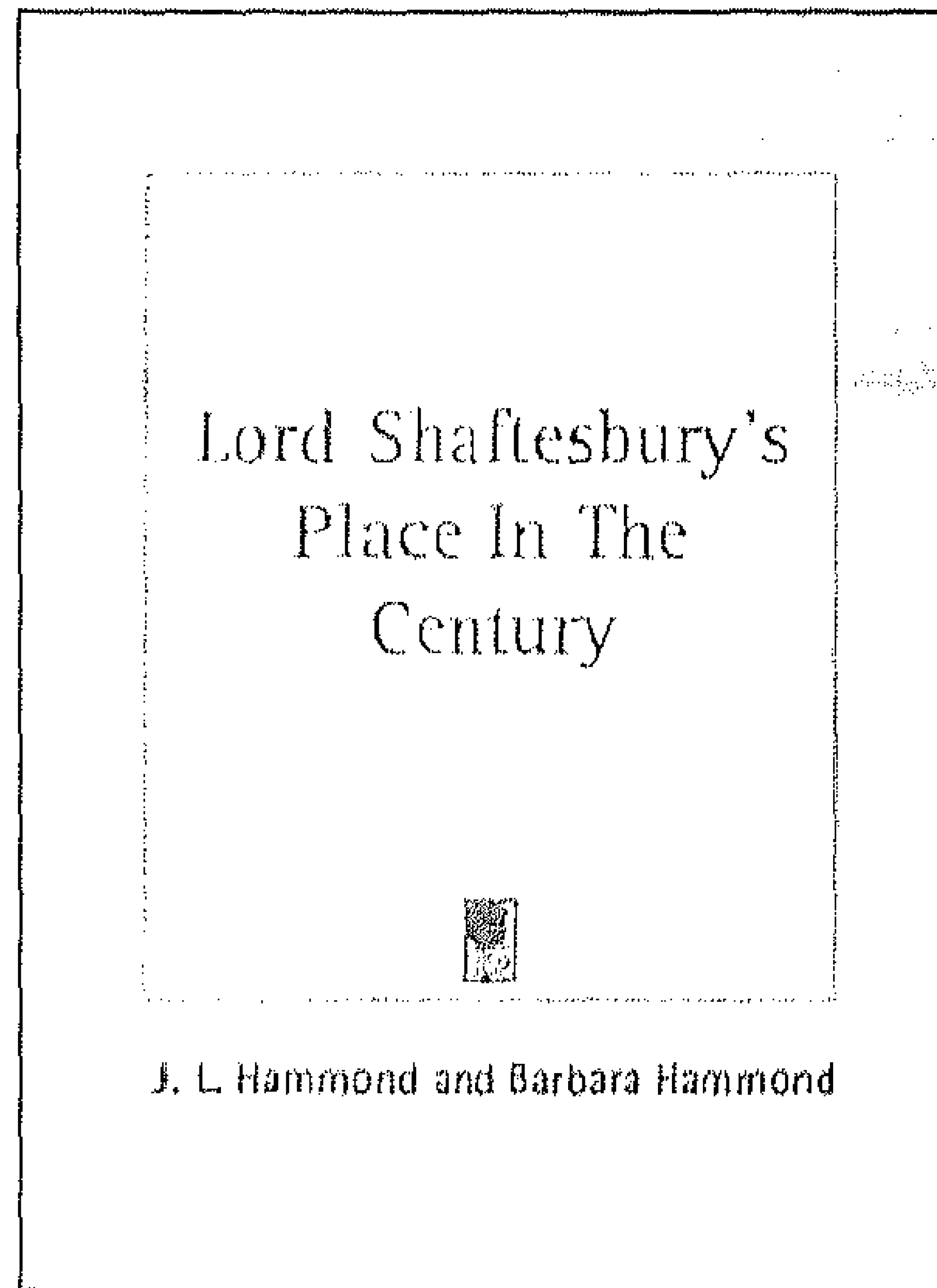
وقد أصبح شافتسبري رئيساً لصندوق استكشاف فلسطين. ورغم أنه يؤكد في كتاباته دائماً أن روح العودة موجودة عند اليهود منذ ثلاثة آلاف عام، وأن الأمة اليهودية أمة عضوية تحن إلى وطنها ولابد أن تحصل عليه، إلا أنه يُلاحَظ أن اليهود الحقيقيين الذين يقابلهم في الحياة تنقصهم الوحدة التي يفترض هو وجودها حسب رؤيته الإنجيلية الحرفية.

وعلى كلٍّ، فإنه يذكر في أحد خطاباته إلى بالمرستون أن اليهود "غير متحمسين للمشروع الصهيوني، فالأغنياء سيرتابون فيه ويستسلمون لمخاوفهم، أما الفقراء فسيؤخرهم جَمّع المال في بلاد العالم، وسوف يفضل بعضهم مقعداً في مجلس العموم في بريطانيا على مقعد تحت أشجار العنب والتين في فلسطين. وقد تكون هذه أحاسيس بعض الإسرائيليين الفرنسيين، أما يهود ألمانيا الكفار فيُحتَمل أن يرفضوا الاقتراح".

وعلى هذا، فإن شافتسبري قد اكتشف المشكلة الأساسية في الصيغة الصهيونية الأساسية وهى أن المادة البشرية المُستهدَفة لن تخضع بسهولة لأحلامه الإنجيلية الحرفية الاستيطانية ولن تقبل ببساطة أن يتم انتزاعها من أوطانها.



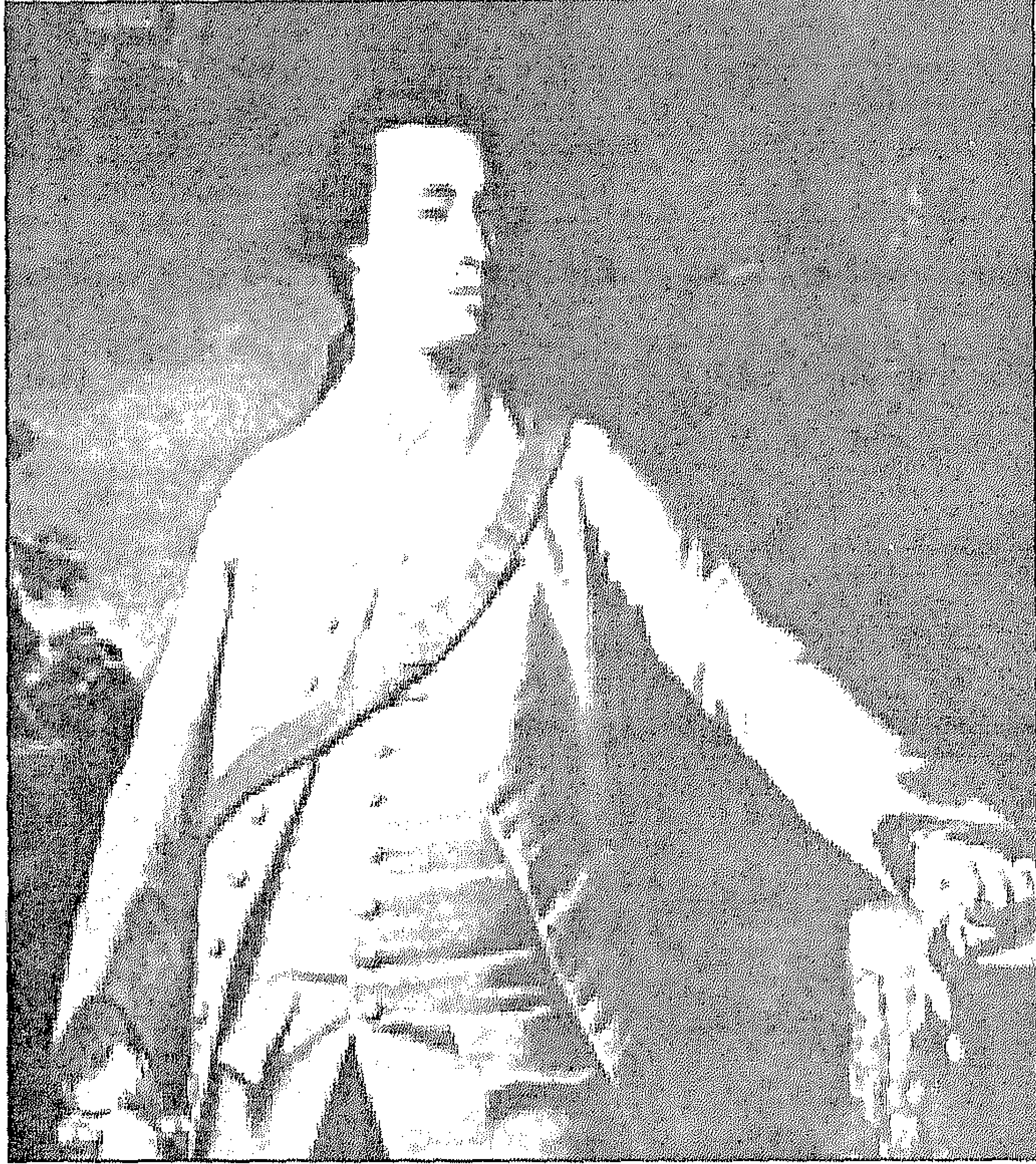

كتاب يحمل أفكار ونظريات اللورد الصهيوني صدر عن جامعة كمبريدج !!




وكتاب آخر عن حياته ومؤلفاته ومكانته في التاريخ للمؤرخة البريطانية بربارا هاموند.. إنها سياسة اليهود للاحتفاء بزعماء صهيون !!

## ٧- تشارلز تشرشل ..

## خطاب نابليوني جديد !!



■ وعاد تشرشل إلى بيروت عام ١٨٤٢ وتزوج سيدة لبنانية واستقر هناك حيث عمل بالتجارة والمضاربات العقارية. وكانت له علاقات طيبة مع الدروز والمارونيين وتزوجت بناته من أفراد من أسرة شهاب الشهيرة .

## ٧- تشارلز تشرشل ..

## خطاب نابليوني جديد !!

ضابط إنجليزي صهيوني من أوائل من دعوا إلى عودة اليهود إلى فلسطين. وهو من أسرة تشرشل الإنجليزية الشهيرة التي عملت في خدمة التاج البريطاني فترة طويلة، سواء في الجيش البريطاني أو في شركة الهند الشرقية.

وُلد في مدراس بالهند عام ١٨٠٧، والتحق بالجيش البريطاني منذ شبابه المبكر (١٨٢٧) وخدم في البرتغال وإسبانيا في الفترة بين عامي ١٨٢٧ و١٨٣٦ حيث شارك في الحروب الأهلية التي اندلعت في شبه جزيرة أيبريا، وترقَّى في سلك الجندية سريعاً.

شهدت تلك الفترة صعود قوة مصر إبان عهد محمد علي حيث ساعدت القوات المصرية السلطان العثماني على إخماد ثورة اليونان رغم تَعرُّض الأسطول المصري حديث العهد للغرق في نافارين بعد هجوم أساطيل الدول الأوربية عليه. وبعد انتصار القوات المصرية على القوات العثمانية عام ١٨٣٨ وتسليم فوزي باشا قائد الأسطول العثماني سفنه لمحمد علي، اجتمعت الدول الأوربية في لندن وأرسلت إنذاراً لمحمد علي للانسحاب من الأراضي العربية التي كانت تابعة لتركيا في سوريا والحجاز وكريت واليمن. وقد رفض محمد علي الإنذار، فأرسلت الدول الأوربية مجتمعة حملة على بيروت عام ١٨٤٠. وفي ٣ نوفمبر ١٨٤٠، سقطت عكا، وكان تشارلز هنري تشرشل أحد الضباط المشاركين في الحملة.

وقد تزامنت هذه الأحداث مع قضية داخلية صغيرة، إلا أن ما يدور في المنطقة نفسها جعلها قضية كبيرة ألا وهى الحادثة التي سُمِّيت بـ «قضية دمشق». فقد اختفى

راهب كاثوليكي وخادمه، وقام القنصل الفرنسي المعادي لليهود بإثارة حاكم دمشق ضد مجموعة من العائلات اليهودية على اعتبار أن اليهود قد قتلوا الراهب وخادمه، ووجهت لليهود تهمة الدم.

وقام شريف باشا حاكم دمشق بسَجْن هؤلاء اليهود. وقد أرسلت بريطانيا بعثة برئاسة سير موسى مونتفيوري لمصر حيث نجحت تلك البعثة في تحرير السجناء بالضغط على محمد علي، وخصوصاً مع وصول القوات الأوربية إلى الشام.

وفي هذه الأثناء أيضاً، قام روبرت بيل ولورد بالمرستون (عضوا البرلمان البريطاني) بالدعوة لإرسال اليهود إلى فلسطين، وخصوصاً بعد اغتصاب الأراضي المقدَّسة من سكانها الأصليين . وانتشرت في إنجلترا الدعوة إلى إعادة "شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل" سواء من منطلق استعماري أو من منطلق ديني أصولي (حرفي) حيث تُعتبر عودة اليهود بداية الخلاص.

وقد لاقت تلك الدعاوى هوى في نفس تشرشل. ومع عودة مونتفيوري، تقابل الرجلان في مالطة. وأعرب تشرشل في هذه المقابلة عن إحساسه العميق بأن الأقدار قد رتبت هذا اللقاء في هذا المكان بالذات في إشارة واضحة لفرسان حملات الفرنجة وغزوهم فلسطين.

وقد حمَّله مونتفيوري رسائل وخطابات أمان إلى يهود دمشق. وفي دمشق دعاه رئيس الجماعة اليهودية التاجر والمالي الكبير روفائيل فارحي إلى حفل استقبال كبير حيث ألقى تشرشل كلمة عبرَّ فيها عن رغبته وأمله بل يقينه في أن "هذه الوديان والسهول الجميلة التي يقطنها الآن العرب الجوالون وبسببهم تعاني من الخراب بعد أن كانت مثالاً للوفرة والرخاء وتملأ أرجاءها أغاني بنات صهيون، ستعود لإسرائيل في ساعة قريبة حيث إن اقتراب الحضارة الغربية من هذه الأرض يمثل فجر نهضتها الجديدة. فلتستعد الأمة اليهودية مكانتها بين الشعوب، وليُثبت أحفاد المكابيين أنهم مثل أسلافهم العظماء".

وقد كتب تشرشل خطاباً لمونتفيوري في الفترة نفسها يطلب فيه أن يأخذ اليهود زمام الموقف في أيديهم وأن يبادروا باتخاذ الخطوات الأولية نحو الاستيطان وأن على جميع اليهود تأييد مشروع الاستيطان، وخصوصاً أن القوى الأوربية ستساعدهم في مساعيهم. كما بينَّ تشرشل في خطابه أن مساندة إنجلترا للدولة العثمانية هو زيفٌ كبير وأنه يجب إنقاذ فلسطين من براثنهم. ويمكن القول بأن خطاب تشرشل يشبه إلى حدٍّ كبير خطاب نابليون بونابرت لليهود عام ١٧٩٩، وهذا طبيعي فقد كان الكولونيل البريطاني الشاب معجباً للغاية بالكورسيكي المغامر وكان يرى في نفسه أحياناً المقدرة على تحقيق هذه الطموحات التي لم يحققها نابليون، وخصوصاً مع إحساسه بأن البريطانيين قد حققوا ما فشل فيه الفرنسيون ألا هو غزو عكا. من ثم، فقد تكلَّم باسم حكومة جلالة الملكة مستخدماً خطاباً قريباً من خطاب نابليون. ومع هذا، يمكن القول بأن خطاب تشرشل أكثر علمانية من خطاب نابليون إذ يُلاحَظ أن الديباجات الدينية فيه خافتة وباهتة للغاية.

وقد أثارت كلمة تشرشل ضجة كبيرة في الأوساط السياسية اليهودية الأوربية نشرتها جرائد يهودية ألمانية ووصفها البعض بأنها "بداية حقبة جديدة وخاتمة سعيدة لملحمة دمشق". وكثُر ظهور أفكار مشابهة في كل أنحاء أوربا داعية شعب صهيون للنهوض وإقامة الهيكل في شكل أفخم من ذي قبل.

وبدأ تشرشل على الفور في اتخاذ خطوات عملية تتعلق بتنفيذ رؤيته، فنصَّب نفسه (وهو القائمقام البريطاني) حامياً لليهود في دمشق حيث بدأ يعاملهم بوصفهم نواة الأمة اليهودية المُتخيَلة. ولأنه لم يقابل نجاحاً وسط صفوف يهود سوريا والشام عامة، توجَّه إلى يهود أوربا فأرسل خطاباً للسير مونتفيوري طالباً منه المساعدة لإنقاذ اليهود من آلامهم وتعبئتهم للهجرة إلى فلسطين باعتبار هذا حلاً سعيداً للمسألة الشرقية. ووضع في هذا الخطاب خطة توطينية استيطانية كاملة حيث يساهم يهود أوربا الأغنياء في توطين أقرانهم الفقراء في فلسطين، وأوضح أنه في مثل هذه المشروعات الضخمة يضحي المرء بكل عزيز لديه من مال ونفس. كما أكد

أن البدو والأعراب قاطني هذه المنطقة لن يشكلوا عقبة كبيرة في وجه المشروع، بل إن المشروع سيمثل قلعة تدرأ خطر هجمات البدو أو أطماع الطامحين أمثال محمد علي.

ورغم أن مونتفيوري تحمّس شخصياً للمشروع إلا أن مجلس ممثلي يهود بريطانيا تغاضى عنه.

وفي هذه الأثناء، انعقد مؤتمر لندن لتقرير مصير الشرق حيث قرر قصر حكم محمد علي على مصر فقط، وعودة الشام وباقي الأراضي العربية للحكم التركي. وكانت قرارات مؤتمر لندن مخيبة جداً لآمال تشرشل الذي كان قد أصبح قنصل بريطانيا في دمشق. ورغم خيبة أمله وإحباطه، إلا أنه استمر في أداء دوره كحام لليهود ومدافع عنهم، الأمر الذي أثار حفيظة حاكم دمشق التركي، وظهر العداء بينهما بوضوح في خطاب أرسله تشرشل للقنصل البريطاني في بيروت أعرب فيه عن اعتقاده بأن عودة الترك لحكم دمشق والشام هو انتصار للرجعية المسلمة.

وبالمقابل، اتهمه الحاكم التركي بسوء السلوك وإثارة الاضطرابات والتخابر مع الدروز، وقد أدّى هذا إلى إعادته إلى إنجلترا. ولكن هذا أتاح له فرصة أخرى للقاء السير مونتفيوري الذي اعتذر بأن مؤتمر لندن عرّقل خطة عودة اليهود لفلسطين التي اقترحها تشرشل. لكن تشرشل أخبره بأن ثمة خطة بديلة لها.

وأرسل تشرشل للسير مونتفيوري خطاباً مفصلاً يتضمن هذه الخطة اقترح فيه خَلْق منصب خاص لمعتمد بريطاني لشئون اليهود، كما طالب يهود أوربا وبريطانيا بالضغط لخلق مثل هذا المنصب، ودعا إلى تكوين منظمة يهودية خاصة تمثل الشعب اليهودي تمثيلاً دبلوماسياً وسياسياً.

كما عبرّ تشرشل عن أمله في أن يؤدي هذا إلى الإسراع بخلاص الشعب اليهودي. وكان رد مونتفيوري على هذه المقترحات سلبياً جداً حتى أنه لم يذكرها في مذكراته

بل لم يُشر إليها. في المقابل، عندما أبدى تشرشل رغبته في العودة إلى الشام، سلمه مونتفيوري، وهو المالي الكبير، مبلغاً من المال لمساعدة يهود الشرق. لكن هذا الرفض المؤدب من قبَل مونتفيوري الاندماجي لخطط تشرشل التوطينية كان نهاية المشاريع الصهيونية عند تشرشل.

وعاد تشرشل إلى بيروت عام ١٨٤٢ وتزوج سيدة لبنانية واستقر هناك حيث عمل بالتجارة والمضاربات العقارية. وكانت له علاقات طيبة مع الدروز والمارونيين وتزوجت بناته من أفراد من أسرة شهاب الشهيرة.

وألَّف تشرشل كتاباً بعنوان جبل لبنان عام ١٨٥٢ دعا فيه الحكومة البريطانية لمساعدة اللبنانيين على التخلص من الحكم التركي.

وتَدخَّل تشرشل في السياسة الداخلية اللبنانية والصراعات بين الدروز والمارونيين مُتقلِّباً بين الفرقتين حسب قوة كل منهما. ومع مذابح عام ١٨٦٠، أصدر تشرشل كتاباً آخر بعنوان الدروز والمارونيون تحت الحكم التركي من ١٨٤٠ حتى ١٨٦٠ اتهم فيه الدول الأوربية بالتقاعس عن أداء مهمتها لإنقاذ المنطقة من حكم الأتراك. وقد تعرَّف تشرشل في هذه الآونة إلى شخصية كان لها أثر كبير فيما بقى له من أيام هى الأمير عبد القادر الجزائري الذي ساهم بجهد كبير في إنهاء مذابح الشام عام ١٨٦٠. وألَّف تشرشل عنه كتابه الأخير حياة عبد القادر الذي نُشر عام ١٨٦٧ بإهداء للإمبراطور نابليون الثالث. وكان هذا الإهداء محيراً للجميع، فعبد القادر الجزائري كان عدو فرنسا اللدود كما كان تشرشل نفسه. ولكن يبدو أن خيبة أمل تشرشل في مشاريعه التوطينية والاستعمارية على يد البريطانيين هي التي دعته لهذا الإهداء. وتُوفي تشرشل عام ١٨٦٩ في لبنان.

وتُمثِّل شخصية تشرشل وحياته الصاخبة نموذج عصره أصدق تمثيل، حيث اختلطت الأحلام الاستعمارية بالرؤى المشيحانية.

ولكن، لم يكن بإمكان تشرشل أن يحقِّق أحلامه وطموحاته المشيحانية الاستعمارية والدولة الإسلامية العثمانية ما زالت موجودة وقوية إلى حدٍّ ما. إلا أن هذا لم يمنعه من الاستقرار في الشرق ومواصلة محاولة لعب دور داخل في سياسته.

والجدير بالذكر أن الصهاينة المحدثين يعتبرون تشرشل أحد الآباء الأوائل للحركة الصهيونية، وهو بالفعل كذلك، فخطبه وكتاباته تضم كل أبعاد الفكر الصهيوني، أما تحركاته الدبلوماسية فتحمل كل سمات التحركات الصهيونية فيما بعد، من إدراك ضرورة البحث عن راع استعماري للمشروع الصهيوني إلى ضرورة ضرب الدولة العثمانية. كما أنه أدرك الطبيعة الوظيفية للدولة الصهيونية، وضرورة محاولة الاستفادة من الأقليات في المنطقة، وأدرك أيضاً ضرورة أن يكون هناك صهيونيتان: صهيونية استيطانية وصهيونية توطينية .

## ٨- يهودا الكلعي ..

## مؤسس الصهيونية الدينية !!



■ وتقدم الكلعي باقتراح عملي للسلطان العثماني لإنشاء خطوط حديدية، في مقابل إعطاء اليهود فلسطين لقاء إيجار سنوي، وفي أثناء وجوده في بريطانيا، في مطلع الخمسينيات من القرن التاسع عشر، أسس جمعية للاستيطان في فلسطين !!

## ٨- يهودا الكلعي ..

## مؤسس الصهيونية الدينية !!

استطاع هذا الحاخام الصهيوني أن ينمي في أوساط الجماعات اليهودية، حلماً دينياً فردياً بالذهاب إلى القدس والأرض المقدسة، وعملت أفكاره الصهيونية على تحويل هذا الحلم الفردي إلى مشروع سياسي استعماري، وثيق الارتباط بالمشروع الاستعماري الأوروبي في الوطن العربي.

وكان الكلعي يستقطب الجماعات اليهودية بالقول إن الهدف الصهيوني هو احتلال القدس، وجعلها عاصمة للدولة اليهودية.

في عام ألف وثمانمائة وأربعة وثلاثين أصدر الحاخام يهودا القلعي كتابه "اسمعي يا إسرائيل" ودعا فيه إلى الهجرة إلى فلسطين، التي اسماها أرض الميعاد، دون انتظار المسيح المخلص، حسب ما تقول المعتقدات الدينية لليهود، وأنشأ الكلعي عام ألف وثمانمائة وواحد وسبعين جمعية للاستعمار في القدس، داعياً أغنياء اليهود إلى دعمها.

والكلعي كان أول الداعين إلى إحياء اللغة العبرية، وإقامة المستعمرات اليهودية في فلسطين،وكان برنامجه هو "الخلاص الذاتي" لتحقيق العودة الجماعية إلي فلسطين وأن النشاط الاستعماري على مستوى البشر سوف يمهد السبيل إلى مجيء المسيح المنتظر.

ولد يهودا الكلعي في ساراجيفو- البوسنة سنة ١٧٩٨، وأصبح في عمر مبكر حاخام الطائفة اليهودية في يوغسلافيا. نشر في سنة ١٨٣٩ كتاباً في تعليم قواعد

اللغة العبرية، ثم أتبعه بكتاب ثان سنة ١٨٤٠، سماه "شلوم يروشالايم" "سلاما يا أورشليم" حث فيه اليهود على دفع عشر مدخولهم لمساعدة يهود القدس، ونشر منذ سنة ١٨٤٣ سلسلة من الكتيبات والمقالات ركز فيها على أهمية الطلب من شعوب العالم كي تسمح لليهود بالعودة إلى وطنهم، كما طالب اليهود بدفع العشر من أجل العودة.

تقدم الكلعي باقتراح عملي يقضي بتأسيس جمعية لإنشاء خطوط حديدية، والطلب من السلطان العثماني في مقابل ذلك، إعطاء اليهود أرضاً لهم في فلسطين لقاء إيجار سنوي، كما قام برحلتين إلى أوربا الغربية، وإلى فلسطين، لإقناع اليهود وغير اليهود بضرورة تجمع اليهود في أرض إسرائيل كي يعيشوا كما يعيش الشعب الواحد. وفي أثناء وجوده في بريطانيا، في مطلع الخمسينات من القرن التاسع عشر، أسس جمعية للاستيطان في فلسطين، لكنها كانت قصيرة العمر، وكذلك كان مصير الجمعية الاستيطانية التي أسسها في فلسطين لدى زيارته الأولى سنة ١٨٧١.

توفى الكلعي في القدس سنة ١٨٧٨ عن ثمانين عاماً، وكان قد سكن فيها نهائياً طوال الأعوام الأربعة الأخيرة من عمره.

وعلى يد الكلعي انطلقت الصهيونية الدينية من فكرة أساسية، تتمثل في معارضة الفكرة التي كان يؤمن بها عامة اليهود، والداعية إلي الاعتماد على "المسيح المنتظر" كي يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل".

وقد رأت الصهيونية الدينية أن هذا الاعتقاد الذي ساد بين اليهود قرابة ستين جيلا، وأدى بهم إلي الابتعاد عن اتخاذ أي عمل سياسي يعيدهم إلي "أرض الميعاد"، قد شجع على انتشاره وضع اليهود نفسه.

وهكذا وقفت الصهيونية الدينية ضد ذلك الرأي الذي ساد بين اليهود على مدى ثمانية عشر قرنا، واستندت إلي تلك الفترة التي ثار فيها اليهود مرارا وتكرارا بين عامي (٥٣٩ ق.م – ١٣٥ م)، معتبرة أن سياسة التهدئة المسالمة ربما كانت مفضلة

في الظروف المعاكسة لليهود، وأن سياسة البعث والتنشيط يمكن ألا تكون مستحسنة لدى الرب .

وقد استغلت الصهيونية الدينية، مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها وهما : الشعب المختار وأرض الميعاد .

وقد أضفى الكلعي في تفسيره للتوراة طابعا من القداسة على " أرض فلسطين"، فاعتبر أنها "مركز العالم"، وأن " أورشليم" هي مركز "أرض إسرائيل"، وأن هذه الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان إلي قمة كماله .

وقد اعتبر أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" واجب ديني، بل إنه اعتبر أن استيطان " أرض إسرائيل " يوازي كل فرائض التوراة .

وتم تفسير هذه الفريضة - فيما بعد - كواجب مزدوج يلزم اليهود كمجموعة، كما يلزم كل فرد يهودي بالهجرة إلي " أرض إسرائيل " والعيش فيها تمهيدا لمجيء المسيح المخلص . وتم لاحقا – بناء على هذه الاجتهادات – توسيع هذا الالتزام وإدخاله إلي حيز الأحوال الشخصية، بحيث أصبح مثلا رفض أحد الزوجين الذهاب إلي "أرض إسرائيل" والعيش فيها مبررا كافيا، حسب الشريعة، للزوج لطلب الطلاق. ومثل هذه الاجتهادات كانت من الأسباب التي دفعت بعض اليهود من حين إلي آخر للهجرة إلي فلسطين والعيش فيها .

وقد انطلقت البداية الحقيقية للصهيونية الدينية في العصر الحديث من أفكار الحاخام يهودا الكلعي (١٧٩٨-١٨٧٨)، الذي دعا إلي خلاص اليهود بالعودة إلي التلمود، وأساطير "القبالاه" واقترح في كراسته : "اسمعي يا إسرائيل" (شمعي يسرائيل) التي نشرها عام ١٨٣٤، العودة إلي فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية، دون أي انتظار للمسيح المخلص، كما دعا إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين كي تكون مقدمة لظهوره .

وبناء على حسابات كان قد أجراها اعتمادا على " القبالاه "، توقع الكلعي أن يظهر المسيح عام ١٨٤٠ . ولما لم يحدث ما توقع فقد غير رأيه، وأعلن أن الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة ومرة واحدة . وإنما ينبغي العمل بجد في سبيله، وأن هذا الخلاص الذاتي لشراء الأراضي، وهي الأفكار نفسها التي تبناها فيما بعد .

وقد فسر في كتابه "الخلاص الثالث" الخلاص الجديد على أساس الاستيطان في فلسطين، بقصد تعمير الأرض "الخراب" وإحياء اللغة العبرية .

ولم يكتف الحاخام الكلعي بالدعوة نظريا إلي آرائه، بوساطة الكتب والكراريس التي كان ينشرها من حين لآخر، بل حاول تطبيق آرائه عمليا، فقام بوضع كتب لتدريس اللغة العبرية، والتوصية باستعمالها، وقام بزيارات عدة إلي دول أوروبية للترويج لأفكاره بين اليهود، كما حاول القيام بنشاط استيطاني في فلسطين، لكنه لم يوفق، وهاجر عام ١٨٧٤ إلي فلسطين حيث توفي فيها .

وقد استطاع الكلعي التأثير في أحد زملائه، وهو الحاخام البولندي، تسفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ – ١٨٧٤) حاخام الطائفة اليهودية في مدينة تورين بألمانيا، الذي دعا لمثل ما دعا إليه الكلعي . وقد تصدى كاليشر بضراوة لحركة الإصلاح الديني اليهودية، واعتبر في كتابه «البحث عن صهيون» (دريشت تسيون) (١٨٦٢) أن عذاب اليهود وشقاءهم هما امتحان لإيمانهم، وأن بداية حلول الخلاص تكمن في التطوع للذهاب إلي فلسطين بقصد الاستيطان وشراء الأراضي، لأن استيطان البلاد المقدسة هو من أهم وصايا التوراة .

ولم يكن تمرد الحاخامين الكلعي، وكاليشر على فكرة انتظار المسيح عملا سهلا، إذ إن غالبية الحاخامات ورجال الدين اليهود كانوا حتى ذلك الوقت، يعتبرون هذه الدعوة نوعا من الهرطقة، وزاد من صعوبة موقف كاليشر بالذات أنه نشر اجتهاداته في مجتمع يهودي متدين، كان يشك في أية دعوة لإقامة دولة يهودية . لذا لجأ في كتابه «البحث عن صهيون» إلي الاقتباس المكثف من التلمود، وكتابات كبار الحاخامات الذين سبقوه، والتي تؤيد وجهة نظره . ومهما يكن الأمر فإن آراء

هذين الحاخامين بالرغم من أنها لم تحظ بالتأييد الكامل من قبل أغلب حاخامات العصر، فإنها شكلت في النهاية المقدمة المطلوبة لبروز تيار الصهيونية الدينية داخل التجمعات اليهودية.

وقد أعطت أفكار هذين الحاخامين ثمارها بعد حين، فبدا تأثيرها واضحا في المؤتمر الصهيوني الأول، حين شارك مجموعة من المتدينين بأفكار الحاخامين في أعمال المؤتمر، وكان على رأس هؤلاء الحاخام الروسي شموئيل موهيليفر (١٨٢٤-١٨٩٨)، الذي كان من المتعمقين "بالقبالاه" والحسيدية وأحد زعماء حركة "أحباء صهيون"،ومن المتأثرين بأفكار كاليشر.

وتنفيذا لهذه الأفكار هاجر في نهاية الذمر مع جماعة من أتباعه إلي فلسطين وأسهم في تأسيس مستوطنة "رحوفوت" هناك، وكان من أوائل المتدينين الذين تعاونوا مع العلمانيين وعملوا على دمج الأرثوذكسية الدينية، بالقومية اليهودية الحديثة.

وقد استطاع موهيليفر إقناع روتشيلد، بالإسهام في تمويل ومساعدة الاستيطان اليهودي لفلسطين. وحينما واجه المستوطنون اليهود لأول مرة مشكلة "سنة التبوير" (شنات هشميطاه)، وهي السنة السبتية السابعة، كان موهيليفر من ضمن الحاخامات الذين أفتوا بوجوب زراعة الأرض في السنة السبتية بعد بيعها «للأغيار» بيعا صوريا.

وقد ركز الحاخام كل جهوده على التوفيق بين العلمانية والمتدينين بناء على القول الوارد على لسان أحد العلماء في التوراة: «إن الله يفضل أن يعيش أبناؤه في أرضهم، حتى ولو لم ينفذوا تعاليم التوراة، على أن يعيشوا في المنفي وينفذوا تعاليمها». وبرزت جهوده واضحة في الإعداد للمؤتمر الأول مع هرتزل، وقد بعث برسالة إلي المؤتمر بشر فيها باقتراب قدوم المسيح المخلص الذي سوف يجمع شمل "شعب إسرائيل" في فلسطين.

وكان من المؤمنين بتلك الأفكار الحاخام مردخاي الياشبيرج كبير منظمي «أحباء صهيون» والحاخم عزرائيل هيلد سهايمر حاخام مدينة برلين الذي ساعد على نشر الدعوة بين الفئات المتدينة من يهود ألمانيا، والحاخام نفتالي برلين والد الحاخام مائير برلين "بر – إيلان" (سميت على اسمه الجامعة الدينية القائمة في بئر سبع)، أحد مؤسسي حركة " مزراحي "، وأسهمت هذه الاجتهادات والآراء في بزوغ منظمة " المزارحي " المتدينة على يدي الحاخام يتسحاق راينس .

وقد قفزت الصهيونية الدينية، قفزة كبيرة إلي الأمام بأفكار الرابي أفراهام إسحق كوك، فتبلورت بفضل أفكاره ولأول مرة، فلسفة شاملة للصهيونية الدينية، وعمل هو بنفسه على نشر هذه الأفكار وترجمتها إلي واقع عملي، عبر تأسيسه عام ١٩٢٤ مدرسة "مركاز هراف" الدينية، التي تعتبر أول مدرسة صهيونية دينية في إسرائيل، والتي تخرج الآلاف من دعاة الصهيونية الدينية، وعلى رأسهم زعماء حركة "جوش أيمونيم" .

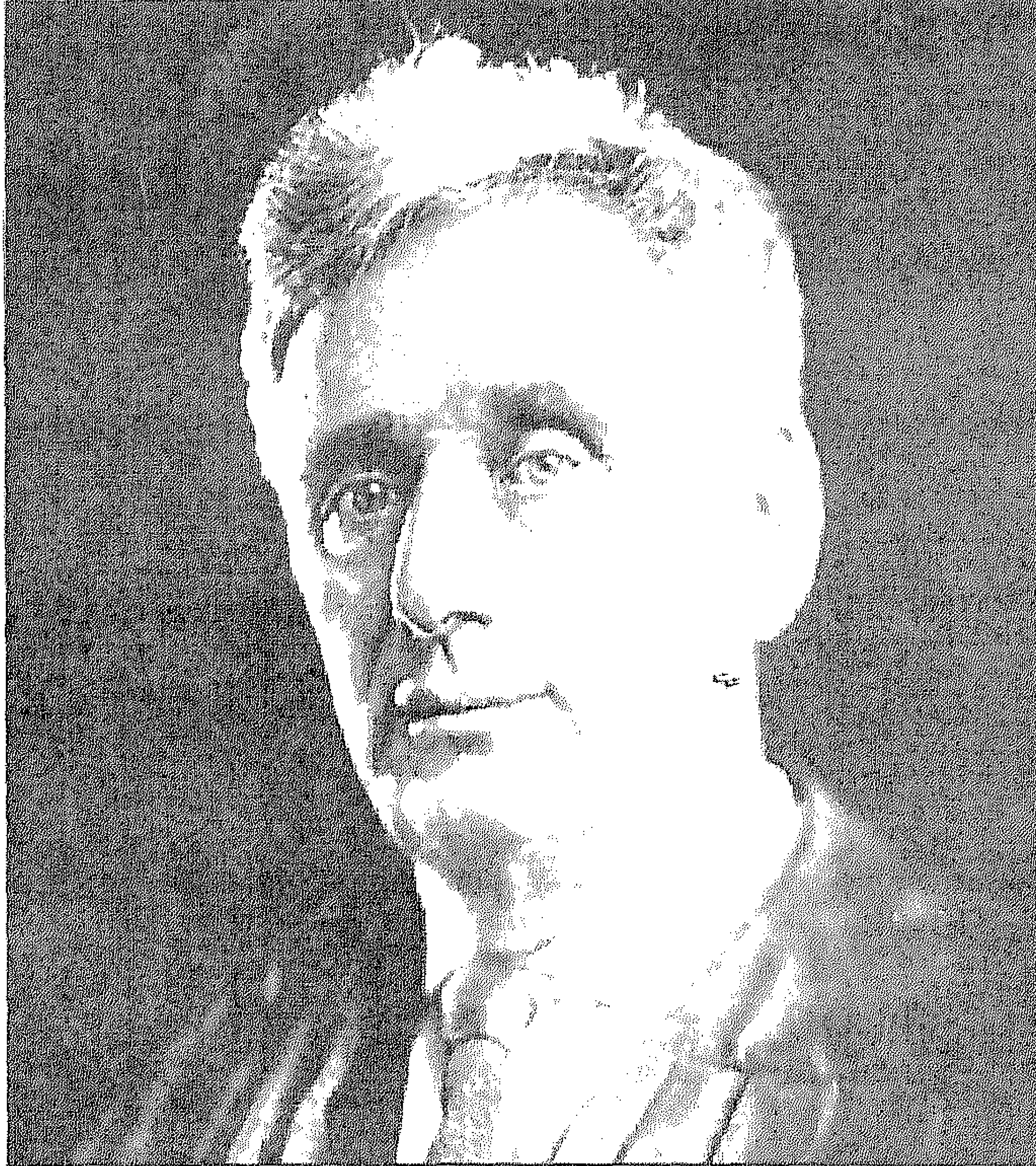
ويمثل الحاخام أفراهام كوك في كتاباته وأفكاره تلك الصهيونية الدينية التي تعمل على جمع شمل مختلف الاتجاهات في الدين والسياسة . وقد استطاعت آراؤه استيعاب كل وجهات النظر، والبرامج السياسية، وفلسفات الأحزاب الدينية، حتى تلك الاتجاهات المناوئة للدين، وقد استمد منظوره هذا من تبحره في عقيدة «القبالاه» التي سخرها لخدمة الأهداف الصهيونية .

وانسجاما مع هذه النظرة الانفتاحية على غير المتدينين، كرس كوك حياته للتوفيق بين الصهيونيين واللادينيين، وكان على يقين من أن جيل المستوطنين الصهاينة في فلسطين، هو الجيل الذي ينتمي إلي عصر «المسيح المخلص» وأن الرواد بالرغم من لا دينية قسم كبير منهم، إنما ينفذون تعاليم الدين باستيطانهم في فلسطين .

وقد حاول كوك الوصول إلي صيغة دينية يمكن أن تجمع بين الدينيين واللادينيين، كما حاول أن يصبغ الصهيونية بالشرعية الدينية التي كانت تفتقر إليها في نظر

الأرثوذكس على الأقل . ودعا إلي التحالف مع العلمانيين لأنه كان على ثقة بأن الجميع سيذعنون في النهاية لأمر الدين اليهودي، وأصدر عدة فتاوى دينية كان القصد منها تسهيل الحياة على المستوطنين اللادينيين . فأفتى سنة ١٩٠٩ بأنه يمكن زراعة الأرض في "سنة التبوير" (شنات هشميطاه)، على أن تباع الأرض بشكل صوري "للأغيار "كما أنه أفتى بجواز لعب كرة القدم يوم السبت، على أن تباع التذاكر يوم الجمعة !!

## ٩- لويس برانديز ..
## زعيم المسيحية الصهيونية !!



■ وقال قولته الشهيرة : "كي يصبح الأميركي اليهودي أكثر يهودية عليه أن يصبح صهيونياً . ومن ثم فعلى كل يهودي أميركي أن يساعد المستوطن الصهيوني، رغم أنه يعرف أنه لا هو ولا نسله سيعيشون هناك قط" .

## ٩ - لويس برانديز ..

## زعيم المسيحية الصهيونية !!

أحد زعماء ما يسمى بـ " الصهيونية التوطينية ". وُلد في الولايات المتحدة لأبوين مهاجرين من تشيكوسلوفاكيا من أصل ألماني ومن أتباع اليهودية الإصلاحية (وكانت أمه من أسرة من أتباع يعقوب فرانك). لم يتلق برانديز أي تعليم ديني تقليدي إذ دخل مدرسة ألمانية في الولايات المتحدة ثم التحق بجامعة هارفارد.

وقد حقق برانديز، شأنه شأن معظم الأسر الأميركية اليهودية من أصل ألماني، معدلات عالية من الاندماج. ورُشِّح للوزارة عام ١٩١٤، ولكن ترشيحه رُفض لا بسبب يهوديته وإنما لأن بعض القوى المالية التي كانت لا توافق على آرائه المعادية للاحتكار كانت تخشى تعيينه. ألف برانديز كتاباً بينَّ فيه كيف أن المصالح المالية تتحكم في السياسة، وفي عام ١٩١٦، رشحه الرئيس ويلسون لعضوية المحكمة العليا الأميركية (وكانت هذه أول مرة يُرشَّح فيها يهودي لهذا المنصب). وقد أثار ترشيحه عاصفة، لا لأنه يهودي وإنما بسبب أفكاره الراديكالية. وقد تم تعيينه في نهاية الأمر ليظل في منصبه حتى تقاعد عام ١٩٣٩.

ويُعَدُّ برانديز من المصلحين الاجتماعيين في الولايات المتحدة، فقد شن حرباً ضد الاحتكارات، وعمل من أجل تحديد ساعات عمل المرأة. وكان يرى ضرورة أن يكون النظام الرأسمالي مُكوَّناً من وحدات صغيرة متنافسة. وكان برانديز يؤمن بأن القانون يجب ألا يكون أمراً ثابتاً أو نهائياً، وإنما يجب أن يُعاد تفسيره دائماً حسب الملابسات التاريخية، ولا يختلف فكره في الواقع كثيراً عن الفلسفة التي استند إليها برنامج نيوديل New Deal الذي تم تطبيقه بعد عام ١٩٣٣.

ويرجع اهتمام برانديز بالصهيونية إلى خبرته في نيويورك حيث شهد بعض آثار الاستغلال الموجه ضد عمال النسيج من يهود اليديشية، وهو استغلال تتعرض له عادةً جماعات المهاجرين الذين يتحولون إلى عمالة رخيصة. ولكن يبدو أن برانديز تصوَّر أن معاداة اليهود لعبت دوراً في عملية الاستغلال هذه.

كما التقى برانديز بجيكوب دي هاس، سكرتير هرتزل الذي عرَّفه بالفكر الصهيوني. وقد كان برانديز من المؤمنين بأن هناك تماثلاً كاملاً بين المثل العليا الأميركية والصهيونية وأن كلاً منهما يغذي الآخر، ولذا فلا يوجد مجال لازدواج الولاء بالنسبة ليهود أمريكا إن تبنَّوا العقيدة الصهيونية. فمُثُل أمريكا (على حد قوله) هي نفسها مُثُل اليهود عبر تاريخهم.

وكي يصبح الأميركي اليهودي أكثر يهودية عليه أن يصبح صهيونياً. ومن ثم فعلى كل يهودي أميركي أن يساعد المُستوطن الصهيوني رغم أنه يعرف أنه لا هو ولا نسله سيعيشون هناك قط. وقد طالب برانديز بإعادة صياغة فلسطين («أرض الأجداد» على حد قوله) لا باعتبارها مكاناً للاستيطان وإنما باعتبارها مركزاً تُشعُّ منه الروح اليهودية وتعطي اليهود المبعثرين في كل أنحاء العالم هذا الوحي الذي ينبع من ذكريات ماض عظيم وأمل مستقبل عظيم.

وببساطة شديدة، فإن كل هذه العبارات الرنانة تعني أن يهود أميركا أميركيون حققوا الاندماج في مجتمعهم في وطنهم القومي أما فلسطين فهي الوطن الأم الذي يساعدهم على الحفاظ على هويتهم ولكنهم لن يهاجروا إليه قط، فهذا أمر مقصور على اليهود الآخرين، عادةً يهود اليديشية.

انضم برانديز للمنظمة الصهيونية عام ١٩١٢ في لحظة حرجة، إذ أن الحرب العالمية كانت قد همَّشت المنظمة في أوربا تماماً فاضطلع صهاينة أميركا بمهمة دعم المُستوطَن الصهيوني، وخصوصاً أن الولايات المتحدة بدأت تتبوأ مكان القيادة. فتم تنظيم لجنة تنفيذية مؤقتة لشئون الصهيونية العامة في الولايات المتحدة (١٩١٤ ـ

١٩١٨) وعُينِّ براندیز رئیساً لها، غیر أنه رفض رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية واكتفى بأن يكون رئيساً فخرياً لها في الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١.

وقد ساهم براندیز في تحدید اتجاه عملية دعم وغوث المُستوطَن الصهيوني، كما ساهم في توسيع المنظمة الصهيونية وزار فلسطين بين عامي ١٩١٧ و١٩١٩.

وترأس براندیز الوفد الأميركى في مؤتمر لندن الصهيوني عام ١٩٢٠، وهو أول اجتماع للمنظمة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى.

ساهمت اللجنة التنفيذية المؤقتة في إدارة المُستوطَن الصهيوني وفي إرسال العون للمستوطنين، وقامت البحرية الأمريكية أيضاً بالمساعدة في ذلك. وكان السفير الأميركى في القسطنطينية على اتصال دائم بالمُستوطَن الصهيوني بإيعاز من براندیز. ويمكن القول بأنه حتى دخول الولايات المتحدة الحرب عام ١٩١٧ كانت اللجنة التنفيذية المؤقتة هي الدعامة الأساسية للمُستوطَن. وقد نجح براندیز في الاحتفاظ بحياد المنظمة الصهيونية أثناء الحرب متبعاً في ذلك السياسة الأميركية.

وكانت قيادة الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة آنذاك من أصل ألماني، ولذا كانت عواطفهم تتجه نحو ألمانيا وحاولوا دَفْع المنظمة نحو اتخاذ خط ممالئ للوطن الأصلي، ولكن براندیز نجح في وقف هذا الاتجاه.

ولكن، مع انتصار الحلفاء، قرر براندیز تعديل السياسة الصهيونية واتصل بالرئيس ويلسون الذي عبرَّ عن تعاطفه مع الصهيونية، ثم اتصل بالسفيرين الفرنسي والإنجليزي في واشنطن وعرض عليهما المشروع الصهيوني. وقد رتب الرئيس ويلسون لاجتماع بين بلفور وبرانديز. وفي هذه الآونة أيد براندیز إنشاء الفيلق اليهودي. ولعب دوراً في حث الحكومة الأمريكية على قبول وعد بلفور.

قام براندیز بعد ذلك بإعداد ما يُسمَّى «برنامج بتسبرج» (١٩١٨) الذي دعا إلى الملكية العامة للأرض في فلسطين (لمنع السمسرة والمضاربة) وإلى الموارد الطبيعية

والمرافق وإلى تشجيع الخطوات التعاونية في تطوير الزراعة والصناعة. وفي عام ١٩٢٠، عشية مؤتمر سان ريمو الذي أعلن الوصاية البريطانية على فلسطين، نجح برانديز في التأثير على ويلسون لتعديل حدود فلسطين الشمالية بحيث اختلفت عن تلك التي نص عليها اتفاق سايكس بيكو.

وبعد مؤتمر سان ريمو، ظهرت التناقضات بين برانديز بنزعته التوطينية واتجاهاته الاندماجية من جهة، ومن جهة أخرى ممثلو الصهيونية الاستيطانية التي تحاول أن تستفيد من كل يهود العالم ولا تتركهم وشأنهم، وكذلك ممثلو الصهيونية الإثنية (الدينية والعلمانية) التي تحاول أن تفرض على يهود العالم هوية يهودية محددة تتناقض مع طموحاتهم الأميركية نحو الاندماج الكامل (وهو التناقض الذي سماه أحد الصهاينة «الصراع بين واشنطن ومنسك»).

وقد قدَّم برانديز عدة اقتراحات جوهرها فك الاشتباك تماماً بين صهاينة الخارج التوطينيين وصهاينة الداخل المستوطنين بحيث يصبح كل فريق فيهم حراً تماماً عن الآخر، على أن يتم التواصل بينهم من خلال حكومة الانتداب (الممثل الرسمي للاستعمار الغربي).

ويظهر مدى إلحاح رغبة برانديز في فك الاشتباك بين التوطينيين والاستيطانيين في تأييده مشروع نوردو الخاص بنقل عدد ضخم من اليهود إلى فلسطين لخلق أغلبية سكانية فورية تتمتع بعد قليل بالسيادة الكاملة على أن تتم العملية برمتها تحت إشراف حكومة الانتداب وداخل إطار المصالح الغربية.

ويتلخص اقتراح برانديز في محاولة تحديد مهمة الصهاينة التوطينيين ونطاق عملهم على المستويين الدولي الخارجي والفلسطيني الداخلي:

١- في المجال الدولي، كان برانديز يرى أن مهمة الصهيونية السياسية أو الدولية قد انتهت تماماً مع صدور وعد بلفور إذ أن حكومة الانتداب ستستوعب كل

مهام الصهيونية السياسية الدولية. ولذا، يستطيع الصهاينة التوطينيون إسقاط هذا الجانب من نشاطهم. ويجب على كل قيادات الحركة الصهيونية (باستثناء سوكولوف ووايزمان) تَرْك النشاط الاستيطاني والدولي وأن يركزوا على محاولة تأسيس منظمة صهيونية قوية ليس لها طابع سياسي تضم اليهود غير الصهاينة الذين ينضمون إليها في إطار حكومة الانتداب بهدف جَمْع رأسمال يموِّل المشاريع التي ليس لها عائد.

٢- أما على الصعيد الفلسطيني، فقد اقترح برانديز أن تمثل المنظمة الصهيونية في فلسطين مجموعة تكنوقراطية بعيدة تماماً عن السياسة، متخصصة في المشاريع التي ليس لها عائد مثل الصحة العامة والزراعة (إصلاح الأراضي) والصناعة، وتتخذ قراراتها خارج أي إطار عقائدي ولا تلتزم إلا بالعمل داخل نطاق حكومة الانتداب. ويقوم المستوطنون من الناحية السياسية بتمثيل أنفسهم من خلال مجالس تمثيلية تشرف عليها حكومة الانتداب، وبذا تنتفي العلاقة المباشرة مع يهود وصهاينة العالم. ولا يختلف الأمر كثيراً من الناحية الاقتصادية إذ طالب براندیز بأن يصبح المستوطنون مستقلين تماماً يديرون شئونهم على أسس رأسمالية سليمة بهدف أن يصبحوا معتمدين على أنفسهم ومكتفين بذاتهم ويشجعوا الاستثمارات الفردية الرأسمالية.

إن جوهر اقتراح براندیز هو إسقاط الخصوصية الصهيونية من المشروع الاستعماري الصهيوني وتحويله إلى مشروع استعماري غربي لا يختلف من قريب أو بعيد عن المشاريع الأخرى. ومن ثم لا يتحرك التوطينيون إلا في نطاق حكومة الانتداب ولا يتحرك الاستيطانيون إلا في النطاق نفسه ولا يلتقي الطرفان إلا داخله.

ولم يوافق وايزمان وقيادات يهود اليديشية وممثلو الصهيونية الاستيطانية على اقتراحات براندیز للأسباب التالية:

- ذهب وايزمان إلى أن برانديز لا يعرف طبيعة الاستيطان الذي يتطلب الدعم الدائم، ومن ثم فإن إدارة المشروع الصهيوني الاستيطاني على أسس رأسمالية ستطيح به.

- ما بين مؤتمر سان ريمو وإعلان الدولة كان الاستيطانيون يعرفون أنهم يحتاجون إلى دعم الصهاينة التوطينيين سياسياً ومالياً، وهو ما يحاول برانديز وضع نهاية له.

- إسقاط الديباجات القومية اليهودية كان يُعَدُّ ضربة في الصميم لمحاولة تأكيد الصلة بين المستوطنين ويهود العالم، وهي صلة كان يحرص عليها المستوطنون لتوظيفها لصالحهم. ولذا أصر الاستيطانيون على أن تظل المنظمة الصهيونية العالمية منظمة للشعب اليهودي بأسره تعبرٌ عن إرادة هذا الشعب ومن ثم يمكنها أن تبتز أمواله.

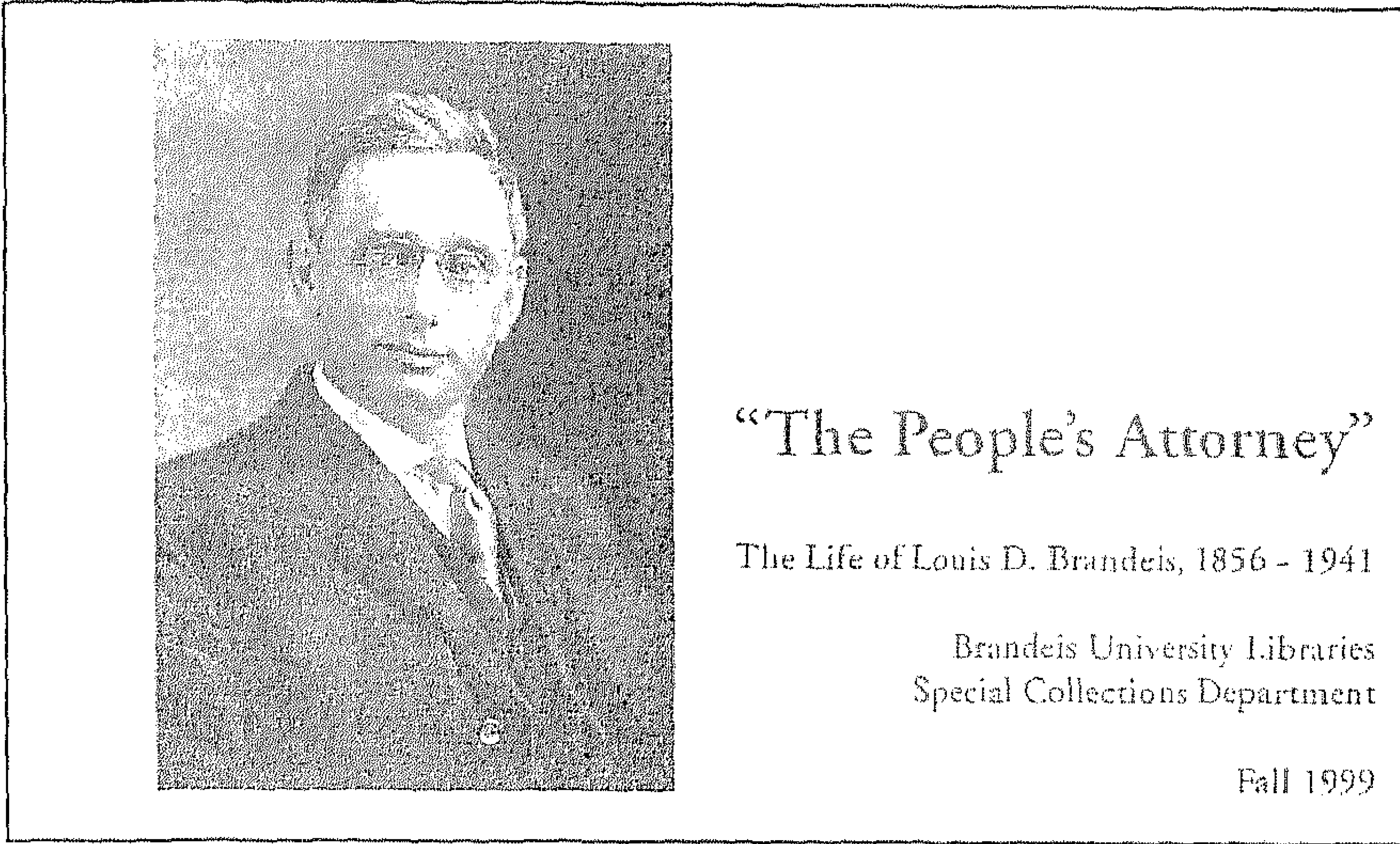
وقد وُصف مشروع برانديز بأنه «صهيون بدون صهيونية» أي أنه مشروع استيطاني في فلسطين ليست له خصوصية يهودية (وهو خلاف «الصهيونية بدون صهيون» وهي الصهيونية الإقليمية). ويمكن القول بأن الاستيطانيين أدركوا أن طبيعة المرحلة تتطلب استمرار التشابك بينهم وبين التوطينيين ويهود العالم.

ولذا، فقد سمحوا بدخول العناصر غير الصهيونية إلى الوكالة اليهودية لكن داخل الإطار الصهيوني، وتم تأسيس الصندوق التأسيسي (كيرين هايسود) وأنفقت بعض أمواله المخصصة للأعمال الخيرية والمشاريع التي لا عائد لها على مشاريع استثمارية، فاعترض برانديز فيما يُسمَّى «مذكرة زبلاند» التي قدِّمت للمنظمة الصهيونية في أمريكا (١٩٢١). وقد رُفضت اقتراحات برانديز وأُخذ بوجهة نظر وايزمان، فاستقال برانديز (هو وبعض الصهاينة) وقطع علاقته بالمنظمة الصهيونية، ولكنه ظل يمارس ما سماه «النشاط التعاوني» وأسس شركة فلسطين الاقتصادية لتصب فيها الهبات والمنح (ومعنى ذلك أنه استمر في نشاطه الخيري التوطيني).

وقد أدلى برانديز ببعض التصريحات التي يُفهَم منها رفضه الرؤية الصهيونية بقضها وقضيضها. وقد سُمِّيت جامعة برانديز باسمه.

ويمكن القول بأن برانديز أدرك طبيعة المشروع الصهيوني من البداية وأنه جزء من المشروع الاستعماري الغربي، كما أدرك طبيعة العلاقة بين الاستيطانيين والتوطينيين، وكل ما في الأمر أنه طرح رؤيته في مرحلة مبكرة للغاية.

ولكن التطورات اللاحقة سواء في المُستوطَن الصهيوني أو بين الصهاينة التوطينيين أثبتت صدق رؤيته، إذ أن الدولة الصهيونية أصبحت جزءاً أساسياً من المشروع الاستعماري الغربي، مدينة له بوجودها واستمرارها، وهي لا تعتمد على مساعدات يهود العالم التي لا تشكل سوى نسبة مئوية ضئيلة من المساعدات التي تصلها من الولايات المتحدة. والعلاقة بين الصهاينة المستوطنين والصهاينة التوطينيين تتم في إطار المصالح والأولويات الاستراتيجية الغربية.




حياة برنديز كما صدر في أميركا بواسطة اللوبي اليهودي في عام ١٩٩٩ تقديراً لولائه الصهيوني !!




ومحاولات أخرى لتكريمه على هذا النحو!!

# ZIONISM AND PATRIOTISM

BY

LOUIS D. BRANDEIS, Esq.

1918

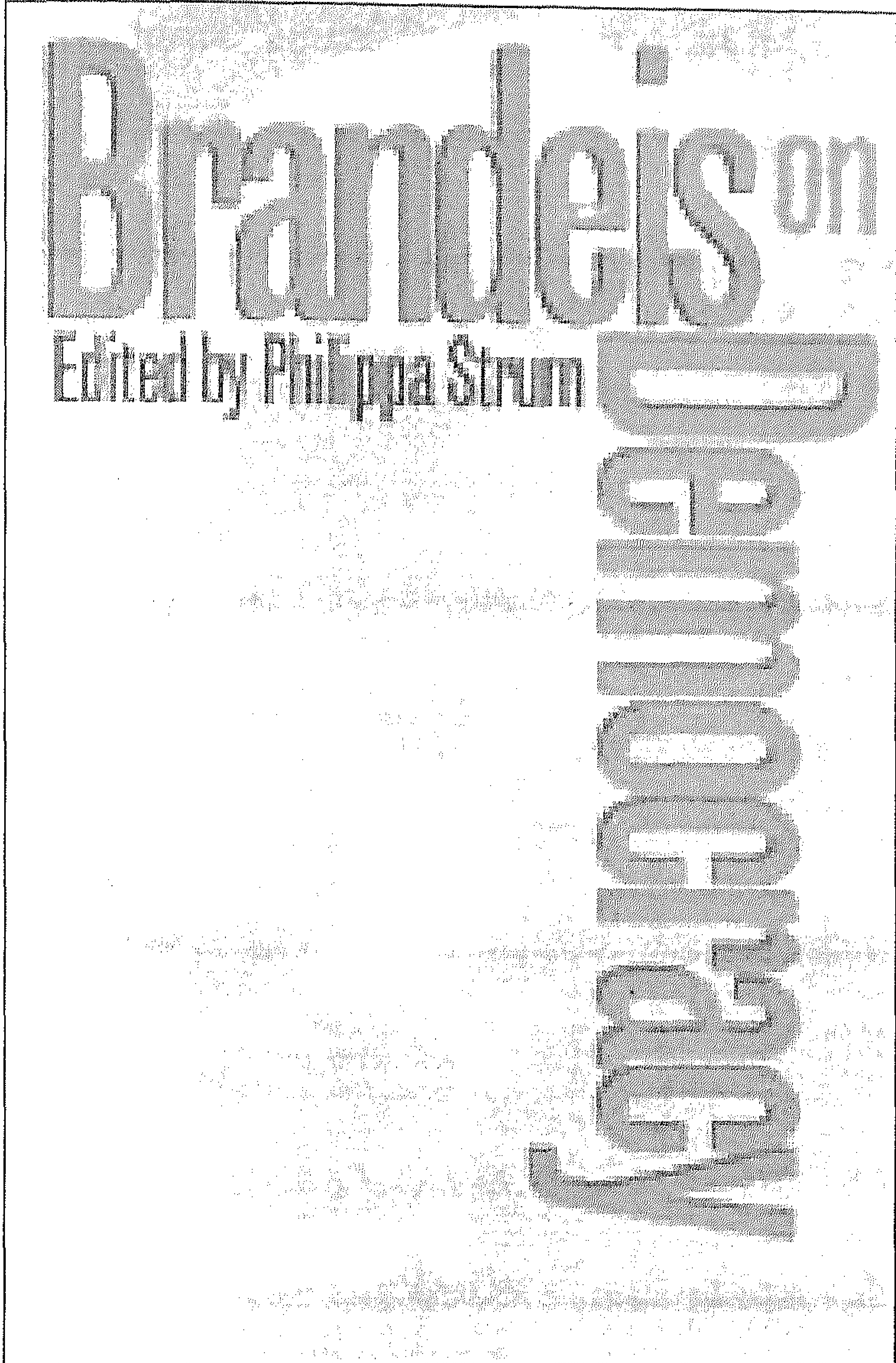
PUBLISHED BY THE

Federation of American Zionists

44 East 23d Street

New York

غلاف كتاب برنديز "الصهيونية والوطنية" الذي أصدره له في عام ١٩١٨ اتحاد الصهاينة الأميركيين في نيويورك !!




وكتاب أميركي للمؤرخة فليبا شتيرن عن أفكار برنديز الديمقراطية !!

## ١٠ - لي وبنسكر رائد الصهيونية التسللية

## زعيم جماعة "أحباء صهيون" !!



■ ويُعَدُّ بنسكر مفكراً صهيونياً أكثر من كونه منفذاً للمشروع الصهيوني، وصهيونيته هي من النوع الذي يُطلق عليه "الصهيونية العملية" أي "التسللية" !!

## ١٠ - لي وبنسكر رائد الصهيونية التسللية

## زعيم جماعة "أحباء صهيون" !!

طبيب روسي صهيوني استيطاني تسللي وزعيم جماعة أحباء صهيون. وُلد في روسيا، وكان أبوه مدرساً وعالماً، كما كان يعمل بالتجارة وقد انتقل إلى مدينة أوديسا بعد فشله في أعماله التجارية في جاليشيا، وكانت أوديسا مدينة روسية جديدة تتسم بارتفاع معدلات العلمنة والاندماج بين أعضاء الجماعة اليهودية، فزود ابنه بثقافة روسية علمانية وعرّفه بأفكار حركة الاستنارة اليهودية، كما تعلّم بنسكر اللغة الألمانية (وهي لغة الحديث في المنزل) وتعلّم قليلاً من العبرية. ولم يتعلم بنسكر في مدرسة يهودية (كما هو الحال مع معظم المفكرين والزعماء الصهاينة)، وإنما أنهى دراسته الثانوية في مدرسة روسية ثم درس الحقوق في أوديسا ودخل جامعة موسكو لينال منها شهادة طبية.

وقد كتب بنسكر عدة مقالات في راسيفيت وهي أول مجلة أسبوعية يهودية تصدُر بالروسية (بدأ نشرها عام ١٨٦٠)، وكتب أيضاً في مجلات يهودية أخرى ذات طابع اندماجي، كما قام بجهود كبيرة كعضو في جمعية تنمية الثقافة بين يهود روسيا. وخدم بنسكر في الجيش الروسي أثناء حرب القرم (١٨٥٦)، وساهم في حركة الترويس، وقد كان يرى أن اليهود إن تعلموا اللغة القومية فإن ذلك سيساهم في دَمْجهم.

ولكن أحداث عام ١٨٧١ في أوديسا زعزعت إيمانه. ومع تعثُّر التحديث وصدور قوانين مايو ١٨٨٢، تغيرَّ موقفه بشكل جوهري وعدل عن كثير من آرائه، وبدأ الشك يساوره في مقدرة الاستنارة وحدها على حل مشاكل اليهود. وفي عام ١٨٨١، وفي أحد اجتماعات جماعة تنمية الثقافة، طالب بنسكر بالعدول عن هذه السياسة واقترح

إعادة توطين اليهود في وطن واحد. وبدأ بنسكر في التجوال في عواصم أوربا للدعوة لفكرته بشأن الدولة الصهيونية، فقابل الحاخام أدولف جلينك، حاخام فيينا الأكبر وصديق أبيه، فأشار هذا عليه بإخضاع نفسه للعناية الطبية. وقابل زعماء الأليانس وبعض القادة اليهود ولكنهم عارضوه. ومع هذا، فقد ألف بالألمانية كراسة الانعتاق الذاتي: تحذير من يهودي روسي لإخوته (١٨٨٢) الذي نُشر دون ذكر اسم المؤلف لأنه كان مُوجَّهاً أساساً إلى يهود الغرب. والكراس يأخذ شكل المانفستو، ولذلك فإنه خال من أيّ عمق.

ويتميَّز كراس بنسكر بأنه لا ينظر إلى اليهود من الداخل باعتبارهم جماعة مستقلة (كما يفعل بعض مثقفي يهود اليديشية) وإنما ينظر إليهم من الخارج كما ينظر إليهم الصهاينة غير اليهود. وقد تعلَّم بنسكر تعليماً غربياً وكان ذا هوية غربية، واليهود واليهودية بالنسبة إليه موضوعان للدراسة أساسا، وهوية فرضت عليه فرضا من الخارج. وعلى أية حال، فبالإمكان تصنيفه على أنه صهيوني غير يهودي.

يضع بنسكر الموضوع اليهودي في سياقه الغربي وحسب وينطلق، مثله مثل معظم الصهاينة، من رفض اليهودية التقليدية والتفكير الديني اليهودي. فهو يعلن ضرورة التخلص من موقف الانتظار وضرورة الثورة ضد الشعور الديني القديم الذي يدفع اليهود إلى تقبُّل وَضْعهم ووجودهم في المنفى باعتباره عقاباً أنزله الإله بهم "فشعب الله المختار إن هو إلا شعب مختار للكراهية العالمية". ولذا، يجب على اليهود التخلي عن الفكرة المغلوطة القائلة بأن اليهود بتشتتهم هذا يحققون رسالة إلهية، فتلك الرسالة لا يؤمن بها أحد.

ويُقدِّم بنسكر طرحاً مغايراً تماماً للرؤية الدينية، فينظر لليهود في سياق وضعهم الهامشي في المجتمع الغربي، وفي إطار التحولات التي طرأت على هذا المجتمع (التصنيع والتحديث والتنوير والإعتاق والعلمنة) والتي أدَّت إلى ظهور المسألة اليهودية في إطار فكرة الشعب العضوي المنبوذ من المجتمع الغربي. فهو يقول إن اليهود

شعب عضوي لا يمكن أن يذوب في الأمم الأخرى، ولذا فهو يعيش في بلاد لا تعترف به ابناً لها، فالألماني الفخور بصفاته التيوتونية والسلافي الفخور بصفاته السلافية وغيرهم لا يعترفون بأن اليهودي يتساوى معهم بالمولد، فهذه القوميات العضوية تجعل الانتماء القومي مسألة عضوية موروثة. واليهود، رغم أنهم شعب عضوي، إلا أنهم يفتقرون إلى كثير من الصفات القومية العضوية (لغة وعادات مشتركة وأرض مشتركة) كما أنهم ليس لهم وطن أصلي ولا حكومة تمثلهم، ولهذا تحوَّلوا من أمة يهودية إلى يهود، وأصبحوا بذلك شعباً ميتاً: فقدوا استقلالهم وتحولوا إلى حالة التعفن التي لا تستطيع مسايرة العضو الحي المتكاسل. وهم "شبح" يأتي من عالم الأموات (ولنلاحظ أن كل الصور المجازية الإدراكية هنا صور مجازية عضوية). ثم تري الصور المجازية التي تدل على تقبُّل بنسكر مقولات معاداة اليهود: "إننا قطيع منتشر في أرجاء المعمورة دونما راع يحمينا ويجمعنا معاً. أما في أحسن الظروف، فقد نصل إلى مرتبة الماعز التي تبيت (حسب التقليد الروسي) في إسطبلات الخيل"، وإذا بقيت الظروف على ما هي عليه "فسنظل طفيليين نعتمد في معيشتنا على بقية السكان". وهذا هو أس البلاء، فما دام اليهود عنصراً قومياً غريباً، ضيوفاً على أمم مضيفة، فإنهم سيظلون محط كراهية كل الشعوب لأن الناس تخاف من الأشباح.

ومن الواضح أن وَصْف بنسكر متأثر بتجربة يهود شرق أوربا، وخصوصاً في روسيا، فقد كانوا يعيشون في مناطق الاستيطان على هامش المجتمع الروسي: "منبوذون... لا يُطبَّق عليهم القانون العام باعتبارهم أغراباً بمعنى الكلمة. فثمة قوانين خاصة باليهود". وقد يكون في هذا الوصف شيء من الموضوعية التقريرية المباشرة، ولكنه يعزل أعضاء الجماعات اليهودية عن الظواهر المماثلة في المجتمع الروسي وفي المجتمعات الأخرى، ويجعل الاضطهاد حكراً على اليهود في كل مكان. وما دام اليهودي لا وطن له في أي مكان وليس له حقوق المواطنة، فإنه منبوذ في كل مكان وزمان. فالخوف من الأشباح، أي معاداة اليهود، أمر أزلي ينتقل من جيل إلى آخر ويقوى عبر العصور. كما أن بنسكر نفسه يقول: "تظهر هذه الفكرة في كل زمان ومكان".

وما الحل الآن ؟ يرفض بنسكر مرة أخرى الحلول التقليدية مثل الهجرة الفردية: "كافحنا عبر القرون بجهد كي نحيا لكن كأفراد وليس كأمة". كما يرفض بنسكر فكرة الاستيطان الديني التقليدي الذي كان يُموَّل بأموال الصدقة (الحالوقاه)، فمشروعه الصهيوني المقترح لا يتم "بجمع التبرعات من الحجاج والهاربين الذين سينسون وطنهم ومن ثم سيضيعون في أعماق غربة أرض مجهولة".

الحل هوالتخلص من اليهود من خلال تصفيتهم، ومن اليهودية من خلال التخلي عنها تماماً. "نحن نرضى التخلي عن (رسالتنا الإلهية) إذا أمكن محو اللقب الممقوت «يهودي» من ذاكرة الإنسان". وقد ذكر بنسكر هذه الكلمات في لحظة غضب، ولكنه يهدأ ويبدأ في اقتراح الطرق المنهجية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف "لابد أن تتعامل الأمم مع أمة يهودية" ولابد من "خَلْق مأوى دائم". و"الطريق الوحيد الصحيح لإصلاح الوضع هو خلق قومية يهودية مؤلفة من شعب يعيش على أرض يملكها". أما بالنسبة إلى آليات هذا الحل، فهو أولاً لن يأتي من الإله وإنما سيتم بالانعتاق الذاتي (عنوان الكراسة). ويُلاحظ بنسكر أن الجو العام في أوربا قد خلق مناخاً مواتياً لحركة البعث القومي. فالفكرة القومية في كل مكان، كما أن اليهود يشعرون بالبؤس في كل مكان أيضاً.

ولكن الحل الذي يطرحه بنسكر لنقل اليهود خارج أوربا يثير عدة مشاكل من بينها أن الشعوب التي نالت استقلالها مؤخراً هي أمم عاشت على أرضها وكانت تتكلم لغة واحدة، فكان لها بذلك أرض. أما اليهود فلا أرض لهم، ولابد من خلق هذه الأرض.

وثمة عدة مؤشرات كامنة في كراسة بنسكر تحدد هوية هذه الأرض وهوية من يهاجر إليها وآليات النقل:

- من الواضح أنه حينما يفكر في الحركة القومية، يفكر أيضاً في تقسيم الدولة العثمانية، فهو يفكر في الصرب وأهل رومانيا وحصولهم على الاستقلال. ومن ثم، فالأرض هي في غالب الأمر أرض فلسطين.

- وهويضيف قائلاً إن تحرير اليهود واجب كواجب تحرير الزنوج. ومع هذا، فإنه يضيف أن اليهود ينتمون إلى عرْق متقدم وليسوا زنوجاً، أي أنهم عنصر استيطاني أبيض.

- ومعظم البلاد المتحضرة سوف لا تقبل هجرة اليهود الجماعية إليها، أي أن الدول الغربية ستوقف سيل يهود اليديشية إليها.

- ولكن إذا لم يكن اليهود زنوجاً، ومع هذا ترفض الدول المتحضرة (البيضاء) هجرتهم إليها لأن وجود اليهود بينهم يسبب لهم المشاكل (المسألة اليهودية)، وإذا كانت الدولة العثمانية آخذة في التآكل (المسألة الشرقية)، وكان المشروع الصهيوني لن ينشأ بشكل عشوائي وإنما سينشأ بمعاونة الحكومات، فإن الحل سيكون كامناً في ربط المسألة اليهودية بالمسألة الشرقية فتُحَل المسألتان الواحدة من خلال الأخرى.

- ويرى بنسكر ضرورة أن نلفت "أنظار الشعوب التي تمقتنا"، أي يجب تجنيد أعداء اليهود من الشعوب الغربية، كما يجب أيضاً الضغط على السياسة الدولية في الوقت الحاضر فستظهر نتيجته المثمرة في المستقبل. أي يجب الاستعانة بالدول الغربية، فالسياسة الدولية هي السياسة الامبريالية الغربية.

- وحينما يقول "امنحونا متعة الاستقلال واسمحوا لنا أن نقرر مستقبلنا، وأعطونا قطعة من الأرض، امنحونا تلك الأشياء التي منحتموها للصرب وأهل رومانيا، أعطونا مجال وجود القومية الحرة" فنحن نعرف أنه يتوجه للقوى العظمى الاستعمارية (وإن لم يدرك هو ذلك تماماً)، فهي وحدها القادرة على توطين الفائض البشري خارج أوربا. وهو يطلب رقعة في الولايات المتحدة أو ولاية كتلك التي يقوم عليها باشاوات آسيا التركية، يعترف بها الباب العالي والعالم الغربي كبلد محايد. ثم يضيف: وستكون مهمة الإدارة الصهيونية المقترحة إقناع الباب العالي والحكومات الأوربية بهذا المخطط.

ثم يطرح بنسكر عدة قضايا متصلة بالتنظيم والإجراءات الأخرى، مثل تأسيس مجلس وطني أو مؤسسة وطنية تقوم بوضع السياسة العامة ثم تؤسس شركة لشراء قطعة الأرض، والإشراف على أمور الاستيطان لشراء الأراضي وغير ذلك، وهي أمور كانت تُعتبَر جديدة كل الجدة على اليهود، لأنه حديث عن آليات العودة بشكل حديث لم يألفوه من قبل.

ولكن الأهم من ذلك هو حديثه عن الأرض فهو يقول يجب ألا يكون الحديث عن الأرض المقدَّسة وإنما عن مجرد أرض نملكها، أرض ذات مركز جيد ومساحة كافية لإسكان عدة ملايين تحددها بعثة خبراء تعطي رأيها بعد تحريات ودراسات عميقة. إن علمانية المصطلح وحداثته كان أمراً جديداً كل الجدة. ومع هذا، يتدارك بنسكر ويقول قد تعود الأرض المقدَّسة لنا، فإذا حدث هذا الشيء فهو أفضل بمعنى أنه لا يرفض تماماً الصهيونية الإثنية ويترك الباب مفتوحاً أمامها.

وقد توقَّع بنسكر معارضة معظم اليهود، ولذلك حاول أن يكون برنامجه أكثر وضوحاً وتفصيلاً إذ يفرِّق بين الصهيونيتين، فقسَّم اليهود إلى غربيين مندمجين (سعداء)، وشرقيين (بؤساء).

أما بالنسبة للفريق الأول فهم اليهود الغربيون الذين يكوِّنون نسبة قليلة من السكان، ولذلك فحالهم في البلاد التي يعيشون فيها أحسن، ومن الأفضل لهم ألا يهاجروا. أما البلاد التي بلغ اليهود فيها درجة التشبع مثل روسيا (وبولندا التي كانت تتبعها)، ورومانيا (أي شرق أوربا)، فمن الأفضل لهم الهجرة (وهكذا يبدأ تقسيم العمل إلى صهيونية استيطانية وأخرى توطينية).

فالحديث ليس عن كل اليهود وإنما عن اليهود غير المندمجين في المجتمع والفائضين عنه، الذين يجب إرسالهم إلى مكان آخر (الوطن القومي) لأنهم كبروليتاريا تعيش عالة على أعضاء المجتمعات المضيفة. بل يضيف بنسكر بُعداً آخر يبلغ الغاية في الأهمية إذ يقرر أنه حتى أغنياء شرق أوربا بإمكانهم البقاء حيث هم، ومعنى هذا أنه يعرِّف الفائض إثنياً وطبقياً وليس قومياً.

ويمكن القول بأن كثيراً من عناصر الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة قد ظهرت في كراس بنسكر. ومن هنا أهميته في تاريخ الفكر الصهيوني، فقد أسقط المقولات الدينية التقليدية ونزع القداسة عن اليهود واقترح ربط المسألة الشرقية بالمسألة اليهودية باعتبارهم شعباً عضوياً منبوذاً وعنصراً استيطانياً أبيض، أي أنه يقترح أن يتم الحل داخل التشكيل الاستعماري الغربي. بل يترك الباب مفتوحاً أمام الأشكال الصهيونية الأخرى (الصهيونية الإثنية الدينية وغيرها)، ويضع يده على ضرورة وجود صهيونيتين؛ واحدة استيطانية والأخرى توطينية.

ومع هذا، ظلت صيغة بنسكر مترددة متعثرة، ربما بسبب تكوينه الثقافي الضيق، فالأفق الثقافي في روسيا القيصرية كان ضيقاً إلى أقصى حد، وكان أكثر ضيقاً داخل المدن اليهودية ومواطن الاستيطان. ولذا، فإنه لم يكن لديه إدراك كامل لحتمية الاعتماد على الإمبريالية الغربية لوضع أي مشروع استيطاني موضع التنفيذ. فالمشروع الاستعماري الروسي لم يكن على استعداد لتوظيف اليهود لصالحه، بل كان يود التخلص منهم في أسرع وقت. كما أنه لم يكن مشروعاً عالمياً كما كان الحال في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة، إذ أن المطامع الروسية القيصرية كانت تتجه نحو دول البلطيق والمناطق التي تفصل بين روسيا واليابان والصين والدولة العثمانية.

أما فلسطين فقد كان الروس ينظرون إليها باعتبارها منطقة نفوذ أرثوذكسية، وهو ما يتطلب استبعاد اليهود. ولذا، فرغم أن كل أفكار هرتزل الأساسية موجودة في الانعتاق الذاتي إلا أن هرتزل قد حقق ما لم يحققه بنسكر لأنه كان مدركاً لحتمية الاعتماد على الامبريالية الغربية باعتبارها الآلية الوحيدة لتحقيق الحلم الصهيوني.

وقد أصبح بنسكر زعيم جمعية أحباء صهيون ودُعي إلى مؤتمر كاتوفيتش ١٨٨٤، وانتُخب رئيساً للجمعية. ولكن حينما نشبت بعض الخلافات داخل الجمعية، قدَّم استقالته عام ١٨٨٧ ثم سحبها خشية أن تسيطر العناصر اليهودية الأرثوذكسية، تحت قيادة موهيليفر، على الجمعية. وقد استقال ثانيةً عام ١٨٨٩ إثر اختيار قيادة جديدة للحركة، ولكنه عاد مرة أخرى بعد سماح السلطات الروسية بإنشاء لجنة أوديسا.

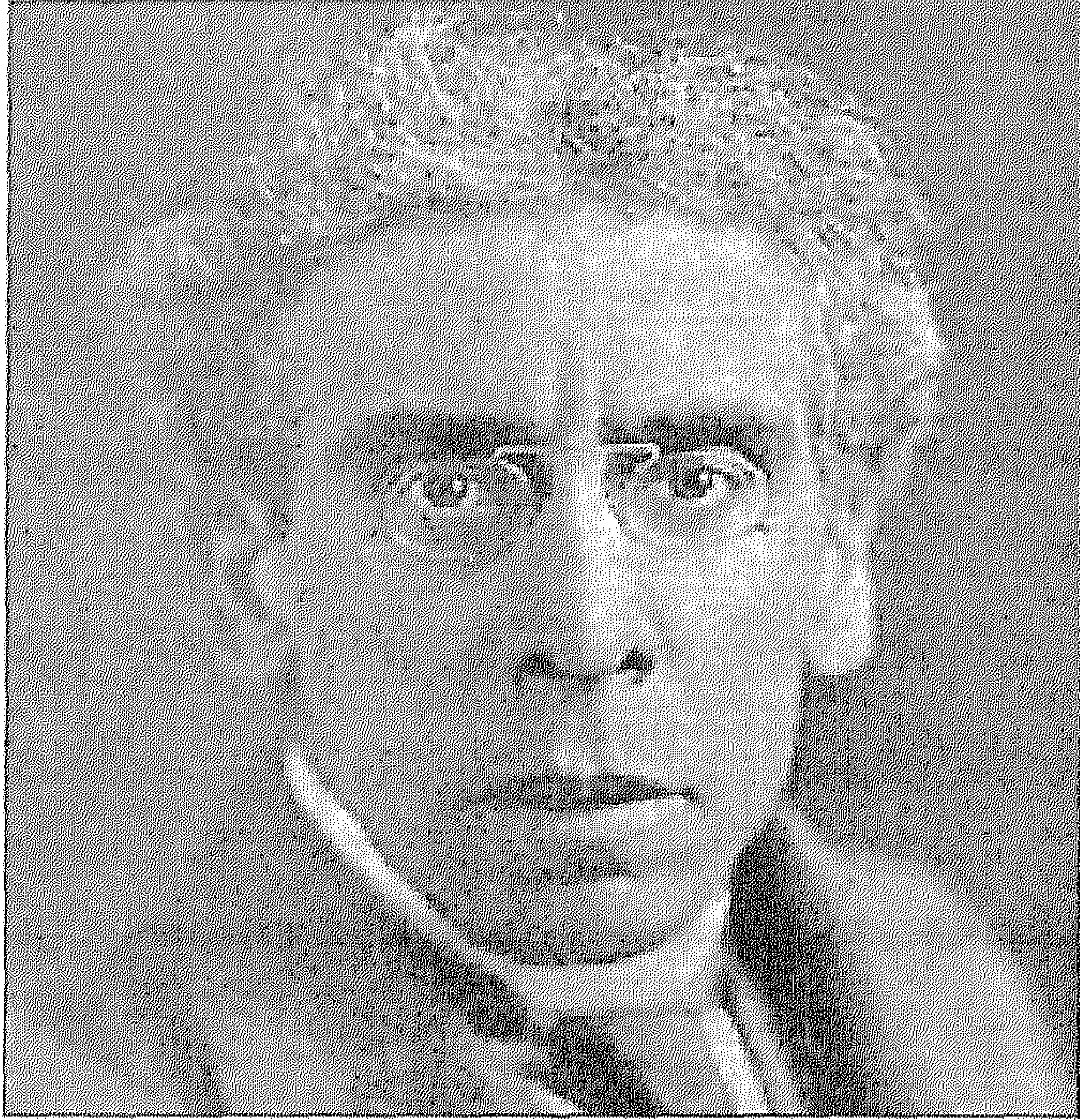
وخلال رئاسته، تمكنت الجمعية من جَمْع بعض الأموال لإقامة مستعمرات في فلسطين، ومهدت السبيل أمام الاستيطان الصهيوني، كما تأسست في روسيا «جمعية تقديم المساعدات للمستوطنين الزارعيين وأصحاب الحرف اليدوية اليهود في سوريا وفلسطين» التي كانت تُعرف بلجنة أوديسا.

وقد زار بنسكر باريس وأقنع روتشيلد بمساعدة الاستيطان اليهودي، ونظراً لأن الأموال التي جمعتها جماعة أحباء صهيون كانت قليلة جداً (فهي لم تكن حركة جماهيرية)، فإن معظم المستوطنات كانت في نهاية الأمر قد أصبحت تابعة لروتشيلد. كما أن بنسكر تابع مشاريع البارون موريس دي هيرش لتوطين اليهود الروس في الأرجنتين باهتمام شديد.

ويُعَدُّ بنسكر مفكراً صهيونياً أكثر من كونه منفذاً للمشروع، وصهيونيته هي من النوع الذي يُطلق عليه «الصهيونية العملية» أي «التسللية»، كما أن أسلوبه وأفكاره يشبهان أفكار وأسلوب هرتزل إلى حدٍّ كبير، لكن هرتزل قد دوَّن في مذكراته أنه لم يطَّلع على كتابات بنسكر. ولعل الفارق الأساسي بينهما هو مدى إدراك حتمية الاعتماد على الإمبريالية، إذ كان بنسكر يتحرك داخل وهم الانعتاق الذاتي التسللي.

## ١١ - إسرائيل زانجويل ..

## زعيم الهروب من الجيتو!!



■ فكتاب أطفال الجيتو(١٨٩٢) هوتاريخ أسرة يهودية، وهو في واقع الأمر تاريخ أسرته هو، وهي رواية بانورامية تتناول شخصيات يهودية عديدة كلها تبغي الهروب من الجيتو.

## ١١- إسرائيل زانجويل ..

## زعيم الهروب من الجيتو!!

روائي إنجليزي وزعيم الصهيونية الإقليمية، وُلد في لندن وكان على رأس النشاط الصهيوني في إنجلترا حينما زارها هرتزل واتصل به ليرتب له اجتماعاً مع قادة الأقلية اليهودية فيها. وكان زانجويل يدرك أن اليهودية ستتحوَّل إذا خرجت من الجيتو، وأنه من غير المعقول الاستمرار في الادعاء بأن الأمور ستسير على منوالها القديم. وتعالج كثير من أعماله الأدبية هذه القضية، فكتاب أطفال الجيتو(١٨٩٢) هو تاريخ أسرة يهودية، وهو في واقع الأمر تاريخ أسرته هو، وهي رواية بانورامية تتناول شخصيات يهودية عديدة كلها تبغي الهروب من الجيتو. ومن أهم الشخصيات الشاعر بنحاس، وهو في الواقع صورة كاريكاتورية ساخرة للشاعر نفتالي إمبر مؤلف نشيد الهاتيكفاه.

من أهم أعمال زانجويل الأخرى أبناء الجيت و(١٨٩٢) الذي يُصوِّر بعض الشخصيات التي يمزقها ازدواج الانتماء لعالم الجيتو اليهودي وعالم الأغيار المعاصر. والكتاب دراسات في شخصيات يهودية تترك العقيدة اليهودية، مثل: دزرائيلي وهايني ولاسال وشبتاي تسفي. وتعالج رواية حالموالجيتو(١٨٩٨) الموضوع نفسه، فهي تزخر بشخصيات تبحث عن مهرب من الجيتو والقيم الدينية العتيقة التي تهيمن عليه. أما رواية مآس جيتوية (١٨٩٣) فتحكي قصة يهودي تزوج من امرأة مسيحية ولكنه لا يملك إلا أن يبقى يهودياً في الخفاء. أما روايته ملك الشحاذين (١٨٩٤) فتتناول اليهود السفارد في لندن قبل وصول يهود اليديشية. ومن رواياته الأخرى كوميديات جيتوية (١٩٠٧).

ويتميَّز موقف زانجويل تجاه اليهود بازدواجية غريبة، فهو من ناحية معجب إلى حدٍّ ما بالجيتو وبشخصياته، ولكنه من ناحية أخرى يجدها شخصيات ضيقة ومائلة للذوبان في العصر الحديث، وهو فخور ببعض الجوانب اليهودية في حياته ولكنه يشعر بالخجل تجاه البعض الآخر. ويمكن القول بأن رفضه لليهود واليهودية أكثر عمقاً بكثير من إعجابه ببعض جوانب الشخصية اليديشية.

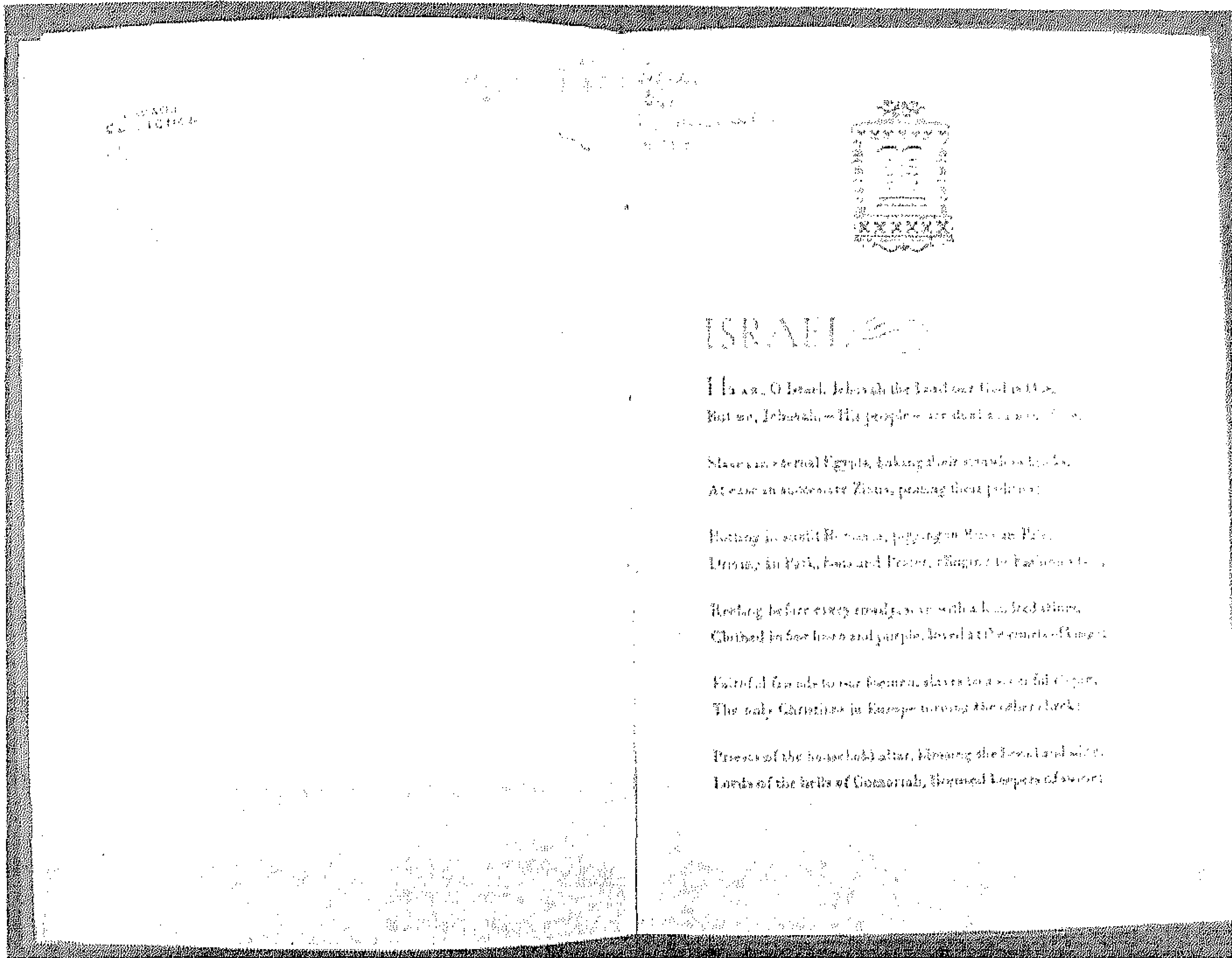
ورفضه اليهود واليهودية يتجلى في كتابه الدين المقبل حيث يعبرٌ عن أمله في ظهور ديانة جديدة تمزج الديانتين اليهودية والمسيحية والحضارتين العبرية والمسيحية. وله كتاب آخر ألفه في أخريات حياته هو عقيدتي (١٩٢٥) يطالب فيه بيهودية غير يهودية، حتى يتم التوصل إلى عقيدة عالمية لكل البشر.

ومن أهم مسرحياته، مسرحية آتون الصهر التي يتصور فيها الولايات المتحدة على أنها آتون إلهي للصهر ستذوب فيه كل أجناس أوربا وتندمج، وتختفي فيه كل الخصوصيات، وضمن ذلك الخصوصية اليهودية. ومن أهم آليات الصهر، الزواج المُختلَط (وقد كان زانجويل نفسه متزوجاً من مسيحية). فكأن الولايات المتحدة هي الترجمة التاريخية النهائية لمثُل عصر الاستنارة التي ستريح الإنسان من عبء التاريخ وتريح اليهود من عبء الهوية. وقد صدرت لزانجويل عدة روايات أخرى ليس لها علاقة كبيرة بالموضوع اليهودي مثل السيد (١٨٩٥) وهي قصة صبي مهاجر من كندا ينجح في أن يصبح فناناً شهيراً، وله أيضاً عباءة إلياهو(١٩٠٠) عن أحداث حرب البوير.

وموقف زانجويل يشبه تماماً موقف هرتزل ونوردو ويهود غرب أوربا عامة، وهو أن اليهود واليهودية يمثلان بالنسبة له مشكلة تتطلب حلاً لا انتماءً إيجابياً يرحب به المرء. وقد ترجم هذا الموقف نفسه إلى صهيونية توطينية، فقام زانجويل بتقديم هرتزل لاجتماع المكابيين عام ١٨٩٦ في لندن، وذهب إلى فلسطين عام ١٨٩٧ وحضر المؤتمر الصهيوني الأول في العام نفسه. ولكن توطينية زانجويل كانت عميقة جداً،

ورغبته في التخلص من الفائض اليهودي كانت متبلورة، ولذا فقد ألقى بكل ثقله خلف مشروع شرق أفريقيا الذي وصفه بأنه سيكون وسيلة لمضاعفة عدد السكان البيض التابعين لبريطانيا. فالاستعمار الاستيطاني بالنسبة إليه يشبه الزواج المُختلَط، وسيلة للتخلص من اليهود ولتذويبهم في التشكيل الحضاري الغربي. ولذا، حين رفض المؤتمر السابع (١٩٠٥) المشروع، انشق زانجويل على المنظمة الصهيونية وأسَّس المنظمة الصهيونية الإقليمية التي كانت تهدف إلى تأسيس إقليم يهودي (ليس بالضرورة في فلسطين) بهدف إنقاذ وإغاثة اليهود خارج أية تصورات قومية يهودية. وقد تحرك زانجويل بحماس في إطار صهيونيته التوطينية، فطلب العون من أثرياء الغرب المندمجين (لورد روتشيلد ويعقوب شيف) وحاول توطين بعض المهاجرين اليهود، ولكنه لم ينجح إلا في توطين بضع عائلات في تكساس. وحينما أُعلن وعد بلفور، أصبح زانجويل من كبار المتحمسين له. والواقع أن هذا الوعد جعل المشروع الصهيوني جزءاً من التشكيل الحضاري أو على وجه الدقة التشكيل الإمبريالي الغربي. وطالب زانجويل بتفريغ فلسطين من سكانها في أسرع وقت، فهو مثل نوردو وجابوتنسكي في عجلة من أمره ويتمنى اختفاء اليهود حتى يستأنف حياته في غرب أوربا كمواطن عادي. وقد وجَّه زانجويل النقد اللاذع للحكومة البريطانية لفشلها في تنفيذ ما جاء في الوعد بسرعة. ولكنه، مع هذا، عاد واكتشف حقيقة الموقف في فلسطين، ووجد أن المشروع الصهيوني سيرتطم بالسكان الأصليين. ولهذا، فقد عاد مرة أخرى للحل الإقليمي.

من أهم كتبه التي تضم مقالاته صوت القدس (١٩٢٠)، خُطب ومقالات وخطابات (١٩٣٧)، لكن هذه الكتابات نُشرت بعد موته. وقد قام زانجويل بترجمة أعمال ابن جبيرول من العبرية إلى الإنجليزية.



ISRAEL

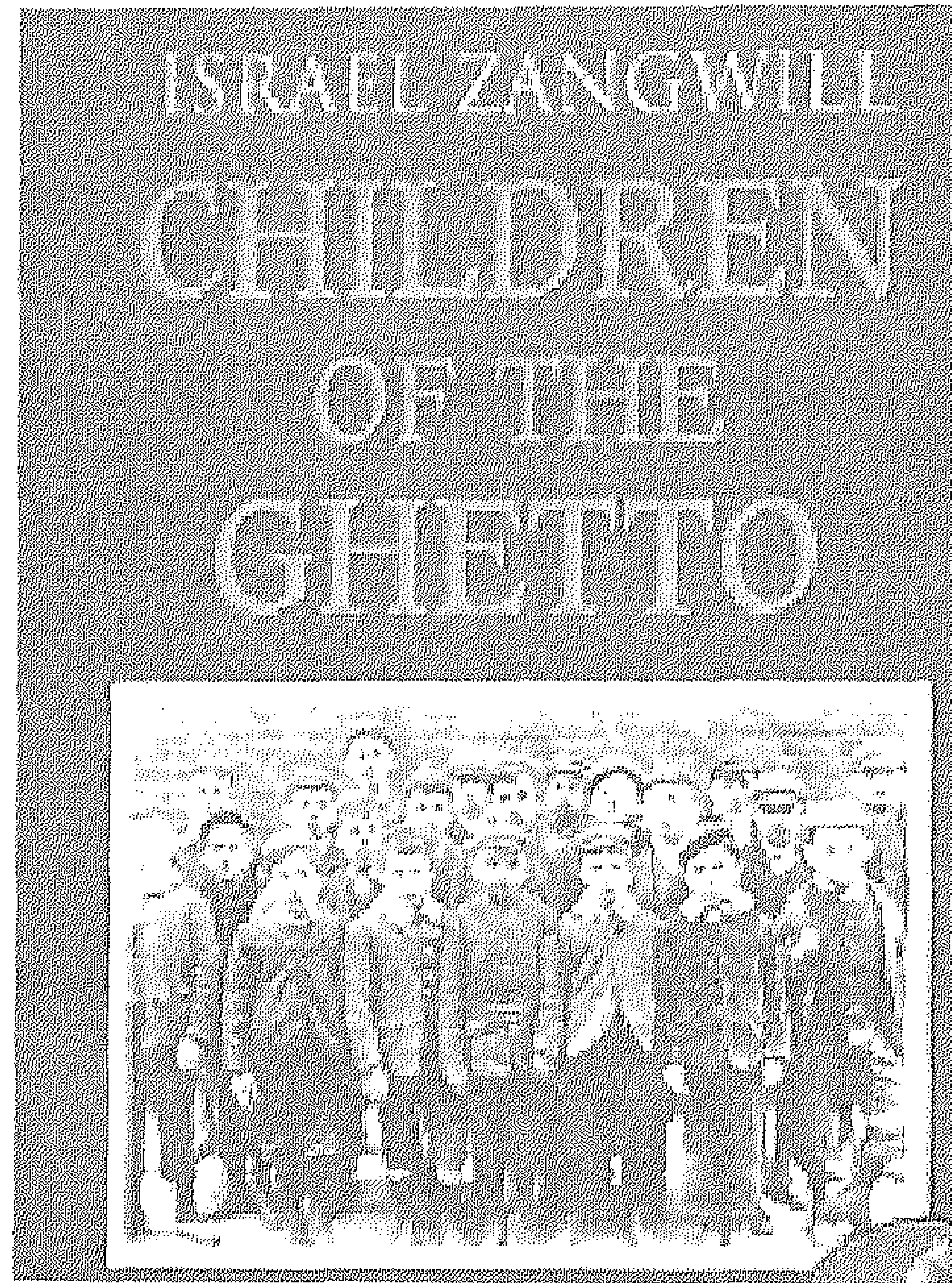
Hear, O Israel, Jehovah the Lord our God is One,

[illegible]

أشعار زانجويل التي تغنى فيها بحلمه الصهيوني الكبير !!




وعلى غلاف مجلة " تايم " الأميركية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٢٩ المتحدثة باسم الصهاينة في ذلك الوقت !!




غلاف روايته " أطفال الجيتو" في الطبعة ربما المائة لها التي يقول اليهود إنه بها يعتبر ديكينز اليهود نسبة إلى الروائي الإنجليزي العظيم تشارلز ديكينز " !!

## ١٢ - لورد روتشيلد ..

## المال عندما يصنع دولة !!



■ واستطاع هذا الزعيم الصهيوني المجرم عبور كل الحواجز والموانع بماله ونفوذه لينفذ المشروع الشيطاني الصهيوني !!

## ١٢- لورد روتشيلد ..

## المال عندما يصنع دولة !!

" وزارة الخارجية"

٢ من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد " روتشلد "

يسرني جدًّا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرّته:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يكون مفهومًا بشكل واضح أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.

وسأكون ممتنًا إذا ما أحطتم اتحاد الهيئات الصهيونية علمًا بهذا التصريح."

المخلص

آرثر بلفور

كان هذا هو نص الرسالة المشئومة، التي أرسلها وزير خارجية بريطانيا أرثر بلفور في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ إلى الأخطبوط اليهودي اللورد روتشيلد، الذي دفع مقابله أشهر رشوة في التاريخ تقدم لعائلة مالكة، وحكومة انتهازية، والتي أصطلح على تسميتها - تاريخياً - بـ "وعد بلفور"، واتخذت منه الحركة الصهونية العالمية مستنداً قانونيا، تدعم به مطالبها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. فمن هو روتشيلد الذى تلقى الرسالة ؟

لورد روتشيلد هو جزء من عائلة صهيونية عتيدة .. تبدأ قصة هذه العائلة بمؤسسها "إسحق إكانان"، ولقَب "روتشيلد" يعني "الدرع الأحمر"، في إشارة إلى "الدرع" الذي ميز باب قصر مؤسس العائلة في فرانكفورت في القرن ١٦، وكان والده "ماجيراشيل روتشيلد" يعمل تاجراً للعملات القديمة- وعمل على تنظيم العائلة ونشرها في مجموعة د ول، وتأسيس كل فرع من العائلة لمؤسسة مالية، وتتواصل هذه الفروع وتترابط بشكل يحقق أقصى درجات النفع والربح على جميع الجالية اليهودية فى العالم كله . وكانت بيوت روتشيلد تنضم مع سياسة البلاد، التى تسكنها أثناء الحروب النابليونية في أوربا، حتى كان الفرع الفرنسي يدعم نابليون ضد النمسا وإنجلترا وغيرها، بينما فروع روتشيلد تدعم الحرب ضد نابليون في هذه الدول، ولكنها فى النهاية تهتم بمصلحة اليهود، وهذا يدل على ما تأصل في الشخصية اليهودية من دهاء ومكر وخديعة !!

لذا فقد أرسل أولاده الخمسة إلى إنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، والنمسا، وكان الرجال لا يتزوجون إلا من يهوديات حسب عادة اليهود، ولابد أن يكنَّ من بيوتات ذات ثراء ومكانة.

فمثلاً تزوج مؤسس الفرع الإنجليزي "نيثان ماير روتشيلد" من أخت زوجة "موسى مونتفيوري" الثري والمالي اليهودي، وزعيم الطائفة اليهودية في إنجلترا. بينما تسمح القواعد بزواج البنات من غير اليهود لزيادة أعداد اليهود وإنتشارهم،

لأن الديانة في اليهودية تنتقل عن طريق الأم،، ووضع "ماجير اشيل روتشيلد" قواعد لـ"تبادل المعلومات في سرعة، ونقل الخبرات المكتسبة" من التعاملات والاستثمارات بين الفروع.

وقد استثمرت بيوت روتشيلد ظروف الحروب النابليونية في أوربا، وذلك بدعم آلة الحرب في دولها، واستطاعت من خلال ذلك تهريب البضائع بين الدول وتحقيق مكاسب هائلة.

وحدث أن انتهت موقعة "ووترلو" بانتصار إنجلترا على فرنسا، وعلم الفرع الإنجليزي من خلال شبكة المعلومات بهذا قبل أي شخص في إنجلترا كلها، فما كان من "نيثان" إلا أن جمع أوراق سنداته وعقاراته في حقيبة ضخمة، ووقف بها مرتديًا ملابس رثة أمام أبواب البورصة في لندن قبل أن تفتح أبوابها، ورآه أصحاب الأموال، فسألوه عن حاله، فلم يجب بشيء.

وما إن فتحت البورصة أبوابها حتى دخل مسرعًا راغبًا في بيع كل سنداته وعقاراته، ولعلم الجميع بشبكة المعلومات الخاصة بمؤسسته، ظنوا أن معلومات وصلته بهزيمة إنجلترا، ومن ثَم أسرع الجميع يريدون بيع سنداتهم وعقاراتهم، وأسرع "نيثان" من خلال عملائه السريين بشراء أكثر ما عرض من سندات وعقارات بأسعار زهيدة، وقبل الظهر وصلت أخبار انتصار إنجلترا على فرنسا، وعادت الأسعار إلى الارتفاع؛ فبدأ يبيع من جديد، وحقق بذلك ثروة طائلة، وبين مشاعر النصر لم يلتفت الكثيرون لهذه اللعبة الخبيثة.

أما في جانب تبادل الخبرات، فقد كانت مؤسسات روتشيلد -على عادة المؤسسات اليهودية- تعمل بصورة أساسية في مجال التجارة والسمسرة، ولكن تجربة بناء سكة حديد في إنجلترا أثبتت فاعليتها وفائدتها الكبيرة لنقل التجارة من ناحية، وكمشروع استثماري في ذاته من جانب آخر، وبالتالي بدأت الفروع الأوروبية في إنشاء شركات لبناء سكك حديدية في كافة أنحاء أوروبا، ثم بنائها على طرق التجارة العالمية؛ لذا كان حثهم لحكام مصر على قبول قرض لبناء سكك حديدية من الإسكندرية إلى السويس.

ومن ثم بدأت مؤسسات روتشيلد تعمل في مجال الاستثمارات الثابتة، مثل: السكك الحديدية، مصانع الأسلحة والسفن، مصانع الأدوية، ومن ثم كانت مشاركتها في تأسيس شركات مثل شركة الهند الشرقية، وشركة الهند الغربية، وهي التي كانت ترسم خطوط امتداد الاستعمار البريطاني، أو الفرنسي أو الهولندي أو غيره. وذلك على أساس أن مصانع الأسلحة هي التي تمد هذه الجيوش بالسلاح، ثم شركات الأدوية ترسل بالأدوية لجرحى الحرب، ثم خطوط السكك الحديدية هي التي تنشر العمران والحضارة، أو تعيد بناء ما هدمته الحرب

وهكذا سنجد لآل روتشيلد باع طويل في الاستثمار في الحروب، ومشوار أطول في دعم الكيان الصهيوني ..

وحسب القاعدة التي اتبعها لورد روتشيلد وإخوته : فلنشعل الحروب ونجني الملايين"، كانت الحروب بالنسبة لهم استثمارا "تجارة السلاح"، وديون الدول نتيجة للحرب استثمارًا "قروضًا"، وإعادة البناء والعمران استثمارا "السكك الحديدية والمشروعات الزراعية والصناعية" !!

ولذلك، دبرت ١٠٠ مليون جنيه للحروب النابليونية، ومن ثم موّل الفرع الإنجليزي الحكومة الإنجليزية بمبلغ ١٦ مليون جنيه إسترليني لحرب القرم (هذا السيناريو تكرر في الحرب العالمية الثانية).

كما قدمت هذه المؤسسات تمويلاً لرئيس الحكومة "ديزرائيل" لشراء أسهم قناة السويس من الحكومة المصرية عام ١٨٧٥، وفي نفس الوقت كانت ترسل مندوبيها إلى البلاد الشرقية مثل: مصر وتونس وتركيا لتشجيعها على الاقتراض للقيام بمشروعات تخدم بالدرجة الأولى استثماراتهم ومشروعاتهم وتجارتهم. ولحماية استثماراتهم بشكل فعال، تقدموا للحياة السياسية في كافة البلاد التي لهم بها فروع رئيسة، وصاروا من أصحاب الألقاب الكبرى بها (بارونات، لوردات .. إلخ).

كما كان للأسرة شبكة علاقات قوية مع الملوك ورؤساء الحكومات؛ فكانوا على علاقة وطيدة مع البيت الملكي البريطاني، وكذلك مع رؤساء الحكومات، مثل: "ديزرائيلي"، و"لويد جورج"، وكذلك مع ملوك فرنسا، سواء ملوك البوربون، أو الملوك التاليون للثورة الفرنسية، وصار بعضهم عضوًا في مجلس النواب الفرنسي، وهكذا في سائر الدول، ثم نأتي إلى جانب آخر، وهو علاقتهم بإقامة دولة يهودية في فلسطين.

لم يكن بيت روتشيلد مقتنعًا بمسألة الوطن القومي لليهود عند بدايتها على يد "هرتزل"، ولكن أمران حدثا غيّرا من توجه آل روتشيلد.

**أولاً:** هجرة مجموعات كبيرة من اليهود إلى بلاد الغرب الأوربي، وهذه المجموعات رفضت الاندماج في مجتمعاتها الجديدة، وبالتالي بدأت تتولد مجموعة من المشاكل تجاه اليهود، وبين اليهود أنفسهم؛ فكان لابد من حل لدفع هذه المجموعات بعيدًا عن مناطق المصالح الاستثمارية لبيت روتشيلد.

**ثانيًا:** ظهور التقرير النهائي لمؤتمرات الدول الاستعمارية الكبرى في عام ١٩٠٧، والمعروف باسم تقرير "بازمان" - هو رئيس وزراء بريطانيا حينئذ-، الذي يقرر أن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط هي الوريث المحتمل للحضارة الحديثة -حضارة الرجل الأبيض-، ولكن هذه المنطقة تتسم بالعداء للحضارة الغربية، ومن ثم يجب العمل على:

- تقسيمها.

- عدم نقل التكنولوجيا الحديثة إليها.

- إثارة العداوة بين طوائفها.

- زرع جسم غريب عنها يفصل بين شرق البحر المتوسط والشمال الأفريقي.

ومن هذا البند الأخير، ظهر فائدة ظهور دولة يهودية في فلسطين، وهو الأمر الذي استثمره دعاة الصهيونية.. وعلى ذلك تبنى آل روتشيلد هذا الأمر؛ حيث وجدوا فيه حلاً مثاليًا لمشاكل يهود أوربا.

وكان "ليونيل روتشيلد" (١٨٦٨- ١٩٣٧ ) هو المسئول عن فروع إنجلترا، وزعيم الطائفة اليهودية في إنجلترا في هذا الوقت، وتقرب إليه كل من "حاييم وايزمان" -أول رئيس لإسرائيل فيما بعد- و"ناحوم سوكولوف"، ونجحا في إقناعه في السعي لدى حكومة بريطانيا لمساعدة اليهود في بناء وطن قومي لهم في فلسطين، وإمعانًا في توريطه تم تنصيبه رئيسًا شرفيًا للاتحاد الصهيوني في بريطانيا وأيرلندا.

ولم يتردد "ليونيل"، بل سعى -بالإضافة لاستصدار التعهد البريطاني المعروف باسم وعد بلفور- إلى إنشاء فيلق يهودي داخل الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، وتولى مسئولية الدعوة إلى هذا الفيلق، وجمع المتطوعين له "جيمس أرماند روتشيلد" (١٨٧٨-١٩٥٧).

كما تولى هذا الأخير رئاسة هيئة الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتولّى والده تمويل بناء المستوطنات والمشاريع المساعدة لاستقرار اليهود في فلسطين، ومن أهم المشروعات القائمة حتى اليوم مبنى الكنيست الإسرائيلي في القدس.

ويعتبر إدموند دي روتشيلد زعيم الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد المالية اليهودية، وهو أحد الأبناء الخمسة لجيمس ماير دي روتشيلد (١٧٩٢ . ١٨٦٨) مؤسس فرع العائلة في فرنسا. وترجع أهميته لمساهمته الكبيرة في المشاريع الاستيطانية اليهودية في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

ويلقب بعض المؤرخين البارون أدموند جيمس دي - روتشيلد بأنه " أبو السكان اليهود في أرض فلسطين " في أيام ما يسمونه بـ "الهجرة الأولى".

بدأ اهتمام إدموند جيمس روتشيلد بقضية يهود اليديشية وبعملية توطين اليهود في فلسطين في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي شهدت هجرة

أعداد كبيرة من يهود شرق أوربا إلى غربها وإلى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الاستيطانية، عقب تعثرُّ عملية التحديث في شرق أوربا ثم توقُّفها. وقد تحمَّس روتشيلد وغيره من أثرياء اليهود المندمجين في أوربا للمشروع الصهيوني نظراً لتخوفهم مما قد يخلقه تدفُّق هذه الأعداد الكبيرة من يهود شرق أوربا ذوي الثقافة اليديشية الشرق أوربية المتميِّزة (والمتخلفة في نظرهم) والتقاليد الدينية المحافظة ذات الطابع اليهودي الواضح على غرب ووسط أوربا.

فوصول مثل هذه الجماعات من يهود اليديشية كان يمثل تهديداً لمكانتهم الاجتماعية ومواقعهم الطبقية، وبالتالي فقد تبنوا ما نسميه بـ "الصهيونية التوطينية"، أي محاولة يهود العالم الغربي المندمجين توطين يهود آخرين (عادةً من شرق أوربا) في فلسطين. وقد عبرَّ روتشيلد نفسه عن هذه المفارقة في ملاحظة طريفة ذكية، إذ سُئل مرة عن الوظيفة التي يود أن يشغلها عند تأسيس الدولة الصهيونية فقال: "سفيرها في باريس بالطبع".

ولم يكن روتشيلد مؤيداً أول الأمر لصهيونية هرتزل السياسية، وقد اتسمت أول مقابلة بينهما في باريس عام ١٨٩٦ بالفتور الشديد، بل كان يرى أن هرتزل ليس إلا "شنورر" أي متسولاً مثل آلاف المتسولين من شرق أوربا الذين كانوا يتدفقون على وسطها وغربها. كما أن روتشيلد كان يذهب إلى أن المشروع الصهيوني برمته مشروع غير عملي، وأن فلسطين لن تستطيع استيعاب هجرة جماعية ضخمة. وكان يرى أنه بالرغم من حاجة السلطان العثماني إلى النقود إلا أنه لن يمنح فلسطين للصهاينة لتأسيس دولة فيها، وأنه سيكتفي بإعطاء بعض الوعود الغامضة التي لا قيمة لها.

كما كان يخشى من أن تثير إقامة دولة يهودية مشاعر معادية لليهود وتؤدي إلى المطالبة بطرد اليهود من البلاد التي يعيشون فيها. لكل هذا، كان روتشيلد يفضل أن تتم عملية الاستيطان في فلسطين بشكل هادئ وتدريجي. إلا أنه مع توسُّع

الاستيطان اليهودي في فلسطين، والذي تم تحت رعايته، ونجاح المشاريع المختلفة التي أسسها هناك، توطدت علاقته بالمنظمة الصهيونية، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى، حيث استخدم نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على وعد بلفور وعلى إدخال فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

كما أن عملية توطين اليهود في فلسطين كان لها بعدها السياسي، فروتشيلد كان مرتبطاً بالمصالح الرأسمالية الإمبريالية الفرنسية التي كانت تريد توسيع رقعة نفوذها في الشرق وكانت تفكر بحماس شديد في التركة التي سيتركها رجل أوربا المريض (الدولة العثمانية). والمشروع الصهيوني هو في نهاية الأمر جزء من المخطط الإمبريالي لاقتسام الإمبراطورية العثمانية.

وقد بدأ روتشيلد اهتمامه بأعمال الاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن توجهت إليه حركة أحباء صهيون التي كانت تتولى أعمال الاستيطان في فلسطين في تلك الفترة، كما توجه إليه زعماء مستوطنة ريشون لتسيون التي كانت تعاني أزمة مالية حادة مطالبين إياه بتقديم دعمه المالي لنشاطهم في فلسطين. وبالفعل، ما كان بوسع المستوطنات الأولى التي أقيمت في فلسطين الاستمرار لولا معونات روتشيلد.

وقد وصل إنفاقه على المستوطنين خلال الفترة بين ١٨٨٣ و١٨٩٩ نحو١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني في حين كان إسهام حركة أحباء صهيون ٨٧,٠٠٠ جنيه إسترليني فقط.

وقد اشترى روتشيلد أرضاً في فلسطين أواخر عام ١٨٨٣ لإقامة مستوطنة زراعية نموذجية لحسابه الخاص أطلق عليها اسم والدته. كما أسس عدة صناعات للمستوطنين الصهاينة مثل صناعة الزجاج وزيت الزيتون، وعدداً من المطاحن في حيفا، وملاحات في عتليت .

كما ساهم في تأسيس هيئة كهرباء فلسطين عام ١٩٢١. إلا أن أهم الصناعات التي أقامها وأوسعها نطاقاً كانت صناعة النبيذ التي كان يسعى روتشيلد إلى ربطها بصناعة النبيذ المملوكة لعائلة روتشيلد في فرنسا.

وقد وصل حجم رعاية روتشيلد ودعمه للمستوطنات إلى الحد الذي أكسبه لقب «أبواليشوف» أي أبو المُستوطَن الصهيوني. وحينما اختلف المستوطنون الصهاينة، حذَّرهم ليوبنسكر، أحد زعماء ومفكري حركة أحباء صهيون، قائلاً "إن مفاتيح المُستوطَن الصهيوني توجد في باريس".

وكان روتشيلد يحكم المستوطنات من خلال جهاز بيروقراطي يشغله موظفون فرنسيون من اليهود وغير اليهود يراقب عمليات إنفاق أموال روتشيلد واستثمارها ويقدم الخبرات للمستوطنين في المجال الزراعي. وقد كانت هذه الرعاية البيروقراطية للمستوطنات مصدر مشاكل كثيرة ومثاراً للانتقادات الحادة نظراً لما كانت تثيره من خلافات بين المستوطنين من ناحية والموظفين الفرنسيين من ناحية أخرى. وقد دفع ذلك زعماء أحباء صهيون وزعماء المستوطنات إلى مطالبة روتشيلد بإنهاء هذا النظام عام ١٩٠١.

وكان روتشيلد قد حوَّل إدارة مشاريعه في فلسطين عام ١٨٩٩ إلى جمعية الاستيطان اليهودي وقدَّم لها منحة قدرها ٤,٠٠٠,٠٠٠ فرنك من أجل أن تموِّل نفسها ذاتياً. وفي عام ١٩٢٤، أسس جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين والتي ترأسها ابنه جيمس أرماند (١٨٧٨ ـ ١٩٥٧). وقد أسَّس روتشيلد من خلال هذه الهيئة أكثر من ٣٠ مستوطنة في جميع أنحاء فلسطين، ووصل حجم إنفاقه على هذه المشاريع بعد عام ١٩٠٠ نحو ٧,٠٠٠,٠٠٠فرنك ذهبي.

وإلى جانب المشاريع الاقتصادية، امتد نشاط روتشيلد إلى مجال التعليم حيث قدَّم دعماً مالياً عام ١٩٢٣ للمدارس الصهيونية في المُستوطَن الصهيوني والتي كانت تواجه أزمة مالية، كما أمد حاييم وايزمان بالمعونة اللازمة لإنشاء الجامعة العبرية في القدس.

وفي عام ١٩٢٩، عُينّ روتشيلد رئيساً فخرياً للوكالة اليهودية التي كانت قد أُنشئت قبل ذلك بسنوات قليلة. ولا شك في أن دعم روتشيلد وغيره من الأثرياء اليهود

للحركة الصهيونية، بصرف النظر عن النوايا أو المصالح الذاتية، كانت مسألة أساسية، لولاها ما قامت للحركة قائمة ولما استطاعت أن تضرب بجذورها في أرض فلسطين.

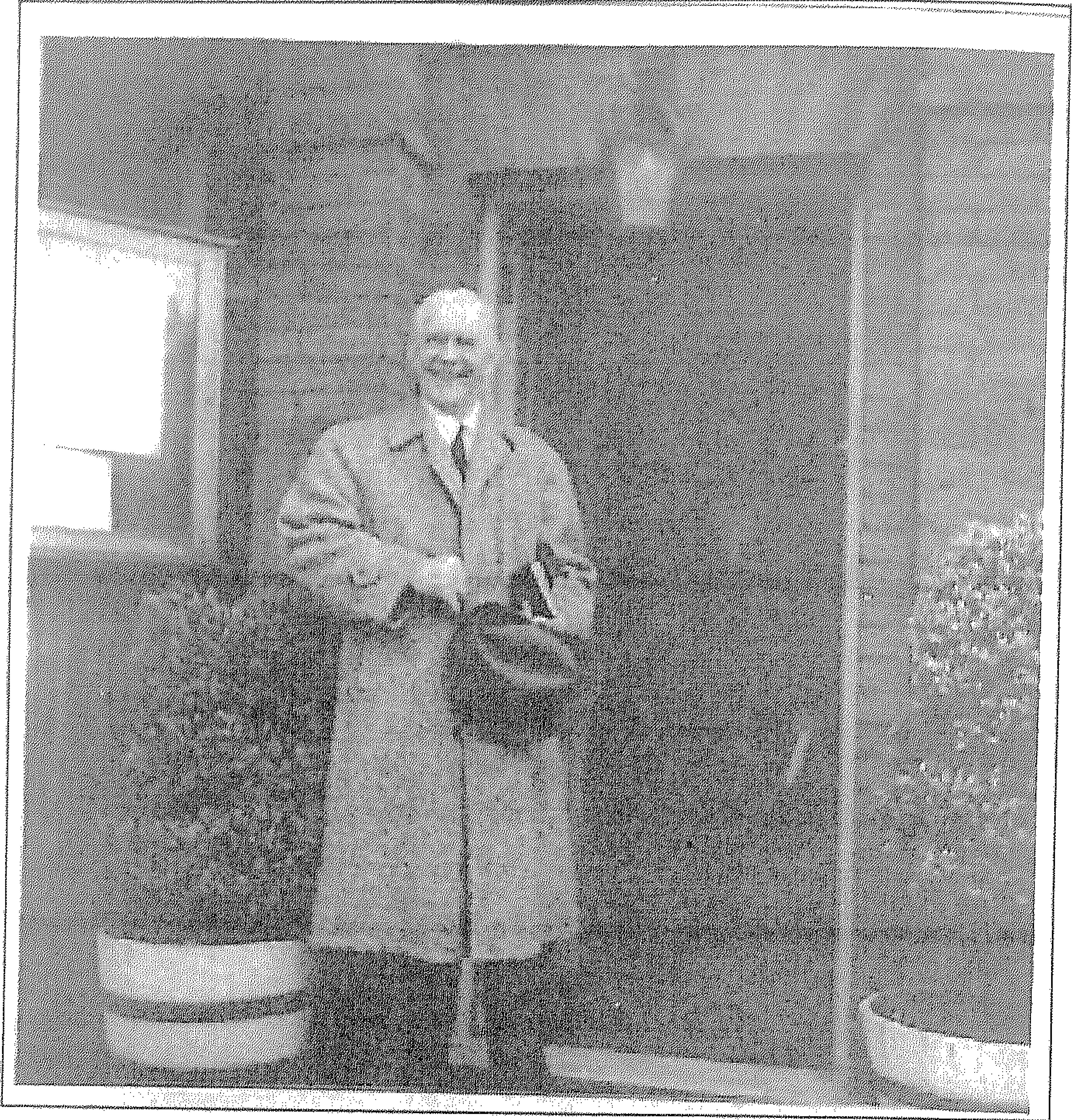
ويُعتبر روتشيلد نمطاً متكرراً له دلالة عميقة:

- فهو من يهود العالم الغربي الذين حققوا حراكاً اجتماعياً ووصلوا إلى قمة المجتمع، ثم جاءت أفواج يهود اليديشية من شرق أوربا فهددوا مواقعهم الطبقية، ومن ثم تحوَّل يهود العالم الغربي إلى صهاينة توطينيين.

- تأييد روتشيلد للمشروع الصهيوني لم يكن تعبيراً عن هويته اليهودية أو جوهره اليهودي وإنما هو تعبير عن انتمائه الكامل للحضارة الغربية وللتشكيل الاستعماري الغربي. كما أن صهيونيته هي تعبير عن انتمائه الغربي وعن اندماجه في الحضارة الغربية، فالمشروع الصهيوني لا يمثل أيَّ تحدٍّ للمشروع الاستعماري الغربي، فالأول هو الجزء الأصغر أما الثاني فهو الكل الأكبر. ويُلاحَظ أن روتشيلد كان يعارض المشروع الصهيوني في بادئ الأمر ثم أيده بعد ذلك. والواقع أنه، في معارضته ثم في تأييده، ينطلق من انتمائه للتشكيل الحضاري الغربي ومن محاولة خدمة المصالح الغربية.

- قام روتشيلد بدعم المشروع الصهيوني، ولكنه دعم لم يكن يهدف إلى تأكيد استقلالية هذا المشروع إذ ظلت المفاتيح في باريس ولندن، بل يُلاحَظ تزايد اعتماد المشروع على الغرب ثم انتقال مفاتيحه إلى واشنطن.

وهناك بعض النوادر التي تعبرٍّ عن موقف الصهاينة التوطينيين. فقد عرَّف أحدهم الصهيوني التوطيني (مقابل الاستيطاني) بأنه يهودي يأخذ تبرعات من يهودي آخر ويرسل بيهودي ثالث إلى أرض الميعاد. واليهوديان الأول والثاني من يهود العالم الغربي، أما الثالث فهو من يهود اليديشية. ولا يزال هذا هو النمط السائد في العالم، فيهود الاتحاد السوفيتي هم الذين يهاجرون إلى إسرائيل، أما يهود العالم الغربي فيكتفون بالتصفيق والدعم المالي والسياسي ويلزمون بيوتهم مكيفة الهواء.



لورد روتشيلد في لقطة تذكارية على باب منزل آرثر بلفور وزير خارجية انجلترا بعد زيارة خاصة نيابة عن يهود العالم لشكره هو وحكومته على وعد بلفور التاريخي الذي حقق للصهيونية ما كانت تحلم به، وتخطط له، منذ زمن طويل !!



**الزعيم الصهيوني الآخر في عائلة روتشيلد .. البارون إدموند دي روتشيلد الذي كان يدير المشروع الصهيوني من مقر شركته في باريس " الفرع الفرنسي" !!**



**المجرم آرثر بلفور الذي حمل خطابه إلى الصهيوني لورد روتشيلد الوعد المشؤوم !!**

**"وعد بلفور" ..**

Foreign Office,
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

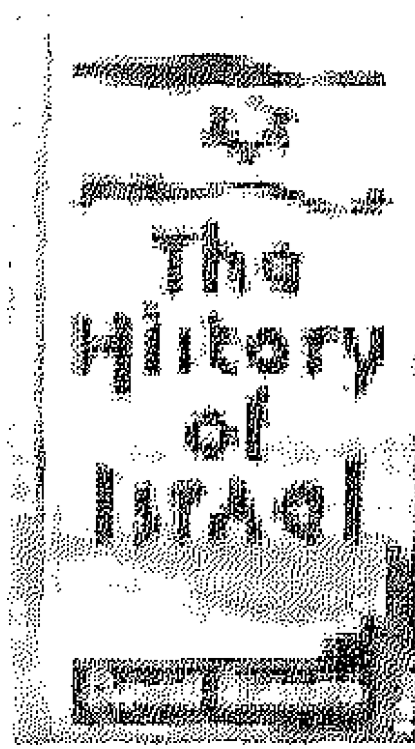
I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours,
Arthur James Balfour

صورة من خطاب وزير خارجية انجلترا الذي اصطلح على تسميته بـ "وعد بلفور" وكان بداية النكبة بالنسبة للعرب، وترجمة عملية للمخططات الصهيونية الشيطانية !!



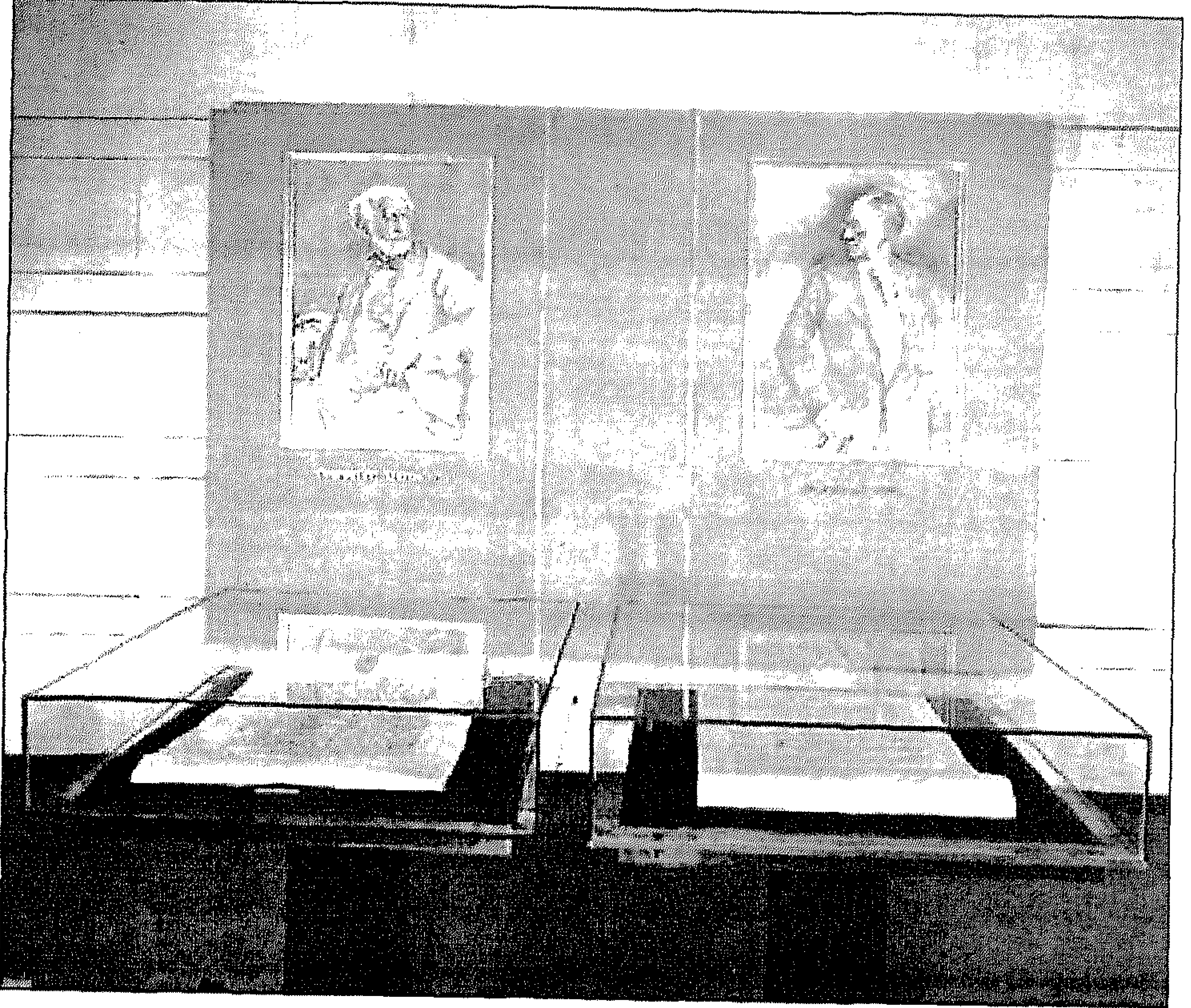

# The Balfour Declaration

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people...



## Introduction

هكذا أفردت الصحف في بريطانيا -بتمويل يهودي- صفحاتها للاحتفال بوعد بلفور، مع صورة للورد روتشيلد، وتخصيص صفحاته الداخلية لسرد تاريخ اليهود !



لوحات زيتية لـ لورد روتشيلد وابنه جيمس وأمامها وعد بلفور ورسالة روتشيلد لشكر حكومة لندن على الوعد الصهيوني !!

## ١٣- موسى هس ..
## منظر الصهيونية !!



■ ويواصل هس تنكره لمنطق الحقائق الإنسانية والإلهية، وركونه أو استسلامه لعاطفته المريضة التي أذابت شخصيته في قالب عنصري خالص، وذلك عندما يتوجه إلى بني قومه بدعوتهم للقدوم إلى الشرق لتخليص شعوبه من حياة التخلف كما يزعم !!

## ١٣ - موسى هس ..

## منظر الصهيونية !!

موسى أو موشي هس هو اليهودي الذي نقل الصهيونية من عالم النظريات الى الواقع الحركي .

ولد عام ١٨١٢ في مدينة بون في المانيا، تلقى تربية دينية عن جده في طفولته، درس في مرحلة شبابه الفلسفة في جامعة بون. كان صديقاً لكارل ماركس وجمع بينهما اقتناعهما بالفكر الإشتراكي. كان هذا في مرحلة تفتحه على المناخات الفكرية التي كانت سائدة وقتذاك.

ومع بداية عقد الخمسينيات تراجع هس عن أفكاره الاشتراكية وتحول إلى دراسة اليهود واليهودية، وفي سنة ١٨٦٢ أصدر كتابه الشهير "روما والقدس" الذي ضمنه آراءه حول الواقع اليهودي، هذه الآراء التي شكلت إحدى أهم ركائز الحركة الصهيونية لاحقاً.

وقد عبر هس في كتابه عن تحوله الى اليهودية بقوله : "لقد تبين أن العاطفة التي ظننت أني قد كبتُّها عادت الى الحياة من جديد، تأججت هذه العاطفة نصف المخنوقة في صدري محاولة التعبير عن نفسها" .

ويضيف في توصيف هذه العاطفة على أنها "التفكير في قوميتي التي ترتبط برباط لا تنفصم عراه بتراث أسلافي، وبالأرض المقدسة، وبالمدينة الخالدة" .

وأما عن اليهود واليهودية ومركزهما من هذا العالم فإن هس، الذي صنف على أنه أبرز المبشرين بالحركة الصهيونية، يقول في هذا الصدد: "إن تاريخ الإنسانية

أصبح مقدساً من خلال اليهودية التي هي أساس الحضارات والأديان.. واليهود وحدهم بين الشعوب قادرون على السمو، لأنهم يمتلكون بوحي من روح الله موهبة مميزة في الرؤى الاجتماعية، كما هي العبقرية اليونانية في الابداع الفني ".

ويواصل هس تنكره لمنطق الحقائق الإنسانية والإلهية، وركونه أو استسلامه لعاطفته المريضة التي أذابت شخصيته في قالب عنصري خالص، وذلك عندما يتوجه إلى بني قومه بدعوتهم للقدوم الى الشرق لتخليص شعوبه من حياة التخلف كما يزعم:

"أنتم يجب أن تكونوا حملة الحضارة إلى الشعوب البدائية في آسيا، وأساتذة العلوم الأوربية التي أضاف شعبكم إليها الكثير. أنتم يجب أن تكونوا الوسطاء بين أوربا والشرق الأقصى. افتحوا الطرق المؤدية الى الهند والصين، تلك المناطق المجهولة التي يجب أن تفتح أخيراً أمام المدنية ".

وعن " أرض الأجداد " المزعومة في فلسطين فإنه يتوجه الى اليهود، من موقعه كمفكر وفيلسوف يحظى باحترام يهود أوربا في تلك الحقبة، بنداء صريح بضرورة العمل للعودة الى " أرض الأجداد ".

وقد عُد نداؤه هذا، بالإضافة الى ما تضمن من أفكار غاية في العنصرية والشوفينية، من أخطر النداءات التي فتحت باب التحضير الفعلي للهجرة والاستيطان في فلسطين على مصراعيه، ومما جاء فيه: " تقدموا الى الأمام أيها اليهود من كل الدول، إن أرض أجدادكم تناديكم، أواه! كم سيرتجف الشرق لدى قدومكم .. أنتم سوف تصبحون الدعامة الخلقية للشرق . أنتم كتبتم كتاب الكتب – التوراة – دعوا حكمة الشرق القديمة، دعوا كتاب زند زرادشت، بالإضافة الى القران، وهو أكثرها حداثة، والأناجيل، دعوها تتجمع حول توراتكم، فهذه كلها سوف تتطهر من كل خرافة ". وينهي نداءه بعبارات جوفاء يعظم فيها اليهود ويمجدهم: " أنتم قوس النصر للحقبة التاريخية المقبلة، الذي سوف يُكتب تحته عهد الإنسانية العظيم، ويختم في حضوركم كشهود على التاريخ والمستقبل " !!

ومن أقوال موسى هس الشائعة انه قال : "نفوس البشر آتية من نفوس نجسة، أما نفوس اليهود فمصدرها روح الله المقدسة" .

وقال : "الشعب اليهودي جدير بحياة الخلود، أما الشعوب الأخرى فإنها أشبه بالحمير" .

وقال أيضاً : "نحن شعب الله في الأرض سخر لنا الحيوان الانساني وهو كل الأمم والأجناس. سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوانات نوع كحجم الدواب والأنعام والطير، ونوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب " .

وقد أصدر موسى هس سنة ١٨٦٢ كتاباً باللغة الألمانية أسماه "بعث إسرائيل" دعا فيه إلى قومية يهودية لتحرير القدس وعودة اليهود إلى وطنهم القديم، وإقامة المستوطنات في فلسطين تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين تحت الحماية الفرنسية. وفي هذا يقول: "إنّ الأمم المسيحية لن تعارض إطلاقاً إنشاء وطن لليهود في فلسطين، طالما أنّ ذلك يضمن لها التخلص من شعب غريب شاذ يسبب لها المشاكل الكثيرة. إنّ من مصلحة فرنسا أن يستوطن الطريق التجاري المؤدي إلى الهند والصين شعب موالٍ تماماً لمصالحها الاقتصادية والحضارية، وستكون فرنسا صديقتنا المخلصة التي ستعيد لشعبنا مكانته في تاريخ العالم".

ويعد موسى هس أحد أهم من وضعوا أسس المشروع الصهيوني وخاصة الأسس الفكرية: ويمكن تلخيص أفكاره التي مهدت للحركة الصهيونية في دعوته في كتابيه "روما والقدس"، و"مشروع استعمار الأراضي المقدسة" إلى ما أسماه القومية اليهودية على أساس العرق والدين، ورفض فكرة الاندماج، وطالب بتأسيس مستعمرات من السويس للقدس، ومن الأردن إلى ساحل البحر المتوسط. وأن يكون المشروع الصهيوني الاستعماري كحلقة من المشروع الأوربي الأشمل !!

ومن خلال إصدار كتابه "روما والقدس" عام ١٨٦٢، أرسى هس دعائم القومية اليهودية على أساسي الدين والعرق اليهودي، ويعتبر "هس" الأب الحقيقي للقومية

اليهودية والدعوة للصهيونية الحديثة. وقد أعلن "هرتزل" عن رأيه في كتابات "هس" فقال: "بأن كل ما حاولناه يمكن العثور عليه في آثاره."



كتاب " موسى هس والهوية اليهودية المعاصرة " الذي يحمل أفكاره الصهيونية !!

## ١٤ - حاييم وايزمان ..

## أخطر زعماء الصهيونية !!



■ ورفض وايزمان عام ١٩٠٣ فكرة اختيار أوغندا مكاناً بديلاً لليهود ينشئون عليه دولتهم بعيداً عن فلسطين، وقال عام ١٩٠٦ أثناء مقابلته جيمس أرثر بلفور: "إن اليهود يعتقدون أن استبدال فلسطين بأي بقعة أخرى في العالم نوع من الكفر !!

## ١٤- حاييم وايزمان ..

## أخطر زعماء الصهيونية !!

يعد حاييم وايزمان أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، وقد لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧، وكان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل عام ١٩٤٩.

ولد حاييم وايزمان في بلدة "موتول" في ولاية "بنسك" إحدى ولايات روسيا البيضاء عام ١٨٧٤. كان والده من وجهاء موتول المتدينين وكان يعمل تاجرا للأخشاب يقوم بتقطيعها من الغابات ثم ينقلها بعد ذلك إلى الموانئ الروسية لتصديرها.

بدأ حاييم وايزمان حياته الدراسية في معبد البلدة حيث درس مبادئ الدين والتاريخ اليهوديين واللغة الروسية ولغة "اليديش" التي كان يتحدث بها يهود روسيا. ثم أرسله أبوه إلى "بنسك" لتلقي تعليمه العالي هناك متخصصاً في الكيمياء، وأكمل دراسته في مدرسة "البولتيكنيكوم" الألمانية التي كانت تعتبر أشهر معاهد تدريس الكيمياء في أوروبا آنذاك وحصل منها عام ١٨٩٩ على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف. وفي عام ١٩٠١ اختارته جامعة جنيف للعمل بها محاضراً مساعداً، وفي عام ١٩٠٤ أصبح أستاذاً بجامعة مانشستر في بريطانيا.

تزوج حاييم وايزمان من فيرا وأنجب منها ولدين هما بنيامين وميخائيل وقد توفي الأخير في حادث تحطم طائرة أثناء الحرب العالمية الثانية.

آمن وايزمان بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود يحفظ لهم هويتهم وكيانهم من الذوبان في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها. وقد وهب علمه وجهده وماله

لتحقيق هذا الأمر، وكان يسعى دائما إلى التقريب بين الفرقاء اليهود وجمع كلمتهم ومحاولة التنسيق بين جهودهم لخدمة الهدف الأعلى وهو إقامة الدولة، وكان من منهج وايزمان في العمل السياسي استعمال كافة الوسائل المتاحة لتحقيق الهدف، فاستعمل الدبلوماسية والعلاقات الشخصية ووسائل الإعلام والمال والتنظيم الدقيق للجماعات والمنظمات الصهيونية ثم الوسائل العسكرية لتحقيق ما يحلم به اليهود وبالفعل نجح في ذلك عام ١٩٤٨. ويعتبر وايزمان أول من حول مسار الحركة الصهيونية إلى مجال الاستيطان والتعمير بدلا من سياسة المفاوضات والاتفاقية التي كان هرتزل يحصر تفكير الحركة فيها. وحصل وايزمان على وعد بلفور الذي بنى عليه اليهود دولتهم.

بدأت اهتمامات وايزمان بالسياسة في وقت مبكر حيث كان يرفض فكرة اندماج اليهود في أوربا حتى لا يفقدوا هويتهم وكيانهم رغم أن هذه الفكرة كانت تسيطر على معظم اليهود آنذاك خوفا من الاضطهاد الذي كانوا يشعرون به. وأثناء دراسته في مدرسة "البولتيكنيكوم" كان طالباً مميزاً ونشيطاً وسط الطلاب اليهود في ألمانيا ونشط في إقامة علاقات بينه وبين غيره من الطلاب في الجامعات الأوربية المختلفة.

كلف المؤتمر الصهيوني الثاني حاييم وايزمان بتشكيل الوفد الروسي لحضور المؤتمر، وفي عام ١٩٠١ كلفه بحمل اليهود على شراء أسهم البنك اليهودي الدولي وبنك الاستعمار اليهودي. وبزغ نجمه داخل المؤتمر واختير عضواً في الحركة الصهيونية.

وقد كانت أهم إنجازات وايزمان خلال الحرب العالمية الأولى حيث ساعدت اكتشافاته العلمية وبالأخص مادة "الأسيتون" في تقربه من القيادات السياسية والعسكرية البريطانية التي راح يلح عليها في استصدار قرار بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين فكان وعد بلفور عام ١٩١٧.

كانت المرة الأولى التي سافر فيها وايزمان إلى فلسطين عام ١٩٠٨ حينما اتهمه خصومه السياسيون بأنه يجاهد من فوق المنابر بالكلمات ولا يعرف شيئاً عن أوضاع

اليهود هناك ولا يتحمل العيش وسطهم. ووجد بعد سفره أن اليهود في فلسطين يعملون في مزارع المليونير اليهودي روتشيلد وليس عندهم روح المغامرة ويغلب عليهم التواكل، فلما عاد مرة أخرى إلى بريطانيا قرر العمل بأسلوب مختلف يعتمد على تشجيع الهجرة إلى فلسطين على أن يعتمد اليهود على أنفسهم وسواعدهم في العيش هناك.

والمرة الثانية التي سافر فيها إلى فلسطين عام ١٩١٨ كانت ضمن وفد صهيوني قررت الحكومة البريطانية إرساله إلى هناك لدراسة الأوضاع على الطبيعة في ضوء تصريح بلفور وقد نصحه اللنبي قائد القوات البريطانية في فلسطين بزيارة الأمير فيصل ابن الشريف حسين أمير مكة وقائد الجيش العربي وقتئذ، فقابله وربط بينهما علاقة استمرت مدى الحياة. وفي تلك الزيارة وضع حجر الأساس للجامعة العبرية التي افتتحت بعد ذلك بسبع سنوات (١٩٢٥).

رفض وايزمان عام ١٩٠٣ فكرة اختيار أوغندا مكاناً بديلاً لليهود ينشئون عليه دولتهم بعيدا عن فلسطين، وقال عام ١٩٠٦ أثناء مقابلته جيمس أرثر بلفور: "إن اليهود يعتقدون أن استبدال فلسطين بأي بقعة أخرى في العالم نوع من الكفر، فهو أساس التاريخ اليهودي، ولو أن موسى نفسه جاء ليدعو إلى غيرها ما تبعه أحد، وسيأتي اليوم الذي سننجح فيه في استعادة بلادنا، فهذا أمر لا شك فيه".

انقسمت الحركة الصهيونية بعد فكرة أوغندا والمؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٧ إلى قسمين: الصهيونية السياسية التي كانت تسعى للحصول على تصريح من السلطان العثماني قبل التفكير في العودة إلى فلسطين، والصهيونية العملية التي عملت على إحياء اللغة العبرية والاهتمام بالناحية الروحية وخلق واقع صهيوني في فلسطين.

في عام ١٩٢٠ انتخب المؤتمر الصهيوني-الذي عقد في لندن آنذاك-حاييم وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٤٦.

نص صك الانتداب البريطاني في فلسطين في مادته الرابعة على: "إقامة وكالة يهودية معترف بها لتقديم النصح للإدارة البريطانية، والتعاون معها في الميادين

الاقتصادية والاجتماعية وغيرها فيما يتعلق بتأسيس الوطن القومي اليهودي مع اعتبار الجمعية الصهيونية القائمة هي الوكالة اليهودية حتى يتم تشكيلها" فدعا وايزمان المنظمات اليهودية العالمية للاجتماع عام ١٩٢٩ لانتخاب أعضاء الوكالة وتم الاجتماع وانتخبت الوكالة وظهرت إلى الوجود في العام نفسه وأصبحت تتحدث باسم اليهودية العالمية.

وافق وايزمان على الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩٣٠ بعد اتصالات هادئة أجراها مع رئيس الحكومة رمزي ماكدونالد على السماح بهجرة ٤٠ ألف يهودي إلى فلسطين عام ١٩٣٤ و٦٢ ألفا عام ١٩٣٥ وحصل بذلك على خطاب بالموافقة من ماكدونالد فأعلن موافقته على الكتاب الأبيض لكن المؤتمر الصهيوني رفض ذلك وطالب بوضع مواثيق تضمن ما أسماه بعدم التنازل ونصحهم وايزمان بالعمل وبألا يضيعوا أوقاتهم في مثل هذه المواثيق لكن المؤتمر رفض وأسقط وايزمان وانتخب مكانه سوكولوف للرئاسة، لكن وايزمان عاد ونجح في الانتخابات التي أجريت عام ١٩٣٥.

في هذه الأثناء اختير وايزمان مستشاراً كيماوياً فخرياً لوزارة التموين التي كان يرأسها هربرت موريسون وخصص له معمل يجري فيه أبحاثه وتجاربه وبدأ تجاربه في إنتاج البنزين الصناعي عن طريق التقطير وعن عمليات التخمير واستخراج الكحول والمطاط الصناعي.

غادر وايزمان بريطانيا عام ١٩٤٢ لتلبية دعوة من الولايات المتحدة للإقامة بها لمواصلة إنتاجه في المطاط الصناعي وقال له تشرشل وهو يودعه -كما كتب وايزمان في مذكراته :إنه يتمنى بعد انتهاء الحرب مساعدة عبد العزيز آل سعود في أن يصبح سيداً على الشرق على ألا يعارض في تحقيق أهدافه، وطلب منه تشرشل أن يحتفظ بهذا السر وألا يبوح به إلا لرئيس الولايات المتحدة روزفلت حينما يقابله، وبالفعل وافق روزفلت على هذا الأمر بعد مقابلة وايزمان له.

وفي عام ١٩٤٧ وأثناء إقامة وايزمان في الولايات المتحدة عرضت بريطانيا القضية الفلسطينية برمتها على الأمم المتحدة، وركز وايزمان جهده لمتابعة مشروع تقسيم فلسطين كما عرض آنذاك.

وقد لعب وايزمان دوراً رئيسياً في قيام إسرائيل . فقد اتفق وايزمان ورئيس الولايات المتحدة الأميركية ترومان على خطة التقسيم التي ستعمل الولايات المتحدة بثقلها على إقرارها في داخل أروقة الأمم المتحدة، واتفق معه على أن صحراء النقب ستكون تابعة لإسرائيل بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية وجود المياه الجوفية بها وعلى أن يكون لإسرائيل منفذ على البحر الأحمر.

وصدر قرار التقسيم بالفعل في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ بموافقة ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا وقبل اليهود القرار على الفور لأنه أعطاهم الأرض التي كانوا يحلمون بها، بينما قاوم العرب هذا القرار ولكي تتجنب واشنطن الغضب العربي والإسلامي تحايلت على الوضع فقررت في ١٩ مارس عام ١٩٤٨، إعادة النظر في الأمر وعرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ قرار بوضع فلسطين تحت الوصاية الدولية بمجرد انتهاء الانتداب يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، لكن كان رد وايزمان قاطعا: "إنني لا أقيم وزناً لخرافة القوة العربية العسكرية ولابد لليهود من إعلان استقلالهم في اليوم التالي لانتهاء الانتداب هذه هي الخطوة العملية للخروج من هذا الموقف" وبالفعل في ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن بن غوريون قيام الدولة اليهودية واعترفت بها على الفور الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

وفي عام ١٩٤٨ اختير وايزمان رئيساً للمجلس الرئاسي المؤقت وفي عام ١٩٤٩ انتخب كأول رئيس للدولة الإسرائيلية

وقد ألف وايزمان في عام ١٩٤٩ كتابه الذي يتضمن سيرته الذاتية "التجربة والخطأ" وبعد صراع مع المرض توفي عام ١٩٥٢ عن عمر يناهز ٧٨ عاما.

204-10
Misc.

Filed
5-26-48.

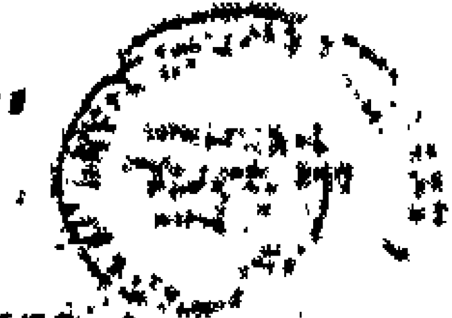
May 15, 1948

Dear Doctor Weizmann:

I appreciated very much your letter of May thirteenth and I sincerely hope that the Palestine situation will eventually work out on an equitable and peaceful basis.

x204
x204-10

Sincerely yours,



HARRY S. TRUMAN

Dr. Chaim Weizmann
The Waldorf-Astoria
Park and Lexington Avenues
New York 22, New York

x PP72198
x Weizmann

B..File

B. F

رسالة من الرئيس الأميركي لـ "وايزمان" بعد الاعتراف بإسرائيل يؤكد فيها أن أمور اليهود في فلسطين ستكون على ما يرام مع كل الدعم الأميركي !!

STATE OF ISRAEL
MISSION TO THE UNITED STATES
WASHINGTON, D.C.

U.T.

State
Palestine

No. 5766

January 12, 1949

My dear Mr. Connelly:

I have the honor to convey to the President the enclosed message from Dr. Chaim Weizmann, President of the State Council of the Provisional Government of Israel.

Sincerely yours,

E. Epstein

Special Representative

Mr. Matthew J. Connelly
The White House
Washington, D. C.

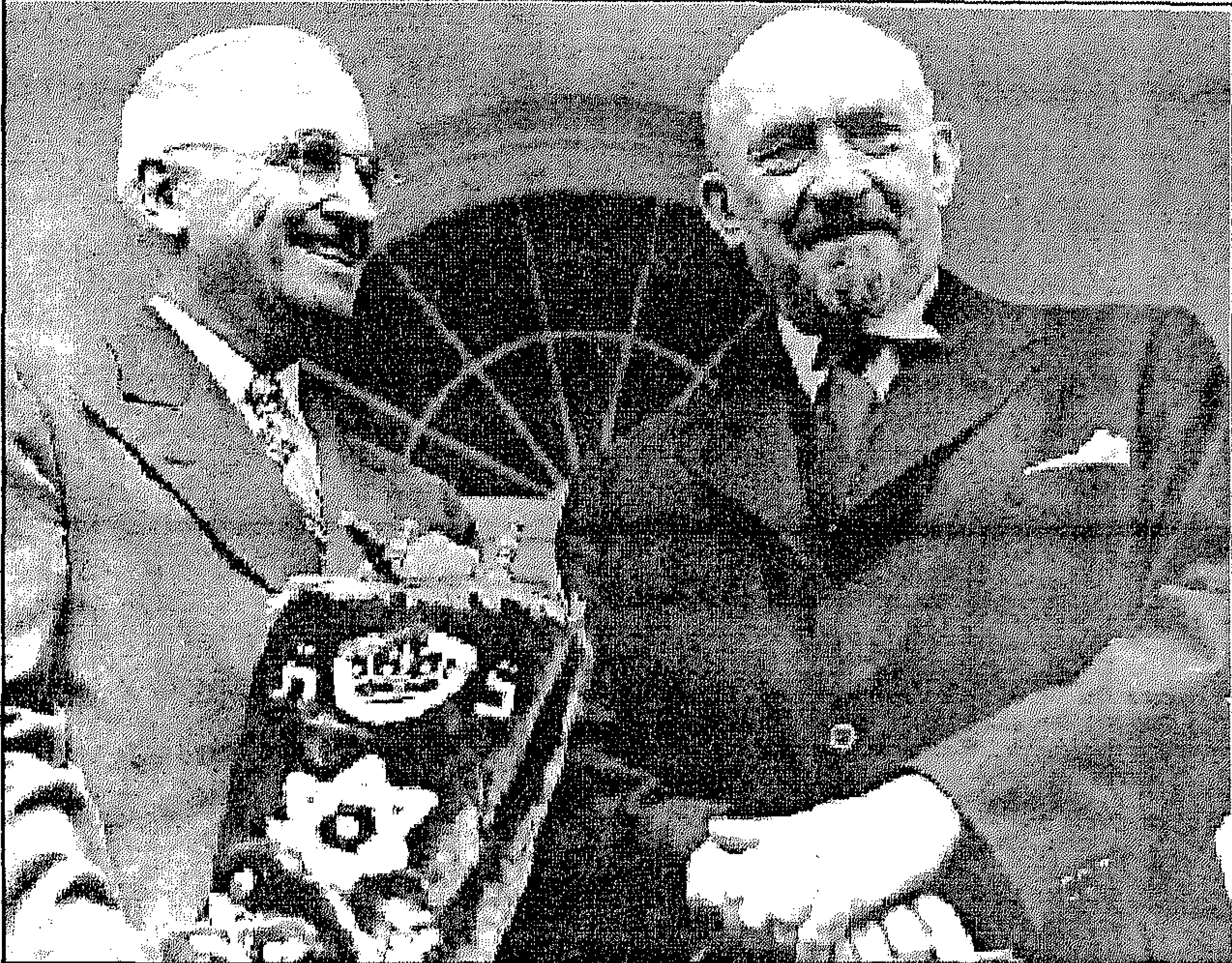
x State Dept.

B Fi

رسالة شكر من حاييم وايزمان للرئيس الأميركي هاري ترومان لاعتراف بلاده بإسرائيل !

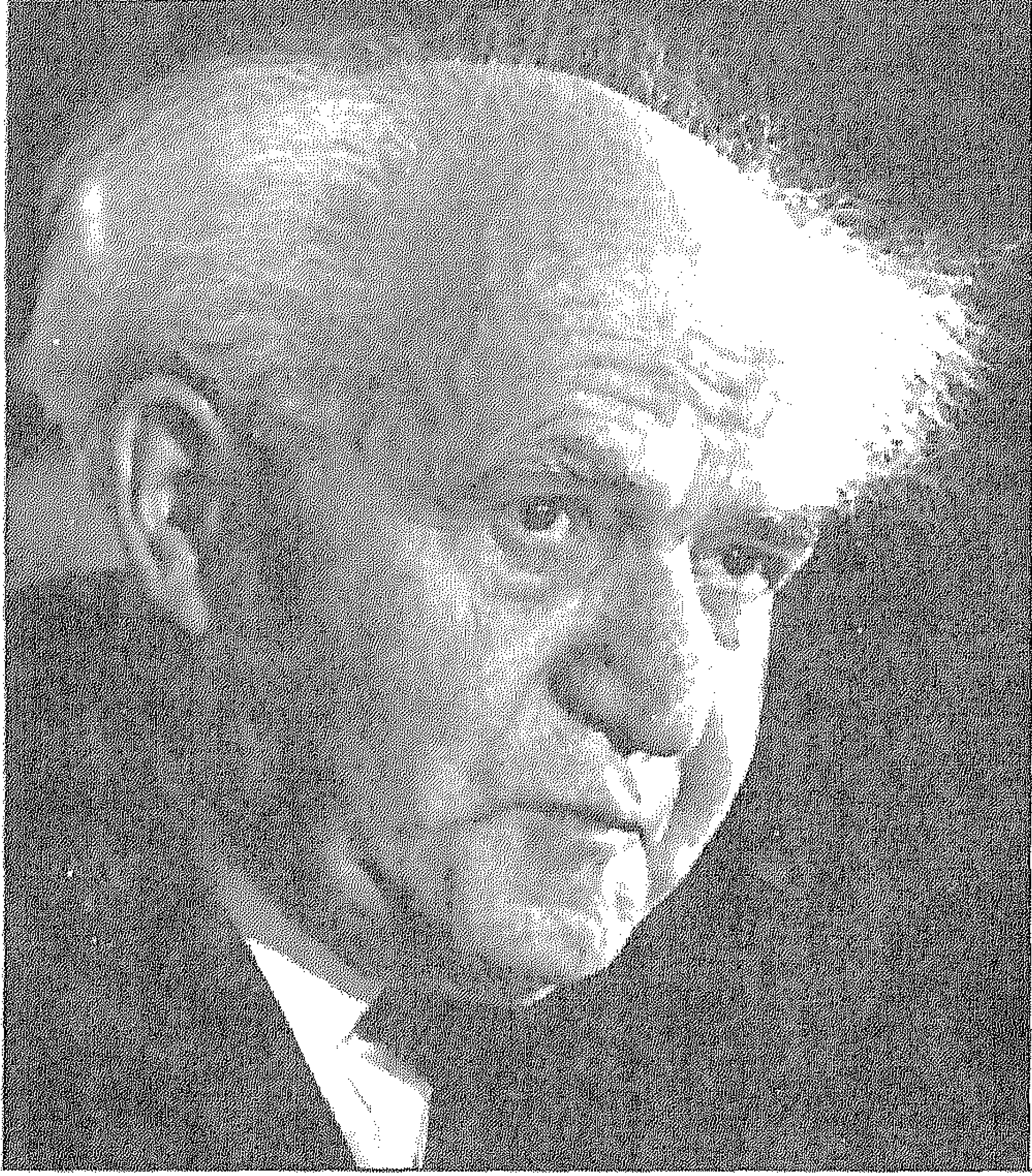


وايزمان يحلف يمين اغتصاب فلسطين كأول رئيس للكيان الصهيوني !!



وايزمان والرئيس الأميركى ترومان بعد الرئاسة المشؤومة وعرفان بالجميل !!

## ١٥- بن جوريون ..
## عبقرية الشر الصهيونية !!



■ وأصدق دليل على ذلك هو ما قاله بن جوريون لتلميذه الإرهابي الصهيوني الآخر أرييل شارون عندما أرسله لارتكاب مجزرة قبية .. قال: ليس المهم ما سيقوله العالم المهم أن نبقى هنا " !!

## ١٥ - بن جوريون ..

## عبقرية الشر الصهيونية !!

لم يكن ديفيد بن جوريون مجرد زعيم صهيوني كبير فحسب، بل كان عنصرياً بدرجة لا تفوق فقط ما كان عليه أمثاله من زعماء الصهيونية، وإنما فاقت عنصريته التي لم يكن لها مثيل في العالم، عنصرية النازي هتلر في ألمانيا، ونظام التمييز العنصري الذي كان سائداً في جنوب إفريقيا، والذي ساد في الولايات المتحدة الأميركية ضد الهنود الحمر والزنوج، حيث أفرزت عنصرية بن جوريون إرهاباً غير مسبوق في تاريخ البشرية، جسد قمة الهرم في إرهاب الحركة الصهيونية !!

يقول بن جوريون أحد رؤساء وزراء الكيان الصهيوني الأوائل، وأحد أكبر رؤوس الحركة الصهيونية في يومياته عن مذابحه الدموية لتصفية الفلسطينيين وتفريغ الأرض من سكانها الأصليين في أبشع أشكال وصور الإبادة الجماعية في التاريخ: "ليست المسألة منوطة بضرورة الرد أم لا ولا يكفي نسف المنزل.. فالمطلوب والضروري هو ردود فعل قاسية وقوية. نحتاج إلى الدقة في الوقت والمكان والإصابات. وإذا توصلنا الى معرفة الأسرة، فلنضرب دون رحمة أو شفقة، وخاصة النساء والأطفال. وإلا جاء رد الفعل غير فعّال . وفي موقع الفعل لا حاجة الى التمييز بين المذنب والبريء!!

لم يكن بن جوريون يخفي إيمانه المطلق بحتمية "العقل الإرهابي للمشروع الصهيوني "، ودوره في تحقيق أهدافه وتجسيدها وتأسيس الكيان الصهيوني.

وأصدق دليل على ذلك ما قاله بن جوريون لتلميذه الإرهابي الصهيوني الآخر أرييل شارون عندما أرسله لارتكاب مجزرة قبية .. قال : "**ليس المهم ما سيقوله** العالم المهم أن نبقى هنا " !!

وفي كتابهما الذي أشعل ثورة اليهود عليهما في عام ٢٠٠٦، وعنوانه : اللوبي الإسرائيلي " يورد العالمان الأميركيان جون ميرشيمر وستيفن والت في هذا الشأن نصاً حرفياً جاء على لسان مؤسس إسرائيل "ديفيد بن جوريون" يخاطب ناحوم جولدمان" رئيس المجمع اليهودي العالمي، ويقول فيه بالحرف الواحد: " لقد أتينا هنا وسرقنا بلادهم وأرضهم ( أي الفلسطينيين ) فكيف لهم أن يقبلوا بذلك".

ويتهم الباحثان إسرائيل بقيامها ليس فقط بابتلاع الأراضي الفلسطينية، بل بعمليات تطهير عرقي ضد الفلسطينيين، ويوردان بعض الإحصاءات التي نشرها فرع منظمة (حماية الأطفال) في السويد، والذي يذكر فيه أن عدد الأطفال الفلسطينيين الذين تعرضوا للتكسير والأذى، واضطروا للحصول على علاج في أحد المستشفيات، يتراوح ما بين ٢٣,٦٠٠ طفل إلى ٢٩,٩٠٠ طفل، منذ بدء الانتفاضة وحتى الوقت الحاضر.

كما لم يخف بن جوريون لجوءه الى الأساليب الإجرامية ولإثارة رعب اليهود لدفعهم لمغادرة أوطانهم والهجرة الى فلسطين.

ففي أحد تصريحات ديفيد بن غوريون العلنية قال بالحرف الواحد : "إنني لا أجد حرجاً من الاعتراف بأنه لو كان لدي من السلطة ما لديّ من الرغبة والمطامح لانتقيت الشباب الموهوب المتطور المنتظم المخلص لقضيتنا المفعم بالحماسة لنهضة اليهود، ولأرسلته الى تلك البلدان، حيث ينغمس اليهود بحياتهم الخاصة الخاطئة، ولأصدرت أمراً لهذا الشباب بأن يتخفى تحت قناع غير يهودي ليلاحق اليهود بأشنع طرق اللاسامية " !!

وليس من شك لمطلع في أن موقع بن غوريون في الحركة الصهيونية، كان يمنحه الصلاحيات الواسعة التي تمكنه من القيام بما تمناه ورغبه وبأكثر من ذلك بكثير.. وليس من شك أيضاً عند من يعرف العقلية الصهيونية، بأن ما ذكره بن غوريون كرغبة هو ما حدث في الواقع.

وقد ورد في النسخة الرسمية، لكتاب " تاريخ حرب الاستقلال" الصادر سنة ١٩٥٩: مرحلة " إسرائيل العمالية " بقيادة ديفيد بن غوريون، أنه بدون أدنى شك "شكلت دير ياسين عملاً مساعداً على الانهيار اللاحق للعمق العربي" !!

لا ترجع شهرة ديفيد بن غوريون إلى كونه أول رئيس وزراء إسرائيلي (١٩٤٨-١٩٥٣) فحسب، بل ولكونه واحداً من المؤسسين الأوائل للدولة الإسرائيلية، حيث قاد انتصارات اليهود على العرب في حرب ١٩٤٨ التي انتهت بقيام إسرائيل، وكان عنصراً فاعلاً في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧.

ولد حاييم أفجدور جرين (ديفيد بن غوريون) في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦، وكان يعمل في المحاماة، وقد أثرت عليه أفكار حزب العمال الاشتراكي الذي عرف بـ (عمال صهيون) في بولنسك.

حصل بن غوريون على شهادة الثانوية في بولنسك ثم أكمل دراساته الجامعية بجامعة القسطنطينية في تركيا عام ١٩١٢ وحصل بعد عامين على درجة جامعية في القانون.

يؤمن بن غوريون بما يسمى بالصهيونية العملية التي تسعى إلى إقامة الدولة الإسرائيلية وتدعيم أركانها بفرض الأمر الواقع.

وقد تأثر بأول كتاب يصدره تيودور هرزل (الدولة اليهودية) وبخاصة شعار "إنك حين تريد فلن يصبح هذا الأمل حلما من الأحلام"، وبالمؤتمر الصهيوني الثالث الذي عقد في بازل بسويسرا ونوقش فيه تأسيس جامعة عبرية في القدس ومنظمة مالية يهودية كالبنك العالمي اليهودي بلندن، واختيار علم يمثل اللونين الأبيض والأزرق اللذين يمثلان في عرفهما بساط الرحمة لليهود، واختيار سلام وطني عبري، وقد عمل بن غوريون على المشاركة في تحويل هذه الأمنيات إلى حقيقة.

وكان يؤمن بالتدرج في سبيل تحقيق الحلم الإسرائيلي فدعا الحاضرين في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٤٢ إلى تأييد فكرة إقامة كومنولث يهودي فلسطيني على أرض فلسطين.

وبعد الحرب العالمية الثانية عاد ودعا اليهود عام ١٩٤٧ إلى تأييد مؤقت لخطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة والداعية إلى إقامة دولتين منفصلتين واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين.

اقتنع بن غوريون في وقت مبكر بضرورة الهجرة إلى فلسطين، فقرر القيام بذلك عام ١٩٠٦، وعمل في ذلك الوقت بفلاحة الأرض في يافا.

بعد أربعة أعوام أي في عام ١٩١٠ انتقل إلى القدس للعمل محرراً في صحيفة الوحدة " أهودوت " الناطقة باللغة العبرية، وكان ينشر مقالاته باسم (بن غوريون) الذي يعني في اللغة العبرية ابن الأسد.

أجبرته الدولة العثمانية على الرحيل إلى موسكو مع بعض رفاقه الذين يؤمنون بالصهيونية والذين قدموا من الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٥. واستطاع بن غوريون العودة مرة أخرى إلى فلسطين بعد خمس سنوات.

نجح بن غوريون بعد عودته إلى فلسطين في تأسيس اتحادات عمال اليهود "الهستدروت" عام ١٩٢٠، وعُيّن سكرتيراً عاماً له من ١٩٢١ وحتى ١٩٣٥.

وتوسع في نشاطه السياسي فلعب دوراً كبيراً في تأسيس حزب " أهودوت هآفوداح" الذي تغير اسمه عام ١٩٣٠ إلى حزب العمل الإسرائيلي.

ونتيجة للنشاط الزائد الذي أبداه بن غوريون في أوساط الحركة الصهيونية، اختارته المنظمة الصهيونية العالمية مسؤولاً عن النشاطات الصهيونية في فلسطين عام١٩٢٢.

وبعد ذلك ترأس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في فلسطين من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٨ والتي عملت بالتعاون مع السلطات البريطانية على تنفيذ وعد بلفور. وفي هذه الأثناء أظهر بن غوريون معارضة قوية للكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩ والذي ينظم عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

دعا بن غوريون صهاينة العالم -رغم معارضته للكتاب الأبيض- إلى التعاون مع بريطانيا في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وتأييدها في الحرب "كما لو لم يكن الكتاب الأبيض موجودا"، وفي الوقت نفسه دعاهم إلى محاربة الكتاب الأبيض "كما لو لم تكن الحرب مشتعلة".

بعد إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨ أصبح بن غوريون أول رئيس وزراء لها، وعمل فور توليه منصبه الجديد عام ١٩٤٨ على توحيد العديد من المنظمات الدفاعية التي كانت موجودة - آنذاك - في قوات واحدة أطلق عليها قوات الدفاع الإسرائيلية IDF " - آي . دي . أف " .

عمل بن غوريون على تشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل حتى وصل عدد المهاجرين إلى قرابة المليون من أوربا الشرقية والبلدان العربية وغيرها.

وقع مع ألمانيا الغربية عام ١٩٥٢ اتفاقاً لتعويض اليهود المتضررين من العهد النازي (الهولوكوست).

عاد مرة أخرى إلى الحياة السياسية أوائل عام ١٩٥٥ ليحل محل وزير الدفاع بن حاس لافون الذي استقال، وفي نهاية نفس السنة أعيد انتخابه رئيساً للوزراء.

شنت إسرائيل أثناء رئاسة بن غوريون للوزراء هجوماً عسكرياً بالتعاون مع القوات الفرنسية والبريطانية على مصر عام ١٩٥٦ بعد قرار الرئيس جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس.

استقال من رئاسة الوزراء عام ١٩٦٣ معلناً رغبته في التفرغ للدراسة والكتابة، لكنه ظل محتفظاً بمقعده في الكنيست، غير أنه لم يخلد تماماً لهذا النمط الجديد من الحياة فأسس عام ١٩٦٥ حزباً معارضاً أسماه " رافي " .

اعتزل الحياة السياسية عام ١٩٧٠ وألف العديد من الكتب منها "إسرائيل.. تاريخ شخصي" الذي أصدره عام ١٩٧٠، و"اليهود في أرضهم" الذي صدر له بعد سنة من وفاته في عام ١٩٧٣ عن عمر ناهز ٨٧ عاماً.

في آخر عمل صدر للكاتب والأكاديمي اليهودي إيلان بابي (التطهير العرقي في فلسطين) في يناير ٢٠٠٧ لا يوارب في سرد الحقائق وبصراحة تامة يتهم الكيان الصهيوني بالتطهير العرقي وبارتكاب الجرائم ضد الإنسانية إبان حرب عام ١٩٤٨ ووصولا إلى يومنا هذا. يركز أساسا على خطة د (داليت في العبرية)، التي وضعت في ١٠ آذار / مارس ١٩٤٨، حيث يصور بابي كيف أن التطهير العرقي لم يكن ظرفا أملته الحرب بل كان متعمداً وكان هدفاً رئيساً من أهداف الوحدات العسكرية الصهيونية بقيادة ديفيد بن غوريون، الذي يطلق عليه بابي "مهندس التطهير العرقي". إن الطرد القسرى لأكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني ما بين ١٩٤٨- ٤٩، هو جزء من الخطة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية بالكامل. لقد وضع أدلته في إطار التعريفات للتطهير العرقي المقبولة دوليا وتعريفات الأمم المتحدة نفسها. ويمضي بابي في سرد تفصيلي لمشاركة المنظمات العسكرية الصهيونية في هدم واخلاء مئات القرى، وطرد مئات الآلاف من السكان العرب.

يشكل الكتاب جردة حساب رائعة للطرد القسري والتطهير العرقي للفلسطينيين من أراضيهم في عام ١٩٤٨. انه يقتبس من ديفيد بن غوريون؛ زعيم الحركة الصهيونية من عام ١٩٢٠ حتى منتصف الستينيات، والذي كتب في مذكراته في عام ١٩٣٨، "اني مع الطرد الإجباري ؛ لا أرى أي شيء غير أخلاقي فيه." وهذا يتناقض مع ادعاء الصهاينة الذي كان يعني الاستيلاء على ارض بلا شعب.

بابي يقتبس من خطة مارس ١٩٤٨ لطرد الفلسطينيين كما جاءت على لسان بن جوريون "إن الأوامر جاءت مع وصف دقيق للأساليب التي تستخدم لطرد الناس عنوة : التخويف على نطاق واسع، محاصرة وقصف القرى والمراكز السكانية، إشعال النار في المنازل والممتلكات والبضائع، الطرد، الهدم، وأخيرا، زرع الألغام بين الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة ".

وفي ٢٤ مايو ١٩٤٨، كتب بن غوريون : "علينا إنشاء دولة مسيحية في لبنان، حيث يحدها من الجنوب نهر الليطاني. سنقوم بهزيمة شرقي الأردن transjordan،

وسنقوم بقصف عمان وندمر جيشها، وبعدئذ ستسقط سوريا، وإذا ما زالت مصر مستمرة في القتال، سنقوم بقصف بور سعيد والإسكندرية والقاهرة. وسيكون ذلك انتقاما لما فعله (المصريون والآراميون والاشوريون) بأسلافنا في الأزمنة الغابرة. " لقد كان الفلسطينيون يعانون الطرد الجماعي، وليس العكس لم يكن الفلسطينيون يحاولون تدمير المجتمع اليهودي.

وبن غوريون هو صاحب تسمية الدولة العبرية الوليدة باسم إسرائيل، ومن المؤسسين الأوائل للدولة الإسرائيلية. تولى رئاسة الحكومة تسع مرات بدأت الأولى بقيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ وانتهت التاسعة في السادس والعشرين من يونيه عام ١٩٦٣ .

وقد كشفت وثيقة يعود عمرها إلى ٥٠ عاماً مضت، تم الكشف عنها مؤخراً، عن أطماع بن غوريون حتى في النفط المصري وسيناء .

كشفت هذه الوثيقة السرية في أرشيف الجيش "الاسرائيلي" حول العدوان الثلاثي على مصر أن رئيس الحكومة الاسرائيلية - آنذاك - ديفيد بن جوريون خطط للاحتفاظ بسيناء واستبدال المناطق العربية فيها بأسماء عبرية ونهب النفط المصري، والوثيقة موقعة بتاريخ ٢٤أكتوبر ١٩٥٦، أي قبل الحرب بستة أيام وسينشرها الجيش في ذكرى مرور ٥٠ عاماً على العدوان.

ويستدل من تفاصيل الوثيقة أنها أعدت في باريس في أثناء مباحثات سرية بين مندوبين عن فرنسا وبريطانيا و"اسرائيل" للتخطيط للحرب. وكان رئيس أركان الجيش آنذاك موشيه دايان قد رسم فيها خطوط تقدم الجيش في الحرب. وكتب شيمون بيريز الذي شغل منصب المدير العام لوزارة الأمن بخط يده عليها " تمت مناقشة الخطة بموجب هذه الخريطة في اللحظة قبل الأخيرة، وقد رسمها موشي دايان ".

وكشف في الوثيقة إن بيريز وقع عليها بنفسه، وطلب من بن جوريون التوقيع عليها ففعل، في حين أن توقيع دايان لا يظهر عليها.

وذكر موقع صحيفة "هآرتس" أن هناك ملفات سرية عديدة عن تلك الفترة، منها ما حمل الاسم "اجتماعات الضباط لدى وزير الدفاع" وجاء في هذا الملف" في ساعات مساء الخامس من نوفمبر ١٩٥٦ وصل إلى بيت بن جوريون في تل أبيب ضباط لتقديم تقرير لـ "بن جوريون" حول انتهاء الحرب بنجاح، برز منهم موشيه دايان، وقائد وحدة المظليين ارييل شارون، والضابط حاييم ليسكوف، ونائب مدير عام وزارة الخارجية يعكوف هرتسوغ.

في حينه كانت الأزمة قد نقلت إلى هيئة الأمم المتحدة، حيث جرت المباحثات لوقف إطلاق النار، بينما صممت "إسرائيل" على تأجيل وقف اطلاق النار لإتاحة المجال للقوات البريطانية والفرنسية لاحتلال قناة السويس، بحسب الاتفاق.

في بداية الاجتماع، قال دايان لـ "بن جوريون" : "في التاسعة والنصف صباحا دخلت كل الوحدات إلى شرم الشيخ، وبذلك استكمل احتلال سيناء" . عندها تدخل بن جوريون: "يجب ايجاد اسم لشرم الشيخ، يجب أن ننتهي من الأسماء العربية، يمكن أن نسمي تيران "يوطفات" . ويمكن أن نطلق على شرم الشيخ مفوؤوت ايلات (أي مشارف ايلات) أو شاعر ايلات (بوابة ايلات).

ونقل عن بن جوريون قوله : " لوكان لنا جيش كهذا في ١٩٤٨ لاستطعنا احتلال كل البلدان العربية " .

وعندها بدأ بن جوريون يصف رؤيته المستقبلية بناء على الوضع الجديد الذي نشأ، فقال: " تبدلت الأمور. سيناء بأيدينا.. لم أصدق في حينه أن يحصل هذا.. يجب أن تبقى تحت سيطرة اسرائيل. واقترح بن جوريون فتح خط سياحي للابحار من ايلات الى شرم الشيخ " .

وتكشف الوثيقة أيضاً ان بن غوريون كان متهماً بمسألة السيطرة على عمليات التنقيب عن النفط في منطقة الطور، في شواطئ خليج السويس، حيث قال: "لو نتمكن من استغلال النفط وجلبه إلى حيفا.. يمكن أن ننقله بواسطة السفن.. وعندها سنتحرر من الخارج.. سيصبح لدينا نفط" .

وهذه الوثيقة تتضمن رسم خطوط قام بها رئيس هيئة أركان الجيش في حينه، موشي ديان، تضم ثلاثة أسهم تصف كيفية تقدم الجيش الإسرائيلي.

وتحمل الوثيقة – كما أسلفنا - تاريخ ٢٤أكتوبر عام ١٩٥٦ أي قبل الحرب بستة أيام.

كما جاء أن الوثيقة قد رسمت في باريس، أثناء مباحثات سرية من قبل مندوبين عن فرنسا وبريطانيا وإسرائيل للتخطيط للحرب. وفي حينه شاركت إسرائيل بتركيبة سياسية وعسكرية، شملت رئيس الحكومة ووزير الأمن دافيد بن غوريون، ورئيس هيئة أركان الجيش موشي ديان، والمدير العام لوزارة الأمن شمعون بيريز، ومساعدين آخرين.

إلى ذلك، فقد تم الكشف عن ملفات أخرى كانت تعتبر سرية منذ تلك الفترة. ومن بينها ملف يحمل الاسم " اجتماعات الضباط لدى وزير الأمن" .

وبحسب ما جاء في الملف المذكور والذي نشر موقع صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أجزاء منه، ففي ساعات مساء الخامس من نوفمبر ١٩٥٦، وصل إلى بيت بن جوريون في تل أبيب عدد من الضباط، من بينهم موشي ديان، وقائد وحدة المظليين أرئيل شارون، والضابط حاييم ليسكوف، ونائب مدير عام وزارة الخارجية يعكوف هرتسوغ وكانوا قد وصلوا لتقديم تقرير لـ "بن جوريون" حول انتهاء الحرب بنجاح. وفي حينه كانت قد نقلت الأزمة إلى هيئة الأمم المتحدة، حيث جرت المباحثات لوقف إطلاق النار، بينما صممت إسرائيل على تأجيل وقف إطلاق النار لإتاحة المجال للقوات

البريطانية والفرنسية لاحتلال قناة السويس بحسب الاتفاق كما شارك في المحادثات في بيت بن غوريون السكرتير العسكري نحميا أرغوف، ونائبه يتسحاك نافون.

وهنا يتدخل ليسكوف الذي كان يحارب في جبهة غزة – رفح – العريش، ويقول إن الجنود قاموا بأعمال نهب. وعندما سأله بن غوريون عما نهبوه، أجابه بأنهم نهبوا ثياباً (خرقاً، على حد قوله) وعلب سجائر وبسكويت..

ويجيبه بن جوريون: " هذا النهب غريب بنظري. في العام ١٩٤٨ كان شيئاً آخر.. فقد شارك الجميع في ذلك"، في إشارة إلى نهب القرى العربية حتى من قبل أعضاء "الكيبوتسات المجاورة". ويتابع بن جوريون: " والآن الطوائف الشرقية اليهودية بالذات تقوم بذلك"..

كما تفيد التقارير إلى أن بن غورنيون كان مهتماً بمسألة أخرى وهي السيطرة على عمليات التنقيب عن النفط في منطقة الطور، في شواطئ خليج السويس. حيث قال: " ل ونتمكن من استغلال النفط وجلبه إلى حيفا.. يمكن أن ننقله بواسطة السفن.. وعندها سنتحرر من الخارج.. سيصبح لدينا نفط"..

وهناك أمر آخر يتعلق بسيرة هذا الزعيم الصهيوني الكبير يجدر بنا التوقف عنده، ألا وهو دوره الأكبر والرئيسي في صنع السلاح النووي الإسرائيلي، وها هي القصة .

كانت المخاوف بشأن مستقبل إسرائيل تتملك رئيس وزرائها ديفيد بن جوريون وهي مخاوف لم يفلح العدوان الذي قامت به إسرائيل على سيناء عام ١٩٥٦ في إخمادها.

ويذكر أنه في نهاية عقد الخمسينيات عبر بن جوريون عن مخاوفه تلك لأحد مساعديه قائلا : إنني لا أستطيع النوم كل ليلة ولو لثانية واحدة فقلبي يمزقه هاجس واحد ألا وهو حدوث هجوم مشترك من قبل الجيوش العربية .

وفي هذه الأثناء كان بن جوريون قد عقد العزم على وجوب امتلاك إسرائيل "للخيار النووي" فقد كان السلاح النووي من وجهة نظره هو وحده القادر على مواجهة التفوق العددي للعرب .

وعندما تولى كيندي مقاليد السلطة كرئيس للولايات المتحدة في عام ١٩٦١ تحمس بشدة إلى تحقيق الهدف الرامي إلى حظر انتشار الأسلحة النووية ولكن السياسة التي اتبعت في كيفية تحقيق هذا الهدف كانت متقلبة.

عندما يتم تأمل ما حدث على مدار السنوات الماضية نجد أن إسرائيل كانت حالة استثناء من هذا الحظر ليس بسبب الوضع الجيوبوليتيكي لإسرائيل فحسب ولكن أيضا بسبب عبء تاريخي ثقيل لذا توجب في الحالة الإسرائيلية التغاضي عن تلك الفكرة المثالية الخاصة بحظر انتشار الأسلحة النووية .

وليس هناك مثال أدل على ذلك التغاضي الذي بلغ أقصى درجاته سوى اللقاء الذي تم عام ١٩٦١ بين كيندي وبن جوريون في مدينة نيويورك، فعلى الرغم من أن كيندي قد تحدث بشكل رائع عن مسألة حظر انتشار الأسلحة النووية.

لكنه عندما وصل في الحديث إلى حالة إسرائيل لم يضغط على تلك المسألة بقوة أو يلح عليها وهو بذلك شيد الدعائم التي قام عليها نموذج العلاقات الأميركية الإسرائيلية الذي ظل سائداً طيلة ٣٠ عاماً تالية. وهكذا أخذت كل من إسرائيل والولايات المتحدة تترنحان معا في طريق تغشاه الظلمة .

لقد ظهر التصور الخاص بمشروع ديمونة النووي في خضم نزاع دولي فقد ظهر في أحلك ساعات أزمة السويس إذ كانت كل من بريطانيا وفرنسا قد أقنعتا إسرائيل بالمشاركة في الجهود العسكرية الرامية إلى مساعدتهما على استعادة قناة السويس التي قامت مصر بتأميمها في يوليو من عام ١٩٥٦ وبالرغم من أن هذه التجربة قد أظهرت القدرات العسكرية الإسرائيلية إلا أن ما نجم عن حملة نوفمبر عام ١٩٥٦ على المستوى السياسي كان يمثل كارثة بكل المقاييس فقد قامت الولايات

المتحدة بالتنديد باستخدام القوة كما صممت على عقد مفاوضات لوقف إطلاق النار وبلغت الأزمة ذروتها عندما أنذر رئيس الوزراء السوفيتي نيكولاي بولجانين بن جوريون قائلا ان الصواريخ السوفيتية من الممكن أن تطال أهدافاً إسرائيلية.

واستجابة للتهديد السوفيتي قامت جولدا مائير يرافقها شيمون بيريز مساعد بن جوريون المقرب بالطيران إلى باريس في صبيحة السابع من نوفمبر لعقد اجتماع مع زملائهم الفرنسيين وهم وزير الدفاع الفرنسي موريس بورجيس مانوري ووزيرالخارجية كريستيان بينو وطبقاً لما أوردته المصادر الفرنسية فإنه نظرا لعدم قدرة فرنسا على تقديم أي ضمانات فورية لإسرائيل ضد العدوان السوفيتي قدم بيريز اقتراحا بأن تقوم فرنسا بعد انسحاب إسرائيل من سيناء بتقديم الضمانات الأمنية الكافية لإسرائيل.

وفي ١٤ يونيه حدث انسجام بين بن جوريون وديجول بما يكفي لترتيب لقاء قمة بشكل عاجل بينهما ولكن النقاش الذي دار خلال هذا اللقاء لم يؤد إلى الوصول إلى حل بشأن الأزمة النووية إذ شهدت هذه المحادثات تبادلا للثرثرة بكلام كثير حول الشؤون العالمية وغيرها من الأفكار بين رجلي سياسة بلغا مبلغ الشيخوخة أما القضية الحقيقية فقد كانت نادرا ما تذكر وعلى هذا فعندما انتهى هذا اللقاء دون مناقشة لقضايا التعاون النووي والعسكري اقترح ديجول عقد لقاء آخر بعد ثلاثة أيام.

وفي ١٧ يونيو عقد الزعيمان لقاء على انفراد وفي هذه المرة بدأت المباحثات تنصب مباشرة على القضية النووية ورغم أن الجانبين كانا خلال اللقاء يريدان تحاشي حدوث مواجهة إلا أنه لم يتم التوصل إلى حل فوري وطبقا لما ذكره ميشيل بار زوهار كاتب سيرة حياة بن جوريون فإن بن جوريون قال :

إنه يتفهم تحفظات ديجول حول مشاركة فرنسا في بناء المفاعل وأنه يتعهد من جانبه بألا تقوم إسرائيل ببناء أسلحة نووية ثم اقترح ترك التفاصيل العملية

الخاصة بمستقبل التعاون النووي بين البلدين ليتولاها كل من شيمون بيريز وبيير جويلام ووزير الطاقة النووية الفرنسي وبالرغم من أن ديجول قد أبدى استعداده إلى إعادة النظر في الموقف إلا أنه لم يكن مقتنعا.

ولكن ديجول لم يغير فكره ففي الأول من أغسطس ١٩٦٠ قدم كوف دي ميري تقريرا يفيد بأن فرنسا قد عقدت العزم على إنهاء مساعدتها لإسرائيل وذلك في حالة مواصلة إسرائيل معارضتها للخضوع للتفتيش الخارجي وأضاف أن فرنسا سوف تقوم بتعويض إسرائيل عن الخسائر المالية التي يمكن أن تتكبدها من جراء هذا الإنهاء وبعد مشاورات مع مستشاريه رفض بن جوريون عرض التعويض وأرسل بيريز إلى العاصمة الفرنسية باريس محاولا التفاوض من أجل التوصل إلى حل وسط.

وبالفعل تم التوصل إلى هذا الحل الوسط بحلول نوفمبر من نفس العام وتمثل هذا الحل في أن تنهي الحكومة الفرنسية ارتباطها المباشر بمفاعل ديمونة على أن تبقى الشركات الفرنسية التي كانت تعيش على تلك التعاقدات قائمة على عملها بما كان يعني أن إسرائيل بإمكانها أن تواصل تنفيذ المشروع بمفردها وتعهدت إسرائيل أيضا بأن تصدر إعلانا عاما عن مفاعل ديمونة وأن تعلن فيه أنه مخصص للأغراض السلمية وبالمقابل يكون على فرنسا التخلي عن إصرارها على إخضاع المفاعل النووي الإسرائيلي للتفتيش الدولي.

واستقر في يقين ديجول أنه بذلك قد وضع حداً لهذا المشروع فنجده يكتب في مذكراته تعليقاً على ذلك قائلا : وهكذا انتهى التعاون الذي كنا نقدمه في البداية بالقرب من بير سبع للوحدة الصناعية القائمة بتحويل اليورانيوم إلى بلوتونيوم والذي يمكن من خلالها تخليق قنابل ذرية يوما ما ولكن كل ما قاله ديجول في بيانه ذلك لم يكن سوى رؤية ذاتية وليست وقائع دقيقة فطبقا لما أورده بيان فإن كل ما فعله هذا الحل الوسط الذي توصل إليه بيريز أنه وفر على وجه الدقة الحماية لهذا الجزء من المشروع أي لعملية إعادة معالجة البلوتونيوم التي كان ديجول قد عقد العزم على إيقافها.

ورغم ذلك فإن إسرائيل قد تعلمت أن هناك حدوداً سياسية لإرادتها النووية ومن ثم فقد كان على بن جوريون أن يتعهد ولو بشكل سري بألا تقوم إسرائيل ببناء أسلحة نووية.

وبعد أقل من ستة أشهر وحتى قبل أن تقوم إسرائيل بتنفيذ الجزء الخاص بها من الاتفاق أي جعل مسألة بناء مفاعل ديمونة أمراً علنياً انكشف السر فجأة على الجانب الآخر من الأطلنطي.

وفي النهاية قررت إدارة إيزنهاور التي كانت على وشك الرحيل استباق هذا الإعلان المتوقع وفي الثامن من ديسمبر أعلن آلان دالاس مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية "سي آي إيه" في إجتماع لمجلس الأمن القومي أن إسرائيل بصدد إنشاء مبان نووية في صحراء النقب بمساعدة فرنسا وأضاف قائلا إن : خبراء السي آي إيه وخبراء هيئة الطاقة الذرية قد أجمعوا على أنهم موقنون بأن المركبات النووية التي تستخدمها إسرائيل في هذا المفاعل لا يمكن أن تستخدم فقط للأغراض السلمية وفي اليوم التالي قام وزير الخارجية كريستيان هيرتر باستدعاء السفير الإسرائيلي وقدم له ما توصلت إليه المخابرات الأميركية بشأن المفاعل الذي يجري إنشاؤه كما أعرب له عن قلق الولايات المتحدة بهذا الخصوص إلا أن السفير الإسرائيلى إبرهام هارمان أنكر أي معرفة له بتفاصيل إقامة مفاعل نووي في ديمونة ولم تكتف الإدارة الأميركية بذلك بل أنها قامت بإطلاع اللجنة العامة للطاقة الذرية التابعة للكونغرس على الأمر برمته.

وفي عددها الصادر بتاريخ ١٩ ديسمبر كشفت مجلة "تايم" الأميركية عن اجتماع خاص عقده الكونغرس بشأن التطور الذري لدولة أخرى دولة لا هي تنتمي إلى الكتلة الشيوعية ولا تنتمي إلى دول حلف شمال الأطلنطي "الناتو" وبعد ذلك بأيام ثلاثة قامت صحيفة الدايلي إكسبريس اللندنية بتحديد هذه الدولة فصرحت بأنها إسرائيل مضيفة أن: سلطات المخابرات البريطانية والأميركية على يقين من أن الإسرائيليين يسيرون حثيثا نحو إنتاج أول قنبلة نووية تجريبية.

وفي ١٨ ديسمبر أجرى جون ماكون رئيس هيئة الطاقة الذرية لقاء صحفياً قال فيه: إن إسرائيل كانت تقوم بتكتم شديد ببناء مفاعل نووي وان الولايات المتحدة وجهت إلى إسرائيل تساؤلات بهذا الشأن وأضاف أن: الولايات المتحدة كان لديها معلومات غير رسمية تتعلق بأنشطة إسرائيلية نووية بيد أنه أشار الى أن امتلاك مفاعل لا يعني في حد ذاته خلق قدرات نووية وفي الأيام التالية كان موضوع المفاعل الإسرائيلي هو الموضوع الرئيسي على الصفحات الأولى من صحيفة النيويورك تايمز.

وقد كشفت القصص الإخبارية التي نشرت والتي اتضح في الآونة الأخيرة أنها كتبت بمساعدة جون ماكون: أن المسؤولين الأميركيين يبحثون بقلق بالغ الأدلة التي ظهرت مؤخراً والتي تشير إلى أن إسرائيل تقوم بمساعدة فرنسا بتطوير قدراتها على إنتاج أسلحة نووية كذلك فإن وزارة الخارجية الأميركية اعترفت لأول مرة بأن هيرتر قد استدعى بالفعل السفير الإسرائيلي في التاسع من ديسمبر للإعراب عن قلق الولايات المتحدة بهذا الشأن وطلب المزيد من المعلومات.

إلا أنه لم يتم تلقي إجابة على ذلك بعد وفي اليوم نفسه كان موضوع المفاعل الإسرائيلي هو موضوع المؤتمر الرئاسي.

وتشير وقائع هذا المؤتمر الذي تم الإفراج عن وقائعه ولم تعد سرية منذ عام١٩٩٣ الى أن كلا من هيرتر وزير الخارجية وآلان دالاس مدير السي آي إيه قد أشارا إلى مفاعل ديمونة بوصفه "وحدة لإنتاج البلوتونيوم" وعلق إيزنهاور على ذلك بأنها وحدة تتكلف ما بين ١٠٠ و٢٠٠ مليون دولار.

وفي اليوم التالي أي في العشرين من ديسمبر كانت التداعيات السياسية لمفاعل ديمونة هي الشغل الشاغل للتغطية الصحفية التي أخذت تتابع الحدث والتي كشفت أن إسرائيل قد جعلت الولايات المتحدة تصدق أن الموقع النووي كان مجرد مصنع للغزل والنسيج كما تم الإشارة إلى أن القضية قد تمت مناقشتها على مستوى الدوائر العليا بالبيت الأبيض في اليوم السابق.

وفي ٢١ ديسمبر ظل الرد الإسرائيلي على ما طلبته الولايات المتحدة من معلومات مرتقباً وأعلنت صحيفة النيويورك تايمز أن ملاحظات غاضبة قد تسللت إلى البيانات العامة والخاصة الصادرة عن المسؤولين بالولايات المتحدة اليوم بشأن بناء إسرائيل لمفاعل نووي.

وكانت التعليقات الأولى لإسرائيل على الأمر تتسم بالضعف وكانت تلك التعليقات غير رسمية وإلى حد ما غامضة وقد صدرت هذه التعليقات الأولى من قبل رئيس الهيئة الإسرائيلية للطاقة الذرية إرنست بيرجمان الذي وصف التقرير القائل بأن إسرائيل كانت تطور أسلحة نووية بأنه تقرير "كاذب وغير صحيح" وأضاف أن الوضع الحالي للصناعة الإسرائيلية غير قادر على الاضطلاع بمثل تلك المهمة وعلى الجانب الآخر لم يقل بيرجمان أي شيء عن مقاصد إسرائيل وما تعتزمه .

أما أول تأكيدات رسمية تثبت المساعدة الفرنسية لإسرائيل فقد صدرت في اليوم التالي من باريس وذلك في بيانين منفصلين صدرا عن وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الإسرائيلية، السفارة الإسرائيلية أشارت إلى أن التطور الذري الإسرائيلي "قاصر فحسب" على مجالات الصناعة والزراعة والطب والعلوم أما البيان الفرنسي فقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ أصر على أن كل التدابير الضرورية قد اتخذت من قبل فرنسا من أجل التأكد من أن المساعدة الفرنسية لإسرائيل في المجال النووي سوف تكون فقط على صعيد الأغراض السلمية .

إلا أن هذين البيانين الصادرين عن مسؤولين في مستوى منخفض لم يعيدا الهدوء المنشود بل على النقيض فإن طول التأخير في الاستجابة لطلب المسؤولين الأميركيين بالحصول على المعلومات والغياب المستمر لبيان رسمي عام صادر عن مستوى عالٍ أي عن بن جوريون نفسه ضاعف هو الآخر من إشاعة جو الأزمة.

وفي النهاية أصدر بن جوريون بياناً حذراً ومتحفظاً للكنيست حول القضية وكانت تلك هي المرة الأولى التي يتم فيها إخبار الإسرائيليين بأن دولتهم تقوم بالفعل ببناء

مفاعل نووي في النقب وكرر بن جوريون في بيانه للكنيست القول بأن أغراض المفاعل هي أغراض سلمية ولقد كانت تلك هى المرة الأولى والوحيدة التي يصدر فيها رئيس وزراء اسرائيلي بياناً عاماً حول ديمونة.

ورفض بن جوريون التقرير القائل بأن إسرائيل كانت تبني قنبلة نووية ووصفه بأنه "كذب متعمد" مضيفا أن إسرائيل قد اقترحت أن يتم نزع عام وكلي للأسلحة في إسرائيل وفي الدول العربية المجاورة مع توفير حقوق متبادلة بالتفتيش وكما حدث في اتفاق كوف دي ميرفي بيريز فإن البيان لم يذكرفرنسا بوصفها مصمم المفاعل بل قرر فحسب أن المفاعل يتم بناؤه تحت توجيه إسرائيلي وبالطبع فإنه في ذلك الوقت لم تعد الحكومة الفرنسية مشاركة في المشروع.

وبصفة عامة كان بيان بن جوريون في مجمله صحيحا فقد كان هو وآخرون غيره يأملون في بناء محطة طاقة كبرى في النقب وتوقعوا أن يكون مفاعل ديمونة هوالخطوة الأولى في هذا الاتجاه كما كان بمقدور بن جوريون أن ينكر بسهولة التقارير القائلة بأن إسرائيل كانت تقوم بتصنيع أسلحة نووية فتلك الأسلحة لم تكن قد صنعت بالفعل حتى ديسمبر ١٩٦٠ بيد أنه كان حريصا على ألا يكون محددا بشأن المستقبل.

ومن ثم فقد كان الإدعاء القائل بأن المفاعل قد صمم ليكون قاصرا على الأغراض السلمية كان من وجهة نظر بن جوريون بيانا صحيحا وفي أثناء إثارته للمسألة في رسالة وجهها إلى الرئيس كيندي بعد ١٨ شهرا قال له: لابد لنا من أن نقوم بتأمين السلم من خلال القوة ففرض الخيار النووي هو تجنب الحرب.

ومع ذلك فإن بن جوريون لم يذكر كل الحقيقة فقد كان مقتنعا بأن إسرائيل يجب أن تمتلك الخيار النووي ولكنه حتى ذلك الحين كان يعمل على إخماد ثورة الشك لدى الولايات المتحدة والتقليل من الضغوط السياسية التي يمكن أن تمارسها فإن الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة من شأنه أن يؤدي إلى جعل إسرائيل بدون مشروع نووي وإلى تدمير العلاقة مع الولايات المتحدة.

ويبدو أن تلك الاستراتيجية قد عملت عملها فقد أصدرت وزارة الخارجية الأميركية بيانا ذكرت فيه أن الحكومة الإسرائيلية قدمت تأكيدات على أن مفاعلها النووي الجديد ... مخصص كلية للأغراض السلمية ومضيفة أنه: من دواعي السرور الإشارة إلى أن برنامج الطاقة الذرية الإسرائيلي لا يمثل كما أعلن سبباً للقلق.

ولقد رأت وزارة الخارجية الأميركية أن تقوم بقراءة تأكيدات بن جوريون كما هي دون الذهاب لأبعد مما قاله واقعياً رغم أنه لم يصدر تعهداً مستقبلياً من أي نوع فقد كان من المريح لها بالتأكيد أن تتم قراءته على هذا النحو وهكذا استطاع البيان الإسرائيلي أن يخلق بالفعل توقعا لدى أميركا بأن إسرائيل سوف تجعل مفاعلها مفتوحاً أمام نظام الوقاية الخاص بالهيئة الدولية للطاقة الذرية ورغم أن بن جوريون لم يقل أي شيء من أي نوع عن هذا الأمر بل لم يلمح أو يشير إليه إلا أن التأكيدات التي قدمتها إسرائيل منحت كل الأطراف ما يرغبونه .

في ٢٤ ديسمبر قام السفير الأميركي في إسرائيل أوجدين ريد بمقابلة بن جوريون بمنزل وزير الخارجية الإسرائيلي بتل أبيب ويسترجع ريد- الذي يعمل الآن مستشارا ماليا بنيويورك- ذكرى ما جرى في هذه المقابلة فيذكر أنه في البداية أعطى بن جوريون بطاقة تهنئة بمناسبة أعياد الكريسماس مرسلة من الرئيس إيزنهاور وقد أبدى بن جوريون تقديره الشديد لهذه التهنئة وبعد ذلك أدار "ريد" دفة الحديث متناولا القضايا الجدية فأبلغ بن جوريون قلق الإدارة الأميركية من احتمال انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط.

ويستمر ريد في استرجاع ذكرياته قائلا: وكعادته دائما كان بن جوريون مباشرا ونشطاً متحمساً وودوداً ومع ذلك فقد عبّر في لحظة ما عن بعض الغضب في إشارة إلى الإلحاح المتواصل حول المفاعل الإسرائيلي ويتذكر "ريد" نص السؤال الذي ألقاه عليه بن جوريون فقد سأله قائلاً: لماذا في الولايات المتحدة فقط يجب أن يتم اطلاع كل فرد على كل شيء؟

وفي ٤ ينايرالتقى ريد ببن جوريون مرة ثانية وقدم له خمسة أسئلة ترغب الولايات المتحدة في الحصول على إجابات عنها في الوقت الراهن ويرى بار زوهار كاتب سيرة حياة بن جوريون أن الأسئلة قدمت على شكل إنذار نهائي حيث طلب "ريد" من بن جوريون أن يتم الإجابة على الأسئلة قبل منتصف الليل وتعليقا على ذلك يقول ريد إن زوهار قد فهم الأمر بشكل خاطئ تماما إذ لم يكن هناك أي إنذار نهائي ويضيف ريد قائلا: إن الدول ذات السيادة لاتتصرف على هذا النحو أما عن الأسئلة الخمسة فيقول ريد إنها قد صممت خصيصا لتحقيق الوضوح وتتمثل تلك الأسئلة في: ما الخطط التي تقدمها إسرائيل للتخلص من البلوتونيوم الذي سوف يتولد عن المفاعل؟ هل ستوافق إسرائيل على إجراءات وقائية مناسبة؟ هل سوف تسمح إسرائيل للعلماء المؤهلين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية أو غيرها من الهيئات المماثلة بزيارة المفاعل؟ وإذا سمحت بذلك فمتى تتم هذه الزيارات؟ هل هناك مفاعل ثالث تحت الإنشاء أو يتم التخطيط له؟ هل تستطيع إسرائيل أن تقرر بشكل قاطع أنها لا تخطط لإنتاج أسلحة نووية؟ ويذكر ريد أن بن جوريون قام بالتعليق على الأسئلة في اجتماع ٤ يناير ولم يجر أي اجتماع آخر في وقت لاحق لمناقشة الإجابات على الأسئلة ومازالت برقية ريد التي أرسلها إلى واشنطن والتي تصف "تعليقات" بن جوريون على الأسئلة ضمن المعلومات السرية غير المصرح بالاطلاع عليها .

وعلى العكس من ذلك يؤكد بار زوهار أن رئيس الوزراء الإسرائيلي كان مغتاظا وحانقا من هذا الطلب المهين وأنه لم يقم بالإجابة عليه بشكل فوري. وبدلا من ذلك استدعى ريد فيما بعد إلى مقر إقامته في سد بوكر بالنقب ووبخه قائلاً: يجب عليكم أن تخاطبونا كأنداد وإلا فلا تخاطبونا على الإطلاق ثم أجاب بن جوريون على الأسئلة واحداً بعد الآخر.

وطبقا لرواية بار زوهار كانت إجابات الأسئلة على النحو التالي: بالنسبة للسؤال الأول أجاب بن جوريون بقوله : على حد علمنا فإن أولئك الذين باعوا لنا اليورانيوم يفعلون ذلك بشرط أن يعود البلوتونيوم إليهم ورداً على السؤال الثاني المتعلق

بالضمانات أجاب الرجل العجوز قائلاً : لاتوجد ضمانات دولية فنحن لا نريد أن تتدخل دول معادية لنا في شؤوننا وفي الوقت نفسه أعرب بن جوريون عن استعداده التام للسماح للعلماء من الدول الصديقة أو من المنظمات الدولية بزيارة المفاعل على ألا يتم ذلك في الحال.

وقال إن هناك غضباً في إسرائيل من التصرف الأميركى الخاص بتسريب هذه المسألة وأعرب عن أنه يرى أن هذه الزيارة يمكن أن تتم خلال هذا العام وأجاب بن جوريون بالسلب على مسألة بناء مفاعل إضافي واختتم إجابته بالإعلان عن أن إسرائيل لا تعتزم تصنيع أسلحة نووية وقال بن جوريون كل ذلك سبق لي أن أعلنته في اجتماع الكنيست لقد أعلنته بوضوح وعليك أن تقبله كقيمة حقيقية.



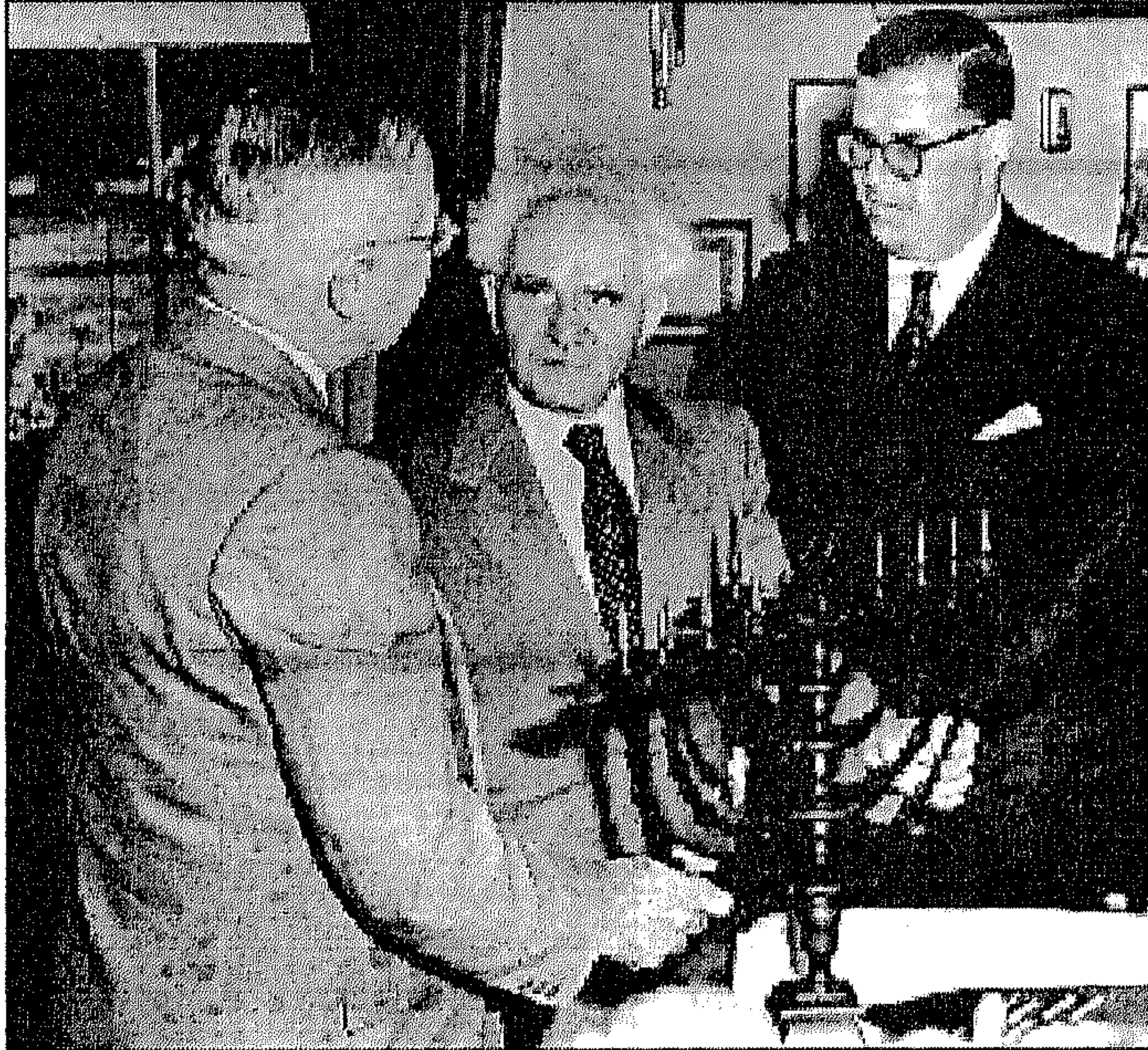
بن جوريون " إلى اليمين " يتفقد الجيش بعد أن أعاد بنفسه تشكيله في بداية الخمسينيات من القرن الماضي !!



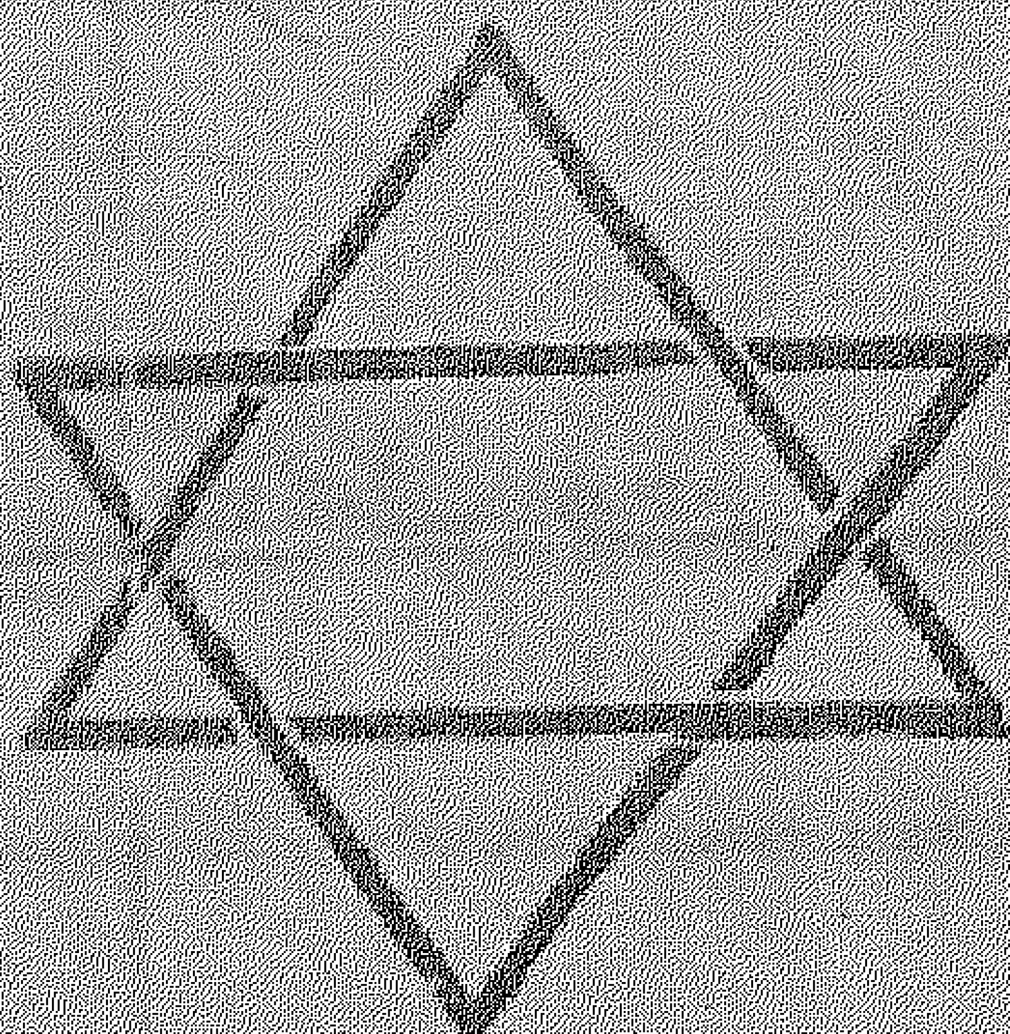
ويطمئن على الجيش بعد هزيمة إسرائيل المنكرة في أكتوبر ٧٣ !!



بن جوريون يحلف اليمين أمام الكنيست الإسرائيلي عند تولي مهام منصبه كرئيس وزراء!!



وفي البيت الأبيض مع الرئيس الأميركي هاري ترومان " أقصى يسار الصورة " أكبر المؤيدين لإسرائيل!!



مؤتمر اليهـ

هل هـ

في طـ

بن جوريون :
إن أخشى ما نخشاه
أن يظهر في العالم العربي
محمد جديد ..

○ لماذا كان هناك بعض المسلمين في هذا المؤتمر

○ كيف كان موقف اليهود والنصارى من احتلال القدس

○ لماذا هذا المؤتمر ..؟

١٢

**قصاصة من صحيفة تنقل في عناوينها ما قاله بن جوريون أمام المؤتمر اليهودي في الخمسينيات من القرن الماضي مؤكداً عداء الصهيونية للاسلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .. قال بن جوريون بالحرف الواحد : إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد " !!**

## ١٦ - ناحوم جولدمان ..

## مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي !!



■ تولىً رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي، كما تولىً رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية. ويعد مهندس اتفاقية التعويضات التي دفعت الحكومة الألمانية بمقتضاها آلاف الملايين من الدولارات لليهود !!

## ١٦ - ناحوم جولـدمان ..

## مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي !!

يخيل للمرء، وهو يمعن النظر في شخصية هذا الصهيوني العتيد، أننا أمام ظاهرة نادرة فى تاريخ الصهيونية، وهذه الظاهرة تحتاج المزيد من الامعان والبحث.

هو زعيم صهيوني خطير .. يكفي أنه منظر الصهيونية الأول، ومؤسِّس المؤتمر اليهودي العالمي ذراع الأخطبوط الصهيوني الطويلة، التي ساهمت بالنصيب الأعظم في اغتصاب فلسطين !!

ولكن ما يدفعنا إلى اعتباره ظاهرة هو أنه عندما كان يؤرخ للكيان الصهيوني لم يجد غضاضة في أن يعترف في كتاباته ومذكراته ومؤلفاته بصعوبة ترويج إسرائيل كدولة سلام، كما لم ينس أن يسجل هزيمة إسرائيل الساحقة في حرب أكتوبر المجيدة، ويعترف بلسانه بأن أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر انهارت " !!

وُلد في ليتوانيا ونشأ وتعلَّم في ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون، وانخرط في سلك النشاط الصهيوني وهو بعد في سن الخامسة عشرة. وقد حاول أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أن يثير اهتمام الحكومة الألمانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تحت رعاية ألمانيا، وقد كان مثل هرتزل من كبار المعجبين بالروح العسكرية الروسية. وأسس مع كلاتزكين في برلين دار إشكول لنشر الكتب العبرية، وكان من أعضاء جماعة العامل الفتي، ولكنه تركها وانضم إلى جماعة الصهاينة الراديكاليين وحضر جميع المؤتمرات الصهيونية منذ عام ١٩٢١، وساهم في تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٣٦ (وهي فكرة باركها الزعيم الفاشيستي

موسوليني في اجتماع بينه وبين جولدمان ساده الفهم المُتبادَل، وقد أبدى الدوتشي استعداده لدعم هذا المؤتمر).

فقد أدرك جولدمان باعتباره أحد منظري وزعماء الحركة الصهيونية، أن مشروعهم الاستيطاني لتهويد فلسطين لن يكلل بالنجاح، مادام اليهود يرفضون ترك أوطانهم الأصلية التي ولدوا وعاشوا فيها، والتوجه الى وطن آخر لا تربطهم به أدنى صلة، وكانوا ينظرون الى موجات العداء للسامية باعتبارها «ظاهرة مفيدة للحفاظ على الشخصية اليهودية».

ولذا لم يتورع مؤسسو الحركة الصهيونية، عن مشاركة أعداء السامية في تدمير وتنفيذ المجازر وحملات الإبادة ضد اليهود، لحملهم على التماس النجاة بوسائل نقل أعدتها الوكالة اليهودية، بهدف دفعهم للهجرة الى ما يسمى " أرض الميعاد " ولم يعد خافياً ما كان يبذل من أموال طائلة لتغذية موجات الاضطهاد المفتعلة ودفع عجلة العداء للسامية لتشريد المزيد من اليهود وتوجيههم الى فلسطين.

ومن هنا تصاعد التحالف بين الصهاينة "وأعداء السامية" الى توثيق العلاقات مع الحكومات الفاشية في ايطاليا وألمانيا .

ففي عام ١٩٢٣ عقد لقاء بين - حاييم وايزمان - رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، والدوتشي الإيطالي - موسوليني - الذي أكد استعداده لتقديم كل المساعدات اللازمة للصهاينة للإسراع في استيطان وتهويد فلسطين، وأن حكومة بلاده تضع إمكاناتها لمساعدة الصهاينة في انشاء أسطول بحري وتدريب بعض الطيارين!

واستمرت لقاءات موسوليني وقادة الصهيونية دون توقف، وفي لقائه مع ناحوم جولدمان في ١٣ نوفمبر ١٩٣٤، أكد موسوليني موقفه حيال المشروع الصهيوني، وأبدى موافقته على فكرة تأسيس «المؤتمر اليهودي العالمي» التي طلب جولدمان مشورته فيها.

وعندما وصل هتلر الى قمة السلطة في ألمانيا بدا أن ذلك سيثير المخاوف في نفوس الصهاينة، لكن ما حدث كان على عكس ذلك، فقد كان الصهاينة، وفي مقدمتهم وايزمان يرون في وصول النازيين الى قمة السلطة في واحدة من أكبر الدول الرأسمالية في أوربا فرصتهم الذهبية لأحكام سيطرتهم على يهود أوربا، والتعجيل في دفعهم للهجرة الى فلسطين.

ويظهر التاريخ أن زعماء الصهيونية، وبالطبع وايزمان في مقدمتهم، كانت لهم علاقات وثيقة مع هتلر، ومن قبل وصوله الى الحكم، وأن النازيين كانوا يتلقون مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية، ساعدتهم بشكل فعال في الوصول الى السلطة .

فعلى سبيل المثال، ثبت ان النازيين قد تسلموا عام ١٩٢٩ مبلغ ١٠ ملايين دولار من بنك "مندلسون أندكومباني" الصهيوني بأمستردام، كما تلقوا عام ١٩٣١ مبلغ ١٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٣٣ بعد وصول هتلر للسلطة، كان أول ما أرسله له الصهاينة مبلغ ١٢٦ مليون دولار، ولاشك أن هذه المساعدات المالية الكبيرة، كانت عوناً للنازيين - من المنظمات الصهيونية العالمية - لبناء قوتهم العسكرية والاقتصادية، اللازمة لاجتياح أوربا، وإبادة الملايين من البشر، ومن بينهم اليهود، وهو ما اعترف به "ناحوم جولدمان" في كتابه " جولدمان : السيرة الذاتية " .

وقد تولىّ جولدمان رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي في الفترة بين عامي ١٩٥٣ و١٩٧٧ ، كما تولىّ رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٨ وقد أصبح مواطناً إسرائيلياً عام ١٩٦٤، ولكنه لم يلعب دوراً ذا بال في الحياة السياسية هناك.

ومن أهم مساهمات جولدمان في دعم التجميع الاستيطاني في إسرائيل، إتمام اتفاقية التعويضات الألمانية التي دفعت الحكومة الألمانية بمقتضاها تعويضات لأسر اليهود الذين قُتل ذووهم في معسكرات الاعتقال.

وقد ذهبت معظم التعويضات التي بلغت ٨٢٢ مليون دولار إلى إسرائيل، هذا غير المبالغ التي دُفعت للأفراد (وقد اعترف جولدمان نفسه بأن مجموع التعويضات الفعلي قد بلغ ٤٠ ألف مليون مارك، أي حوالي أربعة بلايين دولار).

وبعد عام ١٩٦٧، تزايدت الانتقادات التي وجهها جولدمان إلى الحكومة الإسرائيلية بشأن قضية السلام، ولم يُعَد انتخابه رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٦٨ وأصبح بعد ذلك مواطناً في سويسرا. وحاول زيارة مصر عام ١٩٦٩ ولكن جولدا مائير، رئيسة الوزراء آنذاك، رفضت المبادرة. وقد طلب جولدمان من كارتر أن يحطم اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة.

ويُلاحَظ أنه، على المستوى الفلسفي والفكري، يوجد تياران متصارعان في تفكير جولدمان، التيار الأول حلولي كموني صهيوني معاد للتاريخ من الناحية السياسية. فالتاريخ اليهودي، حسب جولدمان، يعبرٌ عن تفرُّد الشعب اليهودي الذي بقى عبر التاريخ بسبب مقدرته الروحية ووحدتها، وهي مقدرات تخلع على تاريخ البشرية بأسره جلاله ومغزاه، فكأن الشعب اليهودي هو المطلق الكامن في مركز التاريخ وركيزته الأساسية. بل إن الشعب اليهودي في علاقته مع الأغيار يشبه علاقة المسيح مع من صلبوه. فالبشرية التي يعيش اليهود بينها هي المسؤولة عن عذابهم. هذه الأمة ذات علاقة حلولية عضوية بالأرض الفلسطينية، ومن ثم تصبح الدولة الصهيونية حتمية وتصبح حقوق اليهود في الأرض مطلقة. وحتى لو سلمنا بأن العرب أصحاب حق في فلسطين فيجب إدراك أن هذه الحقوق لا تُقارَن بالحقوق اليهودية المطلقة فيها.

ولكن جولدمان كصهيوني توطيني يكمل هذه الرؤية الحلولية بأخرى أقل حلولية وأكثر تفتحاً، فهو يؤمن بأن الإله لا يتجسد في كل تعرجات ونتوءات التاريخ اليهودي ولا يتدخل دائماً فيه، الأمر الذي يترك مساحة واسعة للحرية الإنسانية، ولا يوجد قَدَر محدَّد مرسوم لليهود خطه الإله خصيصاً لليهود منذ بدأ الكون، فإذا كان الإله مسؤولاً عن انتصار عام ١٩٦٧ فهو بلا شك مسؤول عن أوشفيتس أيضاً، أي أن

جولدمان يرى أن الإله منزّه عن الطبيعة والتاريخ وأن الخالق لا يحلّ في المخلوق ولا يذوب فيه، ومن ثم فإن الإنسان مخيرٌ وليس مسيراً.

ولأن جولدمان قادر على رؤية التاريخ اليهودي بهذه الطريقة، فإنه قادر على تقييمه وعلى التهكم على الرؤية المشيحانية الميلودرامية، فهو يعقد مقارنة بين الإنجليز واليهود فيقول: "في القرن الماضي فَقَد الإنجليز إمبراطوريتهم ولكنهم تخطوا أحزانهم، أما اليهود فقد فَقَدوا الهيكل منذ ألفي عام ولم يَكفُّوا عن النواح عليه منذ ذلك الوقت بل خصصوا يوماً للنواح، لو فَقَد اليهود إمبراطوريتهم لصاموا يوماً من كل أسبوع"، أي أنه يرى أن المركزية التي يخلعها اليهود على أنفسهم أو تخلعها الحلولية اليهودية عليهم ترهقهم تماماً وتُفقدهم إنسانيتهم وتضع على كاهلهم عبئاً ثقيلاً.

وإذا كان التاريخ ليس موضع الحلول الإلهي وإنما مجال حرية الإنسان، فلا حتميات إذن: لا حتمية في الصراع العربي الإسرائيلي، والأرض الفلسطينية ليست أرضاً بلا شعب كما ادعى الصهاينة. ومعاداة اليهود ليست خالدة ولا أزلية، كما أن يهود العالم لا يتمتعون بأية وحدة حلولية عضوية فيما بينهم أو بينهم وبين إسرائيل.

هاتان الرؤيتان (الحلولية والإنسانية) تتبدّيان في رؤيتين متناقضتين (كما هو الحال مع الصهاينة التوطينيين). فمن حق اليهودي أن يحس بالولاء تجاه البلد الذي ينتمي إليه، ولكن من حقه أيضاً أن يشعر بالولاء تجاه إسرائيل، دون أن يشعر بأي تناقض، لأن جولدمان كان قد حرّر يهود العالم من عبء الرؤية الحلولية فإنه قد ترك إسرائيل أسيرة دائرة القداسة، فهي تقبع داخلها. ومن ثم، فإن ولاء اليهودي ولاء سياسي تاريخي، أما ولاؤه لإسرائيل فهو ولاء ديني حلولي (ويحس جولدمان شخصياً بالولاء لجنيف العلمانية والقدس الحلولية). لكل هذا، فإن العودة لصهيون ليست مسألة حتمية أو مرغوباً فيها، فبإمكان اليهود البقاء في أوطانهم والاحتفاظ بهويتهم والدفاع عن حقوقهم. ولذا، يجب ألا يتدخل المُستوطَن الصهيوني في شؤونهم.

وبدلاً من الدعاية من أجل هجرة اليهود السوفييت وإحراجهم، يجب النضال من أجل تحسين أحوالهم وضمان تمتُّعهم بحقوقهم كاملة. وبالطريقة نفسها، يجب ألا يتدخل يهود العالم في شؤون إسرائيل. بل إن جولدمان يطالب بأن تكون مهمة المنظمة الصهيونية حماية اليهود في كل بلد وتأتي العلاقة مع إسرائيل في المرتبة الثانية.

ما وظيفة إسرائيل إذن في حياة يهود العالم؟ هنا يظهر موضوع المركز الروحي (فكرة آحاد هعام). فجولدمان يرى أن انفصال يهود العالم انفصالاً كاملاً عن اليهود واليهودية هو نوع من أنواع الموت من خلال القلب (مثل منفي الروح عند بن جوريون). وحتى يتمكن القلب والروح اليهوديان من أن ينعما بالحرية، يجب تخصيص دولة تكون مركزاً روحياً تُولَد فيها أفكار جديدة وتصبح مصدر إلهام للشعب اليهودي المشتت. ويُشكِّل تَضامُن يهود العالم مع إسرائيل، أو المركز الروحي، جزءاً أساسياً في حياة كل منهما، فإذا كان وجود يهود العالم مستحيلاً بدون الدولة (فهم مهددون بالاندماج والانصهار) فوجود الدولة الصغيرة مستحيل بدون الدياسبورا (يهود العالم)، أي أن هناك مركزين لليهودية.

ورغم أن جولدمان يُلقي عبء المطلقية على الدولة الصهيونية في علاقتها باليهود، فإنه ينظر لها بطريقة أكثر تركيباً في علاقتها بالدول العربية. فقد لاحظ جولدمان أن إسرائيل تعتمد اعتماداً شبه كامل على الدول الغربية، مع أنه يرى أن على إسرائيل أن تتعامل مع الواقع العربي المحيط بها، وخصوصاً أن الزمن لا يعمل لصالحها، فكل الانتصارات الإسرائيلية لم تنجح حتى الآن في حسم المسألة.

وفي العصر الحديث، نجد أن كل الشعوب، حتى أصغرها عدداً، تتمتع بحق تقرير المصير الذي يجب أن يشمل الفلسطينيين. ولذا، فقد طالب جولدمان بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية (بشروط صهيونية). وعلى إسرائيل أن تقبل سلاماً رسمياً في إطار ضمانات دولية، وأن تتصرف كدولة في الشرق الأوسط، إذ لا يوجد

أي مستقبل للدولة اليهودية دون تفاهُم كامل مع العرب. بل إنه طالب بأن تصبح إسرائيل (المركز الروحي لليهود) سويسرا الشرق: دولة محايدة تماماً وتتحرك خارج نطاق الصراعات والسياسات الدولية.

ويبرر جولدمان حياد إسرائيل على أساسين: واحد حلولي مغلق والآخر إنساني منفتح. فدولة إسرائيل المحايدة تتويج لمعاناة اليهود التي استمرت ألف عام، وحيادها سيؤدي إلى تعاون هائل بين العرب وإسرائيل الأمر الذي يجعل المنطقة تقترب من شيء يشبه المرحلة المشيحانية. أما التبرير التاريخي السياسي فهو يَصدُر عن إدراك جولدمان لعنصرين أساسيين في إسرائيل:

١- لا يسكن إسرائيل أكثر من عشرين بالمائة من يهود العالم، ومن غير الواقعي تصوُّر أن أكثرية اليهود ستتجمع في إسرائيل خلال العقود المقبلة. وعلى أية حال، فبدون تضامن يهود العالم ما كان ليتم تأسيس الدولة الصهيونية، وما كان بمقدورها الاستمرار في الوجود حتى الآن. والواقع أن حياد إسرائيل المقترح يمكن أن يوفر لجميع يهود العالم مركزاً ثقافياً أخلاقياً ودولة غير متورطة في مشكلات السياسة الدولية. وبذا، يتمكن يهود العالم من الخلاص من تهمة الولاء المزدوج.

٢- دولة إسرائيل تشبه الشوكة في حلق العالم العربي فهي دولة (وظيفية) تدور في إطار المصالح الغربية يمكنها عرّقلة السياسة المشتركة لهذا العالم، ولو كانت إسرائيل محايدة وغير ضالعة في مسائل السياسة الدولية الأساسية لاستطاع العالم العربي قبول الأمر الواقع (أي وجود إسرائيل) على نحو أسهل.

وقبل موته بثلاثة أعوام، صرّح جولدمان لمجلة ألمانية بأن إسرائيل تمثل فشل تجربة، وأنها كارثة أضخم من أوشفيتس. وقبل موته بشهر واحد، نشر إعلاناً في جريدة ليموند يدعو إلى مبادرة إسرائيلية فلسطينية للاعتراف المتبادل.

وكان جولدمان قد اعترف في كتاب له أصدره قبيل موته بعنوان " إلى أين تمضى إسرائيل " بقيمة نصر أكتوبر العظيم الذي حققه المصريون .. وقال : " إن من اهم

نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ أنها وضعت حداً لأسطورة إسرائيل فى مواجهة العرب كما كلفت هذه الحرب إسرائيل ثمنا باهظا حوالى خمسة مليارات دولار وأحدثت تغيرا جذريا فى الوضع الاقتصادى فى الدولة الإسرائيلية التى انتقلت من حالة الازدهار التى كانت تعيشها قبل عام من تلك الهزيمة، غير أن النتائج الأكثر خطورة كانت تلك التى حدثت على الصعيد النفسى .. لقد انتهت ثقة الإسرائيليين فى تفوقهم الدائم".

وفي كتاب آخر له بعنوان " المفارقة اليهودية " كان قد صدر في أواخر الستينيات، ينصح جولدمان إسرائيل بـ " إخفاء دورها الحقيقي " ، و" تقديم نفسها كدولة شرق أوسطية محايدة، بالنسبة للمنطقة، وبالنسبة لجيرانها العرب" .

ومن هنا اختار جولدمان لكتابه عنوان "المفارقة"، أي المفارقة بين المضمون والجوهر، بين جوهر إسرائيل كدولة همجية لا إنسانية، وبين مظهرها كباحثة عن حلول إنسانية، بين حقيقة الدور وإخفائه.

ويعترف ناحوم جولدمان، بكل صراحة، بصعوبة التوفيق بين دور إسرائيل ومهمتها. ولكنه يقول للحاخامات، وللجماعات المتطرفة التي تحاول التأثير في سياسة الحكومة في تل أبيب : من الناحية الدينية، حددتم لنا ما ينبغي عمله حتى قبل الدخول إلى الحمام، فاتركوا لنا مجالاً صغيراً للمناورة في الأمور السياسية .

وقد التقط شيمون بيريز هذه المفارقة من جولدمان، ودعا بعد مؤتمر مدريد إلى شرق أوسط جديد بزعامة إسرائيل، وارتفعت أصوات في تل أبيب تدعو للانضمام إلى الجامعة العربية حتى كدنا نتصور أن الصهاينة الذين وفدوا من بولندا وروسيا وبقية أرجاء العالم هم من نسل عدنان وقحطان، وفي الآونة الأخيرة التقط بوش فكرة الشرق الأوسط الجديد وعهد إلى وزيرة خارجيته تسويقها، وسمعنا عن محور في طور التشكيل، هدفه بيعنا الشرق الأوسط الجديد، وبذلك نجحت إسرائيل في مفارقة جولدمان وأخفت دورها الحقيقي تماما.

وعندما يتحدث الصهاينة عن جولدمان يقولون إنه "رئيس بلا دولة"، بسبب وجوده في الخارج، أما المتدينون اليهود فإنهم يطلقون عليه "ريش جالوتا" أي "رأي المنفى"، وهو الاسم الذي يطلقونه على رؤساء طوائفهم الذين وضعوا، خلال المنفى البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، القواعد والأسس التي حافظت على بقاء اليهود، رغم تفرقهم في المنافي آلاف السنين.

ويضرب جولدمان للمتطرفين اليهود أمثلة على إمكانية التعايش بين المظهر والجوهر المتناقضين في حالة الفيلسوف ابن ميمون الذي حقق شهرة ونفوذاً واسعين في الأندلس، وظل يهوديا حتى العظم، وفي دزرائيللي الذي ساهم في إقامة الإمبراطورية البريطانية، وظل وفيا ليهوديته، وفي كيسنجر الذي حول أميركا إلى حاملة طائرات "إسرائيلية"، ومع ذلك فإنه يظهر، في أعين الجميع، بصورة الأميركي المخلص لوطنه، وبيير منديس فرانس، الذي أزال الجفوة التي أحدثها ديجول بين فرنسا وإسرائيل، ثم يضرب مثلا بنفسه شخصيا، فيقول: "لقد وصفني أحد كبار الصحافيين الأميركيين بأنني أحد زعماء الاستيطان في فلسطين، وبأنني أحد قادة المعارضة لهذا الاستيطان في الوقت نفسه، كما يضرب مثلا آخر بيهود الشتات: كل يهودي يستطيع العودة إلى فلسطين، ومع ذلك فإن الأغلبية الكبرى من اليهود لا تفكر في ذلك، إذ إن ما يقل عن ١٥٪ من اليهود يعيشون حاليا في إسرائيل.

والخطورة في آراء جولدمان التي تجد من يتبناها الآن في إسرائيل ليست فيما كان وتحقق على أرض الواقع، فهذه أشياء حدثت وتحققت، ولا نزال نعاني نتائجها حتى الآن، وإنما في محاولة تزيين دور "إسرائيل" وإخفاء دورها الحقيقي في المنطقة، تمهيداً لقبول هذا الدور والتعايش معه. وإنها لمفارقة غريبة بالفعل.

## ١٧ - ليفي إشكول ..
## ونكسة يونيه ٦٧ !!



■ التحق بجماعة صهيونية تسمى "شباب صهيون" وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩١٤ . انضم ليفي إشكول أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، وكان في الوقت نفسه عضواً نشطاً في عصابة الهاغاناه !!

## ١٧- ليفي إشكول ..
## ونكسة يونيه ٦٧ !!

قضى ليفي إشكول ست سنوات رئيسا للحكومة الإسرائيلية، وكانت حرب يونيه ١٩٦٧ التي احتلت إسرائيل فيها أراضي من ثلاث دول عربية أهم الأحداث التي وقعت في عهده.

ولد إشكول في أوكرانيا عام ١٨٩٥ وتلقى تعليمه الأولي بها، ثم التحق بجماعة صهيونية تسمى "شباب صهيون" وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩١٤.

انضم ليفي إشكول أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، وكان في الوقت نفسه عضواً نشطاً في عصابة الهاغاناه، وله دور مهم في بناء مستعمرة كريات أنافيم، وشغل بعد ذلك منصب مدير القسم الزراعي في الحزب الاشتراكي الصهيوني "هابويل هاتسائير".

تطوع إشكول في الجيش وكان أول مدير عام لوزارة الدفاع الإسرائيلية، ثم عمل أميناً لصندوق الوكالة اليهودية في الفترة ١٩٥١ – ١٩٥٢، ووزيرا للزراعة والمالية بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦٣، وبعد تقاعد بن جوريون عام ١٩٦٣ تولى رئاسة الوزراء خلفاً له.

قاد إسرائيل في حرب يونيه ١٩٦٧ التي احتلت فيها الجولان وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية وغزة إضافة إلى القدس الشرقية. ووحد حزب العمال الإسرائيلي الذي كان منقسماً إلى ثلاث قوى مختلفة .وكان له دور مهم في اتفاقية التعويضات الألمانية.

مات إشكول بعدما تعرض لأزمة قلبية وهو في مكتبه في السادس والعشرين من فبراير ١٩٦٩.

وقد اتسمت السياسة الخارجية الإسرائيلية في عهد أشكول بتحالف وثيق مع الولايات المتحدة. وهناك رسالة شفرية بعث بها الرئيس "جونسون" إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي "ليفي أشكول" قبل حرب ١٩٦٧.. حرب الأيام الستة تم الكشف عنها مؤخراً .

وفيما يلي نص الرسالة المؤرخة في يوم ٢١ مايو ١٩٦٧ :

"٢١ مايو ١٩٦٧

برقية من وزارة الخارجية.

إلى: السفارة الأميركية – تل أبيب – أولوية – لا يوزع.

نرج وتسليم الرد التالي من رئيس الجمهورية على رسالة رئيس الوزراء أشكول المؤرخة في ١٨ مايو (تل أبيب ٣٦٤٨)

عزيزي السيد رئيس الوزراء:

أشكرك على ردك الفوري المفصل على رسالتي بتاريخ ١٨ مايو.

لقد أبلغني السفير "باربور" بتأكيداتكم التي بعثتم بها عن طريق مستر "بيتان" أمس بأن التدابير التي تتخذها حكومتكم هى تدابير احتياطية في طبيعتها، وأنكم ستواصلون عمل كل ما تستطيعونه لاجتناب زيادة تدهور الموقف الخطير الراهن على حدودكم. ومع استمراركم في إظهار الأعصاب الهادئة بقدر استطاعتكم، أعتقد أنكم تسهمون إسهاماً كبيراً في اجتناب نشوب الأعمال العسكرية.

وإنني لأتفق تماماً على أنه من أجل عودة الهدوء، هناك حاجة ماسة لوقف الإرهاب وعكس اتجاه التحركات العسكرية من النوع الذي شهدناه في الأسبوع

الماضي. لقد فعلنا نحن وأصدقاؤنا كل ما نستطيعه لكي نجعل هذا الرد واضحاً في كل من القاهرة ودمشق.

وكما تعرفون، لقد كنا أيضاً على اتصال مع الحكومة السوفيتية، وتشجعنا إلى حد ما لهجة رد فعلهم إزاء مفاتحتنا. وإنني لعلى يقين أنه لا يساورهم أي وهم بالنسبة لصلابة تعهدنا بمساندة التدابير المناسبة في الأمم المتحدة، أو خارجها من أجل أن نرد العدوان أو التهديد بالعدوان في الشرق الأوسط. وكما تعرفون جيداً، فإن تعهدنا قد أعلن على الملأ من قبل الرؤساء: "ترومان، وأيزنهاور، وكيندي، وأنا نفسي"، وأيضاً من قبل الحكومات: البريطانية، والفرنسية، والأميركية في إعلانها الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠. وأستطيع أن أؤكد لكم أنني آمل أن تتصرف جميع الأطراف المعنية بحزم، وفي توافق، وذلك لمواجهة أية تحديات للسلم، ولقد اقترحنا على سفيركم أن تتشاوروا، مثلما نفعل،مع الحكومتين الأخريين بخصوص هذه التأكيدات.

وفيما يتعلق بوجود الأمم المتحدة على الحدود بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، فقد اعترضنا بشدة – كما تعلمون – على قرار السكرتير العام بالنسبة لمركز قوة الطوارئ في سيناء. وما زلنا نرى أن وجود الأمم المتحدة في المنطقة مهم ومستصوب.

وإنني أفكر جدياً فيما قد نتخذه من خطوات أخرى لتهدئة الموقف، وإنني أولى اعتباراً عاجلاً للغاية لاقتراحكم المقدم للسفير "باربور"، والذي يرى أن إصدار بيان علني من جانبي سيكون له تأثير مهدئ. وعند اتخاذي لهذا القرار أقوم بتقدير ما يمكن أن ينشأ من آثار عن إصدار بيان من هذا القبيل الآن على زيارة السكرتير العام "يوثانت" للقاهرة. وإنني متأكد أنكم توافقون على أنه ينبغي عدم الإدلاء بشيء، أو فعل شيء في الوقت الراهن، من شأنه أن يعقد، أو يصرف الانتباه عن

الجهود التي يبذلها السكرتير العام. وفي نفس الوقت، فإن المشكلات التي تناولتها في رسالتكم لي تشغل اهتمام كبار المسؤولين في هذه الحكومة، وسوف تبقى كذلك إلى أن يتم حلها.

مع تحياتي الشخصية لكم.

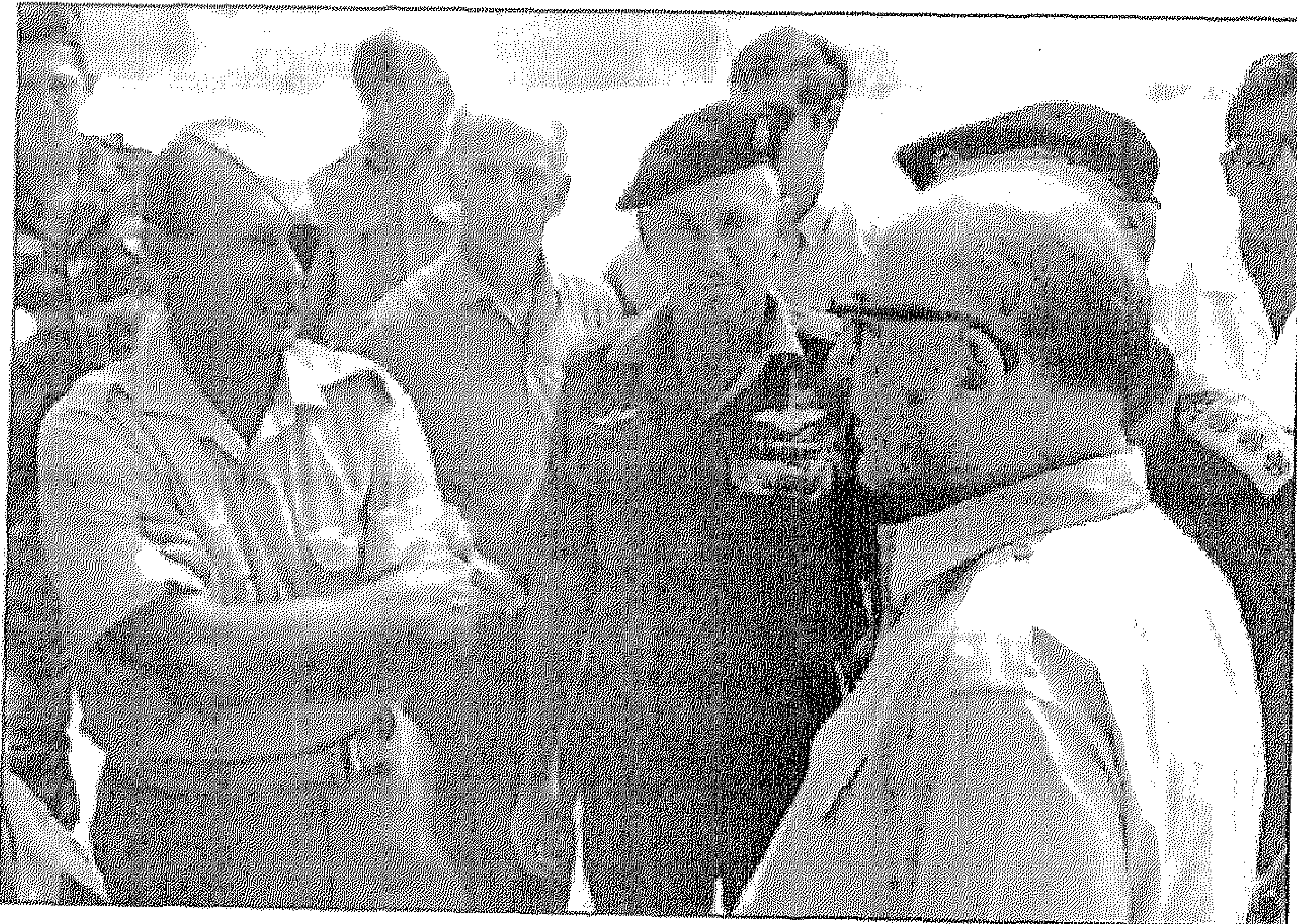
المخلص

ليندون جونسون

انتهى



أشكول مع جنوده يوم ١٠ يونيه ٦٧ فرحاً بما جرى قبل أن يعترف بالانكسار بعد إعصار أكتوبر !!



ومع موشي ديان بعد انتصار أكتوبر.. الصورة تغيرت تماماً !!

## ١٨ - مناحم بيجين ..

## إرهابي مع سبق الإصرار !!



■ وفي كتابه"الثورة" كتب المجرم - متباهياً بجريمته - يقول: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من العرب.. وأضاف يقول بمنتهى الوقاحة : لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل" !!

## ١٨ - مناحم بيجين ..

## إرهابي مع سبق الإصرار !!

هو إرهابي مع سبق الإصرار والترصد .. بل هو أحد كبار عتاة الإرهاب الصهيونى.. تشهد عليه مذابحه الدموية في فلسطين .. وعصاباته الوحشية التي كان يتزعمها لتصفية الوجود الفلسطيني على الأرض في الأربعينيات من القرن الماضي .. وعلى الرغم من محاولاته تجميل صورته، بعد ارتدائه عباءة السياسيين كرئيس الوزراء السادس في تاريخ الكيان الصهيوني، وفوزه بجائزة نوبل للسلام، بعد توقيعه معاهدة سلام مع مصر في كامب ديفيد، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، حيث لم تنجح في إخفاء صورة الإرهابي الكامنة داخله !!

وقد أورد أ. هابر مؤلف كتاب : " مناحيم بيغن .. الرجل والأسطورة " الصادر في نيويورك عام ١٩٧٩ في الصفحة ٣٨٥ على لسان بن جوريون : إن بيجن ينتمي دون شك إلى النمط الهتلري، فهو عنصري على استعداد لإبادة كل العرب " لتحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل، وهو مستعد لإنجاز هذا الهدف المقدس بكل الوسائل " !!

ولد مناحم بيجين عام ١٩١٣ في مدينة بريست لتوفيسك في روسيا، وبعد أن أكمل تعليمه الأول سافر إلى بولندا والتحق بجامعة وارسو؛ حيث حصل فيها على شهادة عليا في الحقوق، وفي ذلك الوقت انضم إلى حركة البيتار الصهيونية في بولندا، وفي عام ١٩٤٠ اعتقلته السلطات السوفييتية بتهمة التجسس، ثم أطلق سراحه والتحق بالجيش البولندي العامل في الاتحاد السوفييتي.

سافر إلى فلسطين عام ١٩٤٢ وتولى قيادة فرع المنظمة هناك، وفي العام التالي أصبح رئيسًا لحركة الأرجون (إحدى المنظمات الإرهابية الصهيونية).

في عام ١٩٤٤ أعلنت الأرجون معارضتها لسياسة الانتداب البريطاني في فلسطين؛ لأنها كانت تفرض شروطًا على الهجرة اليهودية إليها.

في ٩ أبريل عام ١٩٤٨- قبل شهر وبضعة أيام من إعلان قيام إسرائيل- أقدمت منظمة الأرجون برئاسة مناحم بيجين بالاشتراك مع منظمة شتيرن ليحي برئاسة إسحق شامير على القيام بمذبحة في قرية دير ياسين؛ من أجل السيطرة على الأوضاع في فلسطين؛ تمهيدًا لإقامة الدولة اليهودية، وكان العرب في ذلك الوقت يحرزون الانتصارات المتوالية على اليهود بزعامة البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني؛ لذلك فقد كان اليهود في حاجة لانتصار "من أجل كسر الروح المعنوية لدى العرب ورفع الروح المعنوية لدى اليهود" على حد قول أحد ضباط اليهود.

دخلت القوات اليهودية في فجر ذلك اليوم إلى قرية دير ياسين- وهي قرية صغيرة تقع على بُعد بضعة كيلو مترات من القدس يقطنها ٤٠٠ شخص ولا يملكون إلا أسلحةً قديمةً يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الأولى؛ حيث دخلت قوات الأرجون من شرق وجنوب القرية، بينما دخلت قوات شتيرن من الشمال ليحاصروا القرية من كل جانب باستثناء الجانب الغربي وليفاجئوا السكان وهم نائمون، وقد لاقى الهجوم مقاومة من سكان القرية في البداية وأدى إلى مصرع ٤ وجرح ٤٠ من المهاجمين.

ولمواجهة صمود أهل القرية تم قصفها بمدافع الهاون لتسهيل مهمة المهاجمين، ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خاليةً تمامًا من أي مقاومة، ثم قامت قوات الأرجون وشتيرن "باستخدام الأسلوب الوحيد الذي يعرفونه جيدًا وهو الديناميت" على حد قول الكاتب الفرنسي باتريك ميرسييون، وتم تفجير القرية بيتًا بيتًا، وبعد نفاذ المتفجرات قاموا "بتنظيف المكان" من العناصر المتبقية من المقاومة عن طريق القنابل والمدافع الرشاشة؛ حيث كان يتم إطلاق النيران على كل من يتحرك داخل المنازل من رجال أو نساء أو أطفال أو شيوخ، وتم إيقاف العشرات إلى الحوائط وإطلاق النار عليهم بلا رحمة.

وعلى مدى يومين متتاليين قامت القوات اليهودية بأعمال تعذيب سادية، وتم منع مبعوث الصليب الأحمر من دخول القرية لأكثر من يوم، وقام أفراد الهاجاناه الذين احتلوا القرية بتفجير الجثث لتضليل الهيئات الدولية والإيحاء بأن الضحايا لقو حتفهم في صدامات مسلحة!!

وأرسل مناحم بيجين برقية تهنئة إلى رعنان قائد الأرجون المحلي، قال فيها: تهنئتي لكم على هذا الانتصار العظيم.. قل لجنودك إنهم صنعوا التاريخ في إسرائيل، وفي كتابه (الثورة) كتب بيجين: إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربي، وأضاف: لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل.

كما قامت قوات الأرجون برئاسة بيجين بنسف فندق الملك داود– مقر قيادة القوات البريطانية– عام ١٩٤٦، واشتركت مع منظمة شتيرن في اغتيال الكونت السويدي فولك برنادوت من العائلة السويدية المالكة ورئيس الصليب الأحمر السويدي الذي اختارته الأمم المتحدة ليكون وسيطًا للسلام بين العرب والإسرائيليين.

وتعد عملية نسف الفندق من العمليات الخطيرة، التي نفذها بيجين وعصاباته لأسباب تتعلق بخطة تستهدف الإسراع باغتصاب فلسطين، بعد دفع الانجليز بالخروج منها . وتفاصيل الهجوم، ومن قبلها توقيته تدل على ذلك .

فقد اهتزت مدينة القدس اهتزازاً عنيفاً ومدوياً عندما انفجرت شحنات ناسفة في فندق الملك داود، بعد ظهر أحد أيام صيف عام ١٩٤٦.. وتم تدمير جناح كامل من الفندق، ولقى ٩١ شخصاً مصرعهم، وأصيب٤٦ آخرون في تلك العملية الإرهابية التي خطط لها مناحم بيجين زعيم عصابة أرجون الصهيونية. وانفرجت أسارير بيجين لنجاح عمليته الإرهابية، ولوح بقبضة يده، وهو يصرخ قائلا: أنا أقاتل.. فأنا إذن موجود.. ثم كتب بخط يده المخضبة بالدماء تفاصيل عملية نسف الفندق في كتابه الشهير الثورة.. وأسهب في وصف جريمته، عندما ذكر أن قطع الحجارة

تطايرت لقتل المارة، وأصابتهم بإصابات بالغة.. وقذفت الأنقاض المتطايرة أحد المسؤولين البريطانيين، فارتطم بحائط المبني المقابل للفندق..

وكان مناحم بيجين قد خطط ودبر عملية نسف فندق الملك داود، ليوجه ضربة لسلطة الانتداب البريطاني في فلسطين، ذلك أن المسئولين البريطانيين كانوا يتخذون من جناح بالفندق مركزا إداريا لهم.. وقد استهدف بيجين دفع سلطة الانتداب لكي تغادر فلسطين، وتتركها فريسة للصهاينة.. وهو ما حدث بعد نح وعامين من ذلك الحادث المروع.

ولم يتردد مناحم بيجين في ارتكاب هذه الجريمة الإرهابية، التي أزعجت بريطانيا.. برغم أنها صاحبة وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧، والذي يعد أول تآمر وتواطؤ من جانب دولة أوروبية وغربية كبري بمنح وطن لليهود في فلسطين!.. ولكن بيجين لم يطق صبرا علي ما كان يعتبره مماطلة في رحيل سلطة الانتداب البريطاني.. ولذلك دبر عملية نسف الفندق.. وهي تكشف عن منهج العنف الدموي لزعماء الصهيونية.. وهو عنف كان يجاهر به فلاديمير جابوتنسكي.. ويحض عليه صباح مساء، وهو صاحب القول الشائع: إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء.

أما تزعم بيجين لعملية اغتيال الوسيط الدولي للأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت وتنفيذ عصاباته للعملية بالاشتراك مع عصابات الهاغاناه فقد جاءت بسبب اقتراح برنادوت وضع حد للهجرة اليهودية ووضع القدس بأكملها تحت السيادة الفلسطينية، فكان مصيره القتل على يد بيجين وعصابة أرغون التي يتزعمها !!

وكان الكونت برنادوت -وهو من العائلة المالكة في السويد- قد ترأس الصليب الأحمر السويدي، واكتسب سمعة طيبة داخل القارة الأوروبية أهلته لأن يقوم بمهمة نقل عرض الاستسلام الألماني إلى الحلفاء عام ١٩٤٥، وشارك في عمليات تبادل الأسرى في الحرب العالمية الثانية.

واختارته منظمة الأمم المتحدة بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وسيطاً بين العرب واليهود، واستطاع أن يحقق الهدنة الأولى في فلسطين في ١١ يونيه عام ١٩٤٨، وتمكن بعد مساع لدى الجانبين العربي والإسرائيلي من الدعوة إلى مفاوضات رودس التي جرت نهاية عام ١٩٤٨. وقدم عدة اقتراحات للأمم المتحدة في ٢٧ يونيه ١٩٤٨ أغضبت اليهود وكان من أهمها:

- ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني الأصلي عام ١٩٢٢ (وفيها شرق الأردن) اتحاد من عضوين أحدهما عربي والآخر يهودي، وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر.

- تجرى مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه هذا الوسيط من مقترحات، وحين يتم الاتفاق على النقاط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً.

- يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وإدارة المنشآت المشتركة وصياغتها بما في ذلك الضرائب والجمارك، وكذا الإشراف على المشروعات الإنشائية وتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية.

- يكون للاتحاد مجلس مركزي وغير ذلك من الهيئات اللازمة لتصريف شؤونه حسبما يتفق على ذلك عضوا الاتحاد.

- لكل عضو حق الإشراف على شؤونه الخاصة بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.

- تكون الهجرة إلى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين، ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في أن يطلب من مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر، ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد، وفي إحالة المشكلة إذا لزم الأمر إلى المجلس

الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، ويجب أن يكون قرار هذا المجلس مستنداً إلى مبدأ الطاقة الاستيعابية وملزماً للعضو الذي تسبب في المشكلة.

- كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات، على أن تضمن الأمم المتحدة هذه الحقوق.

- تقع على عاتق كل عضو مسؤولية حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية، وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد.

- لسكان فلسطين إذا غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة إلى بلادهم دون قيد، واسترجاع ممتلكاتهم.

- وضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم دولي حتى لا تتسبب في زيادة المخاوف العربية.

- بقاء القدس بأكملها تحت السيادة العربية مع منح الطائفة اليهودية في القدس استقلالا ذاتيا في إدارة شؤونها الدينية.

- إضافة بعض التعديلات الحدودية بين العرب واليهود، منها ضم النقب إلى الحدود العربية والجليل إلى الدولة الإسرائيلية.

وقد أثارت تلك الاقتراحات حفيظة اليهود فاتفقت منظمتا أرغون التي يرأسها مناحيم بيغن وشتيرن برئاسة إسحق شامير على اغتياله، ونفذت بالفعل عملية الاغتيال في ١٧ سبتمبر ١٩٤٨، فمات عن عمر يناهز الـ ٥٣ عاماً !!

وقد سار بيجين علي درب جابوتنسكي.. واتخذ منه معلما وزعيما.. ولذلك هرع فور فوزه في انتخابات عام ١٩٧٧، ووصول حزب الليكود اليميني المتطرف للسلطة لأول مرة.. لزيارة قبر جابوتنسكي.. وكان الجنرال أرييل شارون سعيدا ومبهورا بهذه الزيارة.

فبعد صدور وعد بلفور في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ كانت استراتيجية الصهيونية الرئيسية هي خلق إنسان يهودي جديد يكون البذرة الرئيسية للدولة اليهودية في فلسطين، ويواجه كلا من البريطانيين والعرب بالقوة، ليرهب أعداء اليهود أنى وجدوا. وأنشأ جابوتنسكي تنظيمين عسكريين عملا سراً في فلسطين قبل وخلال وبعد الحرب العالمية الثانية، وهما الهاجاناه «الدفاع»، والأرجون تسفاي ليومي «المنظمة العسكرية الوطنية».

وضمت قوة الهاجاناه بقايا الفيلق اليهودي الذي شكله جابوتنسكي بنفسه ليحارب في صفوف البريطانيين في الحرب العالمية الأولى ضد العثمانيين في الشرق الأوسط بعد أن أعادت الوكالة اليهودية في فلسطين تنظيمه وتسليحه لحماية المستوطنات الاستعمارية والتوسع فيها.

أما الأرجون تسفاي ليومي فهي عصابة إرهابية صرفة تمثل الجناح المسلح للحركة الصهيونية المتشددة، وكرس رئيسها (مناحم بيجين) جهوده لتكوين قوة ضاربة لترويع الفلسطينيين وشن حرب نفسية ضدهم تقترن باجتياح قراهم واغتيال المئات من سكانها دون تفرقة بين رجل أو امرأة أو طفل، ونسف وتدمير منازلهم، والتهجير الجماعي للآلاف من الفلسطينيين إلى خارج وطنهم بحدوده التاريخية المتعارف عليها منذ ما قبل بدء الحكم العثماني في القرن السادس عشر الميلادي. وشكل مناحم بيجين قوة ضاربة للاغتيالات الفردية والقتل الجماعي والتدمير بقيادة (إسحاق شامير) تحت اسم شتيرن، وهي التي نسفت فندق الملك داوود في القدس واغتالت لورد موين في القاهرة.

واستلهم اليمين السياسي في إسرائيل أفكار وأساليب جابوتنسكي ومناحم بيجين وشامير، وحافظ عليها وتطرف فيها حتى اليوم .

ويقول شاهد عيان إن شارون إثر عودته من إحدى زياراته لواشنطن هرع إلي قبر مناحم بيجين، ووضع علي ضريحه سيفا وتذكارات قديمة من فندق الملك داوود!

وكشف كتاب صدر أخيرا في إسرائيل، النقاب عن أن الغزو الإسرائيلي للبنان، الذي قاده السفاح شارون، كان نتيجة حالة اكتئاب مزمنة عاناها رئيس الوزراء مناحم بيجين في ذلك الوقت، مما أدي إلي نشوء حالة فراغ ملأها وزير دفاعه أرييل شارون. وأكد عوفر جروز برد الطبيب النفسي، ومؤلف كتاب مناحم بيجين.. سيرة قائد أن القابلة التي استقبلت ميلاد بيجين هي جدة شارون.

في عام ١٩٤٩ وبعد قيام إسرائيل شكَّل بيجين حزب حيروت الذي ورث شعارات بيتار والأرجون وليحي، وفحواها أن الحد الأدنى لأرض إسرائيل هو ضفتا نهر الأردن، وأن القوة العسكرية هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الحد الأدنى؛ لأنها اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب، وأصبح بيجين عضوًا في الكنيست الإسرائيلي.

وأتيح لبيجين دخول الوزارة الائتلافية برئاسة ليفي أشكول عشية اندلاع حرب ١٩٦٧ كوزير بلا حقيبة "بدون وزارة"، ثم انضم ثانيةً إلى حكومة جولدا مائير الائتلافية عام ١٩٦٩ ليشغل منصب وزير الدولة، واستقال من الحكومة عام ١٩٧٠ ورأس حزب الليكود كائتلاف بين عدد من الأحزاب والحركات، وقاده حتى فاز برئاسة الوزراء في العشرين من يونيه عام ١٩٧٧.

وحضر بيجين مباحثات مع الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الأمريكي جيمي كارتر في منتجع كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨، ووُصفت المفاوضات بأنها شاقة ومتعبة وكادت تفشل أكثر من مرة، وأعلن الرؤساء الثلاثة اتفاقهم على وثيقتين أساسيتَين معلنتَين: الأولى "إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط"، والثانية "إطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل"، ووقَّع على الوثيقتين كلٌّ من بيجين والسادات كطرفين وكارتر كشاهد وفي نفس العام حصل بيجين على جائزة نوبل للسلام مناصفةً مع أنور السادات.

وفي واشنطن في مارس من عام ١٩٧٩ وقَّع بيجين مع السادات معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل، وفي عام ١٩٨١ قامت حكومتُه بضرب المفاعل النووي العراقي،

وأشاد الرئيس الأمريكي رونالد ريجان بهذه العملية ووصفها بأنها اتسمت بالجسارة والمهارة!!

وفي عام ١٩٨٢ قام باجتياح لبنان بحجة ضرب قواعد المقاومة الفلسطينية، ثم وقعت مذبحة صابرا وشاتيلا التي ارتكبتها الكتائب اللبنانية اليمينية، ووقف بيجين أمام الكنيست ليعلن في استهانة: جوييم قتلوا جوييم (غرباء قتلوا غرباء)، فماذا نفعل؟! وثبتت مسئولية بيجين وأعضاء حكومته ووزير دفاعه أرئيل شارون عن هذه المذبحة.

قدم بيجين استقالته في سبتمبر من عام ١٩٨٣ بعد أن توفيت زوجته وتدهورت حالته الصحية وأصيب بالإكتئاب وعاش بقية حياته منعزلاً في شقته حتى وفاته عام ١٩٩٢

وكشفت وثائق مخابراتية سرية بريطانية أفرج عنها مؤخراً عن ان رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيجين كان إرهابيا حاول تضليل أجهزة الأمن البريطانية باللجوء الى عملية جراحة تجميلية لتغيير هويته هربا من المطاردة الأمنية.

وكشفت تلك الوثائق كيف تلقت وكالة المخابرات الداخلية البريطانية (ام اي ٥) معلومات عن ان بيجن (الذي حاز فيما بعد على جائزة نوبل للسلام إثر مفاوضات كامب ديفيد للسلام مع مصر) كاد ان يقضى عليه في نهاية الأربعينيات.

وبحسب تلك الوثائق فقد عارض بيجن الدور البريطاني في فلسطين وانضم الى منظمة (ايرجن) المسلحة التي شنت حملة من أعمال العنف ضد قوات الانتداب البريطانية في فلسطين.

كما كشفت تلك الوثائق التي حفظت في الارشيف الوطني البريطاني كيف كانت تنظر أجهزة الأمن البريطانية لبيجين اذ كانت تشتبه بانه ربما كان عميلا للاتحاد السوفييتي السابق.

وذكرت إحدى الوثائق المؤرخة في عام ١٩٤٩ ان بيجين كان يصف نفسه بالعدو رقم واحد للحكومة البريطانية.

وكشفت الوثائق السرية البريطانية النقاب أيضا بان الإرهابيين اليهود خططوا في الأربعينيات من القرن الماضي لاغتيال وزراء بريطانيين في حكومة رئيس الوزراء الأسبق كليمنت اتيلي وعدد من الشخصيات البارزة في لندن.

وأشارت إلى أن شن عمليات اغتيال جماعية في فلسطين وإرسال عدد من المتطرفين الى العاصمة البريطانية لندن لتنفيذ عمليات كانت تشكل قلقا كبيرا لأجهزة الأمن البريطانية.

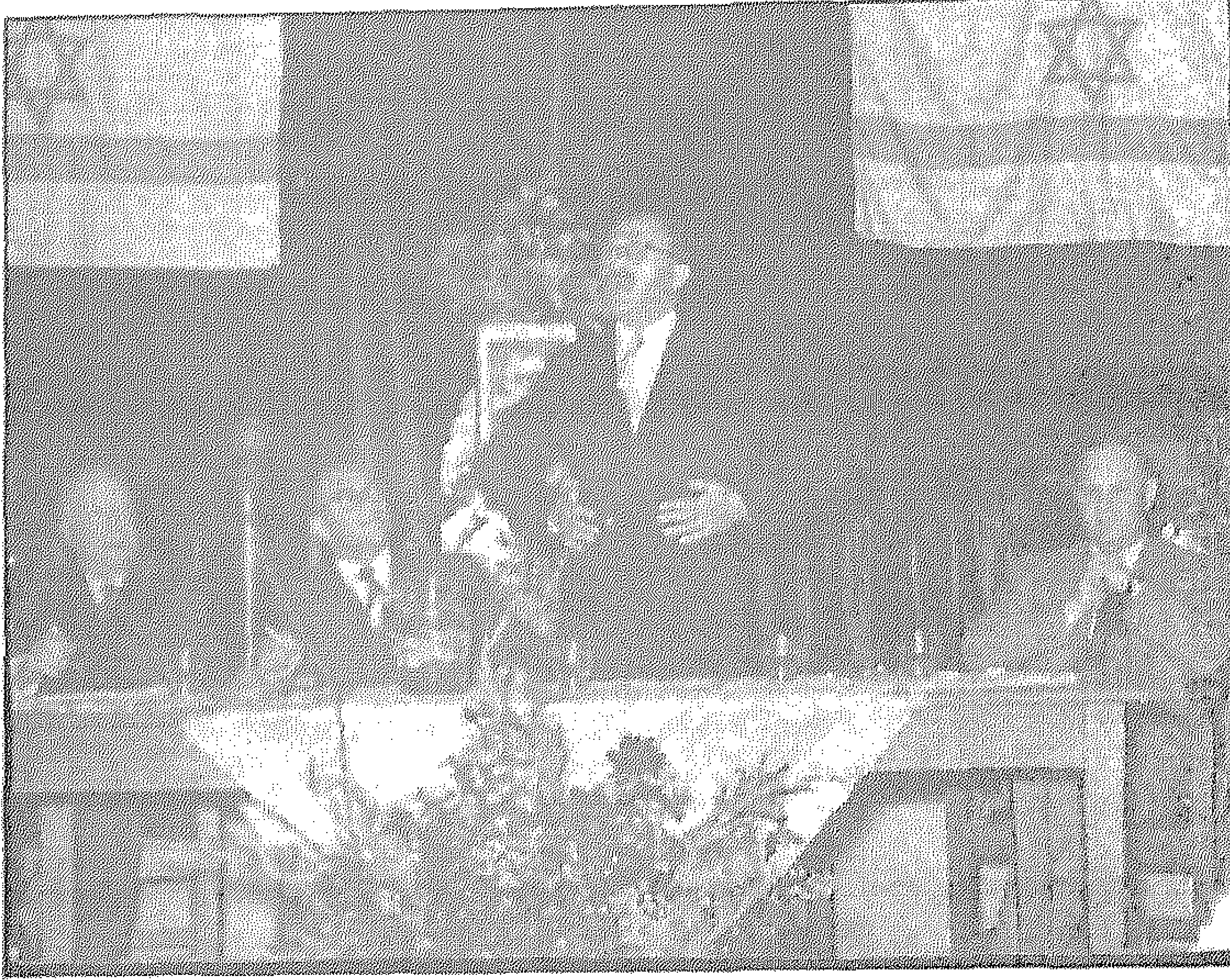
وقالت إن العمليات المسلحة التي تستهدف الانتداب البريطاني في فلسطين شملت اغتيال الوزير البريطاني المقيم في القاهرة اللورد موين في ١٩٤٤ علي أيدي عصابات منظمة (شتيرن) اليهودية المتطرفة



مع زوجته عندما كان يتزعم عصابات شتيرن التي نفذت عشرات المذابح دون رحمة أو ضمير في فلسطين !!




صورة بيجين وبياناته داخل الدائرة باللون الأحمر في قائمة سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين للمطلوب القبض عليهم بمكافأة كبيرة بسبب جرائمهم الدموية حتى ضد قياداتها لدفع الانجليز خارج البلاد ليحكم الصهاينة قبضتهم عليها !!



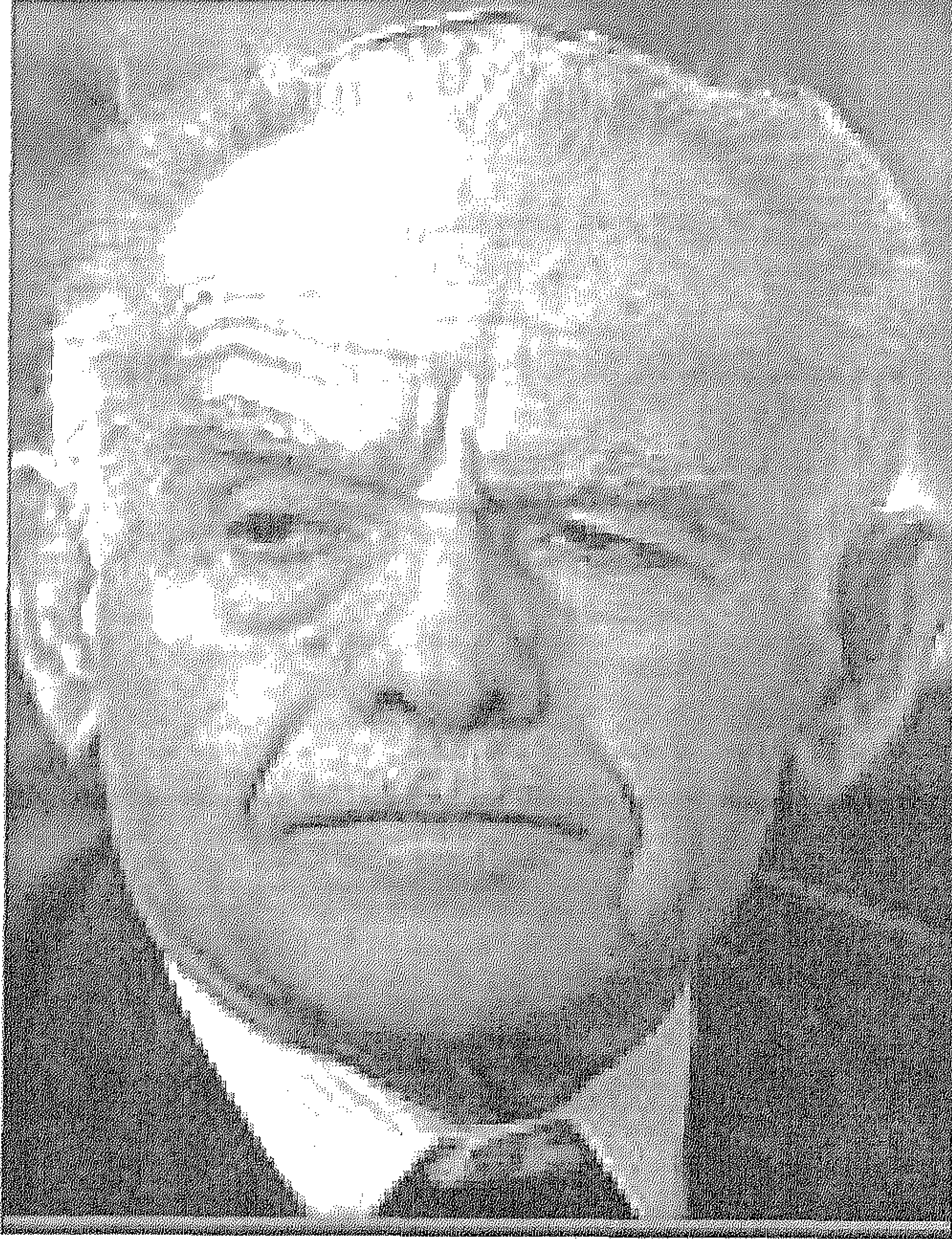
بيجين يوجه رسالة للإسرائيليين بعد أن خلع زيه الفاشستي، وارتدى عباءة السياسيين رغم أنه لم ينس ماضيه وظل وفياً له متباهياً به !!



لم تنجح اتفاقية السلام في كامب ديفيد، وفوزه بعدها بجائزة نوبل في طمس تاريخ بيجين الإرهابي !!

# ١٩ - إسحاق شامير..

# صاحب اللاءات الشهيرة !!



■ وفجأة استل الشرع ورقة من جيبه وعرضها على الموجودين في القاعة وعلى الملايين الذين يتابعون ذلك الحدث الاستثنائي وقتها في قضية الشرق الأوسط، ولم تكن تلك الورقة إلا صورة عن ملصق وزّعته الشرطة البريطانية لإسحاق شامير رئيس وزراء إسرائيل عليها صورته كمطلوب للعدالة بسبب نشاطه الإرهابي في المنظمات الصهيونية الإرهابية.

## ١٩ - إسحاق شامير..

## صاحب اللاءات الشهيرة !!

يلقب بـ " الليكودي الحاقد " و" زعيم عصابات الإجرام "إبان الحرب العالمية الثانية" .. والأخير في جيل الآباء المؤسسين للدولة الذين تولوا رئاسة الوزراء في إسرائيل حتي عام ١٩٩٢ .. شامير هو أحد عتاة زعماء الصهيونية .. اشتهر في العالم العربي، بعد تاريخ حافل من الإرهاب، وترأسه مجلس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير بلاءاته الثلاث " لا للقدس"، "لا للدولة الفلسطينية"، "لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم " !!

في مؤتمر مدريد الشهير لسلام الشرق الأوسط الذي عقد عام ١٩٩١، وقف وزير خارجية سوريا فاروق الشرع لإلقاء كلمة وفد بلاده في المؤتمر أسوة بباقي الوفود .

وقدّم الشرع كلمته ارتجالاً وقال كلاماً بليغاً، دفاعاً عن بلاده التي هاجمها سابقاً رئيس وزراء إسرائيل ورئيس وفدها إلى المؤتمر إسحاق شامير في كلمته في افتتاح المؤتمر، وفجأة استل الشرع ورقة من جيبه وعرضها على الموجودين في القاعة وعلى الملايين الذي يتابعون ذلك الحدث الاستثنائي وقتها في قضية الشرق الأوسط، ولم تكن تلك الورقة إلا صورة عن ملصق وزّعته الشرطة البريطانية لإسحاق شامير رئيس وزراء إسرائيل عليها صورته كمطلوب للعدالة بسبب نشاطه الإرهابي في المنظمات الصهيونية الإرهابية .

كان شامير الذي ألقى كلمة الكيان الصهيوني في المؤتمر في وقت سابق اعتذر عن عدم الاستمرار في المؤتمر وغادر إلى إسرائيل متذرّعاً بأسباب اعتبرت واهية

مثل دخول عطلة السبت اليهودي أثناء أعمال المؤتمر وفي حينه قدرت مصادر في الوفد الفلسطيني بأن شامير أحس على ما يبدو بما يخفيه له الوزير السوري ففضّل المغادرة .

وبلغ من حماس البعض لما عرضه الوزير السوري لصورة الإرهابي شامير أن أرسلها بالفاكس لجهات في فلسطين وتم توزيعها يدوياً على المهتمين والمعنيين والفضوليين .

وسواء صحت التقديرات بشأن مغادرة شامير لذلك المؤتمر الذي كان يؤسس لحقبة جديدة بين العالم العربي وإسرائيل أم لم تصح، فإن شامير، وغيره من قادة إسرائيل، لا يعتقدون بأن هناك ما يجب إخفاؤه مما يعتبره العرب عمليات إرهابية، بل هي مصدر فخر لهم .

لهذا فإن ما مارسته إسرائيل من أعمال الاغتيال بعد قيامها كان في الواقع استمراراً لنشاط العصابات الصهيونية قبل قيام دولة إسرائيل، بل إن كثيراً من أعضاء تلك المنظمات، وشامير واحدٌ منهم عملوا في أجهزة الأمن الصهيونية وأبرزها جهاز الموساد، وأصبح الناشطون في تلك العصابات الإرهابية هم قادة دولة إسرائيل.

ومارست تلك العصابات الصهيونية الكثير من الأعمال الإرهابية ليس فقط ضد السكان الأصليين، بل شمل نشاطها أيضاً رجال الانتداب البريطاني، رغم أن هناك تقديرات لا يمكن إغفالها بأن الهدف الأساسي لذلك الانتداب، يكاد يكون تمكين اليهود من إنشاء وطني قومي لهم على أرض فلسطين .

وكما أشرنا فإن الزعماء الصهاينة لا ينكرون تورّطهم في أعمال الإرهاب تلك، بل كثير منهم تحدثوا عن تفاصيلها في مذكراتهم وأوراقهم وفي مقابلات صحافية عديدة

ولد إسحق بيريز نتيزكي في بولندا عام ١٩١٥، وقبل أن يهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ غير اسمه إلى إسحق شامير التي تعني في العبرية الصخر الصوان المدبب. كان والده رئيسا للطائفة اليهودية في بلدة "روبجينوي" التي ولد فيها، وكان في الوقت نفسه هو وزوجته عضوين ناشطين في حركة عمال اليهود، وهي حركة يسارية دعت إلى مساواة اليهود ببقية شعوب أوربا الشرقية.

تلقى إسحق شامير تعليمه الأولى في مدرسة روبجينوي، ثم درس القانون في جامعة وارسو عام ١٩٣٤ لمدة عام واحد فقط ولم يكمل دراسته بسبب التقارب البولندي الألماني والعداء النازي لليهود، وفضَّل الهجرة إلى فلسطين قائلا "لا يمكنني البقاء في بولندا بينما يجري بناء دولة يهودية في فلسطين". وفي فلسطين التحق بالجامعة العبرية بالقدس وتخرج فيها لكنه اختار هذه المرة دراسة التاريخ والأدب.

يؤمن شامير بأن شعب إسرائيل هو شعب متميز (شعب الله المختار)، وأن أرضه هي كما وردت في التوراة "أعطيت لذريتك البلاد الواقعة من نهر مصر وحتى النهر الكبير".. أي الفرات.. وهي أرض الحياة سيعيش فيها الشعب اليهودي إلى الأبد. ويعتبر إنقاذ الأرض من أيدي العرب وإقامة المملكة الإسرائيلية عليها من أسس منطلقاته الفكرية. ويحدد الوسيلة إلى ذلك عن طريق التربية والوحدة والأحلاف والقوة والحرب واحتلال "الوطن" بالقوة من "أيدي الغرباء". ويدعو إلى سيادة النظام والعدل وإعادة استصلاح الأراضي البور في هذه المملكة إضافة إلى تجميع اليهود من الشتات وإعادة بناء الهيكل الثالث كرمز للخلاص الكامل.

بدأ إسحق شامير حياته العسكرية عضوا في منظمة "بيتار" قبل أن يهاجر من بولندا إلى فلسطين، وبيتار منظمة للشبان الصهيونيين تؤمن بفكرة إسرائيل الكبرى وجمع المنفيين.

فور وصول إسحق شامير إلى فلسطين التحق بالهاغاناة ثم بمنظمتي أرغون وشتيرن الصهيونيتين المسؤولتين عن مذبحتي دير ياسين وبئر سبع، ونسف فندق الملك داود.

وقد حاول شامير من خلال زعامته لمنظمة أرجون خطب ود النازيين وزعيمهم هتلر، وعرض عليهم الإشادة العلنية لليهود بالموقف المتسامح لحكومة الرايخ حيال الأنشطة الصهيونية داخل ألمانيا، مقابل اعتراف حكومة ألمانيا بالتطلعات القومية لليهود، ولحركة ليحي (المحاربون من أجل تحرير إسرائيل)، التي كان شامير أحد أقطابها.

ولكن توقفت المفاوضات بين الطرفين عندما ألقت قوات الحلفاء القبض في يونيه عام ١٩٤١ على مندوب شتيرن، وهو نفتالي ليوبتشيك وعلى شامير داخل مكتب الجهاز السري النازي في دولة عربية مجاورة لفلسطين بتهمة الإرهاب والتعاون مع العدو النازي !!

وقد اعتقلت سلطات الانتداب البريطاني شامير مرتين، الأولى عام ١٩٤١ وتمكن من الهرب، والثانية عام ١٩٤٦ حيث أرسل إلى معسكر اعتقال في إريتريا، وبعد أربعة أشهر تمكن من الهرب والسفر إلى فرنسا وظل بها إلى أن عاد إلى فلسطين عام ١٩٤٨.

ويجدر بنا هنا التوقف عند دور شامير الرئيسي في عملية اغتيال الكونت برنادوت، وهو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية ورئيس الصليب الأحمر السويدي في الأربعينيات .

منذ البداية، أدرك زعماء الصهيونية العاملون على قيام الدولة الإسرائيلية — ومن بينهم شامير - استحالة قيامها دون الاعتماد على السلاح، وبرروا تلك الضرورة في كافة كتبهم وخطبهم بدءاً بكتاب تيودور هيرتزل مؤسس الدولة الصهيونية والذي دعا إلى حمل السلاح ضد بحر المشاكل التي سوف تثيرها محاولات منع إقامة الدولة الصهيونية، ومن بعده نادى فلاديمير جابوتنسكي أستاذ الإرهاب الإسرائيلي، الذي تتلمذ على يديه كبار الإرهابيين من أمثال مناحيم بيجين وإسحاق شامير باعتناق العنف المطلق وملء وجدان شباب الصهاينة بالروح العسكرية.

وعندما قامت "إسرائيل" دعا حاييم وايزمان أول رئيس لها إلى العنف والإرهاب ثم زاد عليه ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي برسم سياسة لهذا الإرهاب ووضع له خطة مؤكداً أن "إسرائيل" لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح، وبفعل هذه الآراء ترسخت نزعة فاشية عسكرية داخل قطاع لا بأس به من المجتمع الإسرائيلي وتفشت فيه حتى صارت المحور الذي تدور حوله الحياة الصهيونية.

وبسبب هذه النزعة إلى العنف تكونت العصابات الصهيونية الإرهابية في الأربعينيات لتحرير الدولة الصهيونية وإقامة دولة مستقلة، وكان من أبرزها منظمة «الأرجون» التي تولى زعامتها مناحيم بيجن رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق، ومنظمة «شتيرن» التي تولى زعامتها رئيس وزراء إسرائيل الأسبق أيضاً إسحاق شامير وقد تفننت هذه العصابات قبل توحيد الجماعات العسكرية الصهيونية بعد إعلان دولة "إسرائيل" في مايو عام ١٩٤٨ تحت قيادة جيش موحد في تنفيذ العمليات الإرهابية ضد العرب والحامية البريطانية قبل مغادرتها الأراضي الفلسطينية.

ومن أبرز هذه الأعمال والتي يفخر بها بيجين في كتابه " التمرد - قصة الأرجون": مذبحة دير ياسين وتفجير فندق الملك داوود والذي راح ضحيته ٢٠٠ شخص من الأبرياء وأعمال أخرى دموية لا تحصى ولا تعد يدعي بيجين أنها كانت الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغاية الصهيونية، ولذلك كان حادث اغتيال الكونت السويدي فولك برنادوت الوسيط الدولي الذي عينته الأمم المتحدة لحل النزاع العربي - الإسرائيلي يوم ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ حلقة طبيعية في سلسلة الإرهاب الصهيوني الرافض لمنطق السلام.

وقد أصبح الكونت برنادوت، وهو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية ورئيس الصليب الأحمر السويدي في ذلك الوقت هدفاً للتصفية بعد عدة أحداث تاريخية بدأت في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧، عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات قرار التقسيم، الذي نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين واحدة

يهودية وأخرى عربية، مع تدويل القدس وقد قبل معظم اليهود هذا القرار في حين رفضه العرب في فلسطين والدول العربية واستعدوا لمحاربته بقوة السلاح وأعلنت بريطانيا أن هذا المشروع يفتقر إلى احتمالات النجاح وأنها لن تشارك في تطبيقه.

وحينما نشبت الحرب بين الدول العربية و"إسرائيل" في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين أوفدت الأمم المتحدة الكونت برنادوت إلى فلسطين كوسيط دولي للتوصل إلى تسوية سلمية للنزاع بين الطرفين على أساس قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين، وقد بدأ برنادوت مهمته يوم ٢١ مايو عام ١٩٤٨، خلال فترة توقف القتال تقدم برنادوت إلى طرفي النزاع بمقترحاته حول التسوية السلمية، وتناول مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقال أن فتح باب الهجرة اليهودية يبرر مخاوف العرب في فلسطين والدول المجاورة من مخاطر التوسع الصهيوني في الشرق الأوسط ولذلك اقترح قبول الشعب اليهودي لنوع من التنظيم الدولي للهجرة في سبيل مصلحة السلم مع جيرانه العرب وهي كما قال مصلحة حيوية.

ثم اقترح إجراء بعض التعديلات على الحدود بين الدولتين العربية واليهودية كما يرسمها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، ومن بين هذ التعديلات ضم منطقة النقب للدولة العربية وضم منطقة الجليل للدولة اليهودية، كما اقترح إدخال القدس بأكملها ضمن الدولة العربية مع منح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً لشؤون البلدية، مؤكداً أن القدس يجب أن تظل تحت السيادة العربية.

وما كادت هذه المقترحات تصل إلى علم اليهود حتى ثارت ثائرتهم واعتبروا الكونت عقبة في سبيل تحقيق أهدافهم التوسعية وبصفة خاصة مقترحاته بشأن ضم القدس للدولة العربية وفرض قيود على الهجرة إلى فلسطين، وكانت معارضة جماعة شتيرن بزعامة شامير هي الأكثر عنفاً، وبدأت الجماعة التي كانت لها وحدات مستقلة داخل القدس في تنظيم المظاهرات ضد الوسيط السويدي، ثم قرر زعماء الحركة في القدس وهم "إسرائيل" الداد وجوشوا زتلر وماشولام ماكوفر تقديم

مشروع اغتيال وسيط الأمم المتحدة إلى زعماء المنظمة ناثان مور واسحق شامير بمقرهم في تل أبيب وقد أكدت رواية الداد المرشد الروحي للمنظمة والتي أبلغها إلى شارل أندرلين مؤلف كتاب «حرب أم سلام - أسرار المفاوضات الإسرائيلية- العربية، ١٩١٧ - ١٩٩٧»، أن شامير ناقش تفاصيل تنفيذ عملية الاغتيال بنفسه.

ويوم الجمعة ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ وصل الكونت برنادوت ومساعده الفرنسي الكولونيل بيير أندريه سيرو إلى مدينة القدس قادمين من سوريا وكانا يجلسان في المقعد الخلفي في سيارتهما بعد أن انتهيا من بعض الإجراءات المتصلة بمهمتهما في القدس حين اعترضت طريقهما سيارة جيب مكتظة بعدد من المسلحين وفتح ثلاثة منهم النار على الكونت ومساعده وبعد ذلك عاد القتلة إلى سيارتهم. وهكذا في لحظات نفذت عملية الاغتيال، ويومها سقطت أيضاً ضحية أخرى هي السلام في الشرق الأوسط وظلت تفاصيل الحادث غامضة حيث قرر مرتكبوه الاعتراف في الذكرى الأربعين لاغتيال الكونت.

وحادث الاغتيال حسم مبكراً نيات اليهود تجاه التعايش السلمي مع العرب وأثبت أن السلام لم يكن ولن يكون هدفاً إسرائيلياً لأنه يتنافى مع أهدافها وأطماعها وهذا أكبر برهان على أن الإرهاب منهج صهيوني لابد أن يجد طريقه إلى التنفيذ، بل أن المنفذين تبوأوا مراكز حساسة في الدولة الصهيونية، ومع أن الجريمة السياسة لا تسقط بالتقادم إلا أن المجتمع الدولي لم يحاول معرفة الحقيقة لمدة أربعين عاماً، وبعد أن تكشفت التفاصيل لم يطالب بأي إجراءات لمحاكمة المتهمين ولكن الأمر لا يبدو عجيباً بالقياس إلى جرائم أفظع تمادت إسرائيل في ارتكابها بعد ذلك في الشرق الأوسط دون أن يعبأ المجتمع الدولي بمنعها أ وحتى استنكارها.

وقد عمل شامير ضابطا في جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد" لمدة عشر سنوات (١٩٥٥-١٩٦٥) وشهدت هذه الفترة حرب ١٩٥٦ التي اعتدت فيها إسرائيل بالاشتراك مع فرنسا وبريطانيا على مصر وانتهت بانسحابهم من سيناء بسبب المقاومة الشعبية لأهالي مدن قناة السويس وبعد الإنذار الروسي.

في عام ١٩٧٠ التحق شامير بحزب حيروت الذي كان يرأسه مناحيم بيغن وفي عام ١٩٧٣ انتخب عضوا في الكنيست. وطوال الفترة من ١٩٧٧-١٩٨٠ كان شامير المتحدث الرسمي باسم الكنيست. ثم أصبح بعد ذلك وزيرا للخارجية. وبعد أن قدم بيغن استقالته من الحكومة ومن رئاسة الليكود عام ١٩٨٣ تولى شامير هذين المنصبين إضافة إلى احتفاظه بوزارة الخارجية.

وبعد تشكيل الحكومة الائتلافية بين حزبي الليكود والعمل عام ١٩٨٤ واتفاق الطرفين على تبادل منصبي رئيس الوزراء ووزير الخارجية أصبح شامير وزيرا للخارجية في حين أصبح شمعون بيريز رئيسا للوزراء ثم تبادلا المواقع عام ١٩٨٦. وتعامل شامير بشدة وهو في منصب رئيس الوزراء مع الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت عام ١٩٨٧. واستمر في منصبه رئيسا للوزراء بعد الانتخابات التي جرت عام ١٩٨٨.

سحب الكنيست الثقة من حكومة شامير في التصويت الذي جرى عام ١٩٩٠، واضطر إلى التحالف مع العديد من الأحزاب الدينية واليمينية الأخرى في المجتمع الإسرائيلي، ووافق على المشاركة في مفاوضات السلام الشامل التي جرت في العاصمة الإسبانية مدريد بين العرب وإسرائيل عام ١٩٩١. لكنه استمر على تشدده في ما يتعلق ببناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفيما يتعلق بعودة اللاجئين والقدس، واشتهر خلال تلك الفترة بلاءاته الثلاث فيما يتعلق بهذه القضايا المصيرية بالنسبة للقضية الفلسطينية.

خسر حزب الليكود الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٢، وأصبح إسحق رابين رئيسا للوزراء، وفي العام التالي (١٩٩٣) نجح بنيامين نتنياهو في انتزاع زعامة حزب الليكود منه في الانتخابات الحزبية التي جرت آنذاك، وأصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٩٦، وانزوى إسحق شامير بعيدا عن الأضواء يعاني أمراض الشيخوخة بعد أن وصل عمره إلى ٨٧ عاما، قبل أن يتم إعلان نبأ موته .



صورة نادرة لشامير أثناء نشاطه الإجرامي في الأربعينيات، وهنا يطلق الرصاص على فلسطينيين عزل في إحدى القرى !!



ومع بوش الأب في البيت الأبيض يحاول الحصول على المزيد من الدعم المالي !!

## ٢٠- إيجال آلون .. صاحب
## نظرية الأمن الإسرائيلية !!



■ آلون اكتسب شهرته كزعيم صهيوني من كونه صاحب نظرية في الأمن الإسرائيلي، لا تزال تسير عليها إسرائيل حتى اليوم !!

## ٢٠- إيجال آلون .. صاحب

## نظرية الأمن الإسرائيلية !!

لم تنبع شهرة إيجال آلون من كونه عسكرياً متميزاً في حرب ١٩٤٨ التي انتهت بإعلان قيام دولة إسرائيل، ولا من كونه وزيراً للعمل في الفترة ١٩٦١-١٩٦٧ التي شهدت هزيمة يونيه، وإنما لكونه صاحب نظرية في الأمن الإسرائيلي اعتمدت عليها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في رسم توجهاتها الإستراتيجية خلال العقود الأربعة الماضية.

ولد إيجال آلون في "كفار طابور" بالجليل عام ١٩١٨ لأبوين هاجرا إلى فلسطين من روسيا واشتركا في تأسيس مستوطنة "روشبينا" التي كانت أول مستوطنة في الجليل الأعلى.

· تلقى إيجال تعليمه الأولي في مستوطنة روشبينا قبل أن ينضم إلى قوات الهاجاناه ويصبح قائدا لأحد تشكيلاتها في الفترة من ١٩٣٦ – ١٩٣٩، وبعد حرب ١٩٤٨ واستقرار الدولة الإسرائيلية أكمل تعليمه في الجامعة العبرية ثم في جامعة أكسفورد في بريطانيا وتخصص في العلوم السياسية.

بالرغم من اعتناق إيجال آلون للفكر الاشتراكي فإن نظريته في الأمن الإسرائيلي التي أخذت بها المؤسسة العسكرية والسياسية في إسرائيل هي التي منحته شهرته الواسعة كقائد عسكري وكسياسي. وقد لخص آلون نظريته هذه في بحث نشره بعد عام ١٩٦٧ تحت عنوان "الدروس المستفادة من حرب يونيه ١٩٦٧" ونشرته صحيفة معاريف آنذاك.

ومما جاء فيه: "إن الأمن لا يتحقق بالضمانات الدولية ولا بالقوات الدولية ولا بمعاهدات السلام، إنه يتحقق فقط بالأرض، تلك الأرض التي تصلح كقواعد صالحة للهجوم الإسرائيلي في المستقبل. والحدود حينئذ يجب أن ترتكز على موانع طبيعية مثل القنوات والأنهار والممرات المائية والمرتفعات، على أن تبدأ بالاستيطان المسلح في المناطق التي تنسحب منها إسرائيل فذلك خير من الإعلان عن ضمها".

ويؤكد آلون على أنه لا يمانع من انضمام الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الأردن شريطة عدم وجود قوات أردنية فيهما وتأمين الحدود الإسرائيلية الأردنية بإقامة مستوطنات أمنية على امتدادها.

اشترك آلون في تأسيس قوات البالماخ عام ١٩٤١ التي تخصصت في العمل ضد قوات الانتداب البريطاني ونشطت في استقدام المهاجرين اليهود غير الشرعيين إلى فلسطين.

أصبح آلون قائدا للبالماخ (فصيل عسكري صهيوني أنشئ قبل قيام دولة إسرائيل) في الفترة من ١٩٤٥–١٩٤٨، ومع بداية عام ١٩٥٠ استقال من وزارة الدفاع ليبدأ مشواره السياسي.

.. عام ١٩٥٤ أصبح آلون واحداً من زعماء حزب "أحدوت هاعفودا" أي "اتحاد العمال" الذي استمد قوته الأساسية من انضمام سكان المستعمرات الزراعية الاشتراكية إليه. وكان الحزب في بدايته جناحا يساريا داخل حزب الماباي ثم انفصل عنه ليعود إلى الاتحاد معه مرة ثانية فيما بعد.

انتخب آلون عام ١٩٥٥ عضوا بالكنيست، وفي الفترة من ١٩٦١–١٩٦٧ شغل منصب وزير العمل، وخلال الفترة من ١٩٦٧–١٩٦٩ كان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للهجرة.

بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٤ ظل آلون نائبا لرئيس الوزراء وعمل في الوقت نفسه وزيرا للتعليم والثقافة وعضوا في اللجنة الوزارية لشؤون الأمن والاقتصاد.

اختير آلون عام ١٩٧٤ ضمن الوفد الإسرائيلي في المفاوضات التي جرت بين إسرائيل ومصر وسوريا عام ١٩٧٤ وأسفرت عن فصل القوات المتحاربة.

وفي الفترة التي أعقبت حرب ١٩٧٣ شغل منصب وزير الخارجية وظل في هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات انتهت عام ١٩٧٧.

وطوال الفترة من ١٩٧٧ حتى ١٩٨٠ كان آلون عضواً في لجنة الأمن والخارجية بالكنيست واللجنة العليا المختصة بلبنان. وودع إيجال آلون المسرح السياسي الإسرائيلي بل والحياة عن عمر ناهز ٦٢ عاما .

ولأننا وكما قلنا أن آلون اكتسب شهرته كزعيم صهيوني من كونه صاحب نظرية في الأمن الإسرائيلي، فإننا سنتعرض هنا لمشروعه، الذي يجسد هذه النظرية، التي سارت عليها إسرائيل فيما بعد .

يمكن القول إن: "مشروع آلون" كان عبارة عن مشروع ذي ثلاثة أبعاد فهو

**أولاً:** مشروع تسوية سياسية مع الفلسطينيين والعرب حيث تحدث عن قضايا الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ واللاجئين (إعادة مدن في الضفة الغربية وضم قطاع غزة وبعض مناطق شبه جزيرة سيناء ولاسيما المحور الأمني الممتد من العريش شمالا وحتى شرم الشيخ جنوبا لاعتبارات نظرية الحدود الطبيعية الآمنة.. الخ).

**ثانياً:** هو مشروع أمني كما وضح سلفا.

**ثالثاً:** هومشروع استيطاني كما سيتضح في العرض التالي.

و"إيجال آلون" واحد من الآباء الأوائل للمشروع الصهيوني في فلسطين وكان أحد مقاتلي منظمة الـ"هاجاناه" التنظيم العسكري الصهيوني الأساسي الذي كان يقاتل في فلسطين قبل إعلان قيام الدولة العبرية عام ١٩٤٨ والذي كان العمود الفقري لتأسيس "جيش الدفاع الإسرائيلي" (زاحال) في مرحلة ما بعد قيام الدولة..

والـ"هاجاناه" هي الذراع العسكري لـ"الوكالة اليهودية" وتأسست في القدس في عام ١٩٢٠ وحلت محل منظمة الـ"هاشومير" أو"الحارس" وكانت أولا ذات صلة بحزب "الماباي"- وهو اختصار لعبارة"مفجت بوعالي آرتس يسرائيل" وهي عبارة تعني باللغة العبرية "حزب عمال أرض إسرائيل"- واتحاد العمال اليهود في فلسطين أو الـ"هستدروت"- الذي أصبح بعد إعلان الدولة العبرية اتحاد العمال الإسرائيليين- وكان اسم الـ"هاجاناه" أولا "هاجاناه وهاعفوداه" أي "الدفاع والعمل" بالعبرية ثم حذفت بعد ذلك كلمة "العمل" ليصبح اسمها منظمة "الدفاع" فقط.

تولى آلون منصب قيادة قوات الـ"هاجاناه" في منتصف عقد الثلاثينيات تقريبا ثم تولى رئاسة قوات "البالماخ" الذراع الضاربة لـ"هاجاناه"- وهي كلمة تمثل اختصاراً لعبارة "بولجوت ماحاتس" أو"سرايا الصاعقة" بالعبرية وجرى تأسيسها عام ١٩٤١- وظل آلون قائدا لقوات "البالماخ" مع توليه بجانب ذلك منصب قائد القيادة الجنوبية في حرب عام ١٩٤٨ عندما أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول "ديفيد بن جوريون" قراره الشهير عام ١٩٤٨ بحل جميع الفصائل والمنظمات الصهيونية المسلحة ودمجها في "جيش الدفاع الإسرائيلي" الجديد بعد إعلان الدولة.

بعد هذا تولى آلون مجموعة من المناصب العسكرية المهمة في الجيش الإسرائيلي ما بين قيادة قوات المدرعات والقوات البرية وأخيرا تولى منصب نائب وزير الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٦٢ حتى أحيل إلى التقاعد في منتصف الستينيات الماضية واتجه إلى العمل السياسي بعد ذلك عن طريق حزب "ماباي" أبو حزب "العمل" الحالي.

وتولى منصب وزير العمل في حكومة "ليفي أشكول" وكان أحد أعضاء المطبخ السياسي والعسكري المصغر لرئيسة الوزراء الإسرائيلية الأسبق "جولدا مائير"- التي تولت رئاسة الحكومة في عام ١٩٦٩ خلفا لأشكول- بصفته نائبا لها ولعب دورا كبيرا في توجيه سياسة الحرب الإسرائيلية خلال معارك أكتوبر ١٩٧٣ حتى اعتزل الحياة السياسية والعسكرية نهائيا في أواخر عقد السبعينيات الماضية حتى وفاته.

وخلال حياته العسكرية والسياسية وفي عقدي الخمسينيات والستينيات كانت له مجموعة من الأطروحات الخاصة بالصراع العربي- الإسرائيلي وقضاياه سواء فيما يتعلق بملف اللاجئين الفلسطينيين أو ملف المياه وكان له دورا كبيرا في رسم السياسة الإسرائيلية فيما يتصل بقضيتين أساسيتين وهما أولا طرح مشروعات توطين اللاجئين في دول اللجوء أو في البلدان العربية المجاورة وكانت الأردن بالذات محل نظر خاص في هذا الشأن وثانيا مشروع تحويل مياه نهر الأردن وروافده لاستفادة "إسرائيل" من مياهه والذي كان إحدى اللبنات الأساسية في التوترات السورية- الإسرائيلية في الستينيات الماضية بجانب أنشطة العناصر الفدائية الفلسطينية المتسللة من الحدود السورية وهو ما كان أحد الأسباب الرئيسية لأزمة مايو ١٩٦٧ التي قادت إلى حرب يونيه العربية- الإسرائيلية في ذلك الوقت.

بعد شهر واحد من حرب يونيو ١٩٦٧ طرح آلون مشروعه الذي حظي بشهرة واسعة النطاق وتضمنت أفكاره النقاط الأهم التالية:

١- تحديد الحدود الشرقية للدولة العبرية بنهر الأردن وخط يقطع البحر الميت من منتصفه تماما مع المملكة الأردنية الهاشمية.

٢- ضم المناطق لغور نهر الأردن والبحر الميت بعرض بضعة كيلومترات إلى نحو١٥ كيلومتراً وإقامة مجموعة من المستوطنات والتجمعات الزراعية والعسكرية والمدنية فيها بأسرع ما يمكن مع إقامة ضواحٍ ومستوطنات سكنية يهودية في القدس الشرقية.

٣- تجنب ضم السكان العرب إلى الدولة العبرية بقدر الإمكان حتى ولو أدى ذلك إلى تبني خيار الترانسفير أو التهجير بحق السكان الموجودين بالفعل في فلسطين ٤٨ لمراعاة الاعتبارات الديمغرافية.

٤- إقامة حكم ذاتي فلسطيني في الضفة الغربية في المناطق التي لن تضمها "إسرائيل".

٥- ضم قطاع غزة إلى الدولة العبرية بسكانه الأصليين فقط مع نقل لاجئي ١٩٤٨ الموجودين في القطاع وتوطينهم الضفة الغربية أو إلى العريش التي كانت محتلة آنذاك.

٦- حل مشكلة اللاجئين على أساس تعاون إقليمي يتمتع بدعم ومساعدة دولية سياسية ومادية على أن تقوم" إسرائيل" بإقامة قرى "نموذجية" للاجئين- طبقا لما ورد في المشروع- سواء في الضفة الغربية أو في سيناء.

وقد قام آلون بعرض مشروعه هذا على الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت ورغم أنها لم تعتمده بشكل رسمي إلا أنه ظل الأساس الذي تبني عليه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بعد ذلك مختلف تصوراتها للتسوية السلمية فيما يخص الملف الفلسطيني.

وفيما يتصل بالقدس في هذا المشروع يلاحظ تماشي "مشروع آلون" مع أفكار وسياسات الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بهذا الملف- جرى الإعلان عن ضم المناطق التي احتلت عام ١٩٦٧ بعد وقف إطلاق النار بأيام قليلة وتحديدا في ٢٨ يونيه ومن ذلك توسيع حدود بلدية القدس لتشمل القدس الشرقية والبلدة القديمة- حيث أن توسيع حدود الدولة العبرية شرقا إلى نهر الأردن والبحر الميت معناه ضم القدس الشرقية إلى" إسرائيل" بعد أن جرى الاستيلاء على الشطر الغربي منها في حرب عام ١٩٤٨ كما أن المخططات الاستيطانية والسياسات السكانية والإدارية والبلدية الإسرائيلية في الضفة الغربية (طرد السكان الأصليين، الاستيلاء على الأراضي، توسيع حدود بلدية القدس.. إلخ) تدور أغلبها كما يرى "مشروع آلون" ومشروعات أخرى مماثلة طرحت تباعا يبغي لها أن تركز بالأساس على "القدس" تحقيقا لأحد أهم أهداف وشعارات المشروع الصهيوني في فلسطين وهو"القدس عاصمة أبدية وموحدة لدولة إسرائيل".

ولا يمكن فصل "مشروع آلون" عن أمرين أساسيين أولهما طبيعة الرجل الذي طرحه وخلفياته الأمنية والعسكرية التي سبق وأن أشرنا إلى بعض من ملامحها في

موضع سابق والأمر الثاني طبيعة الكيان الصهيوني ذاته وأهمية اعتبارات الأمن فيها.

ومن خلال مجموعة من الأوراق الخاصة بآلون ذاته أو عدد من المسؤولين والأكاديميين الإسرائيليين الآخرين يمكن فهم طبيعة الخلفيات السياسات الأمنية والسياسية التي دفعت آلون إلى طرح مشروعه سالف الذكر والذي يعتبر أول ما طرح من أفكار لبلورة وتطبيق المخططات الإسرائيلية لاستكمال السيطرة على مدينة القدس بأكملها بعد قرار توسيع بلدية القدس الغربية لتشمل المناطق التي احتلت عام ١٩٦٧.

في أواخر عام ١٩٦٨ نشر "إيجال آلون" مجموعة من المقالات في صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أوضح فيها مجموعة الاعتبارات التي حكمت مشروعه والتي هي في ذات الوقت الحاكمة لنظرية الأمن الإسرائيلية وبالذات فيما يتصل بقضية الحدود الآمنة ونظرة الدولة العبرية لمستقبلها في هذا الشأن وضمنها مجموعة من الأفكار التي كونت من قبل صلب مشروعه السياسي والأمني هذا.

وفي هذه المقالات حدد آلون مفهوم "الحدود الإسرائيلية الآمنة" كما تراه الدولة العبرية على النحو التالي: "إن الحدود الآمنة هي تلك الحدود السياسية التي ترتكز على عمق إقليمي وموانع طبيعية مثل المياه والجبال والصحراء والممرات الضيقة التي تحول دون تقدم جيوش برية مزودة بالمدرعات وهي الحدود التي تمكن من اتخاذ وسائل الإنذار الفعالة ضد اقتراب الطائرات المعادية من ناحية ومن ناحية أخرى فإنها هي الحدود التي يمكن أن تستخدم كقواعد مناسبة للقيام بهجوم مضاد".

وتوضح هذه السطور أبعاد الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي في ضوء "الهدف الأدنى" للحقبة الحالية من الصراع العربي- الإسرائيلي باعتباره فكراً يتميز باتجاهين هما: التوسع والعدوان متخذاً من الأمن حجة يبرر بها مطامعه ويخفي خلفه حقيقة تطلعاته المتطرفة.. ويتبلور الاتجاه التوسعي تلقائيا من خلال عناصر الأمن

الثلاث التي حددها آلون: "العمق الإقليمي الاستراتيجي" و"الحدود المرتكزة على موانع طبيعية" و"المجال الجوي الواسع الذي يوفر إنذارا لمنطقة وسط إسرائيل".

إن هذه العناصر الثلاثة إنما تعني في حقيقتها ضم مساحات واسعة من الأراضي العربية المحتلة تمتد حتى ترتكز على موانع طبيعية يمكن اتخاذها كحدود آمنة وفي نفس الوقت تضم العمق الجغرافي والمجال الجوي الواسع.

يبقى "الاتجاه العدواني" الذي يعتبر أخطر هذه الأبعاد ذلك لأنه يلقي الضوء على طبيعة السياسة الحربية والأمنية الإسرائيلية ونواياها المتعلقة بالمستقبل البعيد والهدف الأقصى فإنه حتى إذا تحققت التسوية التي توفر "لإسرائيل" ما تبغيه من حدود آمنة وفقا لشروطها فذلك لا يعتبر كافيا لحد ذاته.. يضيف آلون شرطا أخيرا يجب توافره في هذه الحدود فيدعو إلى: "أن تكون هذه الحدود صالحة للاستخدام كقواعد للهجوم المضاد" وهو ما يعني أن هذه الحدود وإن كانت حدودا آمنة لإسرائيل فهي غير آمنة لجيرانها لأنها لن تضع حدا لعدوان جديد أو توسع مرحلي آخر ضدها.

ومن خلال مقالات آلون وغيرها من المصادر العبرية يمكن تحديد ركائز الاستراتيجية الإسرائيلية لتحقيق هذه الغاية فيما يلي:

١- محاولة إرغام العرب على قبول الوجود الإسرائيلي الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة والاعتراف به.

٢- تأمين هذا الوجود داخل حدود يتوافر فيها الأمن بمفهومه العسكري والاقتصادي والاجتماعي.

٣- السعي نحو التوسع الإقليمي المتدرج تحقيقاً لتأكيد البقاء واستمرار النمو نحو "المجال الحيوي" لـ "إسرائيل".

وتتلخص الاتجاهات الأساسية في مشروعات الأمن التي تمثل السياسة الإسرائيلية بشأن الأراضي العربية المحتلة فيما يلي:

- ضم أجزاء من المناطق العربية لتشكل "نطاق أمن حول "إسرائيل"يؤمن جبهاتها الثلاث: فوق المرتفعات السورية وعلى امتداد نهر الأردن في مواجهة الضفة الشرقية للنهر وكذلك في المنطقة المواجهة للحدود المصرية والتي كانت إبان طرح آلون لمشروعه تمتد داخل حدود سيناء المحتلة وخط الأمن الإسرائيلي فيها من العريش شمالا وحتى شرم الشيخ جنوبا.

- خلق وجود إسرائيلي عسكري في كل هذه المواقع ومدني في معظمها باحتلال المواقع الاستراتيجية ولإقامة المستعمرات الزراعية والدفاعية فيها.

وقد ركز المشروع الذي وضعه "إيجال آلون" الاهتمام الأساسي له على الضفة الغربية لنهر الأردن وهو يتضمن- كما سبق القول- ضم قطاع عرضه ١٥ كيلومتراً على طول وادي الأردن حتى البحر الميت بشرط ألا يتواجد أي سكان من العرب في هذه الأراضي وطالب المشروع بضم بعض النواحي في منطقة رام الله بشكل يضمن وقوع طريق اللطرون- القدس داخل نطاق "إسرائيل" كذلك ضم جبل الجليل لحماية القدس ولربط هذه المنطقة بمنطقة بئر السبع لتوسيع الثغرة بين الحدود الأردنية جنوب القدس والحدود المصرية الشرقية- طرح آلون مشروعه هذا عندما كانت الضفة الغربية تابعة إداريا للأردن وتعتبر القدس الشرقية داخل الحدود الأردنية الإدارية- كما يتضمن كذلك وجود ممر يربط الضفة الغربي بالضفة الشرقية للأردن يستخدمه العرب بحيث يسمح لـ "إسرائيل" بالسيطرة على هذا الممر عند الضرورة.

بالإضافة لذلك طالب المشروع بتجريد الضفة الغربية من السلاح وعدم السماح بوجود أي جيش عربي بداخلها وبذا يبقى سكانها العرب بين شقي الرحى الإسرائيلية وتحت رحمة الحصار المحكم للوجود الإسرائيلي في السهل الساحلي الإسرائيلي من ناحية ونطاق الأمن الإسرائيلي على نهر الأردن من ناحية أخرى.

وعلى ذلك فإنه طبقا لـ "مشروع آلون" فإن سيطرة "إسرائيل" على هذه الأراضي العربية وسعيها إلى ضمها عمليا على أراضيها في خطوات تدريجية إنما يعطي

"لإسرائيل" مع مرور الزمن مزايا استراتيجية وحقوقاً سياسية كبيرة خاصة عندما يصبح تهويد هذه الأراضي أمرا واقعا وحقيقة قائمة وتحاول "إسرائيل" تغطية مرامي مخططاتها هذه وأهدافها البعيدة بوسائل عديدة منها عدم الإعلان بشكل مباشر عن الخطوات المتخذة لخلق حقائق وأوضاع جديدة معينة في الأراضي المحتلة وكذلك الحديث عن الإشراف العسكري وليس الضم بالنسبة للأراضي الفلسطينية المحتلة في ذلك الوقت.

وقد تعرض "شاؤول فريدلاندر" أستاذ التاريخ المعاصر والعلاقات الدولية بالجامعة العبرية في السبعينيات الماضية بإسهاب فطالب بعدم إعلان ضم الأراضي العربية والاكتفاء بالإشراف العسكري عليها لفترة طويلة تراوح ما بين ٢٠ إلى ٣٠ عاما مستندا في طلبه هذا- كتطوير لـ"مشروع آلون" في ذلك الوقت- إلى الآتي:

- إن ضمان عدم ضم "إسرائيل" لأراض جديدة هو الشرط الأول لضمان إقرار سلام حقيقي مع العرب.

- إن إشرافا عسكريا لمدة ٢٠ أو٣٠ عاما على بعض المناطق الاستراتيجية يعتبر كافيا لتثبيت طبيعة السلام الذي سيتم إقراره وفقا لهذه المخططات في المنطقة العربية والشرق أوسطية.

- في حالة استئناف القتال بعد بضع عشرات من السنين وبعد إجلاء "إسرائيل" عن الأراضي المعنية فإن أنواع الأسلحة في ذلك الوقت ستلغي قيمة الإشراف على عدة آلاف من الكيلومترات المربعة الزائدة.

- إن للعرب حقاً في امتلاك جزء من فلسطين تماما كاليهود.

ولم يتعرض فريدلاندر للمخططات الرامية لخلق حقائق الوجود الإسرائيلي في هذه المناطق- القدس وما حولها من مناطق الضفة الغربية بالذات- بحيث تتحول هذه الحقائق بعد عدة سنوات إلى وضع راهن لا يمكن تغييره كما حدث تماما بالنسبة

للأراضي العربية التي استولت عليها "إسرائيل" خارج قرار التقسيم عام ١٩٤٨ والتي قامت بتهويدها وبإزالة جميع المعالم العربية منها وبما في ذلك سكانها.

وعندما تحدث كل من آلون وفريدلاندر عن قضية الحدود الآمنة بوجه عام دون الإتيان على ذكر القدس بشكل خاص لا يعني ذلك أن المدينة المقدسة غير معنية تماما بـ"مشروع آلون" هذا بل إنها تقع في صلب مخطط الأمن الإسرائيلي بجانب اهتمام اليهود بها لأسباب دينية.

فعند النظر سريعا إلى الطبيعة الجغرافية للمدينة نجد أنها عبارة عن مدينة جبلية ترتفع عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ متر وتقع على خط عرض ٣١ شمالا وخط طول١٣ , ٣٥ شرق خط جرينتش وتبعد عن نهر الأردن نحو ٥٥ كيلومتر وعن غرب مدينة أريحا حوالي ٢٥ كيلومتراً وهي بذلك تعتبر محصورة فيما بين البحر الميت شرقا والبحر الأبيض المتوسط غربا ومن أهم جبال المدينة جبل "الزيتون" وجبل "سكوبس" أو جبل "صهيون" وجبل "المكبر".

ومن هنا يتضح لنا مدى حاكمية موقع المدينة على الطرق المدنية والعسكرية الواصلة بين أطراف الضفة الغربية وعمق الدولة العبرية من جهة وبين منطقة شرق الأردن من ناحية أخرى كما أنها تعتبر ملتقى الطرق التي تقود من شمال فلسطين القديمة وغربها إلى جنوب الضفة الغربية وحتى جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في النقب وإيلات وكلها مناطق حساسة في الاستراتيجية الأمنية والسكانية الإسرائيلية مما يفرد ويبرز أبعادا جديدة لنظرية الأمن القومي الإسرائيلية فيما يتعلق بمسألة الاحتفاظ بمدينة "القدس" طبقا لمشروع "إيجال آلون" الذي أصبح بعد طرحه بما يزيد على الثلاثة عقود وثيقة مهمة في التفكير الاستراتيجي للدولة العبرية فيما يتعلق بالأمن وفيما يتعلق بالقدس.

وبخلاف ملف الحدود الإسرائيلية الآمنة يرتبط "مشروع ألون" داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة بقضية أخرى مهمة فيما يتصل بالقدس المحتلة وهو ملف

الاستيطان حيث يعتبر هذا المشروع الذي طرحه وزير العمل الإسرائيلي عام ١٩٦٧ المُنَظِّر أو الأساس الأول لسياسات الاستيطان التي تبنتها حكومات "الماباي" وحزب "العمل" فيما بعد بخلاف فترات الانقطاع عن السلطة والتي بدأ "العمل" وتكتلات اليسار في الدولة العبرية في "معاناتها" منذ سقوط حكومة "إسحق رابين" الأولى عام ١٩٧٧ .

وتولي تكتل "الليكود" بزعامة "مناحيم بيجين" الحكم في ذلك الوقت على خلفية فضيحة الفساد التي تكشفت في حق "ليئه رابين" قرينة رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذاك الوقت حيث كشف محرر صحيفة الـ"ها آرتس" الأشهر "دان مرجليت" عن وجود حساب مصرفي لزوجة رابين في أحد المصارف الأميركية بخلاف ما ينص عليه القانون الإسرائيلي.

فمنذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٧- حيث وقع أكبر انقلاب سياسي في تاريخ "إسرائيل"- ظل "مشروع آلون" هو الأداة الأفعل في أيدي ساسة الدولة العبرية لتطوير مشروعاتهم الاستيطانية والأمنية في الأراضي الجديدة التي استولوا عليها في نصر يونيه السهل الذي نالوه عام ١٩٦٧.

وقد نص المشروع في هذا الإطار ضمن ما نص عليه بإقامة "سلسلة من المشروعات الاستيطانية الكبرى" يرعاها الجيش الإسرائيلي على امتداد غور الأردن وحول القدس وفي جبل الخليل وكذلك الإقدام فورا على بناء عدد من الأحياء السكنية اليهودية في منطقة الشرق من مدينة القدس الشرقية بالإضافة إلى إعادة بناء الحي اليهودي في البلدة القديمة أي في المناطق المسماة بـ"المناطق الأمنية".

وبوحي من "مشروع آلون" أصدرت الحكومة الإسرائيلية والسلطات العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد حرب يونيه ١٩٦٧ مجموعة من القرارات الإدارية ذات الطابع السياسي والأمني بالأساس غطت مختلف نواحي الحياة في الضفة الغربية وباقي الأراضي المحتلة لاسيما فيما يتصل بملفي الأرض والاستيطان مع

إضفاء الصبغة القانونية على عملية الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بموجب "مشروع آلون".

فعلى سبيل المثال استولت قوات الاحتلال بموجب الأمر رقم "٥٩" لسنة ١٩٦٧ بشأن "أملاك الحكومة" على نحو ١٠٠ ألف دونم من أراضي الضفة الغربية بحلول عام ١٩٧٧م وارتفع الرقم إلى ٤٥٠ ألفاً بحلول صيف عام ١٩٨٤ كما أنها استولت على مساحات كبيرة أخرى من الأرض بموجب القرار رقم "٥٨" بشأن "الأموال المتروكة- الممتلكات الخصوصية" والأمر بشأن "تعليمات الأمن" لعام ١٩٦٧ أيضا وذلك كله بوحي من "مشروع آلون" أساسا.

وفيما يتصل بسياسة "إسرائيل" الاستيطانية في القدس وخاصة البلدة القديمة خلال هذه الفترة نجد أنها بدأت بعد احتلال المدينة بفترة وجيزة وتحديدا في ٢٨ يونيه ١٩٦٧ أي بعد ١٨ يوما فقط من احتلال القدس الشرقية حيث وضعت الحكومة الإسرائيلية آنذاك اللبنات الأولى للسيطرة على مدينة القدس ومنطقتها تمهيدا لتهويدها.. حيث أصدرت الحكومة في ذلك اليوم مرسوما يستند إلى "قانون أنظمة السلطة والقضاء" الصادر عام ١٩٤٨ ويستند بموجبه "قانون الدولة وقضاؤها وإدارتها" على مساحة تبلغ ٧٠ ألف دونم وتتضمن القدس القديمة بالإضافة إلى المناطق المحيطة بها والتي تمتد من "صور باهر" جنوبا إلى مطار "قلندية" شمالا.

كما أصدر وزير الداخلية إعلانا في الجريدة الرسمية بإلحاق منطقة القدس الموسعة بمنطقة صلاحية مجلس بلدية القدس (الغربية) اليهودي وبذلك توسعت منطقة صلاحية مجلس البلدية اليهودي إلى ثلاثة أضعاف وأصبحت تعادل نحو ٢٠٪ من مساحة الضفة الغربية.. وكانت الأراضي التي ضمت حديثا تعادل ١٤٪ من هذه المساحة.. وفي ١٨ أغسطس من ذلك العام قررت الحكومة أن تفوض رئيسها تسريع عملية البناء والإسكان في منطقة "القدس الكبرى".

ومنذ ذلك الحين تبنت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سياسة منهجية ثابتة حيال القدس تجسدت في ترسيخ السيطرة اليهودية على المدينة ومحيطها وتعزيز

وحدتها الجغرافية والمادية وكانت هذه السياسة ولا تزال تهدف بوضوح إلى منع تقسيم القدس لاحقا وهو ما شكل ركنا وطيدا في الإجماع القومي والسياسي الصهيوني .

وقد تمت ترجمة سياسة التهويد هذه من خلال جملة من الإجراءات والقرارات التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية على امتداد ثلاثة عقود ماضية من خلال الخطط الاستيطانية المكثفة داخل القدس وفي محيطها وفي الاستيلاء على الأراضي والعقارات الفلسطينية وتقييد البناء العربي على هذه الأراضي وطرد سكان القدس ومنع عودة من يغادر منهم لأي سبب حتى لو كان داخل نطاق الأراضي الفلسطينية المحتلة وغير ذلك من الإجراءات وذلك طبقا لمشروعين أساسيين :

أولهما "مشروع آلون" والثاني "مشروع دروبلس" وهو النظير الليكودي لمشروع آلون الذي جسد رؤى حزب "العمل" الاستيطانية وهو ينسب إلى "متتياه ودروبلس" رئيس دائرة الاستيطان في "المنظمة الصهيونية العالمية" في السبعينيات الماضية.

وكانت أولى الخطط الاستيطانية المتعلقة بالقدس هي الخطة التي بلورها "يهودا تامير" نائب المدير العام لوزارة الإسكان الإسرائيلية في عام ١٩٦٨ أي بعد عام من الاحتلال تقريبا واستنادا إلى "مشروع آلون" وتضمنت الخطوط الأساسية لهذه الخطة (التي كانت خمسية أولا ثم أصبحت ثلاثية بضغط من رئيس الوزراء الأسبق - آنذاك - "ليفي أشكول") إيجاد تواصل يهودي بين شطري المدينة من الشمال والجنوب إذ قضت بإقامة سبعة آلاف وحدة سكنية في الشمال بدءا من التلة الفرنسية وامتدادا باتجاه شارع النبي صموئيل وبوابة نابلس .. وكذلك إقامة عدد غير محدد من المساكن في الجنوب بحيث يمتد البناء باتجاه قصر المندوب وقرية صور باهر ومضاعفة مباني الجامعة العبرية على جبل "سكوبس" وإقامة مكاتب حكومية ومراكز تجارية في منطقة الجبل واستيطان الحي اليهودي داخل القدس القديمة .

بعد ذلك، جرى هدم حي المغاربة المواجه للحائط الغربي للمسجد الأقصى وبناء ساحة كبيرة محله لتصبح مزاراً دينيا لليهود باعتبار ما يدعونه حول حائط البراق من أنه "حائط المبكى" آخر الآثار المتبقية من الهيكل السليماني الثاني .

وتعتبر خطة تامير- التي بنيت على أساس تصورات إيجال آلون"- نموذجا لمشاريع استيطان القدس وتهويدها (وللمشاريع الإسرائيلية إجمالا لحد بعيد) وذلك من زاويتين: ستار السرية والغموض التي يلفها واستراتيجية "الوصل" (بين النقاط الاستيطانية) و"الفصل" (بين المجتمعات العربية) وإلقاء الأطواق الاستيطانية (فيما يتعلق بالقدس بالذات).

وقد ناقشت الحكومة الإسرائيلية مخططات أخرى مثل المخطط الرئيسي للقدس الذي نشر في ١٨ يوليو ١٩٧٠ والذي يهدف إلى تحويل القدس بشطريها إلى مدينة واحدة ذات أغلبية يهودية مطلقة.. لكن بلدية القدس ووزارة الإسكان اللتين تبنتا قرارات ومشاريع استيطانية منفصلة لم تتقيدا دائما بهذا المخطط وأصبح المبدأ الرئيسي الموجه لسياسة البناء في المدينة هو: زيادة الوجود اليهودي في القدس الشرقية.

ومهما يكن الأمر فإن حكومات تكتل "المعراخ" بناء على "مشروع آلون"- غير الرسمي !!- صادرت نحو ١٧ ألف دونم في منطقة القدس وأقامت الضواحي الرئيسية عليها وهذه الضواحي هي: "راموت، نفي يعقوب، رامات أشكول، سنهدريا الموسعة، جفعات همفاتير، التلة الفرنسية، قصر المندوب" .

وبذلك فإن تلك الحكومات وضعت الأساسات اللازمة لاستيطان القدس وتهويدها ولتفعيل صيغة "القدس الكبرى" عن طريق الأمر الواقع وحتى عندما عاد حزب العمل إلى السلطة عام ١٩٩٢ فإن حكومته الجديدة استثنت القدس (ومناطق محتلة أخرى) من قرار "تجميد الاستيطان" الذي اتخذته في يوليو ١٩٩٢ استكمالا لتصورات "مشروع آلون" طبقا للباحث "خالد عايد" من "مؤسسة الدراسات الفلسطينية".

ويؤكد "بني موريس" أحد المؤرِّخين "الإسرائيليين" الجدد في تناوله لسيرة آيجال آلون ودوره الدموي في قيام إسرائيل، أن قادة الصهاينة الأوربيين كانوا قد ناقشوا سراً، وأعدوا خططاً لطرد السكان العرب من فلسطين في مدينة "زيورخ" السويسرية عام١٩٣٧، وظنوا أنهم يمكنهم أن يرحِّلوا خمسمائة ألف بهدوء وسلام، إلا أن "بن جوريون" قال لاحقاً في عام١٩٤١: "لا يمكن أن نتخيل ترحيلاً بدون اللجوء إلى القوة"!

كان هذا الكلام حبيس الجدران وسرياً للغاية، بينما كانوا يعدُّون للرأي العام أسطورة مختلفة ومخالفة للحقيقة.. "لقد كذبوا، وكذبوا، وزوَّروا".. يصرخ جدعون ليفي: "لقد كان العرب دائماً هم الأشرار، وكنا نحن اليهود الضحايا دائماً.. هذا هو ما أخبرونا به!".

والحقيقة التي اكتشفها "موريس" من خلال البحث في الأرشيف "الإسرائيلي" هي أنه لا يوجد أي دليل على أن أحداً من القادة العرب ناشد أو طلب من الفلسطينيين ألا يتركوا منازلهم في عامَيْ ١٩٤٨و١٩٤٩، و"لا توجد حالة واحدة ترك فيها الفلسطينيون بيوتهم دون أن يُهاجَموا".. والعكس هو الصحيح، فقد رصدت الاستخبارات "الإسرائيلية" نداءات من القادة العرب تطلب من الفلسطينيين ألا يتركوا بيوتهم، ونداءات لمن تركوها بالعودة إليها.

والنتيجة التي توصل إليها "بني موريس" ومؤرِّخون "إسرائيليون" آخرون هو أن فرار الفلسطينيين نتج عن سياسة "تطهير عرقي متعمدة" للقوات الصهيونية للقرى العربية التي غزوها.

وطبقاً للوثائق فقد كان الجنرال "إيجال آلون" في ١٢ مايو ١٩٤٨ يُلقِي منشوراً كلما اقترب من قرية فلسطينية مكتوباً فيه بالعربية: " إذا لم تغادروا في الحال، فسوف تُذبَحون جميعاً وتُغتصَب بناتكم".. "ولم تكن هذه مجرد تهديدات فارغة"!

وهكذا كان الترحيل مقصوداً ومرغوباً ومنسقاً ومرتباً ومنفذاً من خلال أعمال بربرية، وقتل للمدنيين، ونهب، وتدمير للممتلكات والبيوت من منطقة لأخرى، وتمت نصف أعمال الترحيل قبل تدخُّل القوات العربية".

واستنتج "جيل أهرليتش" مؤرِّخ "إسرائيلي" أن اثنتي عشرة مذبحة على الأقل، قُتِل في كل واحدة منها خمسون ضحية في المتوسط، قد ارتُكبت أثناء اغتصاب فلسطين، بالإضافة إلى مائة حادثة قتل أخرى لمجموعات وأفراد..

ويتحدث " أهرليتش" عن "مؤامرة صمت" تحيط بالمذابح التي ارتكبتها قوات الصفوة من الجيش "الإسرائيلي"، والتي استمرت حتى إلى ما بعد قيام دولة "إسرائيل".

ويقول "سيلفان سيبل" مراسل لوموند، الذي عاش اثنتي عشرة سنة في "إسرائيل" وخدم في الجيش: "عندما وقعت الحوادث الأولى للترحيل لم يعترض أحد، ولم يتسلم ضابط محلي أي أمر بالتوقف، ولذلك فَهِمَ الجميع أن هذه هي السياسة وهذه هي التعليمات، وأنه لا حاجة لتعليمات صريحة"!

وكواحد من أكبر زعماء الحركات الصهيونية الإرهابية والعنصرية ذات الطابع العسكري، قال إيجال آلون ذات مرة : "علينا العمل وفق سياسة الزحف الاستيطاني من أجل الوصول إلى بناء الخريطة السياسية لدولة "إسرائيل" العظمى، وإن أمن وسلامة (إسرائيل) أرضاً وشعباً يقتضي إلغاء جميع الخرائط الحدودية التي رُسمت للدولة زمن الهدنة ١٩٤٨ ) وإن التوسّعات التي قامت بها "إسرائيل" خلال السنوات العشرة الأخيرة وفي ظلّ ما يسمّى مسيرة السلام (سلام الشجعان) قد غيّرت فعلاً كل المعالم الجغرافية اذ لم يبقَ لنا نحن الفلسطينيين من أرضنا المحتلة سنة ٦٧ إلا ما هوأقلّ من أربعين بالمائة، وأن الجدار العنصري يعتبر ترسيماً جبرياً للحدود فيما لو تم التوصل إلى حلّ نهائي ( وإن علينا إطلاق إرادتنا في توسيع سياسة الاستيطان من جهة وعدم التخلّي عن مرتفعات الجولان السورية الاستراتيجية من

جهة ثانية وتأمين القدرة الدفاعية على طول الشريط الأمني على وادي الأردن عن طريق زرع مستوطنات مسلحة، وهذا فعلاً ما اتجهت إليه وعملت على تنفيذه الجهات الرسمية "الإسرائيلية" -ومازالت- ويكفي هنا التذكير بأنه وحتى شهر يناير من عام ٢٠٠٢ فقد بلغت المستوطنات في الضفة والقطاع ١٨٢ مستوطنة يسكنها حوالي ١٨٠ ألف يهودي، وتحتوي هذه المستوطنات على (١١٠٠٠) بناء دائم، و(٤٠٥٠) بناء مؤقتاً أي بمجموع (١٥٠٥٠).

- 4 -

אחר כך שמעתי מפי סנה וגלילי, שהם רתחו על ההרג, ואינם מבינים מה קרה, כי יצחק הבטיחם שלא יהיו קרבנות אדם.

דומני שיצחק אף בקש שישחררוהו מן התיאום עם הפורשים, כי הם שקרנים, ועם שקרנים אינו מוכן לעבוד.

יש להניח, שהתברר לאצל שאינם יכולים לבצע בלילה, כפי שתוכנן - והם לא ספרו ליצחק על שנוי דרך הבצוע.

טופס הזמנת צילומים

שם המבקש Ted Lapkin

תאריך 6.9.06

סימול התיק 95.15

כותרת המסמך אלון

ilk Ac

סה"כ צילומים 4

وثيقة إسرائيلية تؤكد اشتراك آلون في نسف فندق الملك داوود أثناء قيادته لفصيل من عصابات الهاجاناه الصهيونية !!

26.3.70

רשם אדרי ברבר

יגאל אלדן

תקופת תנועת המרי

[illegible]

טופס הזמנת צילומים

שם המבקש Ted Lopkin

תאריך 6.9.05

סימול התיק 95/15



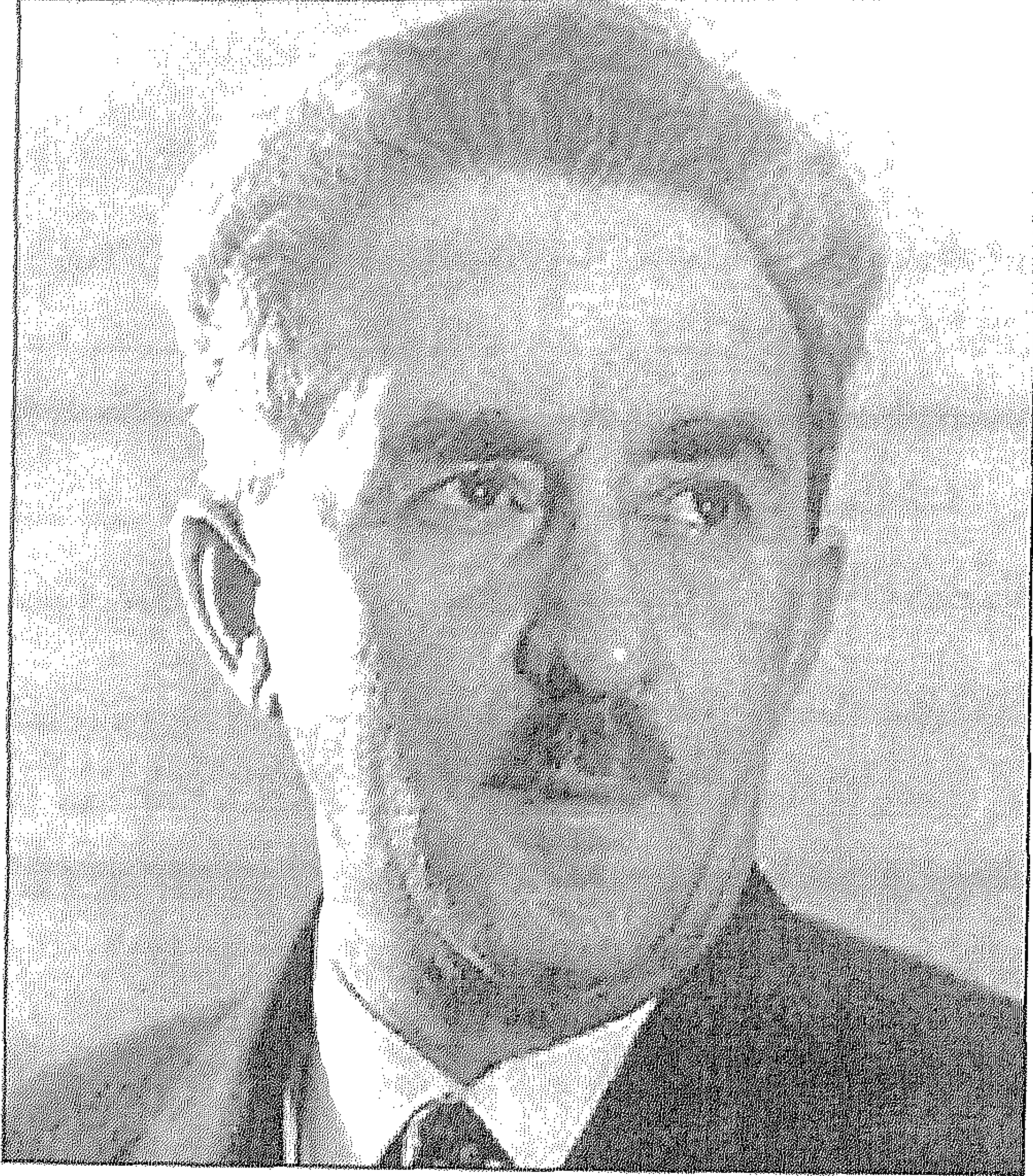
**وأخرى تؤكد اشتراكه في مذبحة دير ياسين !!**



آلون وموشي ديان اعتبرهما بن جوريون أفضل ثنائي يقود حروب إسرائيل من وجهة نظره، حيث يمثل الأول الفكر والنظرية، والثاني التطبيق على الأرض. وعندما عبر المصريون القناة اعترف بن جوريون بأن هناك خطأ ما كان في رؤيته تلك !!

## ٢١ - موشيه شاريت ..

## مهندس الدبلوماسية الصهيونية !!



■ في عام ١٩٤٩، اختير موشيه شاريت أول وزير خارجية لدولة إسرائيل، وعمل آنذاك للحصول على اعترافات أكبر عدد من الدول ببلاده وفتح السفارات في الأماكن المختلفة من العالم، ويعد مهندس التغلغل الصهيوني في القارة الإفريقية !!

## ٢١ - موشيه شاريت ..

## مهندس الدبلوماسية الصهيونية !!

ولد موشيه شيرتوك الذي غير اسمه بعد ذلك إلى الاسم العبري شاريت في أوكرانيا بروسيا عام ١٨٩٤، وهاجر مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٠٨، واستقر في قرية عين سينيا بين نابلس والقدس. وفي تلك البيئة العربية تعلم موشيه اللغة العربية ودرس اللغة العبرية، وانتقلت عائلته في عام ١٩١٠ للعيش في مستوطنة (بيت أهوزت) داخل حيفا التي أصبحت فيما بعد النواة الأولى لمدينة تل أبيب .

والتحق بصفوف الجيش العثماني برتبة ضابط ابان الحرب العالمية الاولى، وبعدها التحق بالحركة الصهيونية العالمية حيث كان عضواً مؤسساً لحزب ماباي الصهيوني. كان في صراع دائم مع "بن غوريون" على تسلم زعامة الحركة الصهيونية، واتهمه الاخير بمحاولة تأخير إعلان دولة "اسرائيل".

قدم موشيه شاريت أول وزير خارجية ورئيس الورزاء الثاني لدولة الكيان قبل إنشائها جهودا كبيرة وبخاصة في تدعيم العلاقات والروابط السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وساهم في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية حينما اختير أول وزير خارجية لها عام ١٩٤٩. غير أن أهم إنجازاته هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية التي اختير رئيسا لها عام ١٩٦٠.

كان موشيه شاريت ضمن أول دفعة من مدرسة (هرزيليا جيمانزيم) العليا وهي أول مدرسة عبرية تنشأ في فلسطين.

سافر موشيه شاريت إلى إسطنبول في تركيا لدراسة القانون، لكنه لم يكمل الدراسة بسبب الحرب العالمية الأولى واشتراكه فيها في وظيفة مترجم، واضطر

للعودة إلى فلسطين والعمل ضمن وكالة يهودية متخصصة في شراء الأراضي العربية. ثم سافر شاريت إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد خلال الفترة من ١٩٢٢ -١٩٢٤.

كان موشيه شاريت يؤمن شأنه شأن المؤسسين الأوائل للدولة الإسرائيلية بالأفكار الصهيونية الداعية إلى تهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة لهم في هذه المنطقة بالقوة المسلحة وبالدعم السياسي والمالي من الدول الكبرى.

وعاش ملتزما بهذه المبادئ وغيرها التي دعت إليها المنظمة الصهيونية العالمية للدرجة التي اختارته في بداية حياته السياسية رئيسا للجنتها التنفيذية في فلسطين وقبل خمس سنوات من وفاته رئيسا لها على المستوى العالمي.

بعد عودته إلى فلسطين التحق بعضوية اتحاد العمال ثم الماباي (حزب عمال إسرائيل)، وفي عام ١٩٢٥ اختير نائبا لرئيس تحرير صحيفة (دافار) اليومية الصادرة عن الهستدروت، وفي الوقت نفسه المحرر المسؤول عن النسخة الإنجليزية الأسبوعية لها، واستمر في هذا العمل للمدة من ١٩٢٥ - ١٩٣١.

عمل شاريت سكرتيراً للجنة السياسية للوكالة اليهودية عام ١٩٣١ ثم رئيسا لها حتى عام ١٩٤٨، وكان جل اهتمامه خلال تلك الفترة هو تدعيم العلاقات الإسرائيلية البريطانية للحصول منها على أكبر مساعدة ممكنة سياسة وعسكرية لإقامة دولة إسرائيل.

كان شاريت مسؤول الاتصال اليومي مع سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين، ونشط في حشد أكبر عدد من الأصوات داخل الأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الوليدة.

وبعد إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ كان من أهم المناصب التي شغلها شاريت قبل تعيينه رئيساً للوزراء رئاسته للمجلس التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية.

وفي عام ١٩٤٩ اختير موشيه شاريت أول وزير خارجية لدولة إسرائيل، وعمل آنذاك للحصول على اعترافات أكبر عدد من الدول ببلاده وفتح السفارات في

الأماكن المختلفة من العالم ووضع قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية الأولى. ووقع على وقف إطلاق النار بين إسرائيل والدول العربية بعد حرب ١٩٤٨.

ثم ترأس موشيه شاريت الوزارة أثناء الفترة القصيرة التي تقاعد فيها "بن جوريون" ١٩٥٤ وعمل على الاهتمام بتنشيط الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وزيادة فرص الاستثمار داخل الدولة الوليدة. وحينما قرر بن غوريون العودة إلى الحياة السياسية مرة أخرى تنازل شاريت له عن رئاسة الوزراء وظل محتفظا بمنصب وزير الخارجية حتى عام ١٩٥٦.

كما ترأس شاريت دار نشر (أم أوفيد) الإسرائيلية وأصبح مديرا لكلية (بيت بيرل) وممثل حزب العمل في حركة الاشتراكية الدولية. وفي عام ١٩٦٠ اختارته اللجنة الصهيونية العالمية لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية.

وفي عام ١٩٦٥ وبعد ٧١ عاما قضى معظمها في تأسيس الدولة الإسرائيلية توفي موشيه شاريت !!

وهكذا كان شاريت شخصية بارزة من بين الذين قاموا ببلورة استراتيجية التيار المركزي للصهيونية. وكان يؤيد انخراط شبان يهود في وحدات الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية وكان يشارك في إقامة الكتيبة اليهودية، وفي الوقت نفسه كان يؤيد المعارضة الفعّالة لسياسة الكتاب الأبيض البريطانية والتي فرضت قيودًا شديدة على قدوم يهود إلى البلاد للاستقرار فيها.

وكان شاريت يؤيّد استراتيجية "بن غوريون" التي كانت تسعى إلى استقدام موجات كبيرة من القادمين الجدد "غير الشرعيين" .وتحدّت بذلك السياسة البريطانية كما أنه كان يلعب دورًا هامًا في حشد التأييد الدولي لخطة التقسيم التي بلورتها الأمم المتحدة وفي ضم إسرائيل إلى الأمم المتحدة.

وكان موشيه شاريت من بين مُوَقِّعي إعلان دولة إسرائيل. وأصبح أول وزير خارجية لإسرائيل (١٩٥٦-١٩٤٨) وكان يترأس الوفد الإسرائيلي لمفاوضات وقف اطلاق النار بعد حرب الاستقلال .

كما حقق شاريت إنجازًا من خلال إقامة علاقات ثنائية مع العشرات من الدول وضم إسرائيل إلى الأمم المتحدة. وركز شاريت خلال توليه منصب وزير الخارجية على موضوع تلقّي التعويضات من ألمانيا ووقّع في ١٩٥٢ اتفاقية التعويضات مع ألمانيا الغربية.

في ١٩٥٣، بعد اعتزال بن غوريون منصبه وانتقاله إلى كيبوتس سّديه بوكير، عيّن حزب مباي موشيه شاريت خلفًا لـ "بن غوريون" في منصب رئيس الوزراء. واحتفظ شاريت بحقيبة الخارجية.

ورغم انسحاب بن غوريون من الحكومة فإنه بقي ناشطًا سياسيًا من وراء الكواليس خلال فترة أداء شاريت مهام منصب رئيس الوزراء والتي استمرت سنتين. وشهدت هذه الفترة قلقًا متزايدًا بسبب إقدام الدول العربية على ابتياع كميات كبيرة من الأسلحة من الكتلة السوفياتية وكذلك بسبب تزايد الضغوط الدولية الممارسة على إسرائيل كي تقدم تنازلات كبيرة في مجال حقوق المياه وتتحلى في الوقت نفسه بضبط النفس حيال اعتداءات على حدودها.

واعتبر بن غوريون أن سياسة شاريت تجاه اعتداءات متسللين على مدنيين إسرائيليين معتدلة بشكل مبالغ فيه، في حين رأى شاريت أنه من الأهميّة بمكان اتباع هذه السياسة المعتدلة الرامية إلى تخفيف حِدّة التوتر في النزاع العربي الإسرائيلي.

وفي ١٩٥٥ شهد الخلاف بين شاريت وبن غوريون تصعيدًا ملحوظًا وأدى إلى حصول قطيعة بين الرجلين بعد أن كانا حليفين سياسيين منذ العشرينيات. وأدى هذا الخلاف الجوهري بين بن غوريون وشاريت في نهاية المطاف إلى استقالة شاريت في ١٩٥٦ واعتزاله الحياة السياسية.

كان شاريت بصِفته رئيسًا للوزراء ووزيرًا للخارجية يقود النشاطات المستمرة بوتيرة سريعة لتطوير البلاد من الناحية الاقتصادية الاجتماعية ولاستيعاب القادمين الجدد وهما الموضوعان الرئيسيان اللذان ركزت إسرائيل عليهما في ذلك الحين.

وقد بادر إلى إجراء مفاوضات حول ابتياع الأسلحة لم تجن ثمارها إلا بعد اعتزاله منصب رئيس الوزراء. وأدت " فضيحة لافون"- وهي عملية فاشلة للاستخبارات قادها وزير الدفاع دون معرفة رئيس الوزراء وألقت بظِلالها على الحلبة السياسية الإسرائيلية خلال السنوات القادمة، أدت إلى عودة بن غوريون إلى الحكومة في منصب وزير الدفاع. وفي أعقاب الانتخابات في ١٩٥٥، اعتزل شاريت منصب رئيس الوزراء ولكنّه بقي وزيرًا للخارجية حتى حزيران يونيه ١٩٥٦.

بعد اعتزاله الحياة السياسية أصبح شاريت رئيسًا لكلية بَني بَريت ومُديرًا عامًا لدار النشر "عام عوفيد" ( وكلاهما مؤسسة تابعة للهستدروت) وكذلك ممثلاً لحزب العمل في الاشتراكية الدولية. وفي ١٩٦٠ انتخب الكونغرس اليهودي العالمي شاريت رئيسا للمنظمة الصهيونية الدولية وللوكالة اليهودية.

وتحت ذرائع الأمن الإسرائيلي ومفهوم إسرائيل – الخاص – لهذا الأمن، ترتكب حكومات إسرائيل المتعاقبة المجازر المتعددة والجماعية ضد أبناء الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، والتاريخ يشهد على القتل الوحشي ضمن سياسة مبرمجة رسمت معالمها بدقة متناهية على أعلى مستويات القرار في إسرائيل .

وحتى نستطيع توفير الأرضية الصحيحة لفهم سياسة الاغتيالات الإسرائيلية كان لا بد لنا أن نستعرض مفهوم إسرائيل للأمن ، وأساليب تبريرها لعملياتها الإجرامية استنادا إلى وثائق إسرائيلية وتصريحات قادة سياسيين وعسكريين وأمنيين سابقين وحاليين .

وقد شكلت مذكرات رئيس وزراء إسرائيل "موشيه شاريت" ووزير خارجيتها قبل ذلك لسنوات طويلة حتى عام ١٩٥٦ وثيقة مهمة بل وفاضحة للأعمال الإسرائيلية والفكر الإسرائيلي ومخططاته في التعامل مع القضية العربية.

إن مقولة الأمن الإسرائيلي تعني في نظر إسرائيل استمرار ميل ميزان القوى في المنطقة بشكل جذري يكفل لإسرائيل أن تكون القوة العظمى في هذه المنطقة من العالم .

ولتحقيق هذه الغاية وظفت إسرائيل كل إمكاناتها الدبلوماسية والمالية والإعلامية لترسيخ قناعات في الذهنية الغربية وهي الأمن الإسرائيلي، ومقولة إصرار العرب على تدمير دولة إسرائيل وإبادة اليهود ، وقذفهم في البحر، وكان الهدف أن يغذي هذان العنصران كلا منهما الآخر .

وكون إسرائيل هي قاعدة استعمارية لتحقيق مصالح الدول الطامعة في السيطرة على هذه البقعة الاستراتيجية من العالم لاستغلال مقدرتها، ونهب جيرانها، فأنه اصبح لزاما على هذه الدول الطامعة الاستمرار في الحفاظ على إسرائيل كقوة رادعة، تكفل تحقيق الهدف الذي أنشئت من اجله .

ولتحقيق الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي لجأت إسرائيل إلى طرق متعددة منها: -

- توسيع احتلالها للأرض العربية عن طريق الحرب المحدودة الحجم، أو الواسعة النطاق، حسب المعطيات الدولية والإقليمية لكل خطوة .

- القيام بعمليات جوية لتدمير مواقع ومراكز قد تكون سببا في تغيير موازين القوى، أو أي تشكل لقوة عربية رادعة للقوة الإسرائيلية المتنامية .

- توظيف كل الطاقات التقسيم العالم العربي وخلق أنظمة عربية تساهم في إضعاف الوحدة العربية من جهة، وتساعد على تقوية إسرائيل ومناعتها الإقليمية.

– الاستمرار في العمل على تطوير القدرة العسكرية الإسرائيلية وتحسين أدائها في المجال التقليدي وحتى النووي، واستخدام التطور العلمي لتحقيق ذلك محليا، أو استيراد احدث ما توصلت إليه الصناعات الحربية العالمية .

واستنادا إلى مفهومها للأمن الإسرائيلي صاغت إسرائيل نظرية "الحدود الجغرافية الآمنة " .

هذه النظرية الصهيونية تعني السيطرة على موانع طبيعية : كالجبال أو الأنهار، أو احتلال مساحات واسعة من الأرض العربية التي توفر لإسرائيل عمقا استراتيجيا أثناء الحرب، وحماية إسرائيل من أي هجمات قد تصل إلى العمق الإسرائيلي .

وفي هذا السياق يقول موشيه ديان وزير خارجية حكومة بيغن عام ١٩٧٧ : "إن ضمانات إسرائيل ووجودها هي الأراضي التي تحتلها، وكيف يمكن لإسرائيل أن تعيد هذه المناطق دون أن تكون محمية" .

وكانت إسرائيل قد سعت منذ نشأتها للسيطرة على بقية الأراضي الفلسطينية لهذا الغرض. ففي السادس والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٣ قام مأتي بيلد أحد المسؤولين الإسرائيليين في الوكالة اليهودية آنذاك ، بإلقاء محاضرة على مجموعة من القادة الصهاينة الأميركيين حول أمن إسرائيل ومتطلباته، فكتب موشيه شاريت رئيس وزراء إسرائيل سنة ١٩٦٥ ووزير خارجيتها لسنوات طويلة قبل ذلك : " إن كان لتلك المحاضرة نتائج واضحة :

النتيجة الأولى:أن الجيش الإسرائيلي يعد لشن حرب يحتل بها بقية "أرض إسرائيل الغربية "

وفي المداولات التي أجراها زعيم إسرائيل ومؤسسها دافيد بن غوريون في أكتوبر من سنة ١٩٥٢ وبمشاركة وزير الخارجية موشيه شاريت وكبار موظفي الخارجية والجيش قرر بن غوريون سلم الأولويات وهي: مصلحة إسرائيل الأساسية هي وجودها، والثاني العلاقات مع الولايات المتحدة، وفي المرتبة الثالثة يأتي السلام مع العرب .

ولما كان هذا الفهم الإسرائيلي لموضوع الأمن والحدود الآمنة يعود بالنفع الكبير على إسرائيل بما يجعلها الدولة الأقوى في هذه المنطقة فإنه يصبح من الطبيعي أن ترفض إسرائيل كل ما من شأنه إن يقيد تطبيقها لهذا المفهوم، ويفقدها مبررها لتصدير أزماتها الداخلية من جهة، ويفقدها إمكانية استمرار الدعم الأوربي والأمريكي من جهة أخرى . ويوضح ديان هذا قائلا " إن العمليات الانتقامية التي تقوم بها اسرائيل هي أكسير الحياة بالنسبة لها ".

إن الأمن هو المبرر الذي تتذرع به إسرائيل للقيام بكل الأعمال العسكرية من احتلال وتدمير، وقتل ، وإبعاد ، وإنشاء المستوطنات وغير ذلك من أشكال التعسف والإجرام الإسرائيلي ، وبالرغم من أن أمن الدول العربية هو المهدد حقيقة لميل ميزان القوة العسكرية لصالح إسرائيل، فإن إسرائيل نجحت أن تبقي الأمن الإسرائيلي هو مركز الحوار والجدل الدولي، ورغم إدراك القادة الإسرائيليين لعدم قدرة العرب على مواجهتهم إلا إن هذا لا يزيدهم إلا تشبثا بمفهومهم للأمن وترويج هذا المفهوم عالميا، وحسبنا أن نوثق هنا مواقف وآراء قادة إسرائيل وصناع قرارها السياسي والعسكري لسنوات طويلة وهم يعترفون فيها أن استخدام العنف والهجمات المسلحة التي تمارسها إسرائيل هو لإثارة وخلق صورة التهديد العربي لوجود إسرائيل .

يقول وزير خارجية إسرائيل ورئيس وزرائها الأسبق موشيه شاريت ما نصه:- "لقد كنت شريكا في السلسلة الطويلة من الحوادث المفتعلة والاعتداءات التي اختلقناها، بل وفي العديد من الاشتباكات التي أشعلناها والتي كلفتنا الكثير من الدماء، بل وفي انتهاكات القوانين من قبل رجالنا والتي كلها أسهمت في إحداث المصائب العظام، وحدوث المسار الكلي للأحداث، وشاركت في خلق أزمة الأمن " .

ويعود إلى شاريت نقل جانب كبير من سياسة إسرائيل الخارجية إلى أفريقيا ليبدأ على يديه التغلغل الإسرائيلي، في القارة السمراء، والذي أصبح ورماً سرطانياً في جسد القارة !!

ففي النصف الثاني من الخمسينيات بدأ يتبلور لدى الإسرائيليين ما عرف بالاتجاه الإفريقي في السياسة الخارجية الصهيونية، تزعمه موشيه شاريت وزير الخارجية في ذلك الحين. وذلك كردة فعل على مؤتمر باندونغ الذي عقد عام ١٩٩٥ والذي برز فيه دور مصر الأساسي بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، بالإضافة إلى دول آسيوية أبرزها الهند وإندونيسيا. الأمر الذي أثار مخاوف الإسرائيليين وشجع على قيام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ والذي كان من نتائجه فتح مضائق تيران أمام الملاحة الصهيونية في البحر الأحمر.

من هنا ارتبط اهتمام شاريت بإفريقيا بمعيار اقتصادي يضاف إلى المعيار السياسي والجيوستراتيجي. إذا كان بن غوريون قد هلل لسياسة شاريت، وعلق في حينه بقوله: "إن أفريقيا أصبحت بعد تأمين حرية الملاحة في مضيق ايلات تحتل الأولوية في علاقات إسرائيل الدولية لأن هذه العلاقات ستحقق نتائج غاية في الأهمية لكلا الجانبين"، فقد قال شاريت: "إن إفريقيا تشكل من وجهة نظرنا، ميدانا مهماً لا ينبغي أن نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول أقطارها على الاستقلال، لأن ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا" !!

ويضيف شاريت: "إن اهتمامنا بإفريقيا نابع، أيضاً من الروابط التاريخية التي يعود بعضها الى الماضي السحيق وبعضها إلى مطلع هذا القرن، حيث عرضت أقطار إفريقية مثل كينيا على الحركة الصهيونية لتكون وطناً ينفذ فيه مشروع الانبعاث القومى" !!



شاريت في أول مطالبة له بالتحول الإسرائيلي نحو القارة السمراء رداً على مؤتمر باندونج، وتحول الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر لكسب أرضية جديدة خارج بلاده في مواجهة الخطر الصهيوني !!

## ٢٢ - جولدا مائير..

## صهيونية معادية للسلام !!



■ ولا تزال في الأذهان دعوتها المجرمة عندما قالت : " كل صباح أتمنى أن أصحو ولا أجد طفلاً فلسطينياً واحداً على قيد الحياة " !!

## ٢٢- جولدا مائير..

## صهيونية معادية للسلام !!

هى أخطر امرأة في تاريخ الصهيونية بلا منازع .. ، وواحدة من أكثر رموز هذه الحركة تطرفاً .. يلقبها الغربيون بـ " أم إسرائيل الحديثة " .. هذه " المرأة الرجل " – كما يلقبها بعض المؤرخين – هي جولدا مائير زعيمة حزب العمل الإسرائيلي، ورئيسة الحكومة الإسرائيلية في الفترة من ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٤.

ولدت جولدا مائير في الثالث من مايو عام ١٨٩٨ لأبوين يهوديين، في مدينة " كييف" بروسيا . كان أبوها نجاراً بسيطاً اضطرته الحاجة ومتطلبات الحياة إلى السفر إلى أميركا عام ١٩٠٣، للبحث عن عمل يتكسب منه، ويكفل للأسرة في روسيا حياة كريمة .

استقرّ الأب في مدينة "ميلواكي" بولاية "ويس كونسن" . وبعد فترة من العمل اضطر إلى استدعاء الأسرة للإقامة معه، فالزوجة لم تعد تستطيع مواجهة الحياة وحدها، والقيام بواجبات الأطفال، فانتقلت الأسرة كلها إلى "ميلواكي" عام ١٩٠٦.

التحقت الطفلة جولدا مائير بإحدى المدارس الابتدائية في "ميلواكي"، وكانت دراستها الثانوية في المدينة نفسها، وأثناء المرحلة الثانوية بدأت تظهر عليها ملامح وعلامات الدهاء والخبث، والقدرة على شق طريقها بين الآخرين، والسيطرة عليهم، فنجحت في جعل زميلاتها يلتففن حولها، ويجعلنها مستشارتهن الخاصة !!

تخرجت جولدا مائير في معهد المعلمات بـ"ميلواكي"، وعملت في التدريس العام بالمدينة نفسها، وأثناء هذه الفترة انضمت إلى إحدى الجماعات الصهيونية النشطة،

ومن خلال تواجدها في هذه الجماعة تعرفت على زوجها " موريس ميرسون " الذي كان من الأعضاء البارزين في الحركة، ومن المنظِّرين لها.. كانت العلاقة بينهما تكاملية، فهو يسعى إلى التنظير والتقعيد، بينما هي تسعى إلى إحياء هذه النظريات على أرض الواقع !!

في عام ١٩١٧ تمَّ زواج جولدا من " ميرسون " ذلك الرجل الهادئ، صاحب النظريات، الذي كان ينقاد غالباً إليها وينزل على آرائها، واستطاعت هي - من خلال شخصيتها التسلطية إحكام قبضتها على "ميرسون " لدرجة أنها نجحت في إقناعه بترك كل شيء في أميركا والسفر إلى فلسطين، بالرغم من رؤيته الخاصة بعدم جدوى السفر !!

بعد وصولها وزوجها " ميرسون " إلى فلسطين، وقيام دولة إسرائيل، انخرطت هي في العمل العام، وأصبحت ناشطة معروفة، يعهد إليها بالأعمال المهمة، بينما زوجها خفتت عنه الأضواء، نظراً لطبيعته الخاصة، التي لم تجعله يحظى بالحضور الاجتماعي كزوجته .

أنجبت جولدا مائير ولداً وبنتاً، طوَّعت حياتهما ليسيرا معها في ركاب دعوتها الصهيونية، واستطاعت هي أن تغرس بداخلها قناعة خاصة، مفادها أنَّها ليست امرأة عادية، وأنهما ليسا ولديين عاديين، فأمهما تسعى لبناء دولة، وهذا أوْلى من مكوثها إلى جوارهما.

زادت المهام وتتابعت الأعباء، وكلما تتابعت المسؤوليات اتسعت الهوة بين الزوجين، وكان كل منهما ينزع إلى عالمه الخاص، حتى جاء اليوم الذي غابت فيه جولدا - أو كادت - عن حياة موريس، ولم تعد تملك أن تمنحه شيئاً من وقتها،، وشعر هو بذلك، فكان الانفصال عام ١٩٤٥، وهو انفصال مبني على قناعات مسبقة عند الطرفين، وكان من توصيات جولدا لميرسون أثناء الانفصال أنهما لا بد أن يظلا صديقين، وأن يعملا معاً لرفعة إسرائيل وتثبيت أركان الدولة .

انطلقت مائير تبشّر بالدولة الجديدة، وتعمل بهمة عالية، وحرية أكثر، وراحت تسعى لتذليل كل العقبات أمام المستوطنين القادمين من بقاع الأرض، فتقول في مذكراتها عنهم : " كان الرواد الأوائل من حركة العمل الصهيوني هم المؤمنين الوحيدين الذين يستطيعون تحويل تلك المستنقعات أو السبخات إلى أرض مروية صالحة للزراعة، فقد كانوا على استعداد دائم للتضحية والعمل مهما كان الثمن مادياً أو معنوياً " .

في الوقت نفسه، كانت تدرك أن التعبئة المعنوية وحدها لا تبني ولا تعمر، ولا بدَّ من تقديم الأسباب المادية، فتقول في موضع آخر من المذكرات نفسها : " لقد كانت فلسطين هي السبب، لقد كنت شغوفة بشرح طبيعة الحياة في إسرائيل لليهود القادمين، وأوضح لهم كيف استطعت التغلب على الصعاب التي واجهتني عندما دخلت فلسطين لأول مرة، ولكن حسب خبرتي المريرة التي مارستها، كنت أعتبر أنَّ الكلام عن الأوضاع وكيفية مجابهتها نوع من الوعظ أو الدعاية، وتبقى الحقيقة المجرَّدة، هي وجوب إقامة المهاجرين، وممارستهم للحياة عملياً. لم تكن الدولة الإسرائيلية قد أنشئت بعد، ولم تكن هناك وزارة تعنى بشؤون المهاجرين الجدد، ولا حتى من يقوم على مساعدتنا لتعلم اللغة العبرية، أو إيجاد مكان للسكن، لقد كان علينا الاعتماد على أنفسنا، ومجابهة أي طارئ بروح بطولية مسؤولة " .

لقد أعمى حلم إقامة الدولة عيون جولدا مائير عمَّا سواه من حقائق، فآمنت إيماناً منحرفاً - وأقنعت الكثيرين بأنَّ فلسطين لهم، وبأنَّ العرب ليسوا موجودين أصلاً، وإن كانت لهم بقايا أو ظلال، فهي أضعف من أن تصمد أمام الزحف الصهيوني العنيد .

وهناك قصة معروفة قيلت خلال اجتماعها بعدد من الكتاب الإسرائيليين عام ١٩٧٠، حينما عرض عليها كاتب بولندي انطباعه عن فلسطين بعد زيارته لها قائلاً : "العروس جميلة ولكن لديها عريس" فأجابته بغطرسة: "وأنا أشكر الله كل ليلة، لأنَّ العريس كان ضعيفاً، وكان من الممكن أخذ العروس منه" !!

ويحملها طموحها الجموح ونظرتها التوسعية أقصاهما حين وقفت على شاطئ خليج العقبة، وأخذت تستنشق الهواء وتقول: " إني أشم رائحة أجدادي في خيبر ".

عاشت مائير حياتها وسط أجواء صاخبة، محشودة بالعداوات والصداقات، فبقدر ما كسبت مؤيدين متعصبين لها، كسبت معارضين ناصبوها العداء، حتى من بني جلدتها، وخصوصاً أصحاب خندق السلام !

ومن بين هؤلاء الكاتب الإسرائيلي " بوعز أبل باوم " الذي أعدَّ دراسة تحمل عنوان " دليل رؤساء حكومات إسرائيل " يصف فيها جولدا مائير بأنَّها : " كانت منافقة، تجيد التلون كالحرباء " .

ويقول : إنَّها بوقوفها ضد السلام أدت إلى اندلاع حرب أكتوبر التي راح ضحيتها ٢٦٠٠ شاب إسرائيلي، ورغم أنَّ الملك حسين حذَّرها قبل اندلاع الحرب بثلاثة أيام، إلا أنَّها تجاهلت تحذيراته، إضافة إلى أنَّ فترة حكمها اتسمت بالجمود ورفضت أية مبادرة للسلام، فقد كانت امرأة متصلبة فظَّة، تفتقر للمرونة وتميل إلى الوحشية، فحينما كانت تمر في طرقات وزارة الخارجية، وتلقي تحية الصباح باللكنة الأميركية الثقيلة، تجد جميع العاملين وقد فروا للاختفاء في غرفهم هرباً منها " !!

ويضيف المؤلف قائلاً : " إنه على الرغم من أن جولدا كانت تتصف بالبلاهة في بعض الأحيان، وتخلط بين ما هو مسموح وما هو ممنوع، غير أنها تظل واحدة من ثلاثة رؤساء وزراء تمتعوا بالكاريزما، كما بن غوريون وبيغين، وخطبها السياسية كانت تجذب المستمعين، ومعظمها كانت خطبا عدوانية شرسة، وقد وصفها بن غوريون بأنها الرجل الوحيد في الحكومة الإسرائيلية " !!

وفي عام ١٩٧٨ ، ماتت جولدا مائير عن ثمانين عاماً، قضتها في عداء وصراع مع الحق .. فقد كانت طيلة حياتها الطويلة تخشى المستقبل وترهب المجهول، وكانت تنظر إلى الأطفال الفلسطينيين على أنهم بذور شقاء الشعب الإسرائيلي، فكانت تقول: "كل صباح أتمنى أن أصحو ولا أجد طفلاً فلسطينياً واحداً على قيد الحياة".

كانت جولدا مائير تدرك أنَّ هؤلاء الأطفال هم قنابل الغد، ولا سبيل لإفساد مفعول هذه القنابل إلا بوأد هؤلاء الأطفال !؟

ومن هنا كانت جولدا مائير من ألد أعداء السلام مع العرب، ولم يكسرها في حياتها شيء سوى حرب السادس من أكتوبر المجيدة، وانهيار أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر" .. ورغم اعتراف جولدا مائير بانتصار أكتوبر الساحق، وهزيمة إسرائيل النكراء، التي يجسدها بوضوح نص رسالة الاستغاثة العاجلة التى بعثت بها إلى وزارة الخارجية الأميركية فى التاسع من أكتوبر عام ١٩٧٣، وكانت من كلمتين فقط هما " أنقذوا إسرائيل ".. رغم ذلك إلا أنها رغم ذلك كانت تفضل الموت على ترجمة هذا الاعتراف - كرئيسة وزراء - على أرض الواقع بقبول وقف إطلاق النار!!

وقد كشفت ذلك وثيقة شهيرة من وثائق حرب أكتوبر السرية الأميركية هى محضر اجتماع سري بين كيسنجر ورئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير ليلة صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لوقف إطلاق النار.

جزء من الاجتماع كان سريا بدرجة أكبر حتى لم يسجل له محضر ولا نعرف بالضبط الذي تناقشا فيه، غير أن المحضر الذي بين أيدينا يكشف بلا رتوش طبيعة العلاقة الأميركية الإسرائيلية، وكيف تتدهور الأمور إذا كان رجل في منصب وزير الخارجية الأميركية ولاؤه لإسرائيل مقدم على ولائه للولايات المتحدة.

وقد استغرق كيسنجر وقتا طويلا في الدفاع عن قبوله لذكر القرار القديم رقم ٢٤٢ (لعام ١٩٦٧) والذي ينص على ضرورة انسحاب إسرائيل من أراض محتلة. وهون كيسنجر من شأن ذلك القرار ووصفه بأنه شعارات فكاهية لا معنى لها.

وأخذ كيسنجر يطمئن مائير عدة مرات أنه يرى أن مصر لم تكسب الحرب، وأن العرب فهموا الآن أنهم يحتاجون الولايات المتحدة لحل مشاكلهم حتى لو كانوا يكرهونها.

لقد كذب كيسنجر في تصريحاته العلنية فيما بعد عندما قال إنه ضغط على مائير لقبول وقف إطلاق النار، ومحضر الإجتماع يكاد – كما قال فيه – يجعل من كيسنجر الناطق الرسمي باسم الحكومة الإسرائيلية.

جولدا مائير لم تترك طلبا إلا وعرضته على كيسنجر بداية من موضوع الأسرى إلى الجسر الجوي الأميركى وموقف السادات ونوايا الروس .. إلخ.

وقد تعمد كيسنجر التأكيد على مائير أن بإمكانها خرق وقف إطلاق النار، وأنه لن تثور في الولايات المتحدة احتجاجات على هذا الخرق لحين وصوله إلى واشنطن. لقد كان الزعيم السوفييتي بريجينيف محقا في اليوم التالي عندما قال "أشعر أن اتفاقا سريا بخرق وقف إطلاق النار تم في تل أبيب بين كيسنجر وإسرائيل".

لقد ندم كيسنجر فيما بعد أنه فعل هذا، ولكن في تلك اللحظة الحرجة كادت المنطقة كلها أن تخرج عن السيطرة.

لقد حاول كيسنجر شحن مشاعر الإسرائيليين ضد العرب أكثر بقوله إن الروس يزدرون العرب ويعاملونهم بصلف وسخف برغم أنهم حلفاؤهم.

يلاحظ أيضا أن السفير الأميركى في تل أبيب كيتنج، لم يعلم بمحادثات كيسنجر ولا خططه، ولم يُدع لحضور هذا الاجتماع المهم. وقد تفضل عليه كيسنجر بأن طلب من مائير أن تعطه فكرة عما حدث. لقد كان كيسنجر منفردا بخيوط السياسة الأمريكية الخارجية.

وفيما يلي ترجمة هذه الوثيقة، التي سنقدم صورة زنكغرافية لها في الملف الوثائقي الخاص بجولدا مائير في نهاية هذا الجزء الذي يتناولها :

سري

البيت الأبيض

واشنطن

سري للغاية – حساس – حصرياً للمشاهدة بالعين فقط

محضر اجتماع

الحضور :

رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدامائير

موردخاي جازيت – مدير مكتب رئيسة الوزراء

هنري كيسنجر وزير الخارجية

بيتر رودمان – هيئة الأمن القومي

التاريخ والوقت : الإثنين ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .. من الساعة ١:٣٥ إلى الساعة ٢:١٥ بعد الظهر

المكان : بيت الضيافة – هيرزيليا بالقرب من تل أبيب

عقد كيسنجر وجولدا مائير اجتماعا منفرداً لمدة ١٥ دقيقة بعد وصول كيسنجر ثم بعد ذلك استدعي رودمان وجازيت للالتحاق بهما وكتابة محضر الإجتماع.

رئيسة الوزراء : هذا بيت الضيافة للضيوف المميزين إنني دائماً هنا أو في مزرعة ابنتي.

كيسنجر: رئيسة الوزراء أود أن تتفهمي الموقف بخصوص ذكر القرار ٢٤٢.

**أولاً :** أثناء اجتماعي مع السوفيت كان ذكر القرار ٢٤٢ وسيلة للاتفاق بيننا وعليك أن تتذكري أن الرئيس يرى أن ذكر القرار ٢٤٢ يعتبر نجاحاً وأن الناس في الولايات المتحدة لا ينظرون إلى الحرب بنفس الطريقة.

**ثانياً :** إن الرئيس تعرض لضغوط شديدة من العرب ومن رجال البترول للعودة إلى حدود ١٩٦٧ . ولمدة أسبوعين صرفت الرئيس ببساطة بذكر القرار ٢٤٢.

لهذا لو رفضنا أي ذكر للقرار ٢٤٢ سيكون هذا مستحيلاً في ظل الظروف الحالية بينما في الحقيقة هذا القرار القديم يعطي إسرائيل حدوداً آمنه ومعترف بها، وأريد أن أؤكد لكِ أنه لا توجد أي تفاهمات جانبية بخصوص القرار ٢٤٢. إنكِ إذا قارنتِ الموقف المصري يوم الثلاثاء الماضي ...

رئيسة الوزراء: السادات

كيسنجر: مطالب السادات، بالإضافة إلى أننا كنا نتلقى رسالة كل يومين من حافظ إسماعيل بالإضافة إلى رسائل السعوديين.

عندما اجتمعت على الغذاء مع الدبلوماسيين العرب في نيويورك قلت لهم إن لغة القرار ٢٤٢ عبارة عن نكتة. إن القرار يتحدث عن سلام عادل ودائم وحدود آمنه ومعترف بها. إنني حقيقة أعتقد هذا وأن هذه العبارات لا تعني شيئاً وإنما تعني فقط أن ما نتفاوض عليه هو الذي سيكون. وحتى في مداولات مجلس الأمن في شهر يوليو الماضي رفض العرب القرار ٢٤٢. وفي المحادثات التي أجريتها قبل ذلك مع وزير الخارجية السوفيتي جروميك وظلوا يرفضون اقتراحاتنا والتي تستند إلى القرار ٢٤٢ بما فيها الاقتراحات التي أخذناها منكم.

لهذا من المستحيل أن نرفض ذكر القرار ٢٤٢. إن الرئيس يرى أن كل شيء يبدأ من هذا.

إنني أعتقد أن مشكلتك ليست في القرار ٢٤٢ ولكن في شيء آخر سأتكلم معك في خصوصه على انفراد. ولكن أرى أن عندك نقطة وجيهة وهي إعطاء الأراضي والمفاوضات المباشرة. إن الزعيم السوفيتي بريجينيف كان يصرخ ويريد أكثر من القرار ٢٤٢ إنه كان يطالب بالتنفيذ الكامل لجميع قرارات الأمم المتحدة.

رئيسة الوزراء: ولكن القرار لا يتحدث عن مفاوضات مباشرة (بدأت تقرأ) مفاوضات بين الأطراف المعنية بهدف التوصل إلى سلام عادل ودائم. هذا ما يضايقنا ماذا يعني هذا؟

كيسنجر: لا شيء حتى تبدأ المفاوضات.

رئيسة الوزراء: لكن ما هي العلاقة بين الفقرتين ٢، ٣. إن القرار يذكر التنفيذ الكامل للقرار ٢٤٢.

كيسنجر: هذا سيكون موضوعاً للتفاوض.

رئيسة الوزراء: هل يعرف الروس أن هذه هي ترجمتك للقرار؟

كيسنجر: نعم إنني في الحقيقة أردت ذكر هذا في نص القرار ولكن الروس قالوا إن هذا موجود بالفعل.

رئيسة الوزراء: "إسكالي" قال هذا أيضاً وهذا حسن.

كيسنجر: أنا الذي كتبت مسودة القرار.

رئيسة الوزراء : أنا اعتقدت هذا.

كيسنجر: سأعقد مؤتمر صحفياً عند عودتي يوم الأربعاء.

رئيسة الوزراء : سنعقد اجتماعا لجميع الأحزاب غداً في الكنيسيت وسنسأل عن كل هذا.

كيسنجر: سأعطيك تأكيدات رسمية وسأعلن هذا علانية أنه لا توجد أي تفاهمات جانبية حول القرار ٢٤٢.

رئيسة الوزراء : إنني أحتاج إلى هذه التأكيدات. إنني أصدقك. مسألة أخرى لا يمكننا تحملها وهي أسرى الحرب ومسألة أخرى أيضاً وهي ما قاله " مالك " عندما قال "الوفاء العملي" للقرار ٢٤٢.

كيسنجر: دعيني أشرح هذه النقطة. لقد قال الروس أنه لا توجد ترجمة روسية لكلمة التنفيذ فقلنا له يمكنكم استخدام الوفاء العملي باللغة الروسية.

رئيسة الوزراء: بالنسبة لأسرى الحرب إننا عندنا ١٠٠٠ أسير مصري وسوري منهم طيارون وضباط.

كيسنجر: لقد أعطاني بريجينيف كلمة شرف - وهي في الحقيقة لا تساوي شيئاً- ولكن سنستطيع استخدامها وقلت له بوضوح إننا لن نستطيع أن ننفذ موضوع أسرى الحرب بدون كلمته. وقد قال بريجينيف إنه لا يمكنه ترتيب اتفاق على أسرى الحرب في ١٢ ساعة ولكنه أعطاني كلمته كزعيم للاتحاد السوفيتي أن تبادل الأسرى سيتم. قلت له هل يمكننا تنفيذها في ٧٢ ساعة فقال إنه سيستخدم أقصى نفوذه.

ولقد تناولت الإفطار هذا الصباح مع جروميك ووأردت أن أحصل منه على تأكيد كتابي ولكنه رفض وقال إن المكتب السياسي الشيوعي لابد أن يوافق على هذا أولا ولكنه أيضاً أعطاني كلمتهم. إذا لم ينفذوا وعودهم فسنعلن هذا على الملأ.

رئيسة الوزراء: إن هذا يعني الكثير لنا وليس لأحد خبرة أكبر من خبرتك في موضوع أسرى الحرب.

كيسنجر: لو كنت مكانك – وأنا لا أقدم لكِ النصيحة – لن أبدأ أي مفاوضات حتى يتم إطلاق سراح الأسرى.

رئيسة الوزراء: إنني لا أستطيع أن أتحمل هذا. كيف يمكنني مواجهة أمهات وزوجات هؤلاء الأسرى؟ لقد اتفقنا في مجلس الوزراء أن نجعل هذا شرطاً لأي وقف لإطلاق النار. إن العرب لا يبالون بهذا. لقد أعطيناهم قائمة بالأسرى لدينا ولكنهم لم يعطونا أي شيء إنهم لا يبالون بالحياة الإنسانية. السادات ليس ملزماً أن يقابل زوجات الأسرى لكنني أنا ملزمة بهذا.

كيسنجر: إن سياستي في هذه الأزمة كما شرحت هذا مراراً لدينيتز (السفير الإسرائيلي في واشنطن) هو أن نجعل الدور العربي والدور الروسي محدوداً.

رئيسة الوزراء: أعرف هذا. ولا أعرف كيف كنا سنتصرف بدونك. لقد ذهبت إلى مطار عسكري وشاهدت الطائرات عند عودتها وكانت أكثر مما كنت أحلم به.

كيسنجر: لقد أجريت عدة مراسلات مع المصريين وأعتقد أنهم مهزوزون شيئاً ما.

رئيسة الوزراء: المصريون ؟

كيسنجر: نعم في البداية أرسلوا لنا رسالة تحدد السقف الأعلى لمطالبهم وسألتهم وقتها عن وضعهم في تلك اللحظة فأجابوا إنها نفس هذه المطالب القصوى. لقد قلت لمحمد حسن الزيات إنكم بعد أيام قليلة ستفكرون في العودة إلى خطوط التماس لبداية الحرب.

رئيسة الوزراء: إننا كنا سنكون في وضع أفضل خلال أيام قليلة ولكن لا يهم الآن. إننا نعاني من عقدة بخصوص وقف إطلاق النار لأنه في أغسطس ١٩٧٠ وافقنا على الالتزام بعدم إطلاق النار ولكنهم قاموا بتحريك الصواريخ.

كيسنجر: هل وصلتك رسالتي أنكم إذا احتجتم لعدة ساعات.... هل وصلتك الرسالة؟

جازيت: نعم تلقيناها ولكن كانت في سياق الكلام على قرار مجلس الأمن وفهمنا أنك لم تعني هذا المعنى.

كيسنجر: إنني قصدت معنى الرسالة ولكن تعمدت أن أقولها بعناية لأننا كنا نستخدم اتصالات وزارة الخارجية ثم حدث فيها خلل...

رئيسة الوزراء : ما المقصود بوقف إطلاق النار ووقف التحركات؟

كيسنجر: بصراحة لم نفكر في هذا.

رئيسة الوزراء: السوفييت سيعطون السادات كل المعدات التي يحتاجها والتي لا يحتاجها.

كيسنجر: لقد سألت جروميك وبعد انتهاء الحرب ما الذي يفكر فيه السادات فقال " لا يهم إنه مجرد جمل حامل للأوراق "

رئيسة الوزراء: ولكنه لا يعيش في عالم الواقع. إنه يعتقد أنه كسب الحرب لدينا مصدر أخبرنا بأن السادات يقول إنه على استعداد لاسترداد الأراضي المحتلة حتى لو كلفه هذا مليون رجل.

كيسنجر: كيف يعتقد أنه كسب الحرب.

رئيسة الوزراء: لقد قال لي الجنرال بارليف أنه لا داعي للقلق.

كيسنجر: دعيني أبين ما اعتقده. لقد كسبتم الحرب حتى لو قلنا بثمن باهظ جداً. إن الحقيقة أنه – ولستة سنوات – كان المصريون يحصلون على أحدث الأسلحة ووسائل الاتصالات وكل شيء ولكن لم يحققوا شيئاً. إنكم الآن عبرتم إلى الجانب الغربي من القناة وخسر المصريون والسوريون آلاف الصواريخ.

رئيسة الوزراء: الروس سيمدونهم بصواريخ جديدة.

كيسنجر: ولكن هذا لا يغير من الوضع شيئاً.

رئيسة الوزراء: إن الطريق إلى دمشق مفتوح أمامنا ولكننا لا نريد كما قلت لك.

كيسنجر: نعم وأنا لم أبلغ هذا لأي أحد.

رئيسة الوزراء: إن المصريين والسوريين يقولون إن القتال مستمر.

كيسنجر: لن تحدث احتجاجات عنيفة في واشنطن لو حدث شيء من طرفكم أثناء هذه الليلة أثناء عودتي بالطيران. لن يحدث شيء قبل ظهر الغد في واشنطن.

رئيسة الوزراء: إذا لم يتوقفوا فلن نتوقف.

كيسنجر: وحتى لو توقفوا ...

رئيسة الوزراء: هناك موضوع آخر أريد طلبه منك. يوجد حوالي ٤٠٠٠ يهودي في دمشق يعيشون في ظروف فظيعة ونريد أن يقوم الصليب الأحمر بإخراجهم وإحضارهم إلينا.

كيسنجر: سأتكلم عن هذا الموضوع علانية.

رئيسة الوزراء: يقول "إسكالي" إن وقف إطلاق النار لا يلزم مصر وسوريا فقط ولكن جميع الدول الأخرى.

كيسنجر: نعم لقد اتفقنا على هذا مع الروس وسأتكلم عن هذا علانية. سأتكلم مع الروس عن أسرى الحرب وعن هذه النقطة.

رئيسة الوزراء: عندما بدأت الحرب قاموا بإغلاق مضيق باب المندب وتوجد هناك مدمرات مصرية ولكن تحت قيادة يمنية.

كيسنجر: سأتكلم في هذا مع السوفييت، إنني لم أكن أعرف هذا. يمكنك المطالبة بهذا علانية إنه من الضروري ألا أظهر وكأنني المتحدث الرسمي لكم.

رئيسة الوزراء: الآن دعنا نتكلم عن شيء أساسي ماذا سيحدث لجسر الإمداد الجوي.

كيسنجر: لقد أعطيت أوامري كي يستمر ويمكننا تبرير هذا بما يقوم به السوفيت من مواصلة الإمدادات.

يجري الآن تحميل ٢٠ سفينة عليها ٤٠ طائرة A-٤ وهذه بالتأكيد ستصل وقد طلبت أيضاً ٤٤ فانتوم. الجسر الجوي مستمر. سأتعرض لضغوط شديدة ولكن طالما يستمر السوفيت سنقوم بنفس الشيء.

لقد أعلن الرئيس يوم الخميس الماضي أن الإمدادات البحرية ستتصاعد وقدمنا طلباً يوم الجمعة بإمدادات قدرها ٢,٢ بليون دولار والتي أعطتنا قوة دفع.

رئيسة الوزراء: ولكن هناك عبارة تقول: إذا توقفت الحرب فإن المعونات لن يتم زيادتها.

كيسنجر: ولكن لدينا تعهد الرئيس بتعويضكم عن كل خسائركم. إنني من الصعب علي أن أتحدث مع الرئيس في هذا إنهم سيقررون هذا مع الرئيس، الجنرال هيج والجنرال شكروفت والنواب. وطالما أن هؤلاء النواب المجانين لن يهاجموني فسيمكننا تنفيذ طلباتكم. إن سفيرنا كيتينج كان غير راض عن استبعاده من المناقشات وأقترح أن تتحدثي إليه على انفراد أثناء محادثاتي مع موشى ديان.

رئيسة الوزراء: سأتحدث معه . إنه من المثير أننا لم نسمع شيئاً من مصر وسوريا. ماذا يقول الروس.

كيسنجر: كان الروس سخفاء مع العرب .. لقد قالوا إنهم قد تحدثوا فقط مع القاهرة. لقد كان بريجينيف دائماً يتكلم بطريقة سخيفة إذا ذكر العرب لدرجة أن أحد المعاونين لي قال لي في مرة كيف سيكون الأمر لو كان الروس حلفاءنا.

كلمة أخرى عن الأوضاع الراهنة إنني أعتقد أنكم كسبتم الحرب وأعتقد أننا كسبنا أيضاً . إن العرب يدركون الآن أنهم إذا احتاجوا شيئاً فعليهم الاتصال بنا. إن السوفيت يستطيعون إعطاءهم المعدات ولكن لن يعطوهم تسوية فسواء كرهنا العرب أم لا فإنهم يحتاجون للحديث معنا.

سأتصل يوم الخميس بالدول المنتجة للبترول وأخبرهم أننا لا نتفاوض تحت الضغط وأنهم إن لم يعيدوا إمدادات البترول فلن نفعل شيئاً. إن السادات لن يستطيع أن ينجو.

رئيسة الوزراء: ولكن المشكلة أنه يشعر أنه البطل. إن قياداته على الأرض لا تبلغه بالحقائق مثلما كان يحدث مع عبد الناصر لذلك في مصر يعتقدون أنهم كسبوا الحرب.

كيسنجر: لقد أخبرني جروميك أن الخطر الوحيد على مصر هو الشعور بالذعر لأن القوات الإسرائيلية التي عبرت القناة قوات بسيطة وأنه إذا انتظمت الأمور سوف تنهار القوات الإسرائيلية غرب القناة.

رئيسة الوزراء: إن القوات المصرية لم تنهار ولكنها فقدت نظامها.

إلى هنا انتهى نص وثيقة محضر الاجتماع .

وقد كشف مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية في حرب أكتوبر "ايلي زعيرا" والذي يصفونه في إسرائيل بأنه "مهندس الهزيمة " وأنه السبب الرئيسي فيما لحق بالجيش الإسرائيلي، نشر مؤخرا كتابا يحمل اسم " حرب أكتوبر الأسطورة أمام الواقع " اعترف فيه بأن المخابرات المصرية دست معلومات مضللة على جولدا مائير، مشيرا إلى أن السبب الرئيسي في الهزيمة هو وصول معلومات تم نقلها مباشرة إلى رئيسة الوزراء، وبدون تحليل من الموساد، على أساس أنها موثوق بها، وكانت هذه المعلومات هي السبب الأساسي وراء التقديرات الخاطئة التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية .

وأضاف زعيرا أيضا في كتابه أن تلك المعلومات المضللة هي من تخطيط المخابرات المصرية وأنها كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه المصرية التي تم تنفيذها استعداداً للمعركة

أما جولدا مائير نفسها – رئيسة وزراء إسرائيل وقت الحرب – فتقول في اعترافاتها التي أوردتها – على مضض – في كتابها "قصة حياتي" .. تقول : " لا شيء أقسى على نفسى من كتابة ما حدث فى أكتوبر، فلم يكن ذلك حدثا عسكريا رهيبا فقط، وانما مأساة عاشت وستعيش معى حتى الموت، فلقد وجدت نفسى فجأة أمام أعظم تهديد تعرضت له إسرائيل منذ إنشائها . ولم تكن الصدمة فقط فى الطريقة التى كانوا يحاربوننا بها .. ولكن أيضا لأن عدداً من المعتقدات الأساسية التى آمنا بها قد

انهارت أمامنا، فلقد آمنا باستحالة وقوع حرب فى شهر أكتوبر... وآمنا بأننا سوف نتلقى إنذارا مبكرا لكل تحركات المصريين والسوريين قبل نشوب الحرب، ثم إيماننا المطلق بقدرتنا على منع المصريين من عبور قناة السويس ....إننى استعيد الآن هذه الأيام .. إنه شىء لا يمكن وصفه.. يكفى أن أقول إننى لم أستطع البكاء، وكنت أمشى معظم الوقت فى مكتبى وأحيانا أذهب إلى غرفة العمليات، وكانت هناك اجتماعات متواصلة وتليفونات من أميركا وأخبار مروعة من الجبهة وخسائرنا تمزق قلبى " !!

وتقول جولدا : "أذكر أنه فى يوم الأحد عاد ديان من الجبهة المصرية، وطلب مقابلتى على الفور وأخبرنى أن الموقف سىء جدا وانه لابد من اتخاذ موقف الدفاع وان تنسحب القوات الإسرائيلية إلى خط دفاع جديد واستمعت إليه فى فزع، لقد عبر المصريون القناة " !!

كما كشفت وثائق جديدة النقاب عن أزمة الرئيس الأميركي الراحل ريتشارد نيكسون مع جولدا مائير بسبب مخاوفه من استخدامها للسلاح النووي ضد العرب. وكشفت الوثائق أيضاً عن اللقاء الشهير الذي جمع بين نيكسون ومائير، حين كان مستشار الأمن القومي وقتها " هنري كيسنجر "، وهو تلك الشخصية التي ذاع صيتها في الشرق الأوسط فيما بعد.

ومن بين الوثائق يتبين انه في شهر يوليو من عام ١٩٦٩ حين كان العالم بأسره منشغلا بالعديد من الأحدث العلمية، كان الرئيس الأميركي "ريتشارد نيكسون" يهتم بموضوع آخر تماما، وهو إلى أي مدى من الممكن أن تستخدم حليفته إسرائيل السلاح النووي في حروبها ضد العرب ؟ حيث كشفت المكتبة الرئاسية المركزية النقاب عن أكبر عدد من الوثائق السرية التي تتحدث عن فترة حكم الرئيس الأميركي نيكسون في كل ما يتعلق بالشرق الأوسط.

وتؤكد بعض الوثائق التي يبلغ عددها عشرة آلاف وثيقة أن مستشار الأمن القومي السابق "هنري كيسنجر" قال في ١٩يونيه ١٩٦٩ للرئيس الأميركي نيكسون أن

الإسرائيليين هم الشعب الوحيد الذي يواجه خطر الابادة دائما، لذا فعليهم استخدام السلاح النووي. كما أن هناك دلائل تشير إلى أن مواد نووية تم تهريبها بشكل غير شرعي من الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٦٥، وأنها وجدت في إسرائيل، كما أن "كيسنجر" أضاف في الوثيقة أنه من الصعب الإشراف على البرنامج النووي الإسرائيلي بسبب وجود غموض في العديد من المواقع النووية هناك (إنه الشيء الذي خدعتنا فيه إسرائيل، وربما تمت سرقته من بلادنا) يقول كيسنجر.

وقالت مصادر صحفية أميركية اقتبستها صحيفة يديعوت أحرونوت أن الوثيقة التي كتبها كيسنجر بعد عامين من حرب الأيام الستة، تظهر أن إسرائيل لديها الحق في الدفاع عن نفسها، غير أن مسألة السلاح النووي تثير أزمة في الولايات المتحدة الأميركية، حيث قال كيسنجر حين تطرق لموضوع بيع بلاده لطائرات فانتوم لإسرائيل، أن إسرائيل لن تطلعنا على برنامجها النووي بجدية إلا حين تدرك إننا مستعدون لفعل أشياء كثيرة من أجلها.

ولكنه من جانب آخر يضيف ( حين نرسل إليهم الفانتوم، ثم يقومون بتحويل البرنامج النووي السري إلى برنامج علني، وان الأمر سيفتح علينا أبوابا من العواصف السياسية، وسوف نكون في موقف ضعيف إذا لم نستطع الإعلان بأننا نعطل تسليم طائرات الفانتوم، ومع ذلك إذا عطلنا الأمر فإننا نجبر إسرائيل على الإعلان عن برنامجها النووي، لتحقيق قوة الردع).

وقالت صحيفة يديعوت آحرونوت أن الوثيقة أعدت قبيل لقاء الرئيس الأميركي نيكسون مع رئيسة الحكومة الإسرائيلية جولدا مائير، وأثناء اللقاء تم الاتفاق على أن تحصل إسرائيل على طائرات الفانتوم.

ويرى الباحث الإسرائيلي "أفنير كوهين" في كتابه الذي يحمل اسم (إسرائيل والقنبلة)، أن مائير ونيكسون اتفقا على إخفاء إسرائيل ما لديها من سلاح نووي، وإخفاء ما تقوم به من تجارب نووية، مقابل عدم قيام الولايات المتحدة الأميركية بالضغط عليها في هذا الشأن.



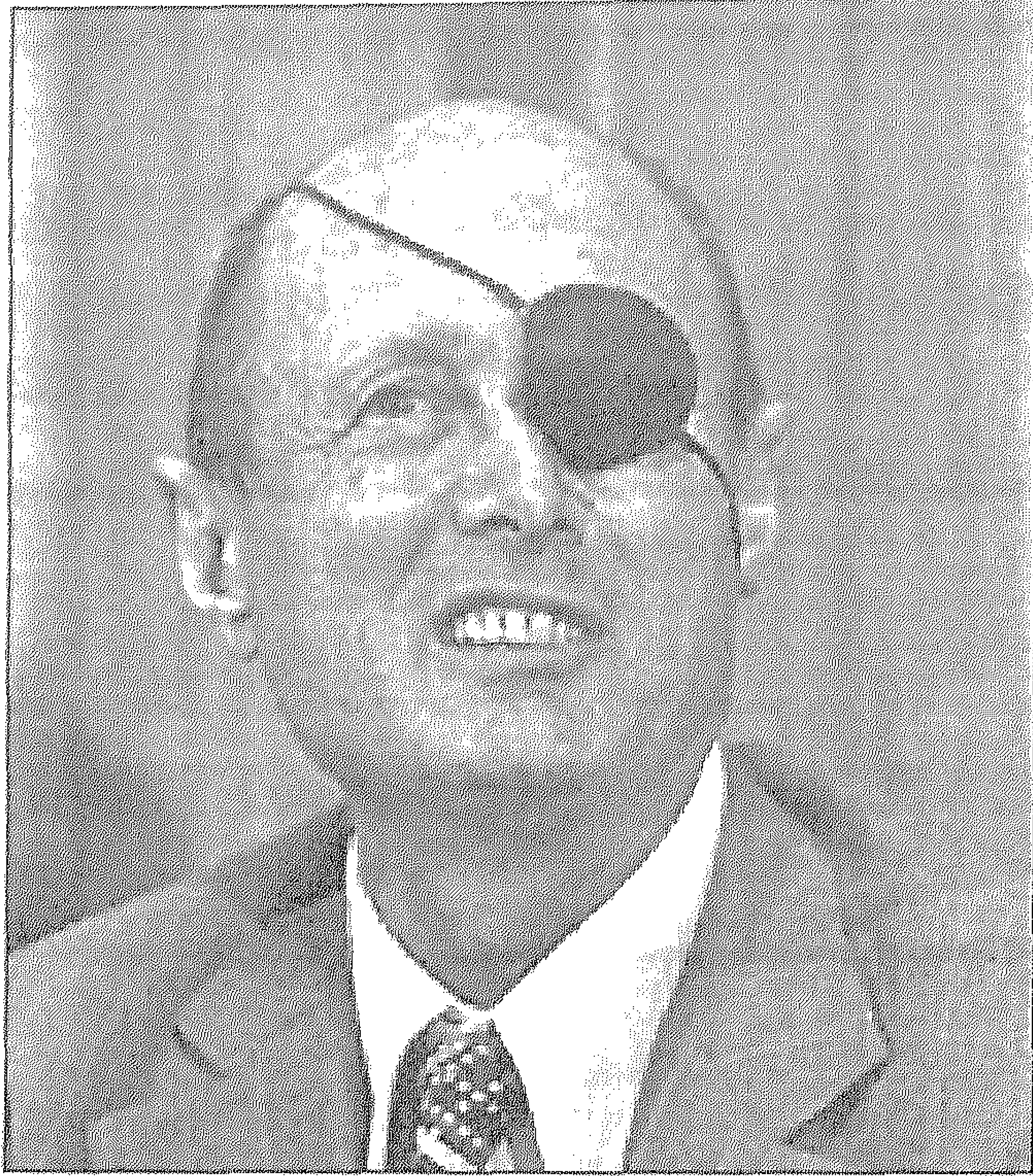
مائير مع الرئيس نيكسون قبل حرب أكتوبر ٧٣ بشهر ترفض أية مبادرات للسلام .. وما هي أيام حتى بعثت ببرقية عاجلة من كلمتين : " انقذوا إسرائيل " !!



جولدا مائير ترتدي السواد بعد انكسارها في أكتوبر ٧٣ وبجانبها بن جوريون في جلسة الكنيست الطارئة لبحث سبل مواجهة الهزيمة المروعة !!

## ٢٣ - موشي ديان ..

## قائد عصابات صهيون !!



■ وعلينا أن نعيد دراساتنا وأن نعمل على التمركز فى أماكن دفاعية جديدة، لأن التفوق العسكرى المصرى فى سيناء لا يمكن مواجهته، وأنا لا أستطيع أن أقدم صورة وردية للموقف على الجبهة المصرية لأن الموقف بعيد كل البعد عن الصور الوردية !!

## ٢٣- موشي ديان ..

## قائد عصابات صهيون !!

شارك موشيه ديان في معظم الحروب العربية الإسرائيلية، فبدأ حياته عضوا في الهاغاناه قبل إنشاء الدولة العبرية، ثم قائدا للقوات التي احتلت اللد عام ١٩٤٨، وقاد الجيش الإسرائيلي عام ١٩٥٦ إبان العدوان الثلاثي على مصر، ثم ذاع صيته بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ إذ كان وقتها وزيرا للدفاع، واختتم حياته بعد أن شارك بفاعلية في مفاوضات السلام التي انتهت بالتوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩.

ولد موشيه صمويل ديان في مستوطنة "ديجانيا" بفلسطين عام ١٩١٥ لأبوين يهوديين هاجرا من أوكرانيا واستقر بهما المقام في فلسطين.

تلقى ديان تعليمه الابتدائي في مستوطنة "نحلال" التي انتقلت أسرته إليها بعد أن ضاقت بالعيش على أسلوب الحياة الاشتراكية القاسي في مستوطنة ديجانيا والتي كان كل شيء فيها مشاعا عاما لساكني المستوطنة حتى المتعلقات الشخصية كالأمتعة والملابس.

وبعد أن فرغ من تعليمه الأولي التحق بمدرسة الزراعة للبنات التي أنشئت خصيصا لتعليم المهاجرات الزراعة، فكان بذلك أول صبي يلتحق بتلك المدرسة.

تزوج وهو في العشرين من عمره من روث شوارتز ابنة زيف شوارتز أحد المحامين الأغنياء في القدس وأنجب منها يائيل التي أصبحت فيما بعد كاتبة معروفة داخل المجتمع الإسرائيلي.

يؤمن موشيه ديان بأن الدولة العبرية لم تقم على أنقاض فلسطين، ويعتبر الحدود بين دول الشرق الأوسط ليست شيئا مقدسا ويدع وإلى تعديلها بما يخدم المصالح الإسرائيلية ويخلق أمراً واقعاً يصعب تغييره وفي ذلك يقول" الحديث عن قداسة الحدود في هذه المنطقة مجرد هراء.. فلم تحدد الحدود بين فلسطين وسوريا إلا عام ١٩٢١، ولم تضم الضفة الغربية للأردن إلا بعد مؤتمر أريحا عام ١٩٤٨، ولم تصبح سيناء ملكا لمصر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، فالحدود في منطقتنا ليست شيئا مقدسا بل هي دائمة التغيير والتعديل".

وينظر ديان إلى العرب نظرة سلبية ويرى أنهم يعيشون في عالم من الأوهام وأنهم كثيرو الحديث عن أمجاد الماضي لأنهم لا يجدون في حاضرهم عظماء يتحدثون عنهم، ويقول "يميل العرب إلى خداع أنفسهم وخداع غيرهم.. وهم يقومون بذلك عن غير عمد.. إنهم يعيشون في عالم من الأوهام كالذي يتعاطى الحشيش ليوهم نفسه بأنه يعيش في الفردوس... ويميل العرب إلى التحدث عن أمجاد الأجداد مثل صلاح الدين ومعارك حطين واليرموك.. وحينما يفعلون ذلك فإننا نبتسم لأنهم يرون أنفسهم في مرآة الماضي أما نحن فإننا نراهم في مرآة الحاضر.. ليتهم يسألون أنفسهم لماذا يتحدثون دوما عن عظماء ماضيهم ولا يجدون في حاضرهم أحدا من العظماء يتحدثون عنه؟!".

انضم موشيه ديان في مطلع شبابه إلى "الهاغاناه" العصبة اليهودية المسلحة) وسرعان ما أصبح نائبا لقائد فصائل الميدان التي كان يقودها "إسحق صاديه" والتي تخصصت في الهجوم المفاجئ على الفلسطينيين، كما اشتهرت بإقامة المستوطنات اليهودية متحدية أوامر سلطات الانتداب.

وقد ابتدع ديان - آنذاك - طريقة أطلق عليها "البرج والسور" إذ تستولي مجموعته على قطعة من الأرض تحت جنح الظلام وتنشئ عليها برجا للمراقبة وتنصب بعض الخيام وتحفر حولها الخنادق قبل أن تحيط كل ذلك بالأسلاك الشائكة.

انضم ديان كذلك إلى جماعة "شباب ونجت" التي أنشأها ضابط المخابرات البريطاني أورد وينجت والتي تميزت بخفة الحركة والانقضاض السريع على المراكز العربية ليلا.

في بداية الحرب العالمية الثانية انضم ديان إلى "البالماخ" وقبضت عليه سلطات الانتداب البريطاني وهو يدرب بعض الشبان اليهود تدريبا عسكريا، وهو ما كانت تعتبره عملا غير مشروع فحكمت عليه بالسجن خمس سنوات قضى بعضها في سجن قلعة عكا القديمة.

أفرجت السلطات البريطانية عنه بعد أن قررت هي وفرنسا الحرة تحرير لبنان وسوريا من قوات حكومة فيشي بالتعاون مع بعض القوات اليهودية. فاستدعي ديان لقيادة إحدى الفصائل اليهودية، وفي إحدى العمليات العسكرية بلبنان عام ١٩٤١ فقد عينه اليسرى فاضطر إلى وضع العصابة السوداء التي اشتهر بها.

اشترك موشيه ديان في حرب ١٩٤٨ التي انتهت بإقامة دولة إسرائيل، فكان قائدا للقوات اليهودية التي احتلت اللد عقب انسحاب القوات العراقية والأردنية منها دون قتال، ثم عهد إليه بعد ذلك بقيادة قوات القدس، وقام أثناء ذلك بمفاوضات سرية مع الملك عبد الله الأول ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد انتهاء الحرب كان ديان عضوا بالوفد الإسرائيلي في مفاوضات رودس.

أصدر ديفيد بن غوريون قرارا بتعيين موشيه ديان رئيسا لأركان حرب جيش الدفاع عام ١٩٥٣ واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده عن الخدمة بالجيش عام ١٩٥٨. وإبان تلك الفترة أنشأ فرعين جديدين تابعين للجيش هما فرع المخابرات وفرع التدريب، وأبدى اهتماما خاصا كذلك بالقوات الجوية وقوات المظلات.

وكان ديان بالاشتراك مع شمعون بيريز وراء صفقات الأسلحة الكبيرة التي حصلت عليها إسرائيل من فرنسا في تلك الفترة، كما قاد بنفسه الاتصالات التي

تمت بين إسرائيل وكل من بريطانيا وفرنسا وكان الموجه الفعلي لها خاصة في النواحي العسكرية. وفي تلك الفترة تولى قيادة القوات الإسرائيلية المهاجمة لسيناء في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وقد أكسبته هذه الحرب شهرته الواسعة داخل العالم العربي.

ترك ديان مؤقتا الجيش في عام ١٩٥٨ والتحق بمدرسة القانون والاقتصاد في تل أبيب لدراسة الاقتصاد، ثم التحق بالجامعة العبرية في القدس حيث كانت ابنته يائيل تدرس بها.

عمل موشي ديان بالسياسة بعد أن ترك الخدمة في الجيش، فالتحق بحزب ماباي عام ١٩٥٩ وأصبح واحدا من أشهر أعضائه، ثم اختير وزيرا للزراعة في حكومة بن غوريون، وكان يتبع الأسلوب نفسه الذي كان يتبعه في وزارة الدفاع فأكثر من حركته بين المزارع والحقول وكان مما فعله آنذاك إسراعه بتنفيذ مشروع تحويل مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب فأضاف آلاف الأفدنة إلى الرقعة الزراعية بإسرائيل.

وبعد أن قدم بن غوريون استقالته آثر ديان الابتعاد قليلا عن المسرح السياسي، ثم عاد إليه مرة ثانية عضوا في حزب رافي الذي انشق بقيادة بن غوريون عن ماباي عام ١٩٦٥.

تصاعدت وتيرة الأحداث في الشرق الأوسط وتأزمت الأوضاع السياسية خاصة بعد أن أغلقت مصر مضايق تيران في البحر الأحمر أمام الملاحة الإسرائيلية وطلبت من قوات حفظ السلام الدولية مغادرة سيناء في محاولة من الرئيس جمال عبد الناصر تخفيف الضغط على الجبهة السورية التي جاءته أنباء من الاتحاد السوفياتي بتوجه حشود عسكرية إليها، وأثناء ذلك رضخ رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول لمطالب الجيش وقطاعات واسعة من الرأي العام الإسرائيلي الذين طالبوا باختيار موشيه ديان وزيرا للدفاع، ولم تمض أيام قليلة على الوزارة حتى كان العدوان قد بدأ وانتهى بنكسة عام ١٩٦٧ وجنى ديان ثمار الانتصار رغم أن الاستعدادات العسكرية كانت مكتملة قبل توليه الوزارة.

وقع اختيار صحيفة معاريف على موشيه ديان للذهاب إلى فيتنام عام ١٩٦٥ لتغطية أحداث الحرب الأميركية هناك، وقد انتقده الكثيرون لقبول هذا العرض واعتبروا عمله مراسلا حربيا يحط من شأن الجيش الإسرائيلي الذي كان ديان في يوم من الأيام رئيسا لأركان حربه. فرد عليهم ديان موضحا أن سبب قبوله هو رغبته في الاطلاع على استخدام أحدث أنواع الأسلحة في ميدان القتال ليطور من معارفه العسكرية. وقبل السفر إلى هناك آثر الذهاب إلى باريس ولندن وواشنطن لمقابلة كبار القادة العسكريين والسياسيين والتحدث إليهم للإحاطة بأكبر قدر ممكن من المعلومات والخلفيات السياسية والعسكرية قبل السفر إلى فيتنام، وكان ممن قابلهم وأجرى حوارات مطولة معهم دي كاستري ومونتغومري ومكنمارا وماكسويل تايلور.

تعرض موشيه ديان للوم الشديد في حرب ١٩٧٣ بعد الانتصارات السريعة والمفاجئة التي حققها الجيش المصري، وتحت هذا الضغط قدم هو ورئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير استقالتيهما عام ١٩٧٤.

لم يطل بقاء موشيه ديان خارج السلطة فقد اختاره رئيس الوزراء مناحيم بيغن عام ١٩٧٧ وزيرا للخارجية، وحقق لإسرائيل انتصارات دبلوماسية لا تقل أثرا عن الانتصارات العسكرية التي شارك فيها من قبل وذلك كما وصفها هو بنفسه، فبعد عام واحد من توليه المنصب الجديد دخل في مفاوضات مباشرة مع إدارة الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات في كامب ديفد انتهت بالتوقيع على أول اتفاقية للسلام بين إسرائيل ودولة عربية عام ١٩٧٩.

بعد عامين من تحقيق موشيه ديان نصرا دبلوماسيا بالتوقيع على اتفاقية سلام مع مصر جاءته المنية بعد إصابته بسرطان في القولون فمات في عام ١٩٨١ عن عمر يناهز ٧٤ عاما.

وبعد أن استعرضنا سيرة هذا الزعيم الصهيوني، يجدر بنا هنا أن نتطرق إلى ما كتبه هذا الصقر اليهودي وزير الدفاع الإسرائيلى أثناء حرب أكتوبر في مذكراته عنها .

قال موشى ديان فى مذكراته ( نقلا عن النص الحرفى الكامل الذى قدمه مكتب وزير الدفاع الإسرائيلى إلى اللجنة الخاصة بالتحقيق، ثم إلى لجنة الدفاع بالكنيست، وأخيرا إلى رؤساء تحرير جميع الصحف الإسرائيلية لشرح الموقف العسكرى لهم — وهو ما رفضه الرقيب العسكرى على الإطلاق — وأعطى تعليمات صارمة بعدم نشر أى كلمة قالها ديان).

قال ديان : " إنى أريد أن أصرح بمنتهى الوضوح بأننا لا نملك الآن القوة الكافية لإعادة المصريين إلى الخلف عبر قناة السويس مرة أخرى..إن المصريين يملكون سلاحا متقدما، وهم يعرفون كيفية استخدام هذا السلاح ضد قواتنا، ولا أعرف مكانا آخر فى العالم كله محميا بكل هذه الصواريخ كما هو فى مصر.. إن المصريين يستخدمون الصواريخ المضادة للدبابات وللطائرات بدقة ونجاح تام.. فكل دبابة إسرائيلية تتقدم نحو المواقع المصرية تصاب وتصبح غير صالحة للحرب.

ويستطرد ديان ويقول: الموقف الآن هو أن المصريين قد نجحوا فى أن يعبروا إلى الشرق بأعداد من الدبابات والمدرعات تفوق ما لدينا فى سيناء.. والدبابات والمدرعات المصرية تؤيدها المدافع بعيدة المدى وبطاريات الصواريخ والمشاة المسلحون بالصواريخ المضادة للدبابات.. وعن السلاح الجوى الإسرائيلى يقول ديان" أن السلاح الجوى يواجه الكثير من المصاعب، وأن الخسائر فيه كانت الكثير من الطائرات والطيارين وذلك بسبب بطاريات الصواريخ والسلاح الجوى المصرى.

ويضيف ديان: أننى أقول بمنتهى الصراحة بأننا لو كنا استمرينا فى محاولاتنا لدفع المصريين عبر القناة مرة أخرى لكانت الخسائر فى العتاد والرجال جسيمة لدرجة إن إسرائيل كانت ستبقى بلا أية قوة عسكرية تذكر..

ويستمر ديان فى الحديث قائلا إن المصريين يملكون الكثير من المدرعات وهم أقوياء.. وقد ركزوا قواهم طوال السنوات الماضية فى إعداد رجالهم لحرب طويلة شاقة بأسلحة متطورة تدربوا عليها واستوعبوها تماما.. ولهذا فإننا تخلينا عن

خططنا الخاصة بدفع المصريين للخلف عبر قناة السويس، كما إننا تخلينا عن خطط الهجوم فى الجبهة المصرية مركزين قواتنا فى خطوط دفاعية جديدة.. مؤكداً بذلك تخليه التام عن النقاط الحصينة فى خط بارليف الذى انتهى كخط دفاعى للإسرائيليين .

واعترف موشى ديان "ومازال الكلام هو النص الحرفى له" بالآتى:

- أن الأهم بالنسبة للإسرائيليين والعالم الاعتراف بأننا لسنا أقوى من المصريين، وأن حالة التفوق العسكرى الإسرائيلى قد زالت وانتهت إلى الأبد، وبالتالى فإن النظرية التى تؤكد هزيمة العرب (فى ساعات) إذا ما حاربوا إسرائيل فهى خاطئة .

- المعنى الأهم هو انتهاء نظرية الأمن الإسرائيلى بالنسبة لسيناء.. وعلينا أن نعيد دراساتنا وأن نعمل على التمركز فى أماكن دفاعية جديدة، لأن التفوق العسكرى المصرى فى سيناء لا يمكن مواجهته، وأنا لا أستطيع أن أقدم صورة وردية للموقف على الجبهة المصرية لأن الموقف بعيداً كل البعد عن الصور الوردية .

- نحن أمام مهمتين "الأولى" هى بناء خطوط دفاعية جديدة، و"الثانية" هى إعادة استراتيجيتنا وبناء قوتنا العسكرية على أسس جديدة..لأننا الآن ندفع ثمنا باهظا كل يوم فى هذه الحرب.. فنحن نخسر يوميا عشرات الطائرات والطيارين والمعدات والدبابات والمدفعية بأطقمها .. فيكفى أننا على مدى الأيام الثلاثة الأولى من الحرب خسرنا أكثر من خمسين طائرة ومئات الدبابات.

وينهى ديان كلامه بالقول "علينا أن نفهم أننا لا يمكننا الاستمرار فى الاعتقاد بأننا القوة الوحيدة العسكرية فى الشرق الأوسط.. فإن هناك حقائق جديدة علينا أن نتعايش معها..

ومن أغرب ما يروى عن ديان هو ماكشفت عنه روت ديان، أرملة وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق من أن سبب طلاقها الحقيقي منه هو زيارتها لأسيرات من حركة فتح.

وقالت روت ديان، وفق المذكرات التي أوردها محرر نشرة "المشهد الإسرائيلي"، "زرت مدينة نابلس بعد احتلالها في العام ١٩٦٧ وقدمت الألعاب لمؤسسة عربية كانت ترعى الأولاد المعاقين والأيتام".

وأضافت : "فور وصولي إلى نابلس عام ١٩٧٠ بسيارة محملة بالألعاب زرت مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي وتناولت وجبة الغداء هناك وزرت سجينات فلسطينيات انتمين إلى حركة فتح.

ولما عدت للبيت أعددت لموشيه الطعام في المساء وأخبرته أنني عازمة على مرافقة صديقتي لمشاهدة مسرحية في يافا وعندها أجاب غاضباً بعد أن علم بزيارتي لنابلس بواسطة الجيش: كيف تقدمين على زيارة "مخربات" فلسطينيات قمت بنفسي بإصدار التعليمات باعتقالهن؟".

وتابعت : "عندها نشب نقاش بيننا وبشكل عفوي دعوته إلى تقديم طلب للطلاق إذا لم تعجبه تصرفاتي، ولما عدت من يافا وجدته قد طلب إلى محاميه الشروع في إجراءات الطلاق وانفصلنا. هذه هي الحقيقة خلافاً لما اعتقده الجمهور الواسع الذي ظن أن الطلاق وقع على خلفية معاقرته النساء علما أنني كنت أعلم بعلاقاته الغرامية وكنت أتعامل مع الموضوع بتسامح".

وروت ديان أنها تجاوزت الثمانين من عمرها ولا تزال نشيطة في تقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين الذين أمضى زوجها عقودا في محاربتهم.

وردا على سؤال حول ما إذا كانت نادمة أجابت بالنفي، مؤكدة أهمية الحرية بالنسبة لها، لافتة إلى أنه هو أيضًا غيّر توجهاته السياسية في آخر أيامه.

وأضافت "في كتابه "محطات على الطريق" كتب موشيه أنه يؤيد إعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة وقد تميّز بقدرته على تغيير أفكاره كما تجلى في موقفه من منطقة شرم الشيخ التي أوضح تغيير موقفه حيالها بالقول "حمار من لا يغير رأيه" بعدما صرح مرات عديدة أن شرم الشيخ بدون سلام أفضل من السلام بدون شرم الشيخ"، وذلك في إشارة واضحة إلى معارضته للانسحاب من تلك المنطقة وإعادتها لمصر.

## ٢٤ - إسحق رابين ..
## الصهيونية تقتل نفسها !!



■ ويرى البعض إن جميع هذه الخطوات التي جرى تنفيذها على طريق الفصل وأخطرها "الجدار العازل" الذي شيدته إسرائيل إنما جاءت بناءً على أفكار رابين، وتوصيات ودراسات اللجان العسكرية والسياسية التي كان أول من شكلها !

## ٢٤- إسحق رابين ..

## الصهيونية تقتل نفسها !!

عقلية صهيونية من العيار الثقيل .. استطاع أن يتحول من زعيم عصابات وإرهابي صهيوني يذبح الفلسطينيين في الأربعينيات مثل بيجين إلى رجل سلام، ليس هدفه – كما بيجين أيضاً – السلام كمطلب إنساني ملح، وإنما ما يمكن أن يؤدي إليه هذا السلام – على طريقته – من تحقيق ما تعجز عنه الحروب، وهو هيمنة إسرائيل على الشرق الأوسط، وتغلغلها في العالم العربي من خلال اتفاقات اقتصادية، وعلاقات ثقافية، بمعنى وضع نواة غير مباشرة لدولة إسرائيل الكبرى "عبر الهيمنة والاستحواذ على المنطقة من خلال سلام يتبعه النفاذ والتغلغل وبسط النفوذ" .. ومع ذلك فلم يدرك بعض اليمينيين المتطرفين اليهود ما وراء سلام رابين فاغتاله أحدهم باعتباره خائناً يسعى للسلام مع العرب !!

فقد عاش إسحق رابين حياته يؤمن بأحقية دولة إسرائيل في الوجود، ويدافع عن كيانها على حساب الحقوق العربية. وأثرت في توجهاته الفكرية الأفكار الصهيونية التي آمن بها والده ووالدته في مقتبل حياتهما، ونمط التعليم الذي تلقاه في صباه في مدارس الهستدروت، وعضويته في عصابات "الهاغاناه" . وحينما بدأ مسيرة السلام مع الفلسطينيين والأردنيين فإنه كان يرغب بسلام يعزز أمن إسرائيل ويثبت وجودها في المنطقة العربية، ويجعل منها في النهاية القوة الأولي المهيمنة .

فمثلاً سنجد أن فكرة " الجدار العازل " الذي أقامته إسرائيل – بعد سنوات من رحيل رابين – لعزل المناطق الفلسطينية الآهلة بالسكان عن إسرائيل، وعن بعضها البعض، فكرة ليست بالجديدة، بل من نبت أفكار رابين، وتعود إلى عهده

عندما كان رئيساً للوزراء الإسرائيلي، وأثناء مفاوضات السلام مع عرفات " عندما قال:"أخرجوا غزة من تل أبيب "وقد استخدم اسحق رابين مصطلح " الفصل" - لأول مرة - في معرض رد فعله على العملية الاستشهادية التي حدثت في أواخر شهر يناير عام ١٩٩٥ في مفترق " بيت ليد "، والتي أسفرت عن مقتل واحدٍ وعشرين جندياً إسرائيلياً حيث قال رابين : " إننا نعمل بجد ونشاط من أجل الانفصال عن الشعب الأخر الذي نسيطر عليه وإننا سوف نصل إلى هذه الغاية إن عاجلاً أو آجلاً " واستطرد قائلاً : " إننا لن نعود إلى خطوط عام ١٩٦٧، ولن ننسحب من القدس ولن نتزحزح عن غور الأردن " .

وبتأمل تصريحات رابين، التي تشير إلى أن هناك فصلاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين دون العودة إلى حدود ١٩٦٧، ودون التخلي عن الغور، وعدم الإشارة مطلقاً إلى المستوطنات المنتشرة في الضفة الغربية وقطاع غزة،، علماً بأن التصريح بها جاء والاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية جارية لتنفيذ ما تم التوقيع عليه من اتفاقات سلام .

وبدأت حكومة رابين بتنفيذ الخطوات الأولى لسياسة الفصل عن طريق فرض الأطواق الأمنية على الأراضي الفلسطينية، حيث تم تقنين دخول الأفراد والمركبات بين المناطق الفلسطينية وإسرائيل .

وفي هذا السياق، قامت بتدعيم نقاط العبور بأجهزة المراقبة وقوات الجيش وحرس الحدود كما قامت بالفصل التام بين الضفة الغربية وقطاع غزة في كثير من الحالات خصوصاً في أعقاب العمليات الاستشهادية حيث كانت تفرض الإغلاق التام للمناطق الفلسطينية.

قد تركت هذه الإجراءات أثاراً سلبية على مجمل حركة المجتمع الفلسطيني على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. فتدنى معدل النمو، وازدادت نسبة البطالة، وارتفع خط الفقر، وانعدم التواصل الجغرافي بين المدن والقرى الفلسطينية !!

ويرى البعض إن جميع هذه الخطوات التي جرى تنفيذها على طريق الفصل وأخطرها " الجدار العازل " الذي شيدته إسرائيل إنما جاءت بناءً على أفكار رابين، وتوصيات ودراسات اللجان العسكرية والسياسية التي كان أول من شكلها !

ويعتبر إسحق رابين من أهم عتاة الكيان الصهيوني التي لعبت أدوارا مهمة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. فهو أحد أهم رؤساء الوزراء الإسرائيليين، وكان رئيساً لأركان حرب الجيش الإسرائيلي في حرب يونيه ١٩٦٧، ثم كان رئيساً للوزراء عندما وقع على اتفاقية "أوسلو" في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية – آنذاك – الراحل ياسر عرفات .

وقد غيرت تلك المعاهدة من استراتيجية الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين بسبب اعتراف المنظمة بإسرائيل، وسماح إسرائيل بوجود سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبعد "أوسلو" كان الإنجاز الثاني لحكومة رابين التوصل إلى ثاني معاهدة للسلام بين إسرائيل ودولة عربية بعد مصر. ففي ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤ وقع الأردن وإسرائيل معاهدة سلام عرفت باسم اتفاقية " وادي عربة " .

وقد ولد إسحق رابين في القدس عام ١٩٢٢ لأبوين هاجرا من روسيا إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث كان والده أحد أعضاء حركة "عمال صهيون" هناك، ومنها هاجرا والده إلى فلسطين عام ١٩١٧ ضمن المهاجرين الغزاة اليهود الأوائل الذين وصلوا إليها في تلك الفترة، والتحقا بعصابات الهاغاناه وكانت والدته من السيدات الأوائل اللاتي لعبن أدواراً مهمة في هذه القوات.

التحق رابين بمدرسة ابتدائية أنشأتها الهستدروت - اتحاد العمال الصهيونى- في تل أبيب لمدة ثماني سنوات، ثم درس عامين في المرحلة المتوسطة بإحدى مدارس مستوطنة جيفات هاشلوشا، بعدها واصل دراساته العليا بتل أبيب أيضا فدرس

الزراعة في مدرسة كادوري، وكانت المدرسة محاطة بالقرى العربية وكان من اهتمامات الطلاب القيام بنوبات حراسة والقيام بتدريبات دفاعية، وفي هذه الأثناء انخرط في قوات البالماخ الصهيونية (سرايا الصاعقة) التي أنشئت عام ١٩٤١ وكان من أوائل الشباب النشط الذي التحق بهذه القوات والتي أصبحت بعد ذلك الذراع الضاربة لعصابات الهاغاناه، وأصبح في عام ١٩٤٥ نائبا لقائد قوات البالماخ، وفي العام التالي ألقت قوات الانتداب البريطاني القبض عليه وعلى والده واعتقلتهما لفترة قصيرة ثم أفرجت عنهما، وبعدها اختير رابين قائدا لعمليات البالماخ.

وعندما التحق عصابات الهاغاناه تعرف رابين على إيغال آلون الذي كان قائده هناك ثم أصبح فيما بعد صديقه لسنوات طويلة. ورشحت المدرسة رابين لبعثة دراسية في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية لاستكمال دراسته العليا لكن اندلاع الحرب العدوانية الثانية بين الدول الكبري حال دون سفره.

وقد لعب رابين عبر قوات البالماخ دورا مهما في حرب ١٩٤٨ والتي أسفرت في نهايتها عن قيام دولة إسرائيل. في تلك الفترة تزوج إسحق رابين من " ليا " إحدى عضوات البالماخ، والتي أنجب منها ولدين .

ارتبط رابين في تلك الفترة بحزب "المابام" وحركة مزارع الكيبوتس. وبعدما حل ديفيد بن غوريون البالماخ عقب إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨ كون رابين وقادة البالماخ من أمثال بارليف وإليعازر وهود نواة جيش الدفاع الإسرائيلي.

وفي الفترة بين ١٩٥١ و١٩٥٢ ظهر جهد رابين في الجيش الإسرائيلي بقوة عن طريق معسكرات الإيواء التي وفرها آنذاك لاستقبال ١٠٠ ألف مهاجر يهودي قدموا من مختلف الدول العربية والإسلامية للاستقرار في الدولة الوليدة.

وبعد نجاحه في إقامة معسكرات الإيواء أوفده الجيش الإسرائيلي إلى كلية الأركان في بريطانيا التي تخرج فيها عام ١٩٥٤ ليتولى إدارة التدريب في الجيش الإسرائيلي، وفي الفترة بين عامي ١٩٥٦ و١٩٥٩ تولى قيادة المنطقة الشمالية.

عمل رابين نائبا لرئيس أركان الجيش الإسرائيلي طوال الفترة بين ١٩٦١ و١٩٦٤ ثم رئيسا للأركان بين ١٩٦٤ و١٩٦٨ وهي الفترة التي شهدت انتصار إسرائيل على الدول العربية في حرب ١٩٦٧، وضمها لأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية وهضبة الجولان السورية إضافة إلى شبه جزيرة سيناء المصرية، وأصبح رابين بعد هذه الحرب بطلا قوميا في إسرائيل.

ثم بدأ رابين حياته السياسية عام ١٩٦٨ عندما اختير سفيرا لإسرائيل لدى الولايات المتحدة الأميركية، فترك الجيش بعد أن خدم فيه مدة ٢٧ عاما. وعمل طوال فترة توليه منصبه الجديد على تقوية العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية في مقابل العلاقات الجيدة التي كانت تربط العرب بالاتحاد السوفياتي إبان الحرب الباردة.

وفي هذه الفترة غيرت الولايات المتحدة نظرتها إلى إسرائيل من مجرد دولة تمنحها مساعداتها العسكرية وتدعمها سياسيا ودبلوماسيا إلى شريك وحليف قوي لتحقيق مصالحها في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاستراتيجية لها.

ثم انتخب رابين عضوا في الكنيست عن حزب العمل واختارته جولدا مائير وزيرا للعمل.

وعندما اندلعت المظاهرات في إسرائيل وطالبت باستقالة الحكومة بعد أن اتهمت الجيش بالتقصير في حرب ١٩٧٣، اختير رابين رئيسا للوزراء بعد استقالة جولدا مائير.

وقد بدأ مفاوضات سلام مع مصر أسفرت عن انسحاب إسرائيلي جزئي من سيناء عام ١٩٧٥.

ولم يمض عام واحد حتى تورط رابين في فضيحة مالية تتعلق بفتح حسابات غير مشروعة في بنوك أميركية، مما أدى إلى استقالته من رئاسة حزب العمل وإفساح المجال أمام شمعون بيريز.

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٤ كان رابين عضوا فاعلا في لجنتي الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، ونشط في كتابة الكثير من المقالات المتعلقة بالشؤون الاستراتيجية في الصحف الإسرائيلية.

في عام ١٩٨٤ تكونت في إسرائيل حكومة وحدة وطنية واختير رابين وزيرا للدفاع، وكان من أهم القرارات التي اتخذها قرار بانسحاب إسرائيل من لبنان مع الاحتفاظ بشريط حدودي لحماية أمن إسرائيل في المنطقة الشمالية.

وقد تعامل رابين وهو وزير للدفاع مع انتفاضة عام ١٩٨٧ بعنف وحاول إخمادها بشتى الطرق لكنه فشل في ذلك.

وقد شارك رابين في عمليات اغتيالات وتصفيات جسدية حتى وهو يشغل منصب وزير الدفاع، كما حدث في اغتيال الزعيم الفلسطيني اب وجهاد في تونس، عندما تعاون الجيش مع "الموساد" على تنفيذها، وكان رابين هو ممثل الجيش في هذه العملية .

ويروي غوردون توماس في كتابه "جواسيس جدعون" كيف اشترك اسحق رابين وزير الدفاع في – آنذاك – يوم ١٦ نيسان ١٩٨٨، في تصفية خليل الوزير " أبو جهاد "، فيقول:

"بعد التأكد من الدور القيادي الذي يلعبه أبو جهاد في اضرام نار الانتفاضة الفلسطينية، قرر رئيس الموساد تصفيته بالتعاون مع الاستخبارات العسكرية. وقبل ثلاثة اشهر من موعد التنفيذ، التقطت صور عدة للمنزل الذي يقطنه بواسطة عميل مدرب، وكان الغرض من ذلك نقل الشكل الهندسي الى مكان قريب من حيفا، حيث تم تركيب منزل خشبي مشابه. وهكذا استخدم المنزل البديل من أجل أداء تدريبات يومية قامت بها العناصر المكلفة بعملية التصفية. وقد اطلق جهاز الموساد على العملية اسماً شفرياً هو"سيف"، نظراً إلى أهمية المواجهة المتوقعة ".

ويمضي الكاتب قائلاً : " وفي الموعد المحدد لتنفيذ العملية أقلعت طائرة مدنية (بوينغ ٧٠٧) من مطار حربي قرب تل أبيب وعلى متنها وزير الدفاع اسحق رابين وجنرالات عدة. في حين تسللت العناصر الضاربة قبل يوم واحد من طريق البحر واختبأت في ضاحية تونس العاصمة".

واستنادا الى مصادر اسرائيلية مطلعة يقول غوردون في كتابه: " ان الطائرة التي أقلت رابين كانت مزودة بأجهزة متطورة جداً، بحيث أن آلات التنصت المزروعة في منزل قائد الانتفاضة، نقلت الى المراقبين من الجو صوت وقع الأقدام داخل غرف النوم. وكان رابين يراقب من الطائرة بواسطة عدسات مكبرة، كل ما يجري تحته على الأرض قرب سيارة المرسيدس التي قدمها ياسر عرفات لصديقه ابو جهاد في عيد ميلاده.

وبعد خلع قفل البوابة الخارجية، واغتيال سائق المرسيدس بمسدس صامت، اقتحمت عناصر الموساد والجيش الاسرائيلي المنزل لتبدأ بقتل الحارسين، وتتوجه نحو غرفة الجلوس حيث كان أبو جهاد يشاهد برنامجاً تلفزيونياً.

وقبل ان يهم بالوقوف عاجله احدهم برصاصتين في صدره، ثم اجهز عليه برصاصتين اضافيتين دخلتا في صدغه. ولما هرعت زوجته من غرفتها صارخة مولولة، فوجئت برجل مسلح ينهرها بالعربية ويهددها بالقتل". في اليوم التالي زعمت الصحف الإسرائيلية أن العملية استغرقت ثلاث عشرة ثانية فقط !!

وفي عام ١٩٨٩، بدأ رابين الذي كان قد أصبح رئيساً للوزراء اتصالاته بالفلسطينيين تمهيدا لعقد مؤتمر مدريد للسلام في العام التالي ١٩٩٠ غير أن الائتلاف الحكومي الذي كان يحكم إسرائيل - آنذاك - انهار وعاد رابين وحزب العمل إلى صفوف المعارضة.

وفي عام ١٩٩٢ انتخب رابين رئيسا للوزراء للمرة الثانية بعد فوز حزب العمل، وأضيف إليه منصب وزير الدفاع.

وأثناء ذلك، توصل إسحق رابين مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى اتفاق أوسلو في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، ووقع الاثنان عليه في البيت الأبيض الأميركي بحضور الرئيس بيل كلينتون.

وسوف نقدم هنا الرسالتين الشهيرتين اللتين تبادلت فيهما إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بالآخر .. إحداهما للراحل ياسر عرفات يعترف فيها بإسرائيل، والأخرى لرابين ترد عليها حاملة اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية .

نص رسالة عرفات الى رابين :

" ٩ سبتمبر ١٩٩٣

السيد رئيس الوزراء

إن التوقيع على إعلان المبادئ يفتح عهدا جديدا في تاريخ الشرق الأوسط . وبقناعة راسخة أؤكد على التزامات منظمة التحرير الفلسطينية التالية :

منظمة التحرير الفلسطينية تعترف بحق دولة إسرائيل في الوجود والعيش بسلام وأمن.

منظمة التحرير الفلسطينية توافق على قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨.

منظمة التحرير الفلسطينية ملتزمة بمسيرة السلام في الشرق الأوسط وبحل سلمي للنزاع بين الطرفين وتعلن أن جميع القضايا الخلافية المتعلقة بالوضع النهائي ستتم تسويتها عن طريق التفاوض."

منظمة التحرير الفلسطينية تعتبر التوقيع على إعلان المبادئ حدثا تاريخيا يدشن عهدا جديدا من التعايش السلمي، وتجنب العنف وغيره من الأعمال التي تُعرض السلام والاستقرار للخطر.

طبقا لذلك، منظمة التحرير الفلسطينية تنبذ الإرهاب وغيره من أعمال العنف وستفرض سلطتها على جميع الجهات والموظفين المنتمين الى المنظمة وذلك بهدف ضمان امتثالهم لالتزاماتها ومنع الخروقات ومعاقبة المنتهكين.

ونظرًا إلى الوعد بعهد جديد والتوقيع على إعلان المبادئ واستنادا الى الموافقة الفلسطينية على قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ ، تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية أن الفقرات الواردة في الميثاق الفلسطيني والتي تنفي حق إسرائيل في الوجود، والبنود الواردة في الميثاق والتي تتعارض مع الالتزامات الواردة في هذه الرسالة هي اعتبارا من الآن غير موضع التنفيذ ولم تعد سارية المفعول. وبالتالي منظمة التحرير الفلسطينية تتعهد برفع التعديلات الضرورية في الميثاق الوطني الى المجلس الوطني الفلسطيني للمصادقة الرسمية عليها.

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

وفيما يلي رسالة الرد التي بعث بها رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين إلى عرفات وتعترف فيه إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلةً للشعب الفلسطيني، رداً على رسالة ياسر عرفات التي تعترف فيها المنظمة بإسرائيل، وذلك قبل توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣.

وفيما يلي نص الخطاب..

"من إسحق رابين

إلى الرئيس ياسر عرفات

السيد الرئيس

رداً على خطابكم المؤرخ في ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣، فإنني أحب أن أؤكد لكم، في ضوء التزامات منظمة التحرير الفلسطينية المتضمنة في خطابكم، فإن حكومة إسرائيل قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني، وستبدأ مفاوضات مع منظمة التحرير في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط.

إسحق رابين

رئيس وزراء إسرائيل

وفي العام التالي لتوقيع اتفاق أوسلو، حصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٤ بالاشتراك مع كل من وزير خارجيته آنذاك شمعون بيريز ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات.

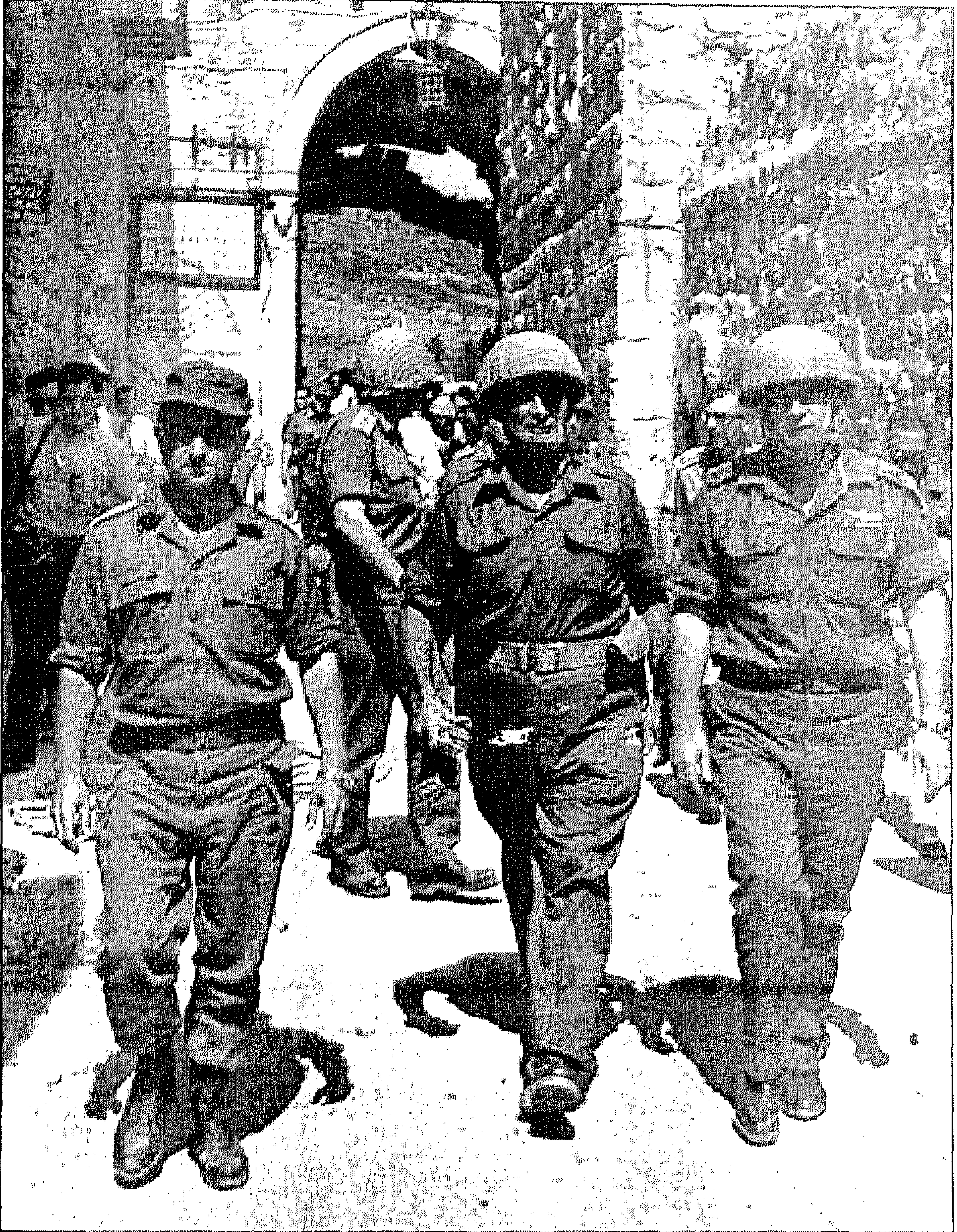
كما وقع رابين اتفاقية سلام مع المملكة الأردنية الهاشمية فيما يعرف باتفاقية وادي عربة في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤.

لم ترض أحزاب اليمين الإسرائيلية المتشددة عن تحركات رابين السياسية فاغتاله ييغال عمير اليهودي اليميني المتطرف عام ١٩٩٥، في حدث هو الأول في تاريخ اسرائيل .

وقد دلت عملية اغتيال رابين - بكل وضوح - عن الكراهية التي تعتمل في نفوس أبناء المشروع الصهيوني، هذه الكراهية التي فاضت وتجاوزت حدها حتى ارتدت على الذات، التي جعلت إسرائيليا يتعامى عن حجم المكاسب التي حققها زعيم صهيوني في حجم رابين، وحقيقة أن رابين نفسه هو الذي أمر - من قبل - بـ: "كسر عظام أطفال فلسطين " !!

وقد حضر جنازة رابين أربعة من رؤساء أميركا ورؤساء أوربيون وبدت المسألة على أنها جنازة لرجل عسكري اتخذ السلام خياراً له في المنعطف الأخير لحياته . لكن هذا الجمع من الناس كان يدرك حقيقة أهم من مقتل رابين وهي أنهم قادمون إلى حضور جنازة السلام نفسه كخيار إسرائيلي، لأنهم أدركوا ان ييغال عمير قد أطلق الرصاصة على الحل في الشرق الأوسط .

وهكذا انقلب الإرهاب الإسرائيلي على نفسه وقتل رابين أحد رموزه، من الذين ذبحوا الشعب الفلسطيني وكسروا عظامه، وذلك عندما فكر في بناء سلام مع الفلسطينيين والعرب يحقق لإسرائيل ما عجزت الحروب عن تحقيقه . وهكذا أيضاً لم تشفع سنوات إرهاب رابين له عند المتطرفين الصهاينة !!



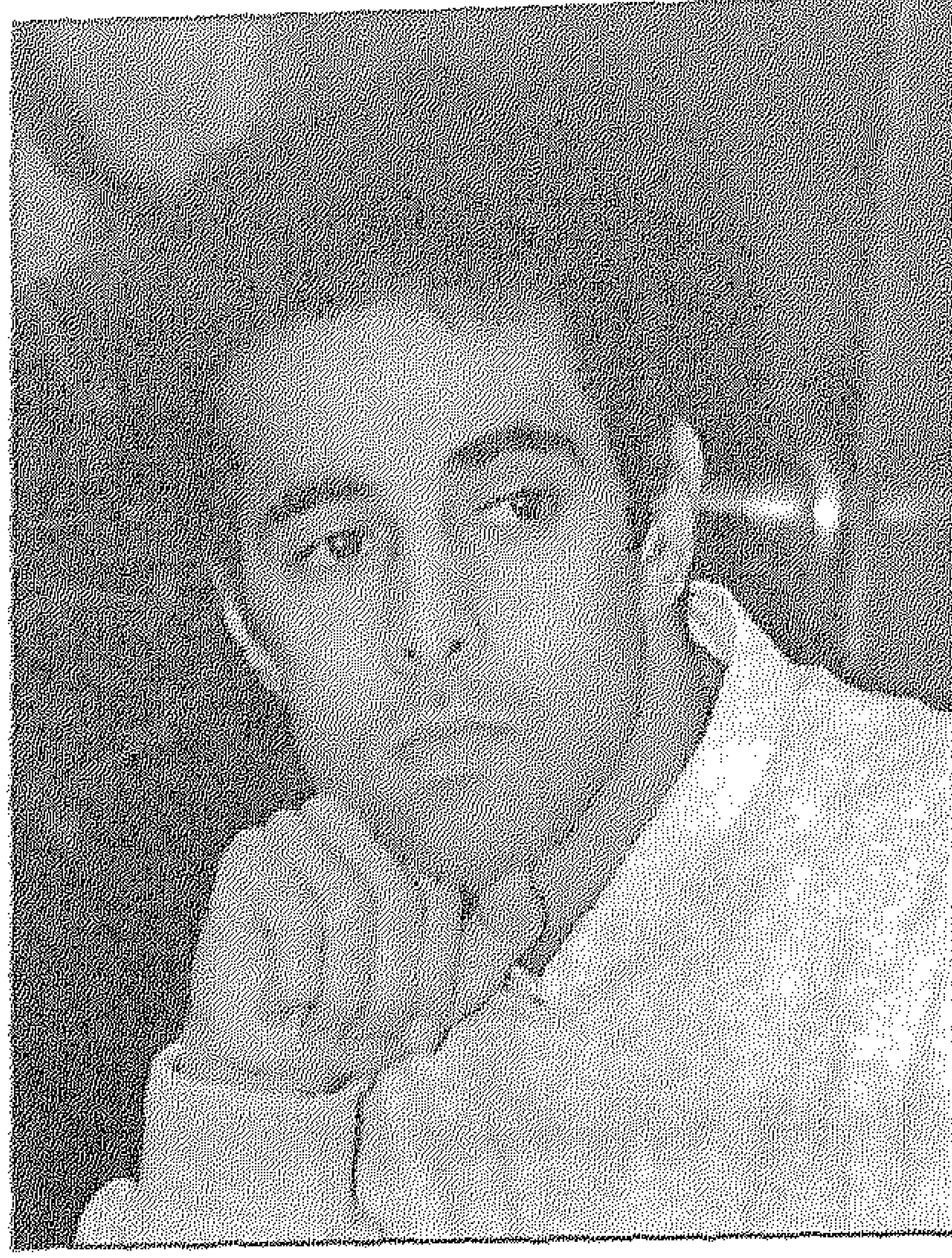
**موشي ديان وزير الدفاع "في الوسط" والى يساره "أقصى اليمين" اسحاق رابين رئيس الأركان وقائد القدس العسكري أوزي ناركيس لدى اقتحامهم مدينة القدس القديمة عام ١٩٦٧ على رأس حملة اعتقالات ضد الفلسطينيين !!**



رابين يصافح عرفات، وبينهما الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون، في آخر جهود سلام ترعاها أميركا قبل اغتيال رابين مباشرة، وقبل سنوات من مؤتمر أنابوليس في ٢٠٠٧ !!




**قاتل رابين لحظة تنفيذه عملية اغتياله كما نقلها التلفزيون الإسرائيلي على الهواء مباشرة في لحظتها !!**



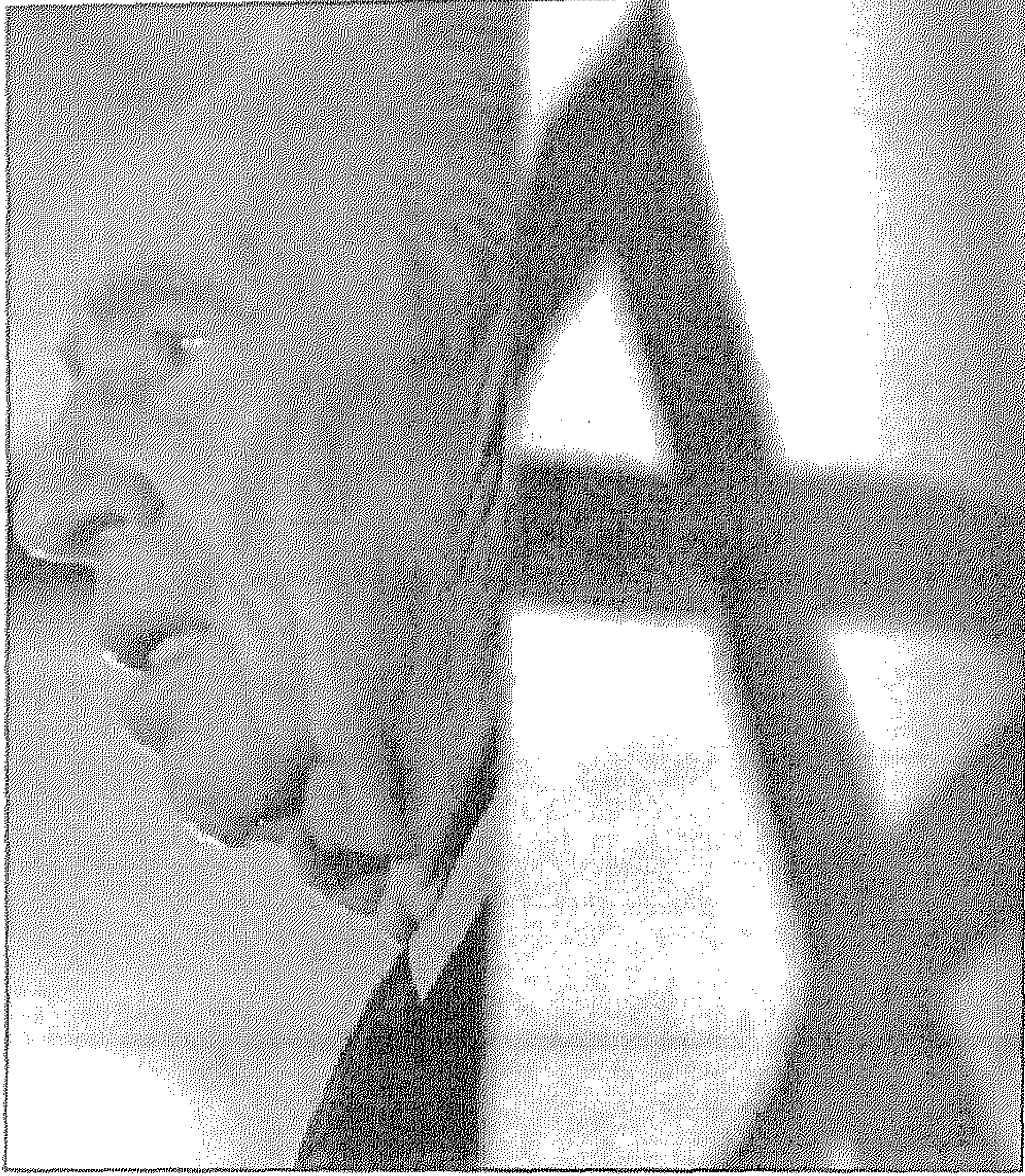
ييغال عمير قاتل رابين !!



رابين في صورة مركبة مع السلاح الناري الذي قتل به !

## ٢٥ - شيمون بيريز ..

## حرباء تتلون !!



■ كان أحد مخططي العدوان الثلاثي ضد مصر عام ١٩٥٦، وكان من مؤيدي اجتياح لبنان عام ١٩٨٢، وهو أيضا الأب الروحي للمستوطنات في الضفة الغربية، وهو صاحب فكرة الحزام الحدودي الأمني في جنوب لبنان أثناء الثمانينيات والتسعينيات !!

## ٢٥- شيمون بيريز ..

## حرباء تتلون !!

يتفق مؤرخون كثيرون على أن شيمون بيريز الذي نجح في أوقات كثيرة — بدهاء — في الترويج لنفسه كـ "حمامة سلام"، ليس سوى صقر صهيوني كبير، إرهابي مثله مثل غيره ممن شاركوا في ذبح العرب والفلسطينيين، وأن كل ما يميزه عن الآخرين هو قدرته الرهيبة على التلون كالحرباء !!

وُلد شمعون بيرس – وهو موظّف في الخدمة المدنية، عضو في البرلمان الإسرائيلي ورئيس الوزراء الثامن لدولة إسرائيل – في بيلوروس في ١٩٢٣ وهاجر إلى فلسطين مع عائلته عندما كان يبلغ من العمر أحد عشر عامًا. ونشأ بيرس في تل أبيب وتعلّم في المدرسة الثانوية الزراعية في بن شِيمن. وقضى بيرس بضع سنوات في كيبوتس غيفَاع وكيبوتس ألُوموت، والذي كان من بين مؤسّسيه، وفي ١٩٤٣ انتُخب سكرتيرًا لحركة الشبيبة التابعة لتيار الصهيونية العُمّالية.

كانت لشمعون بيرس علاقة وثيقة بتطوير القدرات الدفاعية. وفي أواخر الأربعينيات انضم إلى الهاغانا وتولّى المسؤولية عن الطاقة البشرية والأسلحة. وخلال حرب الاستقلال وبعدها كان بيرس قائدًا للقوات البحرية، ثم انضم الى وفد وزارة الدفاع إلى الولايات المتحدة. في ١٩٥٢ انضمّ بيرس إلى وزارة الدفاع حيث عُيّن بعد ذلك بعام عندما كان يبلغ من العمر ٢٩ عامًا فقط مديرًا عامًا وتولّى مهام هذا المنصب حتى ١٩٥٩.

في ١٩٥٩ انتُخب بيرس عضوًا في الكنيست وظلّ عضوًا فيها منذ ذلك الحين. ومن بين إنجازاته: إقامة الصناعات العسكرية الجوية ودفع العلاقات الاستراتيجية

مع فرنسا والتي وصفت بـ"صداقة مميّزة" وبلغت ذروتها في تعاون استراتيجي خلال حملة سيناء في ١٩٥٦. وكان بيرس مخطّطًا لهذه العملية كما كان مسؤولا عن البرنامج النووي الإسرائيلي.

اكتسب شمعون بيرس شهرته كشخصية سياسية في الحلبة السياسية الداخلية أيضًا. ففي ١٩٦٥ اعتزل صفوف حزب مباي الحاكم إلى جانب بن غوريون وأصبح سكرتيرًا عامًا لحزب رافي؛ وبعد ذلك بثلاث سنوات كان من بين الشخصيات التي دفعت إلى إعادة توحيد الفصائل العمّالية. في ١٩٦٩ عُيّن بيرس وزيرًا للاستيعاب، وفي الفترة ما بين ١٩٧٠ و١٩٧٤ شغل منصب وزير المواصلات والاتصالات، كما كان وزيرًا للاعلام خلال ١٩٧٤.

وعقب حرب يوم الغفران (١٩٧٣) وخلال ثلاث سنوات، كان بيرس يلعب دورًا مركزيًا في مجال أمن إسرائيل عندما كان وزيرًا للدفاع. وقام بإعادة إحياء جيش الدفاع وتعزيز قوته ولعب دورًا هامًا في مفاوضات فك الارتباط والتي تمخضت عن الاتفاقية الانتقالية مع مصر في ١٩٧٥.

وكان من مخطّطي عملية عَنْتيبي لإنقاذ الرهائن الإسرائيليين الذين كانوا على متن طائرة إير فرانس التي اختطفها مخرّبون إلى أوغندا. كما كان يقف وراء فكرة "الجدار الطيّب"، التي كانت تسعى إلى تشجيع علاقات حسن الجوار مع مواطني جنوب لبنان.

كان بيرس قائمًا بأعمال رئيس الوزراء لفترة وجيزة بعد استقالة رئيس الوزراء رابين في ١٩٧٧.

في أعقاب هزيمة حزب العمل في الانتخابات العامة في ١٩٧٧ بعد بقاء هذا الحزب في سدة الحكم خلال ثلاثين عامًا، انتُخب شمعون بيرس رئيسًا للحزب وتولّى هذا المنصب حتى ١٩٩٢. كما انتُخب بيرس خلال هذه الفترة نائبًا لرئيس الاشتراكية الدولية.

شغل شمعون بيرس منصب رئيس الوزراء خلال فترتين غير متتاليتين. كانت أولاهما من ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٦ في حكومة الوحدة الوطنية والتي تم تشكيلها على أساس التناوب بين بيرس وبين زعيم الليكود يتسحاق شامير. ومن ١٩٨٦ وحتى ١٩٨٨، كان بيرس نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للخارجية واعتبارًا من تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٨ وحتى حلّ حكومة الوحدة الوطنية في ١٩٩٠ كان نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للمالية. وكرّس بيرس جلّ وقته للاقتصاد المتردّي وللأوضاع المعقّدة نتيجة الحرب في لبنان في ١٩٨٢.

وتمكّن بيريز من حشد تأييد الهستدروت لاتخاذ اجراءات صارمة كانت حيوية لكبح جماح التضخم المالي وخفض نسبته السنوية من ٤٠٠٪ إلى ١٦٪. كما كان بيرس نشيطًا في سحب القوات الإسرائيلية من لبنان وإقامة المنطقة الأمنية الضيّقة في جنوب لبنان.

بعد عودة حزب العمل لتولّي الحكم في أعقاب الانتخابات في ١٩٩٢، عُيّن بيريز مجددًا وزيرًا للخارجية. وبادر إلى الشروع في المفاوضات التي تمخضت عن توقيع إعلان المبادئ مع منظمة التحرير الفلسطينية في سبتمبر ١٩٩٣ وكان بيرس يدير دفّة هذه المفاوضات عن الجانب الإسرائيلي. وفي أعقاب هذه المفاوضات فاز بيرس بجائزة نوبل للسلام إلى جانب اسحاق رابين وعرفات.

وأدت المفاوضات التي جرت لاحقًا مع الفلسطينيين إلى انسحاب إسرائيلي من غزة وأجزاء من يهودا والسامرة وإقامة حكم ذاتي فلسطيني محدود بناء على الاتفاقية الانتقالية. وفي أكتوبر ١٩٩٤ تم توقيع معاهدة السلام مع الأردن. وكان بيرس يسعى لاحقًا إلى دفع العلاقات مع دول عربية أخرى في شمال إفريقيا والخليج في إطار رؤيته حول "الشرق الأوسط الجديد".

تولّى بيرس رئاسة الوزراء ثانية غداة اغتيال اسحاق رابين في ٤ من تشرين الثاني نوفمبر ١٩٩٥. وانتخب حزب العمل بيرس خلفًا لرابين وصادقت الكنيست

على ذلك من خلال التصويت لإبداء الثقة بتأييد أعضاء الكنيست من الائتلاف الحكومي والمعارضة على حد سواء. واشغل بيرس منصب رئيس الوزراء خلال سبعة أشهر، حتى الانتخابات العامة التي جرت في مايو ١٩٩٦.

واصل شمعون بيرس أداء منصب رئيس حزب العمل لمدّة عام بعد هزيمة الحزب في الانتخابات. وفي يونيه ١٩٩٧ انتُخب رئيس الأركان سابقًا وعضو الكنيست عن حزب العمل إهود براك رئيسًا لحزب العمل.

في أكتوبر ١٩٩٧ أسّس شيمون بيريزمركز بيرس للسلام بهدف دفع مشاريع عربية إسرائيلية مشتركة.

شغل بيريز منصب وزير التعاون الإقليمي من تموز يوليو ١٩٩٩ وحتى آذار مارس ٢٠٠١، حيث عُيّن وزيرًا للخارجية ونائبًا لرئيس الوزراء في حكومة الوحدة الوطنية برئاسة أرييل شارون. وتولّى هذا المنصب حتى أكتوبر ٢٠٠٢ حيث استقال مع باقي وزراء حزب العمل.

في يناير ٢٠٠٥ عُيّن بيرس في منصب النائب الأول لرئيس الوزراء.

قبل الانتخابات للكنيست الـ ١٧ ترك شيمون بيرس حزب العمل لينضم إلى حزب كاديما الذي أسسه شارون. في شهر مايو ٢٠٠٦ عين شمعون بيرس في منصب نائب رئيس الوزراء والوزير المسؤول عن تطوير منطقتي النقب والجليل.

وفي ١٣ يونيه عام ٢٠٠٧، انتخبت الكنيست شمعون بيرس في منصب الرئيس التاسع لدولة إسرائيل.

وحتى نتعرف أكثر على شخصية هذا الصهيوني، أنقل هنا نص المقال الذي كتبه يوري أفنيري وهو أحد نشطاء السلام ورئيس حركة السلام الإسرائيلية

والكاتب الصحفي الإسرائيلي المعروف .. كتب إفنيري يقول تحت عنوان : تلون بكل الألوان على مدى حياته السياسية .. بيريز يحتفل بعيد ميلاده الثمانين :

" احتفل شيمون بيريز بذكرى ميلاده الثمانين. فمن هو شيمون بيريز؟، حسنا لقدبلغ الرجل الثمانين من عمره. إنه سن محترم. وأنا لا يمكن أن أحسده عليه.

فرغم كل شيء فقد بلغت أنا أيضا الثمانين من عمري وقد احتفلت توا بهذه المناسبة، عندما يصل أي إنسان إلى الثمانين من عمره فإنه من المعتاد أن يدعو بعض أصدقائه إلى الاحتفال معه بهذه المناسبة، وقد دعا بيريز عدداً من أصدقائه أيضا من بينهم الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون والرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف ورئيس جنوب إفريقيا السابق فريدريك دي كليرك ووزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر ورؤساء سلوفينيا وألمانيا ومالطا وحتى رئيس كوت ديفوار طبعا إلى جانب عدد من الملياردريات ومجموعة من الوزراء من مختلف أنحاء العالم بالإضافة إلى مجموعة من الممثلين والمطربين .

وقد تم تخصيص فندق فخم جدا للضيوف الذين وصل عددهم إلى ٤٠٠ شخصية، وتم حشد أكثر من ١٢٠٠ رجل شرطة لتأمين الاحتفال وتم إغلاق الشوارع في مدينتين، حسنا، إن الأمر كان أشبه باحتفال أحد أباطرةالرومان القدماء بالانتصار عند عودته منتصرا من الحروب، ولكنه في الوقت نفسه نذير شؤم، فبأي شيء نحتفل رغم كل ذلك؟ فشيمون بيريز هو رئيس حزب العمل، وحزب العمل حاليا عبارة عن أطلال، فقد انتهى دور الحزب حاليا كحزب فعال وتشتت زعماؤه كأشباح في الطرقات، وقد تحولت فروعه إلى خرائب.

ولم يعد للحزب أي برامج ولا خطط، ولا يعرف أحد ماذا يريد هذا الحزب، ولا يعلم أحد لماذا يوجد هذا الحزب الآن هذا إذا كان له وجود من الأساس. بالتأكيد لا يتحمل بيريز مسؤولية انهيار الحزب وحده، ولكن الشخص الأول الذي يتحمل هذه المسؤولية هوالرئيس الأسبق للحزب إيهود باراك بطل الكوارث الذي روج لأكذوبة عدم وجود شريك للسلام على الجانب الفلسطيني، فبهذه الأكذوبة فتح باراك الطريق أمام أرييل شارون للوصول إلى السلطة، ولكن شيمون بيريز انضم

إلى حكومة شارون وخدمه بولاء تام ونشر حول العالم اسطورة أن شارون رجل سلام ومهد له الطريق إلى واشنطن وساعده بكل قوة في كل الفظاعات التي ارتكبها مثل عمليات اغتيال النشطاء الفلسطينيين فيما يسمى بالقتل المستهدف وكذلك سياسة هدم منازل الفلسطينيين وتوسيع المستوطنات بسرعة هائلة.

والآن وصل حزب العمل إلى حالة مزرية لدرجة جعلت شارون لا يهتم بضمه إلى حكومته الائتلافية الحالية، وقد أصبح بيريز رئيسا للحزب بالأمر الواقع بسبب عدم وجود منافس ذي مصداقية على منصب الرئاسة وتحول الحزب إلى ما يشبه المقبرة.

من وقت لآخر تخصص بعض القنوات التلفزيونية دقائق قليلة لإحدى لجان حزب العمل من باب الشفقة. والحقيقة أن شيمون بيريز ليس لديه وقت لمعالجة أمور الحزب لأنه مشغول بالحفلات، فعمله الأساسي حاليا هو حضور تلك الحفلات في حين أن رئاسته لحزب العمل ليست أكثر من عمل إضافي، وهذا أيضا كارثة أخرى.

فقد أدى غياب حزب العمل إلى إيجاد فجوة سوداء في النظام السياسي الإسرائيلي. فالحقيقة أنه لا يمكن أن تكون هناك ديموقراطية فعالة بدون وجود حزب معارض قوي وطموح.

فعندما يتولى شخص مثل أرييل شارون رئاسة الحكومة في إسرائيل ويقود هذه الدولة نحو كارثة فإن غياب المعارضة يمثل جريمة وطنية. ولكن بيريز لا يعتقد هذا، فقد قال في أحد حواراته الصحفية التي لا تحصى «لماذا نحتاج إلى المعارضة»؟

فرغم كل شيء لا يريد بيريز أكثر من مقعد وزاري في أي حكومة وبخاصة لو كانت حكومة شارون ولماذا لا؟ ثم ما هو الفرق بين شارون وبيريز بعيدا عن كون شارون يتمتع بشخصية زعامية أو كاريزمية في حين أن بيريز حقق رقما قياسيا في الفشل والسقوط؟ هل بيريز يعارض اغتيال القادة الفلسطينيين؟ لا، هل يعارض «إبعاد»

ياسر عرفات؟ أجاب الرجل عن هذا السؤال في أحد حواراته الصحفية معارضا هذه الخطوة لكنه في الوقت نفسه لم يحشد حزبه لمواجهة الكارثة القادمة التي يمكن أن ينطوي عليها إبعاد عرفات. فماذا عن موقفه من هدم منازل الفلسطينيين؟

وماذا عن موقفه من اقتلاع أشجار الزيتون في الأراضي المحتلة؟ إنه الصمت الرهيب في أفضل الأحوال، الحقيقة أن بيريز تلون بكل الألوان على مدى حياته السياسية. فقد كان صقرا متطرفا ثم حمامة سلام. كما كان الأب الروحي للبرنامج النووي الإسرائيلي والقنبلة النووية الإسرائيلية بعد ذلك. كما أنه حاصل على جائزة نوبل للسلام، وكان أحد مخططي حرب السويس ضد مصر عام ١٩٥٦ أو ما تعرف بالعدوان الثلاثي بالتعاون مع اثنين من أشد الأنظمة الاستعمارية حماقة في ذلك الوقت وهما بريطانيا وفرنسا، ثم هو شريك رئيسي في اتفاقات أوسلو للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين عام ١٩٩٣، وهو أيضا الأب الروحي للمستوطنات في الضفة الغربية وهو صاحب فكرة الحزام الحدودي الأمني في جنوب لبنان أثناء الثمانينيات والتسعينيات.

وقد كان من مؤيدي اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ وبعد ذلك بأيام قليلة وقف يخطب في مظاهرة حاشدة لحركة السلام الآن ضد هذا الاجتياح، فهو يدعم كل شيء، ففي وقت من الأوقات يعلن أن إسرائيل ليست دولة شرق أوسطية ولكنها دولة بحر متوسطية، وعلى مدى سنوات يتبنى «الخيار الأردني» لتسوية القضية الفلسطينية عبر ترحيل الفلسطينيين إلى الأردن مع ضم مساحات من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الأردن وإقامة دولة أردنية فلسطينية مشتركة متجاهلا وجود الشعب الفلسطيني، ثم بعد ذلك نراه يصافح ياسر عرفات زعيم الشعب الفلسطيني ويدعو إلى شرق أوسط جديد، وعلى مدى سنوات عمله السياسي لم يكسب بيريز أي انتخابات سياسية، فبأي شيء يحتفل إذن؟ فبيريز يتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية عن الحالة المأساوية التي وصلت إليها إسرائيل بسبب استمرار الصراع مع الفلسطينيين وتدمير معسكر السلام في إسرائيل ودعم قبضة حب الليكود المتطرف على السلطة وتمهيد الطريق

أمام شارون الذي يستطيع ببساطة كبيرة أن يجلب الدمار لإسرائيل، للأسف فإنه في إسرائيل فقط لا يوجد من هو أنجح من الفاشل".. انتهى مقال إفنيري !!

وقد روى الجاسوس المصري المزدوج " أحمد الهوان " الشهير بـ " جمعة الشوان"، والذي مثل الفنان عادل إمام دوره في المسلسل التلفزيوني الشهير " دموع في عيون وقحة "، أنّ شمعون بيريز، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، قام بتلميع حذائه في أحد المرّات عندما التقيا في تل أبيب قبل عودته لمصر، بعد أن خدع المخابرات الإسرائيلية، واقتنص منها جهازي إرسال تجسسي، ما أدى لانتحار ستة من ضباط الموساد حينئذ!، حسب الرواية.

وقال "الهوان"، في تصريحات نقلتها جريدة "الوفد" المصرية، أنه في آخر مرة سافر فيها إلى الدولة العبرية، بصفته جاسوساً لها، لإحضار جهاز الإرسال الأخير، الذي يرسل الرسالة من القاهرة إلى تل أبيب خلال ٦ دقائق، واستولت عليه المخابرات المصرية، أنه زاره ليلة عودته إلى القاهرة شمعون بيريز، وكان في ذلك الوقت أحد قيادات جهاز الموساد، ويرتبط بأحمد الهوان بصداقة وطيدة.

وأضاف أنّ بيريز قال للهوان، عندما رأي الجهاز مخبأ تحت شعيرات فرشاة أحذية جديدة "مين الحمار اللي وضع الجهاز هكذا؟ فرد عليه الهوان "حمار من عندكم"، وضحك الاثنان، ثم أخذ شمعون بيريز بعض "الورنيش" ووضعه على الفرشاة، وقام بتلميع حذاء الهوان قائلا: "هكذا تبد والفرشاة مستعملة، ولا يشك فيك مأمور الجمارك بالقاهرة لأن مفيش حد بيشتري فرشة جزم جديدة من أوربا ويحملها إلى مصر"!.

وأشار الهوان إلى أنه كان يعرف كل القيادات الإسرائيلية الحالية، ومن بينهم شيمون بيريز، وعيزرا وايزمان، مشدداً على قوله "صدقوني إحنا نستطيع عمل المعجزات بقوة الإيمان بقضيتنا ".

وكشف الهوان عن قيامه بتجنيد فتاة المخابرات الإسرائيلية "جوجو"، التي ارتبطت معه بقصة حب بناء على طلب المخابرات المصرية، وقال إنها أعطت لمصر معلومات خطيرة من داخل الموساد. وأوضح الهوان أنّ "جوجو"، التي ظهرت بالاسم نفسه في المسلسل التلفزيوني المصري، تعيش حاليا في مصر باسم "فاطمة الزهراء" بعد أن أسلمت وأشهرت إسلامها، وأنها اتصلت به مؤخرا للاطمئنان عليه، وأنه كذلك دائم السؤال عنها.

وقال الهوان: "أعرف أنّ إسرائيل تريد رأسي ورأس جوجو منذ سنوات، لكنني لا أخاف من إسرائيل، طالما أنني بين أهلي في مصر لذلك قمت بشراء شقة اسكن فيها حاليا بجوار السفارة الإسرائيلية!، مشيرا إلى أنه كان يمتلك شقة في شارع "ديزنجوف"، أهم شوارع تل أبيب، ولكن الإسرائيليين استولوا عليها الآن "الله يخرب بيوتهم"!-حسب قوله-.

وأضاف الهوان "إنّ إسرائيل كانت تريد معرفة كل شيء عن مصر حتى النكت"، مشيراً إلى أنه كان يبيع النكتة للموساد بـ ٢٥٠ دولاراً!.

ومما يجدر بنا التوقف عنده هو ما أشار إليه بيريز من أسرار تتعلق بخطة "عملية "قادش" أو" الهجوم على سيناء"، وكيف كان دوره فيها . وكان بيريز هنا يعلق على اصدار أرشيف الجيش الاسرائيلي لوثيقة متعلقة بعملية سيناء.

قال بيريز : "ما ترون هو نسخة – الاصل كان على علبة سجائر". والوثيقة عبارة عن كروكي (رسم تصوري) رسمه موشي ديان رئيس اركان الجيش أنذاك لشبه جزيرة سيناء حيث تظهر ثلاثة اسهم لتوضيح محاور تقدم القوات الاسرائيلية. وسيتم نشر الوثيقة على موقع الأرشيف إحياءاً للذكرى الخمسين لما يعرف بعملية سيناء عام ١٩٥٦.

"الخريطة، والتي تمت وفقاً لها مناقشة التخطيط للعملية في الدقائق الأخيرة. رسمها موشي ديان". هذا هو التعليق الذي حملته الوثيقة. وقد قام بيريز باقناع

ديفيد بن جوريون رئيس وزراء ووزير دفاع اسرائيل أنذاك بتوقيع الخطة ثم قام بيريز بتوقيعها بدوره. وتحمل الوثيقة تاريخ ٢٤ اكتوبر ١٩٥٦، اي قبل الحرب بستة ايام. وقد بدأت الحرب بعملية اسقاط للقوات الاسرائيلية على ممر متلا على بعد ٦٠ كم من قناة السويس.

وكان الكروكي قد رسم في اليوم الثالث والأخير مما عرف فيما بعد بمؤتمر "سيفرس" نسبة الى اسم الفيللا التي تم فيها الاجتماع في احدى ضواحي باريس، حيث اجتمع ممثلون من فرنسا وانجلترا واسرائيل للتخطيط سراً للحرب.

يقول بيريز والذي كان يحتل وقتها منصب مدير عام لوزارة الدفاع، "في اليوم السابق للاجتماع قام بن جوريون بإعطائنا ١٠ أسئلة. لم يكن يريدنا ان نظهر في شكل مرتزقة. كان على استعداد للتعاون مع الفرنسيين والانجليز من ناحية توقيت العملية الا انه لم يرد لنا أن نظهر في صورة شركائهم (مما يتيح لهم فرصة التحكم في اتخاذ القرار). لذا فقد كان متردداً وأراد منا أجوبة على أسئلته".

ووفقاً لبيريز فقد قام هو وديان بمغادرة الفيللا الى الفندق حيث عملا طوال الليل لإعداد الإجابات.

ويشرح بيريز قصة الوثيقة قائلاً: "عندما رجعنا إلى الفيللا أردنا أن نري بن جوريون خريطة لسيناء الا اننا لم نجد واحدة لذا اخرجت انا (بيريز) علبة الكنت (سجائر) التي كنت ادخنها وقمت بخلع ورقة الفويل الفضية منها وقام ديان برسم الخريطة عليها والاسهم على الوجه الاخر ... يمتد السهم الأوسط ليمثل ممر متلا. وكانت الخطة هي انزال القوات بالباراشوت على متلا والتحرك من هناك الى الخلف باتجاه الحدود".

ويقول بيريز أنه قام بإعطاء الوثيقة الأصلية الى متحف الجيش الاسرائيلي الا انه لا يعرف ماذا حدث لها بعد ذلك وهو نفس ما يؤكده حافظ الأرشيف ميكال تسور. إلا أن تسور يعتقد ان الوثيقة الأصلية خرجت من مكتب وزير الدفاع عام ١٩٨٢.

وتعتبر الوثيقة ضمن عدد من الوثائق التي تم رفع السرية عنها وكانت تحمل اسم "لقاءات الضباط بوزير الدفاع".

وتصف وثيقة أخرى لقاءاً عقد عشية الخامس من نوفمبر عام ١٩٥٦ بين دايان والعقيد اربيل شارون قائد القوات الخاصة واللواء حاييم لاسكوف ونائب وزير الخارجية ياكوف هيرزوج والذي وصل بمفرده الى شقة بن جوريون المطلة على شارع كيرين كايميث (المعروف الان بشارع بن جوريون) في تل أبيب.

خلال هذا الاجتماع لخص الحاضرون نجاح الحرب لـ "بن جوريون" الذي كان مريضاً. وكانت الأمم المتحدة تناقش وقفاً لاطلاق النار فيما كان الاسرائيليون يحاولون التوصل الى طريقة لتعطيل ذلك مما يسمح للانجليز والفرنسيين بالسيطرة على قناة السويس وفقا لما اتفق عليه في مؤتمر "سيفريس" بباريس.

من ضمن الحاضرين كان سكرتير بن جوريون العسكري نحيمة ارجوف وسكرتيره الشخصى ايزاك نافون كما حضر شارون برفقة زوجته الاولى مارجاليت.

قام ديان بتزويد بن جوريون بأخبار الحرب قائلاً: "في التاسعة والنصف صباحاً دخلت جميع الوحدات الى شرم الشيخ متممةً بذلك اخضاع سيناء ... من ضمن الأسرى ضابط مصري أثار حيرة الجميع حيث سبق له ان حارب في الفالوجا. قال الضابط ان الامر ليس هاماً حيث اننا استعنا بالانجليز والفرنسيين هذه المرة. كان الضابط على علم بالحرب وكان يعرف ان ايريك (شارون) قام بإنزال قواته بالباراشوت".

يضيف دايان أن "بن جوريون" كان مهتماً بأسماء الأماكن وكيفية نطقها بالعبرية بشكل خاص. قال: "بن جوريون "سنستكمل هذه الأسماء العربية فيما بعد".

وكان بن جوريون متحمساً للغاية بالرغم من الحمى التي عانى منها حيث قال: "لو كان لدينا جيش مثل هذا عام ١٩٤٨ لتمكنا من احتلال العالم العربي كلياً ... لقد تغيرت الأضاع. سيناء بحوزتنا الآن".

واضاف بن جوريون ان سيناء "يجب ان تقع تحت سيطرة اسرائيل. حتى البريد يجب ان يكون اسرائيلياً".

واقترح بن جوريون عمل ممر سياحي بحري بين ايلات وشرم الشيخ. "الكثير من الناس سيرغبون في السياحة وسيدفعون الثمن المطلوب".

وعن ذلك سأل بن جوريون لاسكوف والذي كان قد شارك في القتال على خط غزة-رفح-العريش قائلاً: "ألست راضياً؟" وهنا اجاب لاسكوف بالنفي قائلاً: "هناك العديد من اوجه المخاطر لهذا العمل. فهناك اعمال النهب وهي ليست بالجيدة".

وأجابه بن جوريون قائلاً: "ماذا نهبوا؟"

لاسكوف: "سجاد، علب سجائر بولاريس وبسكويت!!"

وقد تم مناقشة البترول في منطقة الطور بسيناء حيث قال بن جوريون: "بإمكاننا جلب سفن محملة بالبترول الى حيفا. بإمكاننا التحرر من الدول الاجنبية. أصبح لدينا بترول!!"

وعندما وافق شيمون بيريز - الرئيس المرتقب لحزب العمل على الانضمام لحكومة رئيس الوزراء الليكودي الإرهابي المتطرف إرييل شارون، في عام ٢٠٠١، قال إسحق نافون رئيس دولة إسرائيل الأسبق وهو يعلق على هذا التحالف : ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. إن حلم عمر "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل الأول كان هو أن يتولى الثنائي شيمون بيريز وإرييل شارون قيادة الدولة، بحيث يكون الأول رئيسا للوزراء والثاني وزيرا للدفاع.

وحسب نافون فقد كان "بن جوريون" معجبًا إلى حد كبير بشخصية كل من بيريز وشارون، الأول لقدراته الذهنية الكبيرة ونظرته السياسية الثاقبة على حد قول نافون، والثاني بسبب نظرته الأمنية وشخصيته القوية.

وعلى الرغم من أن بيريز كان مجرد موظف في مكتب "بن جوريون" عند تشكيل أول حكومة في إسرائيل، بينما كان شارون ضابطًا برتبة رائد في قوات المظليين في الجيش الإسرائيلي، إلا أن "بن جوريون" كان يقضي معهما الكثير من الوقت.

وهذا الأسبوع تحقق حلم "بن جوريون" ولكن بشكل مغاير؛ فشارون سيكون رئيسا للوزراء وبيريز سيكون وزيرا للخارجية في إسرائيل ".

وعلى الرغم من الفروق الحزبية التي كانت تفصل بيريز عن شارون فإن هناك تراثًا كبيرًا من العمل المشترك على جميع الأصعدة وفي كل مستويات، إلى جانب الصداقة الشخصية التي كانت تربط الاثنين منذ عشرات السنين، فعندما كان بيريز مديرا عاما لوزارة الدفاع في إسرائيل في الخمسينيات كان مسؤولا عن قناة الاتصال مع قادة الجيش.

وحسب أحد مساعدي شارون فقد كان بيريز الذي أبلغ وحدة المظليين ١٠١ التي كان يقودها شارون أن المستوى السياسي قد أعطى الضوء الأخضر لتأديب سكان القرى الفلسطينية في الضفة الغربية ؛ وبالتالي قام شارون على رأس الوحدة بتنفيذ مجزرة "قبية" عام ٥٤ والتي راح ضحيتها العشرات من الأطفال والشيوخ والأطفال الفلسطينيين على أيدي قوات شارون.

كما أن شارون كان يذكر لبيريز دوره الكبير في بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ حيث إن بيريز عندما كان وزيرا للدفاع في حكومة رابين عام ٧٤ كان هو المسؤول عن إصدار التصاريح لبناء أوائل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد حدث أن وبخ شارون – ذات مرة - النائب الليكودي "يسرائيل كاتس" عندما اعترض على ضم بيريز للحكومة، حيث اعتبر كاتس ذلك خطرًا قد يؤدي إلى المساس ببقاء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، فرد عليه شارون

أن التاريخ سيحفظ لبيريز دوره الكبير في إرساء دعائم الوجود اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأكثر ما يجمع شارون ببيريز من ناحية التفكير السياسي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، هو ما صرح به بيريز عشية الانتخابات التي شكلا الحكومة بعدها، عندما قال " أنا وإرييل نتفق على وجوب حل الصراع مع الفلسطينيين على مراحل، لكننا نختلف على توقيت هذه المراحل كل على حدة".

ويقول النائب العربي في البرلمان الإسرائيلي " عزمي بشارة ": إن أكثر ما يميز شارون وبيريز هو الاتفاق على ضرورة "مرحلة الحل" مع الفلسطينيين.

ولبيان مدى التحالف الشيطاني بين بيريز وشارون، وكيف أسفر عن مذابح رهيبة للفلسطينيين والعرب، نشير إلى يومين من أيام هذا التحالف .. يوم ١٨ ابريل عام ١٩٩٦ حيث مذبحة قانا الاولى .. ويوم ٣٠ يوليو سنة ٢٠٠٦ حيث مذبحة قانا الثانية .. وكلتا المذبحتين كانتا ضد المدنيين العزل القابعين في مخيمات قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني في بلدة قانا !!

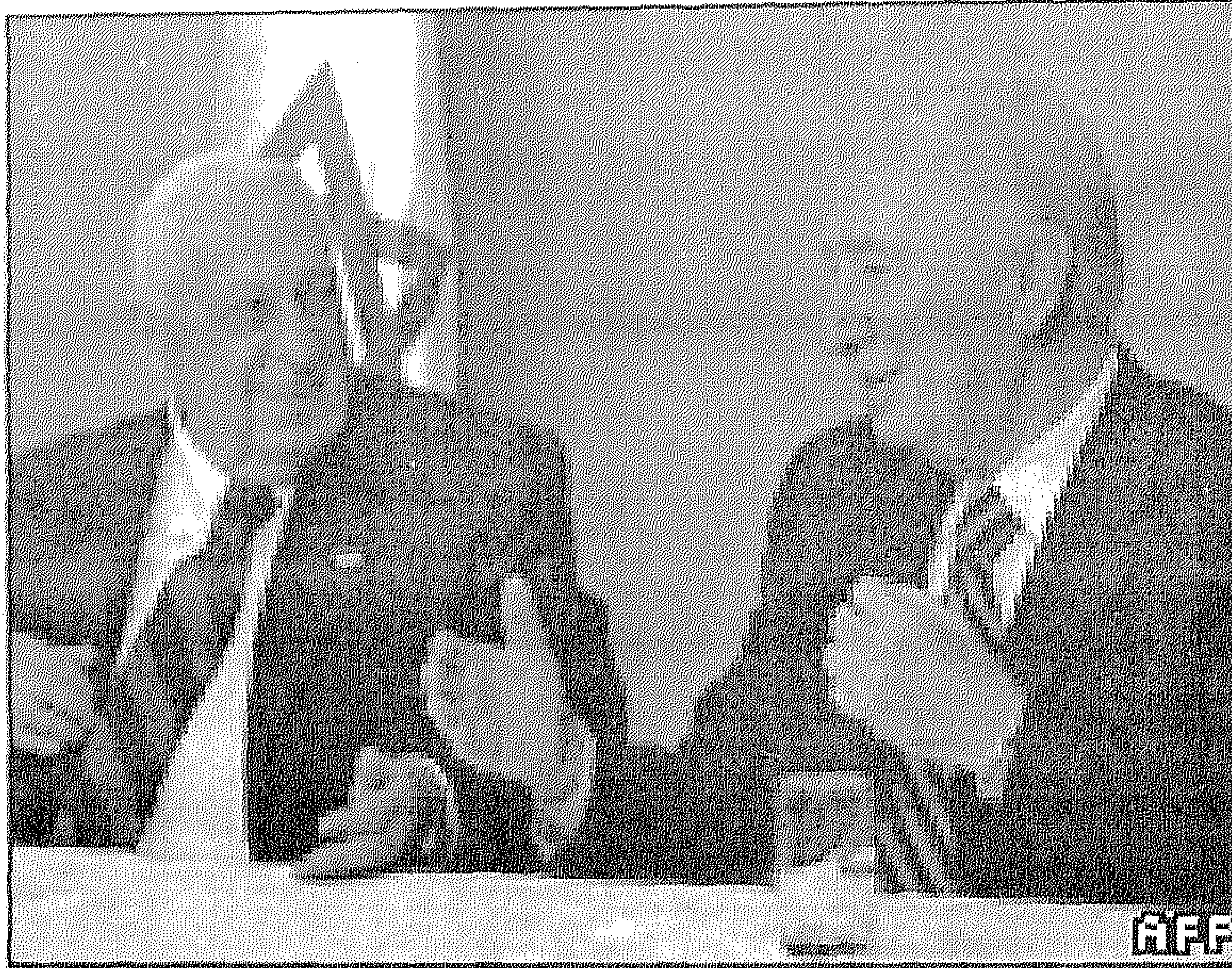
في هذين اليومين سلب بيريز وشارون هؤلاء الأبرياء حقهم الأساسي بالحياة على يد القوات الاسرائيلية .. نعم هكذا كان شيمون بيريز الذي كان بعض العرب يعتقدون انه الوحيد الذى يمكن الحديث معه عن أى سلام بالشرق الاوسط !!

شيمون بيريز ليس سوى أحد السفاحين الذي جعل من الشرق الاوسط منطقة للقتل والحقد بحق المدنيين الأبرياء. . شيمون بيريز ليس فرداً انه منظومة فكر ونسق من القيم المعادية للبشرية وها هي المجازر البشرية، التي نفذها المجرم بيريز، وشريكه في الحكم الإرهابي شارون !!

والغريب أن قاتل الأبرياء شيمون بيريز لا يزال يتباهى بـ "دولة اسرائيل الديموقراطية القائمة وسط كيانات تحكمها نظم ديكتاتورية، الغنية وسط مجتمعات فقيرة، المثقفة وسط جيران من الجهلة، المتقدمة تقنياً وسط مجموعة من أهل الكهف " !!



بيريز والسفاح شارون في الثمانينيات إبان غزو لبنان .. وجهان لعملة واحدة في إطار لعبة توزيع الأدوار !!




وفي الحكم والسياسة أيضاً بعد أن خلع كل منهما زيه العسكري !

## ٢٦ - أرييل شارون ..

## آخر كوابيس شارون .. عاريا مقيدا بشوارع غزة!!



■ وقد تباهى المجرم شارون بذلك، واعترف به، وقال : لو عادت الأيام لفعلت نفس الشيء .. لقد كنت آمر الجنود الأسرى بحفر قبورهم بأيديهم".

## ٢٦- أرييل شارون ..

## آخر كوابيس شارون .. عاريا مقيدا بشوارع غزة!!

شارون قد يكون الأكثر وحشية وإجراماً في المائة سنة الماضية .. هذا القول قد لا ينطوي على أية مبالغة .. فقد تفوّق هذا المجرم على هتلر وموسيليني، وتفوق على بيجين ورابين أيضاً، وأكثر من ارتكبوا جرائم كبرى في حق الفلسطينيين والعرب، في حروبه ومذابحه !!

شارون يتفوق في الجريمة على الجميع .. هو الإرهابي الإسرائيلي الأكبر. . وتاريخ شارون يُعادل تاريخ الكيان الصهيوني كله وهو تاريخ مليء بشتى أنواع الشرور من تعذيب إلى قتل إلى إبادة جماعية، وتنفيذ مشروع التصفية الصهيوني الموجه لكل ما هو فلسطيني أو عربي أو مسلم في فلسطين .

ولم يقتصر ذلك المشروع على المذابح فحسب، بل إن مخططات التهجير والترانسفير ظلت شغل المجرم الشاغل حتى آخر يوم في حياته السياسية، قبل أن يسقط صريع المرض منذ ما يقارب العامين، في غيبوبة لا يدري عن الدنيا شيئاً، وها هم الأطباء يستأصلون جسده قطعة قطعة وجزءاً جزءاً، نتيجة العفونة التي أصابته، فكلما تعفن جزء استأصلوه، حتى أمسى هيكلا عظميا منزوعا عنه اللحم، ويتنفس تنفساً اصطناعيا، فما هو بميت ولا بحي، ليكون آية يضرب الله بها الأمثال للمجرمين والظالمين !!

نعم هذا هو ما حدث مع المجرم السفاح شارون بعد أن تسبب في قتل الزعيم الفلسطيني عرفات بفرضه حصاراً مميتاً عليه في مقره في رام الله، ليرغمه على الاستسلام والخضوع لشروطه، ولكن أبو عمار صمد صموداً أسطورياً .

ورغم أن شارون هدم جميع أجزاء المقاطعة ولم يبق إلا على غرفتين منها، وقطع الكهرباء والماء والطعام عنها، إلا أن عرفات ومن معه بقوا صامدين متحدين، وكان معه حوالي أربعمائة رجل جميعهم مطلوبون من جانب شارون، ورفض أبو عمار التخلي عنهم، أو تسليمهم مقابل فك الحصار عنه، وكان يقول : " نعيش معاً أو نستشهد معاً، فأنا لست من الذين يتخلون عن رجالهم في المعركة " .

وأمام عجز شارون عن فرض الاستسلام على عرفات رغم استخدامه كل الوسائل قال قولته المشهورة والتي تعبر عن عقلية إجرامية " سأساعد الرب على قتل عرفات " .. ثم أعلن موت عرفات بعد ذلك، وراحت أصابع الاتهام تطول شارون، وأنه قتله بالسم بمساعدة عملاء له داخل رام الله، ولم يمض عام واحد حتى كانت إرادة الله له بالمرصاد !!

وقد ولد هذا السفاح أحد أشهر مجرمي المذابح في تاريخ العالم عام ١٩٢٨ في فلسطين المحتلة في قرية ميلان لأسرة بولندية نزحت إلى فلسطين، وعندما بلغ من العمر ١٧ سنة انضم إلى عصابة الهاجاناه الصهيونية، ومارس الإرهاب من خلالها، شارك في حرب ١٩٤٨، وجُرح وفقد إحدى خصيتيه، والبعض يفسر إرهابه على أنه رد فعل على فقدانه تلك الخصية، ولكن الحقيقة أنه إرهابي مارس الإرهاب قبل حرب ١٩٤٨، وربما زادته تلك الحادثة إرهاباً على إرهاب، ولكنه إرهابي بالسليقة.

وفي عام ١٩٥٢ شارك في مذبحة قرية شمال غربي مدينة القدس حيث تم حبس الرجال "حوالي ٤٠٠ رجل" في المسجد، ومنعوا عنهم الطعام والشراب، وقدموا لهم البول بديلاً عن الماء، ثم أخرجوهم وداسوهم جميعاً بالدبابات، واغتصبوا النساء ثم قتلوهن .

وفي عام ١٩٥٣ تقدم شارون بطلب تشكيل وحدة خاصة للإرهاب تتكون من المحكوم عليهم جنائياً في السجون الإسرائيلية، وقامت تلك الوحدة بقيادة شارون بتنفيذ خمس مذابح ضد المدنيين الفلسطينيين من ١٩٥٣ - ١٩٥٦، منها مذبح قرية قبية على الحدود الأردنية حيث قُتل كل أفراد القرية رجالاً ونساء وأطفالاً.

ومنها أيضاً مذبحة "بدو العزازمة"، ومذبحة البريج ثم مذبحة قلقلية عام ١٩٥٦، ثم ارتكب شارون مذبحة ضد الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧، مما أدى إلى مصرع ثلاثة آلاف أسير أعزل. "بالاشتراك مع آخرين من ضباط الجيش الصهيوني!!

وقد تباهى المجرم شارون بذلك، واعترف به، وقال: لو عادت الأيام لفعلت نفس الشيء، لقد كنت آمر الجنود الأسرى بحفر قبورهم بأيديهم".

وتُعدّ مذبحة صابرا وشاتيلا من أهم المحطات في حياة المجرم شارون، فقد صممها وأمر بتنفيذها وسهل للجناة فعلتهم وفتح لهم الطريق بعد احتلال بيروت عام ١٩٨٢، وقد حدثت المذبحة يوم "١٠ سبتمبر ١٩٨٢"، وكان شارون يشغل منصب وزير الدفاع الصهيوني في ذلك الوقت، وكانت مذبحة مروعة قتل فيها الآلاف، وتم التمثيل بالجثث، وقطع الأطراف، وبقر بطون النساء!!

وقد أدانت لجان التحقيق شارون نفسه في تلك المذبحة كنوع من امتصاص غضب الرأي العام الذي أذهلته وقائع المذبحة!!

بالطبع لا يمكن حصر كل جرائم شارون، وقد وصفته الكتابات الصحفية في كل مكان بما فيها إسرائيل ذاتها بأنه البلدوزر، الذئب الجائع، دراكولا مصاص الدماء، وغيرها من الأوصاف التي تؤكد على حالته المعروفة والمشهورة، بل إنه عندما أصبح رئيساً للوزراء عام ٢٠٠١ مارست حكومته كل أنواع الاغتيال والقتل والاعتقال والمذابح في مدن الضفة وغزة، وهو صاحب فكرة الجدار العازل الذي التهم المزيد من أراضي الفلسطينيين وعزل أبناء الشعب الفلسطيني.

وُيعتبر مناحيم بيغين مُعلم المجرم والسفاح شارون في عالم الإجرام، وهو الذي كان يرعاه صغيراً عندما كان يحبو في عالم الجريمة، وكان دائما يشجعه على ذبح الفلسطينيين وارتكاب المجازر ضدهم، ويكيل المديح لهذه الجرائم والمذابح، وهو

الذي أعطاه الأوامر بارتكاب مذابح صبرا وشاتيلا وهو الذي اتخذ قرار اجتياح لبنان والقضاء على الوجود الفلسطيني فيه عام ١٩٨٢ حيث كان حينذاك رئيسا لوزراء الكيان اليهودي

وتعد السيرة الذاتية لشارون من وجهة نظر الكثير من الباحثين استثناءً بحال من الأحوال من فكرة التعامل "التقليدي" مع سير حياة العديد من الشخصيات السياسية؛ باعتبار أنَّ السيرة الذاتية لشارون لا تعني مسيرة حياة شخص أمضى جُلَّ سنوات عمره في القتل ونشر الدمار، ولكنها تُعتبر مرآةً حقيقيةً للمشروع الصهيوني في فلسطين وما حولها، وطبيعة هذا المشروع القائمة على أساس اعتماد تراث العنف والدم أساسًا.

والمتتبع للسيرة الذاتية لشارون يجد فيها الكثير من التكثيف والتركيز لملامح هذا المشروع، فشارون التحق بعصابات الهاجاناه، وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، وكان في العشرين من عمره أحد مجرمي العصابات الصهيونية في حرب فلسطين في العام ١٩٤٨ حيث قاد قوات كبيرة نسبيًّا مقارنة مع سنه وحارب في اللطرون على مشارف القدس في مواجهة البطل العربي الشهيد عبد القادر الحسيني، وأصيب فيها شارون بإصابة قيل إنَّها لعبت دورًا بارزا في رسم شخصيته وعدائيته الشديدة للعرب.

ومما يسجله التاريخ هو أن شارون مجرم منذ طفولته الأولي، فقد كانت أول جرائمه هو التعرض لرجل فلسطيني ثري وسرقة سيارته الفخمة، ومن السيارة الفخمة إلى الحرب الضخمة في فلسطين من أجل ما يدعونه إسرائيل العظمى، حيث أصيب برصاص في بطنه وفخذه وكذا خصيتيه بعدها حل به مرض الملاريا ولمعالجته حسب ما ذكر في مذكرته لجأ إلى أقاربه في لندن وباريس وكذا نيويورك، فسافر إلى تل أبيب مع أبيه لشراء أول جاكيت وزوج من الأحذية التي يلبسها أصحاب المدن، وبعد عودته شعر بأنه ينتمي إلى المجتمع الراقي كما عبر في مذكراته.

لقد عين شارون رئيس إستخبارات في المنطقة الشمالية العسكرية للقيام بمهمته الأولى والمتمثلة في اختطاف رهائن من الأردن من أجل استغلالهم في عملية تبادل الأسرى، وتمت العملية بخسارة كبيرة فما يهم شارون هو الدولة وليس البشر . في ١٩٥٥ أصدرت المحكمة حكمها على شارون لأنه قام بسلوك يتنافى وسلوك الضابط، وتولى مسؤولية هذا الحكم حاييم بارليف صاحب الخط الدفاعي بعد

إن شارون اسم لامع، مصدر لمعانه نيران الشرر التي تنبعث من أحقاده التي تسكن أعماقه المتعفنة، فشارون الطفل لا يختلف عن هؤلاء الأطفال الذين بعثوا رسالة وجهت من طفل إسرائيلي إلى طفل فلسطيني جاء فيها :

"شارون سيقتلكم جميعا ... إنه قادم إليك في الليل ومعه عقارب وأفاع" وأخرى نشرها باحث إسرائيلي خاصة بميول التلاميذ أهم ما جاء فيها " أريد أن أشرب من دمك حين أراك"، إن صورة شارون حملها الطفل الإسرائيلي في ملصق مصور فيه هذا الشيطان وهو يحمل رأس طفلة مغمور بالدماء .

إن سيرة هذا الشيطان الإرهابي الذي قال له بن جوريون أنت لا تصلح إلا للقتل وقائع تطرق لها الكاتب إبراهيم داود تسرد أن شارون الذي ولد في مزرعة جماعية تسمى موشاف، من أب فلاح ينتمي إلى المهاجرين من روسيا وهولندا وأم ممرضة، مهمتها تقديم العلف للماشية، أنجبا مولودا سنة ١٩٢٨ يقوم بسرقة قرون الخروب التي تضاف إلى العلف، ولترسيخ صورة الشر فيه أهداه والده خنجرا وهو في سن الثالثة من عمره، وكانت أول جرائمه هو التعرض لرجل فلسطيني ثري وسرقة سيارته الفخمة .

وقد كلف شارون بمهمة الكلاب وهي الجري واللهث من أجل مطاردة الفدائيين العرب فشكلت الوحدة ١٠١ على رأسها شارون السفاح الذي نال إعجاب بن جوريون لجرأته في سفك الدماء العربية، هذا الأخير وصف شارون بالجاهل وكان ينصحه قائلا : " لا تقرأ يا أرييل فأنت لا تصلح إلا للقتل ... ونحن نريد قتلة أكثر من مثقفين ".

وحقق شارون رغبته في سنة ١٩٦٧ وهذا بإشرافه على المذابح الجماعية ضد المصريين في سيناء، ولأن بارليف لا يريده فقد أجبر على ترك الخدمة بعد الحرب، فقرر الجاهل أن يشتغل بالسياسة والتي تقوم على أساس تشييد بناء الدولة الإسرائيلية حسبه بالإبادة التعسفية بسفك الدماء. وفي فندق الملك داود حدث اللقاء بين المتطرف شارون ومناحم بيجين والذي يعد أكثر تطرفا من شارون، ويشير المصدر أن جدة شارون كانت الداية التي سحبت بيجين للعيش في أرض الشتات، وجده كان صديقا حميما ومقربا لوالد بيجين مما سهل له حمل الحقيبة الوزارية الخاصة بالزراعة والإستيطان وهذا بعد أن رفض رئاسة الموساد .

في عام ١٩٧٧ يقسم من لا وفاء له أن يكون وفيا لدولة إسرائيل، وكان هذا القسم بداية لتوسيع المستوطنات، حيث بلغت بعد أشهر قليلة ٦٤ مستوطنة في الضفة الغربية، وكذا ٦٥ مستوطنة في الجليل، وبعدها تولى قيادة المجزرة المشهورة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢حيث فاق عدد المقتولين عدد السنة حيث بلغ ٢٠٠٠ ضحية من ضمنهم أطفال ونساء وكذا المسنين، وكان من بين ما استهدفته طائرات إف١٦ حافلة ناقلة لفتيات لم تتجاوز سن العشرين، ويستشهد المصدر بشهادة أحد الأطباء السريلانكيين وهذا ضمن تقرير الحملة الدولية لمحاكمة شارون أن أفراد المليشيات قتلوا كل الفريق الطبي الفلسطيني، كما قامت قوات الإرهابي بتدمير مركز الأبحاث الفلسطينية وسرقة كل الوثائق المهمة كونها متعلقة أساسا بالمهمة الفلسطينية قبل ١٩٤٨ .

إن شهادة الصحفي الفرنسي جان جانييه، حملتنا إلى أموات آخرين، هؤلاء ليسوا من ذبحوا وقصفوا بالدبابات والطائرات وإنما هم الأموات الذين قصفوا في مقابرهم فرمت بهم القذائف خارج الأرض، فهو لا يكتفي بعدد الأموات الذي تسبب فيه .

وفي مذكرات المتقاعد الينورى مارن وهو ضابط في الموساد، أن شارون كان يطلب منهم القيام بأفعال يندى لها الجبين، وما عجز عنه هؤلاء يتولاه شارون الذي تلذذ

باختطاف الفلسطينيين، كما أكد أن شارون فضل أن يحتفل بعيد ميلاده عن طريق إطفاء شموع خاصة وهي قتل ٢٠ طفلا، وفي طريقه وجد امرأة تحمل رضيعا فقام بالاعتداء عليها بالسكين حتى فصل رأسها عن جسدها، وبعدها أمر بإشعال النار وقذف فيها الرضيع الذي كلما تعالت صراخاته تتعالى ضحكات هذا الحقير، وبعد أن احترق الرضيع، أشار شارون إلى أن هذا لا يدخل في حساب العشرين طفلا وحل دور الخمسة الذين قادتهم براءتهم إلى اللعب في الشارع ليس بعيداً عن منطقة الجليل فأمر جنوده البطاشين بأن يختطفوهم وهم لا يتجاوزون ست سنوات، حيث أمر بتعذيبهم وبعدها حرقهم كما فعل بالرضيع ويضيف المصدر أنه خلال ساعة ونصف تم القضاء على ١٥ طفلا فلسطينيا .

وما أكثرها جرائم شارون، فما سرد هنا لا يعبر حقا عن كل الوقائع الإجرامية والوحشية لهذا النذل، لأنه مهما قيل ومهما كتب فإن وحشية شارون لم تذكر كلها لأنها تفوق الخيال.

و في إشارة مهمة لها دلالتها خول أن غيبوبة شارون لم تكن لعلة في الجسد، وإنما للعنة حلت بنفس سفاح ، سقط معها الجسد صريع الغيبوبة ، لتخلو الساحة من هذه النفس المتعطشة لسفك الدماء على طول الخط ،كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية أن رئيس الوزراء الصهيوني السابق شارون، كان عُرضة بشكل يومي في الأسبوع الأخير قبل سقوطه في حالة غيبوبة إثر جلطة دماغية لكوابيس مروعة يظهر فيها " مسحولاً " بواسطة فلسطينيين في شوارع قطاع غزة !!

وقالت الصحيفة في السادس من يناير عام ٢٠٠٨ ، في ملحق خاص بمناسبة مرور عامين على دخول شارون حالة غيبوبة إنه : كان يطلع سكرتيرته الشخصية على أحلامه وكوابيسه !!

و قالت السكرتيرة بالحرف الواحد: " إن شارون كان يعاني على وجه الخصوص من كابوسين متكررين ، يرى نفسه في أحدهما قد وقع بيد الفلسطينيين الذين

اقتادوه عاريًا ومقيدًا بسلاسل نحاسية، على ظهر مركبة مشّرعة مكشوفة تجوب شوارع غزة " !!

وكشفت السكرتيرة عن أن الكابوس الثاني الذي كان يراوده كل ليلة في أسبوعه الأخير قبل غيبوبته ، كان يرى فيه نفسه ملقى في بئر عميق" !!

وربطت الصحيفة العبرية بين كوابيس شارون و كراهيته المزمنة للعرب منذ طفولته ، حينما نشأ في أسرة روسية مهاجرة في منطقة تم اغتصابها من سكانها الفلسطينيين " كفار ملال " ، حينما كان يحمل عصًا غليظة في صباه ويلاحق الأطفال العرب ويضعها تحت وسادته قبل نومه كي يشعر بالأمان !!

ونوّهت الصحف العبرية إلى أن كراهية شارون للعرب كبرت مع السنين ولم تنضب حتى يومه الأخير!!

وكان شارون قد أصيب يوم الأربعاء ٤ يناير ٢٠٠٦ بجلطه سببها نزيف دماغي حاد وفقد وعيه. أدخل إثرها إلى مستشفى " هداسا " عين كرم في القدس حيث أجريت له عملية أولى دامت ست ساعات. رغم استقرار حالة شارون الصحية نتيجة العملية، لم يعد شارون إلى وعيه. منذ ذلك، اضطر الأطباء إلى إعادته لغرفة العمليات بضعة مرات بعد أن اكتشفوا وجود مناطق أخرى في الدماغ تعاني من النزيف، ومشاكل طبية أخرى تميز حالة عدم الوعي.

وفي الثامن والعشرين من مايو من سنة ٢٠٠٦ نُقل شارون إلى مستشفى "شيبا" في " رمات غان " وهو ما زال فاقد الوعي منذ ذلك الوقت

و من فرط معاناة الفلسطينيين على يدي هذا المجرم اللعين ، فقد عجز شاعر العامية الفلسطينية زياد مشهور عن تمالك نفسه من فرط انفعاله بما كشفت عنه سكرتيرة الشيطان، حول الكوابيس التي تطارده في سباته الأخير ، بعد أن أزهق من الأرواح البريئة، في مذابحه الدموية ضد الفلسطينيين و العرب عشرات الآلاف،

فراح مشهور يضع أبيات شعبية فلسطينية غنائية في على لسان شارون المجرم يروي فيه سر كوابيسه بعنوان : " سيطر ْعذماغي كابوس .. ماشي في غزّه عريان !!

يقول مشهور :

سيطر ْعذماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
عاري .. عاري طول الليل
ومرَبّط مثل السعدان

* * *

حزّرْ .. فزّرْ .. إعرف مين
إسمي الأوّل أرابيل
مسجّلْ منْ يومِ الميلادْ
مجرم .. مجرمْ مع لعينْ
يعرفني العالم : شارونْ
سيطر ْعذماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
عاري .. عاري طول الليل
ومرَبّط مثل السعدان

* * *

حزّر .. فزّرْ.. إعرفْ مينْ
تاريخي كلّهْ إجرامْ
أقتلْ ... أذبحْ كالمجنونْ
أستمتع في لون الدّمْ
منْ طفلٍ عمرُهْ يومينْ
يعرفني العالم : شـارونْ
سيطرْ عدْماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
عاري .. عاري طول الليل
ومرَبـّط مثل السعدان

* * *

حزّر.. فزّرْ ... إعرفْ مين
لوْ عندَكْ في إسمي شكْ
إسأل عنّي في جنين
صبرا وشاتيلا لبنانْ
ذراّت إتراب إفْلسطينْ
يعرفني العالم : شارونْ
سيطرْ عدْماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
عاري .. عاري طول الليل

ومرَبـّط مثل السعدان

* * *

حزر .. فزّرْ .. إعرفْ مين

ماكرْ .. مخادعْ .. كذاّبْ

وجهي بايِنْ في لونينْ

أزعَمْ عاشق للسّلام

أكسرْ أغصان الزيتونْ

منّي أعطيكمْ جوابْ

يعرفني العالم : شارونْ

سيطرْ عَدْماغي كابوس

ماشي في غزّه عريان

عاري .. عاري طول الليل

ومرَبـّط مثل السعدان

* * *

حزّر .. فزّرْ ... لاتتحيرّْ

شو سرّ الدّمعهْ بالعينْ ؟؟

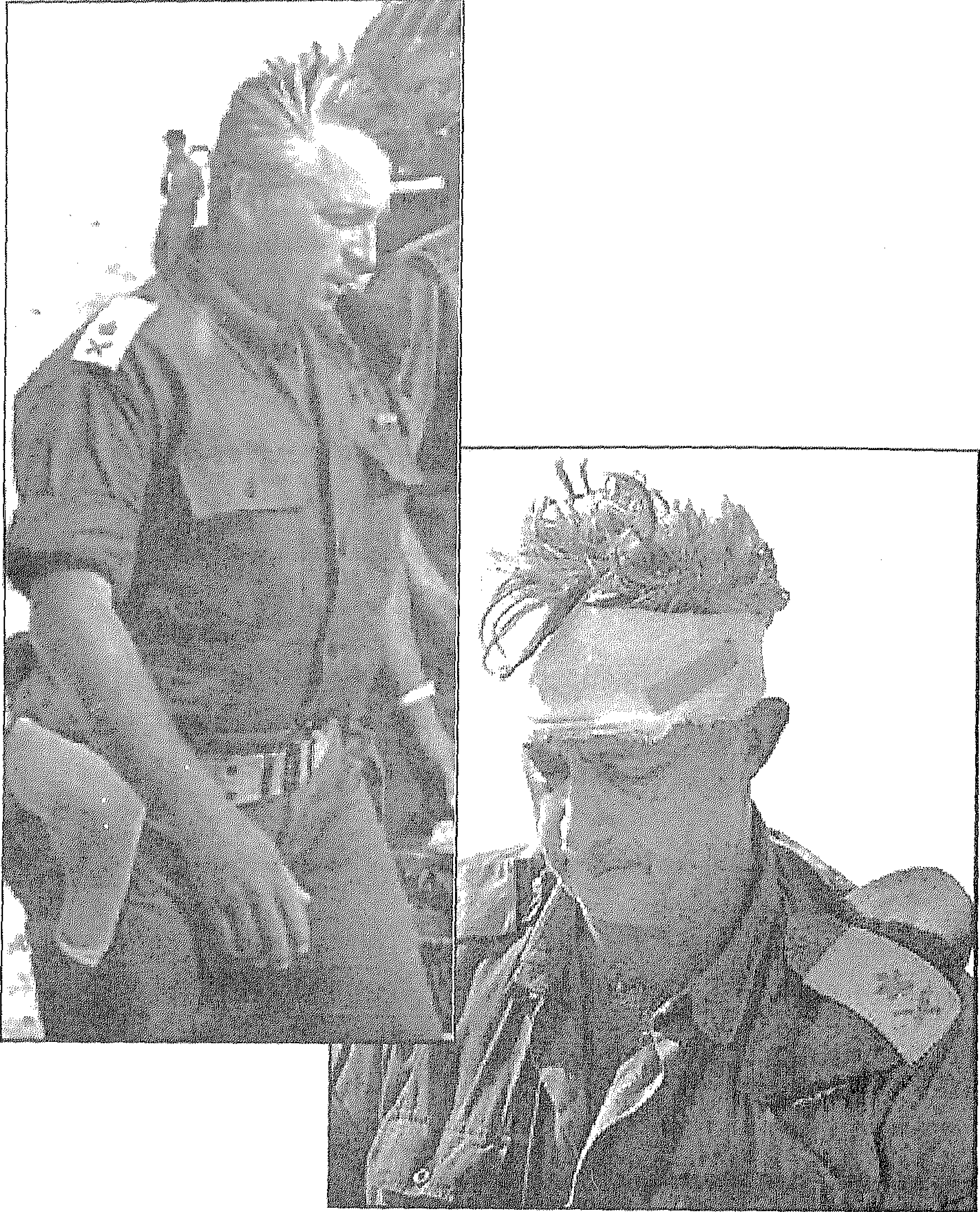
السّببْ عندي معروف

ماعاد السّرِ المدفونْ

شعبي الصهيوني صدّقْ

إنهمْ صاروا آمنينْ

وعدي إسمهْ مائة يومْ
الحلم الوردي بالعينْ
مرّتْ أيّامو أيامْ
صارتْ أكثرْ من سنتينْ
شعب إفْلسطينِ الثائرْ
يتحدّى جيشِ الصهيونْ
واجَهْ قصفِ الدّباباتْ
لوْ أذبحْ منهمْ مليونْ
سيطرْ عذْماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
عاري .. عاري طول الليل
ومرَبّط مثل السعدان
* * *
عاجز .. فاشلْ ياشارونْ
لو تقتلْ ميّة مليونْ
لو تقلع كل الزيتون
عاجزْ .. فاشلْ ياشارونْ
سيطرْ عذْماغي كابوس
ماشي في غزّه عريان
* * *



**شارون المجرم ضابط جيش العصابات الذي كان يذبح الأسرى**



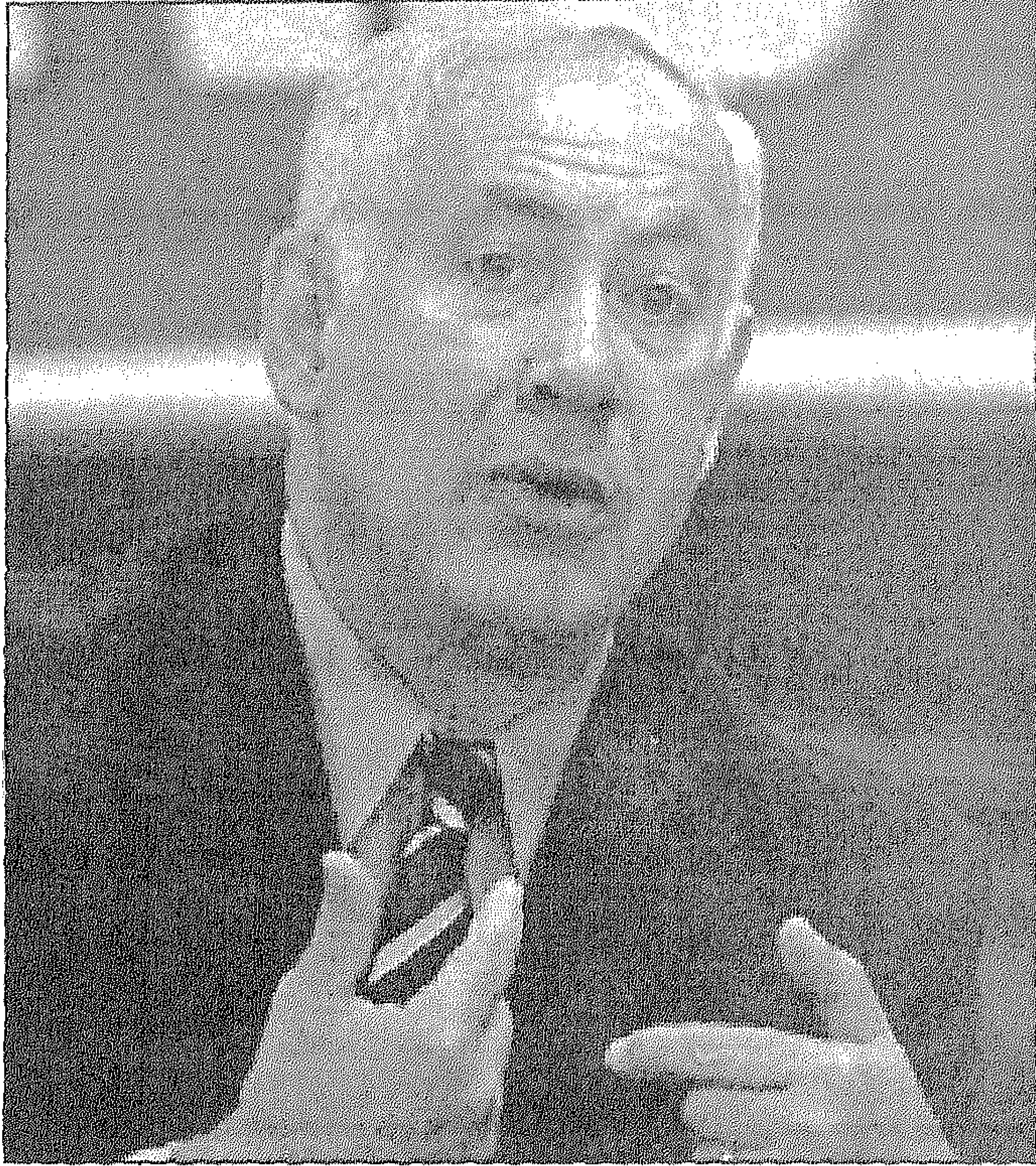
شارون في بيروت بعد غزو لبنان عام ١٩٨٢ !!



أشلاء شهداء مذابح شارون في صبرا وشاتيلا تفترش الأرض بالعشرات !!

## ٢٧ - بنيامين نتنياهو..

## زعيم الصهاينة الجدد !!



■ وكان شعاره الانتخابي مع الفلسطينيين : "لو أعطوا سيأخذون، وإذا لم يعطوا لن يأخذوا شيئًا". واتسمت حملته بالأسلوب الأميركي حيث قادها الخبير الأميركي آرثر فلنكشتاين !!"

## ٢٧- بنيامين نتنياهو..

## زعيم الصهاينة الجدد !!

هو صقر من صقور الصهيونية الجدد، وأحد أكثر زعماء صهيون عداءً وكرهاً ليس فقط للعرب، وإنما للمسلمين بشكل عام .. وهو أكثر من حاولوا الربط بين الإسلام والإرهاب، لتأليب الغرب على المسلمين، وكسب تأييدهم لإسرائيل، وتغاضيهم عن جرائمها ضد العرب والمسلمين !!

ولد نتنياهو ١٩٤٩ في فلسطين المحتلة لأم تدعى زيلا وأب يسمى بن – زيون الذي كان يعمل مدرسًا للتاريخ ومحررًا سابقا للموسوعة العبرية، وقد تزوج في السابق مرتين وله ابنة ( نوا ) من زوجته الأولى، ثم تزوج زوجته الثالثة سارة وأنجب منها طفلين " وله أخوان: الأكبر جوناثان والأخ الأصغر إدو كاتب، وخدم هؤلاء الثلاثة في "سيريت ماتكال" وهى وحدة عسكرية خاصة في الجيش الصهيونى قامت بالعديد من العمليات خارج فلسطين المحتلة، وفقد نتنياهو أخاه الأكبر جوناثان عام ١٩٧٦ نتيجة اقتحام الطائرة الإسرائيلية المخطوفة في مطار مدينة "عنتيبى" الأوغندية.

أقام مع والديه في الولايات المتحدة في السنوات ١٩٥٦-١٩٥٨ ومرة أخرى في السنوات ١٩٦٣-١٩٦٧، حيث عاد إلى (إسرائيل) للخدمة في الجيش الإسرائيلي في السنوات ١٩٦٧ – ١٩٧٢. وصل إلى رتبة نقيب في وحدة الاستطلاع التابعة للأركان العامة (سيريت ماتكال) وبعد إنهائه لخدمته العسكرية عاد إلى الولايات حيث حصل من جامعة M.I.T على شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية .

وخلال دراسته عاد إلى (إسرائيل) للمشاركة في حرب أكتوبر ( ١٩٧٣ ). وفي عام ١٩٧٦ حصل من جامعة M.I.T " ماشاشوستس للتكنولوجيا" على الماجستير

في إدارة الأعمال، حيث بدأ بالعمل في شركة الاستشارة الدولية "Boston Consultant Group "

وفي هذه السنوات كان نشيطًا في الإعلام الإسرائيلي في الولايات المتحدة وفي عام ١٩٨٠ أقام وترأس معهد جوناثان للإرهاب الذي حمل اسم أخيه، إلى جانب عمله مديرًا للتسويق في شركة الأثاث " ريم " في القدس ثم شغل منصب القنصل العام في السفارة الإسرائيلية في واشنطن وفي السنوات ١٩٨٢-١٩٨٤، وبعدها عمل سفيراً لـ إسرائيل في الأمم المتحدة حتى عام ١٩٨٨. وحاز نتنياهو شهرة في الإعلام الغربي أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، عندما كان المتحدث الرسمي باسم الحكومة الإسرائيلية وفي العام نفسه عين في مكتب رئيس الوزراء بدرجة نائب وزير واشترك بهذه الصفة في مؤتمر مدريد ١٩٩١، وكان الناطق الرسمي بلسان الوفد الإسرائيلي.

تزوج ثلاث مرات، آخر زوجاته هي سارة وهي مضيفة قابلها في إحدى سفراته. وقد اعترف بخياناته الزوجية المتكررة، وسلوك سارة نفسها أصبح موضوعاً متداولاً في صحف الكيان الصهيوني. كان له أخ يدعى جوناثان وهو يعد كبير الأسرة مات في الغارة على مطار عنتيبي ويقال أنه كان قائد الحملة. أما أبوه فيدعى بنزيون نتانياهو والذي يبلغ السابعة والثمانين ولا يزال نشيطاً، فهو شخصية صهيونية متسلطة.

ونتنياهو هو أول رئيس حكومة في الكيان الصهيوني في انتخابات مباشرة. وأول رئيس حكومة يولد بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني أقام مع والديه في الولايات المتحدة في السنوات ١٩٥٦-١٩٥٨ ومرة أخرى في السنوات ١٩٦٣-١٩٦٧ حيث غير اسمه إلى بنيامين نتنياهو أول مدير لمعهدجوناثان المتخصص في مكافحة الإرهاب. شغل منصب ملحق سياسي في سفارة الكيان الصهيوني في واشنطن عام (١٩٨٢ - ١٩٨٤)، وخلال هذه الفترة أسند إليه مهام السفير نظراً لنقل السفير موشيه أرينز إلى الكيان الصهيوني، وعين نتانياهو سفيراً للكيان الصهيوني في الأمم المتحدة (١٩٨٤ - ١٩٨٨).

وقد انتخب نتنياهو عضوا في الكنيست الثانية عشرة ممثلا لليكود، وقد تم تعيينه نائبا لوزير الخارجية في حينه موشيه أرينس. وبعد سقوط حكومة الوحدة الوطنية ودخول دافيد ليفي إلى وزارة الخارجية، عمل نتنياهو كنائب وزير في مكتب رئيس الحكومة.

في هذا المنصب اشترك في مؤتمر مدريد، وكان الناطق المركزي بلسان وفد الكيان الصهيوني. انضم نتنياهو إلى المؤيدين المتحمسين القلائل في الليكود للانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، وفور فوز حزب العمل في الانتخابات للكنيست الثالثة عشرة في عام ١٩٩٢، أيد إجراء الانتخابات التمهيدية لانتخاب زعيم الليكود وقائمته للكنيست. وفي الانتخابات التمهيدية التي أجريت في الليكود في الخامس والعشرين من مارس عام ١٩٩٣، تم انتخاب نتنياهو بأغلبية مطلقة (بنسبة ٥٢,١٪ ) لزعامة الليكود.

في هذه الفترة أعرب عن شجبه لاتفاقيات أوسلو واعلن ان القدس عاصمة ابدية موحدة للكيان الصهيونى .

وقبيل الانتخابات للكنيست الرابعة عشرة تمكن نتنياهو، بمساعدة أرييل شارون، من إقناع رفائيل إيتان ودافيد ليفي ألا يتنافسا في الانتخابات على رئاسة الحكومة، وذلك مقابل حجز سبعة مقاعد لأعضاء تسوميت وكذلك سبعة أماكن لأعضاء جيشر في قائمة مشتركة مع الليكود .

وقد مكنت هذه الخطوة من أن يتنافس في الانتخابات رئاسة الحكومة مرشحان فقط – شمعون بيرس وهو بنيامين تنياهو. وبعد حملة انتخابية في أسلوب أميركي. وانتخب نتنياهو رئيسا للحكومةِ بأغلبية (بنسبة ٥٠,٤٩٪).

ويعتقد نتنياهو أن الضفة الغربية ليست أرضاً محتلة وإنما هي أرض قومية توراتية وعلى اليهود الاحتفاظ بها ولا يحق لهم التنازل عنها أو التفاوض بشأنها.

وقد صرح نتنياهو قائلاً : "ليس هناك أي نهر أو بحر يفصل الضفة الغربية عن باقي الأراضي الإسرائيلية. إنها جزء من إسرائيل " .

وشغل منصب نائب وزير الخارجية (١٩٨٨ ـ ١٩٩٢م). وعمل نائباً لوزير الإعلام في مكتب رئيس الحكومة عام ١٩٩٣ ، وأصبح رئيساً لحزب الليكود عام ١٩٩٣م، خلفاً لإسحاق شامير. وفي الانتخابات التي أجريت في ٢٩ مايو١٩٩٦ انتخب رئيساً للوزراء، خلفاً لشيمون بيريز. ونتانياهو هو أول رئيس وزراء صهيوني يُنتخب بالاقتراع المباشر، وحسب طريقة الانتخاب المباشر لا يمكن تنحية رئيس الوزراء إلا إذا وافق ٨١ عضواً في الكنيست من مجموع ١٢٠ عضواً على قرار عزله، على أن تجرى انتخابات جديدة خلال ٦٠ يوماً.

كما يمكن سحب الثقة من رئيس الحكومة ومجلس الوزراء بأغلبية ٦١ عضواً في الكنيست، على أن تجري انتخابات جديدة خلال ٦٠ يوماً، وهذا الإجراء الأخير لا يتطلب استقالة رئيس الوزراء.

وخسر بنيامين نتنياهو منصب رئيس الوزراء في الانتخابات التي أجريت في شهر مايو ١٩٩٩ ، أمام منافسه رئيس حزب العمل أيهود باراك. فاستقال من رئاسة حزب الليكود وأعلن انه سيعتزل العمل السياسي نهائياً.

غير أنه عاد بعد ذلك وقبل منصب وزير الخارجية في حكومة شارون بعد انسحاب حزب العمل، ونافس شارون في الانتخابات الداخلية في الليكود علي زعامة الحزب، فهزمه شارون.

ويُعرف عن نتنياهو رئيس حزب الليكود السابق ـ تعصبه الشديد ضد العرب عامة والفلسطينيين بصفة خاصة. وكان نتنياهو قبل انتخابه من أكبر المعارضين لاتفاقية أوسلو التي أبرمتها حكومة رابين مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الانتخابات التمهيدية التي أجريت في الليكْود في الخامس والعشرين من مارس عام ١٩٩٣، وتم فيها انتخاب نتنياهو بأغلبية (بنسبة ٥٢,١٪ ) لزعامة حزب الليكود، أعرب عن آراء سياسية يمينية متشددة وخصوصًا ضد اتفاقات أوسلو.

وكان شعاره الانتخابي مع الفلسطينيين : "لو أعطوا سيأخذون، وإذا لم يعطوا لن يأخذوا شيئًا " .

واتسمت هذه الحملة بالأسلوب الأميركي حيث قادها الخبير الأميركي آرثر فلنكشتاين وكانت أحد الأسباب المهمة في انتخابه رئيسًا للحكومة بأغلبية "بنسبة ٤٩٪ , ٥٠" (وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه باراك في الانتخابات التالية وأدى إلى فوزه عندما كلف جيمس كارفل – المسئول عن الحملة الانتخابية للرئيس الأميركي كلينتون – بقيادة حملته الانتخابية عام ١٩٩٩) .

وفي عهد نتنياهو توقفت تمامًا مباحثات السلام في المسارين : السوري واللبناني وتعثرت بدرجة كبيرة في المسار الفلسطيني بسبب مواقفه المتعنتة وبسبب سياساته الاستيطانية التي تهدف إلى إقامة مستوطنات يهودية داخل المناطق العربية .

وفي عام ١٩٩٦ اتفق نتنياهو مع رئيس بلدية القدس على الاستمرار في حفر نفق تحت السور الغربي للمسجد الأقصى مما أشعل شرارة انتفاضة البراق التي استمرت ٣ أيام وسقط خلالها كثير من القتلى والجرحى الفلسطينيين .

وهدد بالاستقالة عام ٢٠٠٤ في حال تنفيذ خطة شارون للانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، وبالفعل قدم هذه الاستقالة في ٧ من أغسطس ٢٠٠٥ بعد موافقة الحكومة (١٧ مقابل خمسة) على خطة شارون ثم حاول في أواخر سبتمبر (٢٠٠٥) تقديم موعد الانتخابات التمهيدية في حزب الليكود رغبة في انتخابه رئيسًا للحزب وبالتالي تقديم موعد الانتخابات البرلمانية إلى فبراير المقبل بدلا من نوفمبر ٢٠٠٦، لكن مركز الحزب صوت لغير صالحه حيث فاز شارون على منافسه نتنياهو بفارق ١٠٤ أصوات .

وقد قام نتنياهو بتأليف العديد من الكتب منها : "محاربة الإرهاب : كيف تستطيع الديموقراطيات هزيمة الإرهابيين المحليين والدوليين " (١٩٩٦) و"مكان بين الأمم" وغيرهما .

ويذكر عن نتنياهو أنه ضمن سعيه للحفاظ على تصاعد شعبيته في ظل تهاوي شعبية خصومه السياسيين، شرع زعيم حزب الليكود الإسرائيلي المعارض، بنيامين نتنياهو، في حملة إعلامية لإقناع الإسرائيليين بدوره الرئيسي في خفض نسبة الولادات في أوساط فلسطينيي ٤٨؛ على اعتبار أن ذلك خطوة يتطلبها "النضال من أجل الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة"، على حد تعبيره.

وفي مقابلاته مع قنوات التلفزيون الإسرائيلي، قال نتنياهو إنه عندما تبوأ منصب وزير المالية في حكومة شارون (٢٠٠٣ -٢٠٠٥) تعمد تقليص مخصصات الضمان الاجتماعي التي تمنحها الدولة للأطفال وللعائلات كثيرة الأولاد؛ لإقناع العائلات في أوساط فلسطينيي ٤٨ بتقليص عملية الإنجاب بعد أن يدركوا أن زيادة الولادات لن يكون لها مردود اقتصادي جيد عليهم.

وزعم نتنياهو أن خطوته كان لها تأثير مباشر على خفض نسبة الولادات في المدن والبلدات والقرى التي يقطنها فلسطينيو ٤٨ بشكل كبير.

وقال إن بحثا أجرته وزارته أظهر أن الفارق بين نسبة ولادات فلسطيني ٤٨ وولادات العائلات اليهودية انخفض من ٣٪ إلى ١٪ خلال عامين.

ومضى موضحا أنه قبل توليه مهام وزير المالية كانت نسبة ولادات فلسطينيي ٤٨ إلى نسبة ولادات العائلات اليهودية ٤ أطفال إلى طفل واحد، لكن عندما استقال من منصبه أواخر العام ٢٠٠٥ وصلت النسبة لـ ١ , ٤ أطفال إلى ١ , ٣ أطفال.

وشدد نتنياهو، الذي شغل منصب رئيس الوزراء من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩، على أن سياسته هذه تمثل أحد الردود بالغة الأهمية على الخطر الديموغرافي الذي يتمثل في إمكانية أن يفقد اليهود أغلبيتهم الديموغرافية في المنطقة الواقعة بين نهر الأردن وحوض البحر الأبيض المتوسط.

كما شدد على مساهمة هذه السياسة في توفير المزيد من الموارد المالية التي تمكن الدولة من توظيفها في خدمة قطاعات جماهيرية أخرى في المجتمع الإسرائيلي

وكان نتنياهو إبان شغل منصبه كرئيس للوزراء الإسرائيلي قد فاوض الرئيس الراحل ياسر عرفات في المفاوضات المشهورة بـ "مفاوضات واي ريفر " والتي حاول نتنياهو فيها إعاقة أي تقدم في سير المفاوضات وأظهر عداء للسلام ما بعده عداء!!

ولم يخل عهد نتنياهو من بعض العمليات الاستشهادية الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة، وفي عام ١٩٩٦، اتفق نتنياهو مع رئيس بلدية القدس المحتلة على الاستمرار في نفق السور الغربي للمسجد الأقصى مما أشعل شرارة فلسطينية استمرت ٣ أيام سقط خلالها العديد من الشهداء الفلسطينيين.

ولكنه استقال من منصبه على خلفية خطة شارون للانسحاب من غزة . وقام نتنياهو على تأليف العديد من الكتب منها : "محاربة الإرهاب" و"مكان بين الأمم".

وقد ظل بنيامين نتنياهو منذ فترة طويلة تقارب العشرين عاماً يعكف على تطوير نظرية حول " الإرهاب الإسلامي الدولي " وتخويف العالم من المسلمين والإسلام، وإقناعه بشتى السبل بإعلان الحرب علي العالم الإسلامي !!

وفي كتابه المعنون محاربة الإرهاب: كيف تستطيع الديمقراطيات هزيمة الإرهابيين المحليين والدوليين الصادر عام ١٩٩٦، يقول بصراحة واضحة إنه يهدف إلى كسب الرأي العام في الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص إلى جانب إسرائيل في المعركة المشتركة ضد الإرهاب الدولي الإسلامي.

وفي هذا الكتاب يصف نفسه بأنه كان مشاركاً في المعركة ضد الإرهاب معظم سني حياته، أولاً كجندي في القوة الخاصة للجيش الإسرائيلي، ثم كأحد مؤسسي معهد متخصص في دراسة الإرهاب، ثم كدبلوماسي ينشد تشكيل تحالف للأمم الحرة في جهد نشط لهزيمة الإرهاب الدولي.

ويقول إنه كان طرفاً في جهد دولي واسع لإقناع مواطني وقادة الأمم الديمقراطية بأن هذا الإرهاب يمكن القضاء عليه، وإنه سبق وأعد كتاباً حول نظرية مضادة للإرهاب بعنوان الإرهاب: كيف يمكن للغرب أن ينتصر؟ صدر عام ١٩٨٦، وكان نتاج المؤتمر الثاني لمعهد جوناثان لدراسة الإرهاب الذي عقد في واشنطن عام ١٩٨٤، وساهم في تطوير استراتيجية عامة لمحاربة الإرهاب الدولي، وإن كثيراً من المبادئ الواردة في ذلك الكتاب تبنتها الولايات المتحدة في عهد إدارة ريغان وساهمت في الحد من الإرهاب الدولي.

ففي هذا الكتاب يشرح نتنياهو جوهر نظريته القائمة على ظهور قوى جديدة للإرهاب المحلي والخارجي، أهمها على الإطلاق في رأيه ((الإسلام النضالي)) الذي يتجه حتماً إلى مواجهة مع الغرب، ويعتقد بأن هناك قصوراً لابد من سده في فهم مدى الخطر الذي يشكله هذا الإرهاب الجديد على أميركا وبقية العالم، وما يمكن أن يتخذ حياله، ويقدم عرضه لإرشاد العالم إلى هذا الخطر والإجراءات الضرورية للقضاء عليه.

هذان الكتابان هما استمرار لجهد تنظيري متواصل لتطوير نظريته حول الإرهاب الإسلامي الدولي، وهما مكملان لكتاب أعده كتجميع لدراسات نوقشت في المؤتمر الأول لمعهد جوناثان الذي عقد في القدس عام ١٩٧٩ وصدر عام ١٩٨١ بعنوان الإرهاب الدولي: تحد واستجابة، وكذلك كتابه الذي صدر عام ١٩٩٣ بعنوان مكان بين الأمم: إسرائيل والعالم.

ومن خلال كتبه بصفة عامة، يؤكد بنيامين نتنياهو أنه منذ تأسيسه لمعهد جوناثان لدراسة الإرهاب. والذي أطلق عليه اسم شقيقه الذي قتل في عملية عنتيبي عام ١٩٧٦. ثم في حياته الدبلوماسية ظل يؤمن بأن الأساس في القضاء على الإرهاب الدولي هو كسب الولايات المتحدة لقيادة المعركة، لأن هذه القيادة الأميركية ستستقطب دول العالم الأخرى إلى هذا الاتجاه. ويستطرد قائلاً إنه لم يكن من السهل إحداث

تغيير في تفكير صانعي الرأي الأميركيين حول هذا الموضوع لأن وجهة النظر المهيمنة في الولايات المتحدة في السبعينيات والثمانينيات كانت تقول إن الإرهاب هو نتيجة اضطهاد سياسي واجتماعي، وإن الإرهاب لا يمكن القضاء عليه من دون إنهاء هذه الأوضاع، لكنه ورفاقه الذين كانوا يرفضون معه وجهة النظر هذه بذلوا جهوداً لتغيير الموقف الأمريكي وإقناع المسؤولين بأن الإرهاب الدولي هو نتيجة تعاون سري بين دول دكتاتورية وشبكة إرهاب دولي، وهو تعاون يمكن أن يحارب ويهزم.

وفي مجمل هذه الكتب يظهر بوضوح الخط الأيديولوجي العنصري والمتطرف الذي يستمده نتنياهو من الاتجاه اليميني الأكثر تطرفاً للفكر الصهيوني الذي عبر عنه صهاينة مثل جابوتنسكي وبيغين وشامير، والنابع من عدم القدرة على تخيل بقاء إسرائيل من دون أن تكون إسرائيل الكبرى القوة الإقليمية المهيمنة. وهو ينتقد اتفاقية أوسلو لأنها حولت قطاع غزة إلى مأوى للإرهاب، ويحذر من خطر قيام دولة فلسطينية ليس فقط على إسرائيل، بل كذلك على الأردن والسعودية وكل الغرب، والسلام في رأيه ليس عملاً من أعمال الاعتراف والقبول المتبادل ولكنه عمل قوة وردع وهيمنة، وهنا يدعو الشعب اليهودي إلى السير بإسرائيل عبر القوة لتأخذ مكانها بين الأمم.

ويرى أيضاً أن الموقف المعادي الذي تواجهه إسرائيل يمثل صعوبات أساسية في فهم التغير الجذري في وضع اليهود، وكذلك عدم قدرة أعداء إسرائيل وأصدقائها على السواء على التعايش مع القوة اليهودية. والمشكلة الرئيسية في الشرق الأوسط بحسب وجهة نظره هي أن العرب والمسلمين، أو القومية العربية والأصولية الإسلامية، طرفان معاديان للغرب ويكرهان إسرائيل لأنهما يكرهان الغرب وليس العكس.

وبعد أن يعرف نتنياهو الإرهاب بأنه ((الاعتداء المتعمد والمنتظم على المدنيين لنشر الخوف لأغراض سياسية))، يعرف الإرهاب الدولي بأنه (استخدام العنف الإرهابي ضد أمة معينة من قبل دولة أخرى تستخدم الإرهابيين لخوض حرب

بالنيابة كبديل للحرب الشاملة). ويتجه للقول بأن وجود جاليات إسلامية كبيرة في الولايات المتحدة والدول الأوربية يعتبر بيئة جيدة للإرهاب الإسلامي الذي يهدد هذه الدول،وينصح بقوة بأن تقوم هذه الدول بحماية نفسها مسبقاً بتضييق الحريات المدنية التي يجب ألا تكون مطلقة، على حد قوله.

يقول نتنياهو بوضوح إن الاختراق الإسلامي لأوربا بكلا اتجاهيه السني والشيعي تم تجاهله في النقاش العام، ومعظم الحكومات الأوربية مترددة وغير راغبة في مواجهة المشكلة ولا تفعل ذلك إلا في حالة حدوث عمل عنف معين.

والأهم بالنسبة له أنه لكسب الغرب المعركة ضد الإرهاب الإسلامي لابد من كسب الولايات المتحدة التي تنفرد وحدها بالقدرة على جر بقية الدول وراءها في هذه الحرب، ولكنه يرى أن أميركا لن تقتنع بضرورة محاربة الإرهاب الدولي إلا إذا تعرضت مصالحها لخطر هجمات مباشرة.

ويقول إنه اجتهد لإقناع الحكومة الأميركية بتحويل سياستها إلى معارضة أكثر عنفاً للإرهاب، ويفتخر بما حققته من إنجازات في هذا الخصوص، حيث يدعي أن الرئيس رونالد ريغان قرأ كتابه الإرهاب: كيف يمكن للغرب أن ينتصر؟ عندما كان في طريقه لحضور قمة طوكيو حول الإرهاب، وبناءً على توصياته باتخاذ إجراءات عسكرية ضد الدول الإرهابية، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا تعاونتا في عملهما العسكري ضد ليبيا عام ١٩٨٦.

ومن طرائف كتابه أنه يتأسف لأن حرب الخليج عام ١٩٩١ لم تعاقب سوريا وإيران اللتين أصبحتا قوة محركة وراء الإرهاب الدولي. والتخوف الرئيسي لديه وهاجسه الذي يؤرقه هو إمكانية وقوع سلاح نووي في يد الإرهاب الإسلامي. فهو يشدد على أثر القنبلة الإسلامية في ميزان القوى في الشرق الأوسط، لأن الإسلام في رأيه هو أيديولوجيا غير عقلانية. وفي مقارنة بين الإسلام والشيوعية يرى أن الشيوعية أيديولوجيا غير عقلانية، ولكنها اتبعت بأسلوب عقلاني، أما الإسلام فهو

أيديولوجيا غير عقلانية وتتبع بأسلوب غير عقلاني، ولذلك فهو أشد خطرا لأنه يضع الأيديولوجيا قبل الحياة نفسها.

وهكذا فإن خلاصة أفكار نتنياهو المطروحة في كتبه هي أن الإسلام يشكل تهديداً لإسرائيل، وأنه لهزيمة الإرهاب الإسلامي الدولي لابد من إشراك الغرب في الحرب ضده، وإن إشراك الغرب لن يتم إلا بدخول أميركا كقائد لهذه المعركة، وإن أمريكا لن تدخل هذه الحرب إلا إذا تعرضت مصالحها لهجمات إرهابية مباشرة. وهنا يمكننا أن نتساءل: هل أرادت إسرائيل إقناع أميركا بتولي قيادة الحرب ضد الإرهاب الدولي عن طريق الإيحاء لبعض الجماعات أو حتى بالإيعاز لأجهزتها السرية بمهاجمة المصالح الأميركية، لتوجيه اللوم لدول أو حركات إسلامية، وبالتالي تقوم الولايات المتحدة بإمكانياتها كقوة عظمى وبتعاون حليفاتها في الغرب بشن حرب ضد هذه الحركات والدول التي لم توقع سلاماً مع إسرائيل أو تحاول الحصول على أسلحة تعتبر محظورة، بتهمة إيواء الإرهاب؟

إن العودة إلى الماضي لفهم الحاضر قد تكون ذات جدوى هنا، فإذا تذكرنا ما عرف بقضية لافون عام ١٩٥٤، فإننا قد ننظر بعين الشك إلى بعض أعمال العنف ضد المصالح والمواطنين الأميركيين والغربيين التي نسبت فوراً وعن طريق مكالمات هاتفية أو اتصالات غامضة بوسائل الإعلام إلى جماعات إسلامية متعددة الأسماء والهدف من ورائها. وقضية لافون هي قضية شغلت الرأي العام الإسرائيلي في الستينيات وحتى بعد سنوات من وقوعها، وخلاصتها أن بنحاس لافون وزير دفاع إسرائيل عام ١٩٥٤ وبالتعاون مع رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي، قررا القيام بأعمال عنف وتفجيرات ضد المصالح البريطانية والأميركية (ضد سفارتيهما والأماكن التي يتردد عليها الأجانب) في مصر عن طريق خلية سرية مكونة في معظمها من يهود مصريين، لكي يتم توجيه اللوم إلى حركة الإخوان المسلمين وخلق مناخ شك وعدم ثقة في قدرة عبدالناصر على حماية الأجانب، وبالتالي يتحقق هدف إسرائيل في منع تنفيذ الاتفاقية المصرية ـ الإنكليزية القاضية

بانسحاب الجنود البريطانيين من سيناء الذين ترى إسرائيل في انسحابهم خطراً على وجودها وأمنها، ولكن كشف السلطات المصرية للجناة أفشل الخطة وبَيَّنَ مدى استعداد إسرائيل للقيام بأي عمل تعتقد أنه يخدم استراتيجيتها حتى ولو كان ضرب مصالح دول حليفة لها، وتعريض مواطنيها إلى الخطر.

في نهاية كتابه التحريضي العجيب والخطير محاربة الإرهاب يعلن نتنياهو حله السحري للمشكلة، فينصح الغرب قادة وشعوباً باتباع وصاياه العشر التي يحددها في الآتي:

١ - فرض عقوبات على الدول التي تزود الدول الإرهابية الإسلامية بالأسلحة والتقنية النووية.

٢ - فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية على الدول الإرهابية نفسها.

٣ - تحييد المعاقل الإرهابية.

٤ - تجميد الأرصدة المالية الموجودة في الغرب للمنظمات والأنظمة الإرهابية.

٥ - تبادل المعلومات الاستخبارية.

٦ - مراجعة التشريعات لإتاحة حرية العمل ضد المنظمات الإرهابية.

٧ - المتابعة النشطة للإرهابيين.

٨ - عدم إطلاق سراح هؤلاء الإرهابيين.

٩ - تدريب قوات خاصة لمحاربة الإرهاب.

١٠ - تدريب وتنوير وتوعية المواطنين بهذا الخصوص.



نتنياهو العسكري " أقصى أسفل يسار الصورة " في لقطة تذكارية مع بن جوريون معلمه فرحاً بمقابلته !!



هكذا كما يبد وفي هذه اللقطة النادرة لنتنياهو وعرفات كيف كان يحمل هذا الصهيوني عداءً وكرهاً لكل ما هو عربي كما يبد وفي نظرته السوداوية للزعيم الفلسطيني الراحل

## مصادر الكتاب

١- نظرية جابوتنسكي بين خرافة القوة وثقافة الحواجز - جميل حامد عبد الله- المركز الفلسطيني للإعلام - ١٣ يوليو ١٩٩٩.

٢- كتاب : الأساطير المؤسسة لإسرائيل - زئيف ستيرنهل، ترجمة: عزت الغزاوي عرض إبراهيم غرايبة - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - ٢٠٠١.

٣- كتاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - عبد الوهاب المسيري.

٤- ديفيد بن جوريون - العرب وإسرائيل.. نصف قرن من الصراع - - ملفات خاصة -الجزيرة - ١٧ مايو ٢٠٠٦.

٥- كتاب التطهير العرقي في فلسطين - د.سعادة خليل -؟؟؟؟

٦- مواجهة التفوق العددي للعرب كيف صنع بن جوريون السلاح النووي ؟ - خالد المالك - مجلة الجزيرة - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧السلاح النووي.

٧- كتاب اللوبي الإسرائيلي - جون ميرشيمر وستيفن والت- ٢٠٠٦.

٨- صهيونية الخزر وصراع الحضارات - وليد محمد علي

٩- كيف صنع بن جوريون السلاح النووي - مجلة الجزيرة - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧.

١٠- وثيقة منذ ٥٠ عاماً تكشف أطماع ابن جوريون بالنفط المصري وسيناء- صحيفة أخبار الغد - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٦

١١- جولدا مائير .. امرأة من بقايا خيبر!! - علي محمد الغريب - ١٠-اكتوبر-٢٠٠٢

١٢- جولدا مائير - أحمد عيد - منتدى " أعرف عدوك " على الانترنت - ١٨ يناير ٢٠٠٦.

١٣- المخابرات المصرية دست معلومات مضللة على جولدا مائير - ربيع يحيى- الرأي - ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٧.

١٤- كتاب كيف يفكر زعماء الصهيونية؟ - أمين هويدي - دار المعارف - القاهرة- ١٩٧٤.

١٥- شامير .. سلسلة مطلوبون - دار البيرق- عمان - ١٩٨٧.

١٦- اغتيال الكونت برنادوت بأيدي العصابات اليهودية - الجزيرة - غادة الشرقاوي - ١٧ سبتمبر ١٩٤٨.

١٧- العرب وإسرائيل.. نصف قرن من الصراع - إسحق شامير - ملفات خاصة ٢٠٠٢.

١٨- القيادات السياسية الإسرائيلية - د. مروان بشارة - الدائرة الإسرائيلية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، أبريل ١٩٩٨.

١٩- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية .

٢٠- الموسوعة العربية العالمية.

٢١- موقع الموسوعة الحرة (ويكيبديا).

٢٢- موقع الموسوعة الإسلامية www.balagh.com.

٢٣- "وصفة" نتنياهو لتقليص خصوبة فلسطينيي ٤٨ - صالح النعامي - إسلام أون لاين.نت ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٦.

٢٤- نتنياهو ونظرية الإرهاب الإسلامي- المستقبل العربي - ٢٦ فبراير ٢٠٠٠.

٢٥- بنيامين نتنياهو.. صاحب نظرية (الإرهاب الإسلامي الدولي) - أسامة نور الدين - القدس العربي - ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٠.

٢٦- هذا هوشارون، وهذه الوقائع كشفت جزءا من ملامح وجهه وضغائن قلبه- ليلى أحمد - مجلة العصر - ٥ مايو ٢٠٠٢.

٢٧- المشروعات الإسرائيلية : مشروع آيالون - أحمد الحفناوي - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٦.

٢٨- تلون بكل الالوان على مدى حياته السياسية .. شيمون بيريز.. عاشق الفشل!! يوري أفينيري - صحيفة "هآرتس" العبرية .

٢٩ - خطة غزو سيناء على ظهر علبة سجائر .. شيمون بيرس - الرئيس التاسع لدولة إسرائيل - إسلام اون لاين - ٣ يونيه ٢٠٠٧.

٣٠- شارون وبيريز يحققان حلم "بن جوريون"- محمد الصالح - إسلام أونلاين.نت -٢٧ فبراير ٢٠٠١

٣١- مناحيم بيجين كان إرهابيا حاول تضليل أجهزة الأمن - يحيى الشاعر- صحيفة الغد - ٢٢ مايو ٢٠٠٧.

٣٢-أميركا و"إسرائيل" وحرب الإرهاب.. أهداف ومصالح مشتركة- لواء صلاح الدين - صحيفة البيان الإماراتية - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢.

# الفهرست

## الفهرست

■ الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي منذ بداياتها الأولى إلى اغتصاب دولة لليهود .. والصهيونية ورم سرطاني ينتشر عبر العالم كله وله جذور تاريخية فكرية وسياسية حملها زعماء صهاينة تأثروا بأجدادهم الذين كانت لهم نفس الأطماع منذ ما قبل الميلاد .

ومن خلال استعراض أبرز زعماء صهيون، سنتعرف أكثر على مفهوم الصهيونية ، وأيديولوجيتها ، وكيفية تطورها عبر التاريخ .. فقد شهدت الصهيونية الحديثة كحركة عدة جولات كان أبرزها تلك التي قادها تيودور هرتزل اليهودي النمساوي الذي تزعم قيادة اليهود إلى حكم العالم بداءً بإقامة دولة لهم في فلسطين. ومع هرتزل ورفاقه من منظرّي ومفكري ومنظمي الحركة الصهيونية أمثال يهودا الكلعي، و تسفى كاليشر، وليون بينسكر، وزعماء صهاينة آخرين كانوا يمثلون رجال المال مثل لورد روتشيلد، وموسى مونتفيوري ، وغيرهم ممن كان هدفهم الأسمى شراء وعد بلفور، وإنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين، تمهيدا لإقامة دولة اليهود.

كما يتضمن الكتاب أبرز زعماء صهيون الذين تولوا السلطة في إسرائيل بعد قيامها وكانوا من أشد المغالين في الصهيونية والتطرف والعنصرية أمثال حاييم وايزمان ، الذي أصبح أول رئيس للكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨ وكذلك موشيه شاريت، وناحوم جولدمان، وليفي أشكول، وديفيد بن جوريون، وجولدا مائير، وموشي ديان، وإسحق رابين، ومناحيم بيجين، وإسحق شامير، وشيمون بيريز، وأرييل شارون، وبنيامين نتنياهو، وآخرين .

هذا الكتاب وثيقة هامة وبطاقة تعريف لأبرز زعماء صهيون الذين تمكنوا بما لديهم من عبقرية شيطانية من خلق دولة لليهود







I.S.B.N. 977-376-365-X
9789773763657

